الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران احمد بن بلة 1
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
قسم التاريخ وعلم الآثار

أطروحة دكتوراه
في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

حركة الشبان الجزائريين
ظهورها وتطورها فيما بين 1900 و1930

إعـــداد :
صافر فتيحة

تحت إشراف:
أ.د ابراهيم مهديد

لجنة المناقشة :

- أ.د – رابح لونيسي .... جامعة وهران ....رئيس اللجنة
- أ.د – ابراهيم مهديد .... جامعة وهران .... المقرر
- أ.د – عدة بن داهة .... جامعة معسكر .... مناقش
- أ.د – حنيفي هلايلي.......................... جامعة معسكر...................... مناقش
- أ.د – خالد بوهند .... جامعة سيدي بلعباس.............. مناقش
- د. – بن عمر حمدادو ....جامعة وهران .... مناقش

2016/2015

الإهداء :

إلى :

أسرتي الصغيرة ، زوجي وأبنائي هشام وعلي

إلى

أمي وإخوتي

إلى

روح أبي

شكرا :

لكل من ساعدني وآزرني من بعيد أو قريب

شكرا للأستاذ الدكتور ابراهيم مهديد على توجيهه ونصائحه .

شكرا لزملائي الأساتذة بالقسم

شكرا لكل موظفي القسم

شكرا لموظفي المكتبة

شكرا لأسرتي وأهلي

" يموت العظماء فلا يندثرمنهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله. وتبقى معانيهم الحية في الأرض، قوة تحرك ، ورابطة تجمع ، ونورا يهدي ، وعطرا ينعش، وهذا هو معنى العظمة ، وهذا هو معنى كون العظمة خلودا. فإن كل ما يخلف العظماء من ميراث هو أعمال يحتذ بها من بعدهم. وأفكار يهتدون بها في الحياة ، وأثار مشهودة ينتفعون بها ، وأمجاد يعتزون بها ويفخرون. والاعتزاز والفخر من الأغذية الروحية الحافظة لبقاء الجمـــــاعــــــات."

الشيخ . محمد البشير الإبراهيمي
البصائر عدد151. 1951. ص 1

المقدمـــــــة :

تؤكد مختلف الدراسات التاريخية والسوسيو ثقافية أن **النخب** تباشر دورها في تطوير الحركة الاجتماعية عبر بلورة أفكار وأفاق جديدة، للنهوض بالمجتمع وتجاوز العقبات التي تحول دون تقدمه وتطوره. ولا يكمن دور النخبة في الإحلال محل المجتمع ،وإنما دورها يتجسد في صناعة الأفكار والرؤى والقدرة على نشرها في المجتمع، وصياغة المفاهيم والتصورات التي تتطلع إلى المستقبل ،وبلورة الوعي ونشر المعرفة، متأثرة بتاريخها وتراثها ومكتسباتها العلمية والثقافية، والتوغل في الواقع اليومي للمجتمع بكل تنوعه وثرائه ، الذي لا بد أن يتفاعل ويتكامل مع نخبته حتى يستفيد من وعيها ومعرفتها لتحسين أوضاعه وتطوير أحواله.

تختلف النخبة في تركيبها و الأسس التي ترتكز عليها قوتها باختلاف الزمان والمكان، فإذا كان دورها معروفا ومتفق عليه،فإن العناصر المكونة لها وكيفية تشكلها وخلفياتها الاجتماعية ،تطرح الكثير من التساؤلات التي تجعل من الصعب حصر هذه النخبة في فئة اجتماعية معينة، أو توجه فكري وثقافي واضح المعالم، وإن كان المفهوم الحديث للنخبة مقترن بالأفكار الإيديولوجية التي عرفتها أوروبا لتفسير تطور المجتمع البشري في المجالات السياسية والاقتصادية ، كما كان مرتبطا بانتشار المعرفة عن طريق المدارس التي أصبحت موجودة في كل مكان ،وتطور مناهجها وطرق إدارتها حيث أصبحت تساهم في تكوين النخب وتقود كل فرد من تلامذتها إلى التميز عبر اكتشاف مواهبه الخاصة.،وتدفع الأفضل إلى فرض وجوده والانخراط في الميادين الهامة بهدف تغيير الواقع إلى حال أفضل، أو البحث عن مستقبل أكثر تطورا وتقدما.

يشكل **الشبان الجزائريون** نخبة من المثقفين والمتعلمين الجزائريين الذين نقلوا ساحة الصراع مع الاحتلال الفرنسي من الريف إلى المدينة وحولوا أساليب المواجهة مع الإستعمار من المقاومة المسلحة إلى مقاومة الحوار ،وهي شكل من المقاومة مرتبط بقبول الواقع الاستعماري بعد عملية الهدم التي عرفها المجتمع الجزائري

وإعادة بنائه وفق قواعد وقوانين جديدة لم تكن بالضرورة تلاءمه أو تناسبه. شكل فيها الشبان الجزائريون جيلا جديدا لم يعش ويلات ومآسي الإحتلال; في المقابل كانت لهم فرصة الإحتكاك بالثقافة الفرنسية والتعرف على مزايا الحضارة الغربية، فجابهوا ظلمات الإستعمار بقوة ثقافتهم وقناعاتهم التي استمدوها من المدرسة الفرنسية وثقافة الأنوار الليبرالية.

ظهر **الشبان الجزائريون** في مرحلة من تاريخ الجزائر المستعمرة فقدت فيه قادة الرأي فيها ،فكانوا البديل والإستمرارية حيث سعوا إلى صياغة تصورات و رؤى جديدة لمستقل الجزائر، أساسه تطبيق مبادئ الديمقراطية ونشر المعرفة،من خلال نشاط سياسي غايته تحسين العلاقات الإنسانية وتربية الجماهير تربية وطنية ، ونشر العدالة الإجتماعية. فجددوا خطابهم و وسائل نشاطهم ، عبر استعمال وسائط لم تكن معروفة عند الجزائريين من قبل. فكانوا خير من أجاد الإقتباس من الإستعمار من أجل نشر الوعي السياسي والثقافي والمطالبة بالحقوق السياسية والثقافية والدينية .

من منطلق تساؤلات بسيطة حول تاريخ النضال السياسي في الجزائر بعد الإحتلال الفرنسي، يبدأ بحثي هذا حول **"الشبان الجزائريين"** بوصفهم من رواد هذا الحراك السياسي الذي ارتبط بالوجود الفرنسي على الأرض الجزائرية. فشكل وجها آخر من أوجه المقاومة الجزائرية التي تتابعت وتكاملت عبر عقود تاريخية متتالية.فجاء السؤال كيف بدأ وأين انتهى هذا الحراك السياسي ؟ ولان التجارب مهما كان نوعها. تتمايز وتتباين من حيث مسارها وأهدافها ومصيرها ، فلا شك أن مسيرة **"الشبان الجزائريين"** ، أخذت هذا الإسم وصفة الريادة لأنها اختلفت عن مسيرة بقية النخب الجزائرية .إذا ما الذي يميز **الشبان الجزائريين** عبر مسارهم السياسي الممتد من 1900 إلى 1930 وماذا قدموا عبر تاريخ نضال الشعب الجزائري ضد الوجود الفرنسي.

وتكمن أهمية هذا الموضوع أيضا في تتبع مسيرة الفكر السياسي داخل روافد الحركة الوطنية بداية من تجربة **الشبان الجزائريين** والوقوف على أهم الدوافع

الموجهة لهذا الفكر الذي يمثل تيارا فكريا جديدا في الجزائر،فقد وقف **الشبان الجزائريون** بين التيارات الإصلاحية والوطنية، فلم يكونوا متطرفين في الوطنية مثل نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، ولا متوقفون عند رسالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإصلاحية. و تعتبر فترة 1900-1930 فترة تحول هامة في تاريخ الجزائر ونضال أبنائها ضد السيطرة الكولونيالية، بعدما تحول مركز المقاومة المسلحة التي خمد لهيبها ولم تنطفئ كلية من الريف إلى المدن الجزائرية.فقد شهدت هذه الفترة ظهور روافد جديدة للنضال ضد الإستعمار، بعد أن اقتنع الكثير من الجزائريين بأن الإعتماد على المقاومة المسلحة غير المنظمة لم يعد كافيا وحده لتحرير البلاد،إذ عاشت الجزائر مرحلة غنية بالأحداث السياسية الداخلية والخارجية كان لها الأثر الفعال في نمو الوعي الوطني لدى الجزائريين.

تبلور هذا الوعي في شكل حراك سياسي وثقافي أخذ أشكالا وتوجهات مختلفة وخاض تجارب مميزة كان أهمها تجربة المشاركة الإنتخابية على الصعيد السياسي. اما على الصعيد الثقافي فقد كانت تجربة العمل الصحفي والتأليف من أهم مظاهرها. وبمجيئ سنة 1930 وما صاحبها من احتفالات تمجد مرور مائة سنة على الإحتلال الفرنسي.أعلنت بداية مرحلة جديدة من تاريخ المقاومة في الجزائر، إنها مرحلة التنظيمات السياسية والثقافية التي أصبحت واضحة المعالم والأهداف بعيدا عن هيمنة وتأثير الإيديولوجية الاستعمارية وتأثيرات الإدارة الفرنسية. فمرحلة 1900-1930 تعتبر إحدى المراحل الهامة في تاريخ الجزائر المعاصرة.

من أجل إنجاز هذا الموضوع الذي يحتاج الكثير من المعلومات والتدقيق فيها، كان لابد من إتباع منهج يحقق لنا الهدف المنشود وهو البحث ولو في جزء من تاريخ الشبان الجزائريين المليئ بالأحداث والمتغيرات والإختلافات والتوافقات خلال الفترة المدروسة. فاستعملنا المنهج التاريخي الوصفي، في رصد الأحداث وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا ووصفها حسب كل مرحلة من المراحل الواردة في خطة العمل. وكل هذا كان مقرونا بالمنهج التحليلي ، من خلال الإعتماد على النصوص والمصادر التي

خلفها الشبان الجزائريون أو تلك التي عاصرتهم. بهدف استنتاج الحقائق التاريخية بكل صدق و بهدف الإستفادة من الجوانب الإيجابية من تاريخنا الوطني وتفعيلها مع تجنب السلبيات بعد دراستها وتحليلها ونقدها.

يقوم البحث العلمي – الأكاديمي في الجزائر وفي فرنسا بمحاولات حثيثة لدراسة جوانب مختلفة من تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، فكل هذه المحاولات تصطدم بصعوبة الحصول على الوثائق الأرشيفية والوسائل المساعدة لها. وهو ما يمثل الجدار الصلب الذي يعيق كل بحث ومحاولة المغامرة في ميادينها المتنوعة، خصوصا ما تعلق منها بدراسة **النخب الجزائرية (فئة الشبان)** .

فالصعوبة العلمية تكمن في عدم قدرة الباحثين على فهم **"ماهية الأرشيف الكولونيالي الفرنسي"** المتعلق بتاريخ الجزائر " الأمر الذي يعقد عملية استيعاب تخصصات هذا الأرشيف الضخم كما والمتنوع ميدانا،ويعرقل مسألة مقاربة مواضيع البحث بصورة علمية مستوفية للشروط الملزمة والتقييد بالنظرة النقدية الضرورية بغية الوصول إلى النتيجة والهدف المسطر في موضوع البحث." كما تتبعنا في إشكالية الملتقى الوطني الأول حول الأرشيف الوطني لكتابة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر المنعقد في 3 مارس 2016. من طرف مخبر الدراسات المغاربية ، النخب وبناء الدولة الوطنية.

بالنسبة لإشكالية مصادر بحثنا ، فإن الأرشيف المحلي (وهران، تلمسان، الجزائر ، قسنطينة، مستغانم ...)، صحبة الأرصدة الأرشيفية الموجودة على مستوى مدينة أكس أون بروفنس

(Archives Nationales d’outre-mer à Aix-en Provence. A.N.O.M) غني جدا بالنسبة لدراسة موضوع الشبان الجزائريين وخصوصا منها السلسلة "H" لأنها ترتبط بملفات الشخصيات والنخب الجزائرية والفئات الإجتماعية المختلفة.فعلى مستوى الأرشيف الوطني الفرنسي ، تميزت السلسلة المعروفة " F80" بإحتوائها على المعلومات والتقارير المتنوعة والإحصاءات الخاصة **بالتعليم** ،مما يفيد مقاربة

نخبة خريجي المدرسة الفرنسية والمدارس الفرنسية الإسلامية، وهذا كذلك ما تبينه دراسة الأكادميين الأوائل حول التعليم وعلاقته بظهور النخبة.لقد استئنسنا بأراء كثير من المستشرقين الفرنسيين الأوائل في الجزائر أمثال مارسال إيميري (Marcel Emerit).و إيدمونت دوتي (Edmant Doutté)،ألفراد بال (Alfred Bel) ، جورج مارسي (Georges Marçais)،الذين حاولوا مقاربة موضوع "النخب الجزائرية" وكيفية تلقيهم التعليم الفرنسي وتأثيره فيهم لاحقا، مع مطلع النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى سنة 1930، تاريخ الإحتفال بمئوية إحتلال الجزائر.

لحق هؤلاء الأكادميين الأوائل الذين برزوا على مستوى المؤسسات التعليمية العليا مثل جامعة الجزائر و المدارس الإسلامية العليا بتلمسان والعاصمة وقسنطينة باحثون جامعيون آخرون أمثال إيفون توران(Yvonne Turin) وفاني كولونا (Fanny Colonna) بالإضافة إلى شارل روبيير أجيرون (Charles Robert Ageron). وحاليا غي دوبارفيليي (Guy de Pervillé). في دراسته حول المثقفين الجزائريين ومن خصوصيات عمله أنه تناول فترة طويلة أمتدت من 1880 إلى 1962. والمعروف عن هذه الكتابات انها مصادر لا يمكن للباحث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر الإستغناء عليها، نظرا لأسلوبها في كتابة تاريخ موثق ، يعتمد على عدد هائل من المصادر المهمة وخاصة منها الأرشيفية . لكن مهما كانت أهمية هذه الكتابات لا بد للباحث أن يأخذها بعين المؤرخ الناقد المتبصر.

وفي هذا الصدد لا بد من الإشارة إلى المحاولات الأولى للتعريف بنخبة الشبان الجزائريين في بداية القرن العشرين من طرف مثقفي الفترة نفسها ، كعمل الشريف بن حبيلس " الجزائر فرنسية بنظرة أهلي"(**l'Algérie française vu par un indigène**) الذي نشره سنة 1914. وفيه يعبر بصدق عن وجهة نظر وتوجه شاب جزائري متخرج من المدرسة الفرنسية. إلى جانب محاولة مبكرة لفليب ميلي Phillipe Millet حول الشبان الجزائريين(**Les jeunes Algériens**) التي نشرها بمجلة باريس Revue de Paris),1913.) عبر فيها عن رأيه في مجموعة من

الشبان الجزائريين المتخرجين من المدرسة الفرنسية. وأعطى وصفا لهم يعكس نظرة المجتمع الأوروبي للشبان في تلك الفترة.ولاحقا ألف الشاب المثقف فرحات عباس كتابه "الشاب الجزائري" **Le jeune Algérien.de la colonie vers la province"** (1930) وهو في الأصل مجموعة من المقالات نشرها المؤلف بالجرائد الجزائرية ايام كان طالبا في المرحلة الجامعية عبر من خلالهاعن مواقفه من عدة قضايا عصره. وتكمن أهميتها في معرفة بداية نضاله السياسي، ومواقفه من عدة قضايا. ثم كتابه "ليل الإستعمار« **La nuit Coloniale** »(1962) وفيه عاد إلى ماضيه،حيث تناول أهم المراحل التي مر بها في نضاله السياسي ، مركزا على فترة الإحتلال والثورة. ومن خلال هذا الكتاب ندرك التحول في موقف فرحات عباس بالنسبة للمسألة الجزائرية (الأهلية).

ومن المصادرالأخرى ذات الأهمية البالغة ، مجموعة من الجرائد والمجلات التي صدرت في الفترة التي يتناولها البحث أو تلك التي أنشأها الشبان الجزائريون ومنها على الخصوص بالرغم من النقص الذي كان بأعدادها.جريدة "الإسلام" (l'Islam) لصاحبها صادق دندن وكذلك من جريدة الحق الوهراني (El Hack) وجريدة الإقدام (l'Ikdam) والمصباح. (El Misbah) وغيرها من العناوين التي قدمت وجهات نظر مختلفة عن الشبان الجزائريين.

أما فيما يخص الدراسات الأكاديمية الجزائرية الحديثة فقد يصعب علينا حصر كل العناوين لدي الباحثين الجامعيين والأكاديميين، التي تناولت موضوع النخب الجزائرية ،ويمكن ذكر منها أعمال المؤرخ محفوظ قداش حول تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، 1919 -1939. (1978). وأطروحة الدكتور عمار هلال الموسومة : الطلاب الجزائريون المعربون.**(Les Etudiants arabophones Algériens** (1870-1916) (1983). والدكتور علي أجقو في دراسته حول التعليم الأهلي في الجزائر**(l'Enseignement indigène en Algérie de 1892-1949**) (1983). ومجموعة أعمال الأستاذ الدكتور مهديد (ابراهيم). وخاصة كتابه **المثقفون**

الجزائريون في عمالة وهران. خلال الحقبة الكولونيالية الأولى 1850 - 1912.(2006**)** بالإضافة إلى كتاب الأستاذ الدكتور رابح لونيسي حول. **التيارات الفكرية المعاصرة في الجزائر بين 1920-1954.(**2009**)** وكتاب الدكتور خالد بوهند حول **النخب الجزائرية دراسة تاريخية واجتماعية. 1892 – 1942 (**2015**).**حيث تطرقت هذه الدراسات كلها إلى جوانب مختلفة من تاريخ النخب الجزائرية ومنا حركة الشبان الجزائريين.

لدراسة هذا الموضوع ، قسمت الأطروحة إلى بابين.

الباب الأول الموسوم: "الجذور التاريخية لحركة الشبان الجزائريين من 1900 إلى 1912."

ويدرس الجانب العضوي في حركة الشبان الجزائريين بداية من معرفة الظروف والتحولات الاجتماعية التي عرفتها الجزائر عقب الاحتلال الفرنسي ،وما أفرزته هذه التحولات من تغير في بنية وتركيبة المجتمع الجزائري مما أدى إلى ظهور نخبة جديدة بمواصفات ومميزات اختلفت عن تلك التي سبقتها إذ حملت هذه النخبة تسمية **" الشبان الجزائريون"**. وفي هذا الإطار كان لابد من التطرق لهذه التسمية ، في محاولة لمعرفة لماذا استعمل هذا الإسم ومتى وظف، حيث اختلفت المصادر والمراجع حول تاريخ ظهور الشبان الجزائريين ومن هنا كان علينا مناقشة لماذا هذه التواريخ المختلفة.

في **فصل موالي** نحاول التطرق إلى الخلفية الاجتماعية لهؤلاء الشبان حتى نتمكن من فهم ما الذي جعل مجموعة من الجزائريين في تلك المرحلة المتقدمة من تاريخ الجزائر المحتلة التميز عن غيرها وتبرز في ظل قوانين ونظام إستعماري إقصائي يرفض أن يكون للجزائريين أي دور في الحياة السياسية بالبلاد.و في هذا السياق دائما نتعرف على مسارهم المهني، الذي كان مرتبطا بمسارهم الدراسي

وفي **مرحلة موالية** داخل **هذا الباب** نتناول مظاهر التجديد عند الشبان الجزائريين، في محاولة لمعرفة ما الذي ميزهم عن بقية النخب الجزائرية وخصوصا الجانب الفكري منه. وماهي العوامل التي بلورت هذا التفكر المختلف والمتنوع وهل تجانست أفكار وأهداف الشبان الجزائريين في تناولهم للمسألة الجزائرية (الأهلية)- -Question indigène - وكيف استطاع الشبان الجزائريون إستخدام وسائل جديدة اقتبسوها من أساليب وممارسات الإحتلال نفسه.ومن بين هذه الأساليب الصحافة أهم هذه الوسائل الصحافة بوصفها أسرع وسيلة لنقل الأفكار والتأثير في الرأي العام، وإنشاء الجمعيات والنوادي المختلفة لنشر الوعي في الأوساط الجزائرية.

اما الباب الثاني والموسوم:" الشبان الجزائريون في خضم الصراع السياسي من 1912 إلى1930"

يتناول الجانب الوظيفي عند الشبان الجزائريين بداية من الوظيفة السياسية وخصوصا عند مشاركتهم في الانتخابات المحلية والظروف التي ميزتها.وكيف استعمل الشبان وسائل جديدة في النضال السياسي منها التجمعات واللقاء بالمواطنين وإلقاء المحاضرات مع تجربتهم بالمجالس المحلية عبر قسمين إنتخابيين منفصلين (قسم أوروبي وقسم أهلي) لم يتمكن فيها النواب الجزائريون من تمرير مشاريع إصلاحية حقيقية تخدم الجزائريين ،لذلك لجأ الكثير من الشبان الجزائريين إلى الاستقالة كنوع من الرفض لهذا الواقع المزيف كان للإدارة الفرنسية دورا في خلق جو من التنافس والصراع بينهم.وهو الأمر الذي أدى إلى انقسام الشبان سياسيا لاحقا.

في **فصل موالي** من هذا الباب نتناول كيف حاولت القوى اليسارية في الجزائر استقطاب المثقفين الجزائريين بعد الحرب العالمية الأولى. وكيف تفاعل هؤلاء الشبان بمختلف توجهاتهم مع هذا الفكر الوافد بما يحمله من حلول للمسألة الجزائرية (الأهلية).

أما الجانب الثقافي.فلا يمكن تجاهل دور الشبان الجزائريين في وضع اللبنات الأولى لنهضة ثقافية جزائرية. أخذت أبعادا مختلفة, تعليمة و أدبية و رياضية.من اجل بلورة حراك ثقافي جزائري ونشر الوعي بين الناس،إيمانا منهم بأهمية الثقافة والعلم من أجل اللحاق بركب الحضارة والتحرير. فشكلت الصحف والنوادي المختلفة والجمعيات ذلك الإطار الذي أحتضن هذه النهضة وشجع على ظهور أول المحاولات الجزائرية في مجالات التأليف الأدبي والكتابة الصحفية لم يألفها المجتمع الجزائري من قبل.

لقد شكلت حركة الشبان الجزائريين بحق لبنة في صرح المقاومة السياسية الجزائرية حيث ظهرت في مرحلة كان العالم العربي والإسلامي في أسوء حاله، يخضع لقوى استعمارية طاغية ويعاني من ويلات الاحتلال الأجنبي. فحاولوا من خلال حركتهم هذه تحرير الشعب الجزائري أولا من هينة الجهل والتخلف أولا ونشر الوعي والمعرفة بين فئات المجتمع حتى يدركوا أن التخلص من الاحتلال يحتاج إلى إعادة بناء الشخصية وطنية والتنظيم السياسي الجاد والإيجابي باستعمال الآليات والوسائل الحديثة .

الباب الأول : الجذور التاريخية لحركة الشباب الجزائريين 1900 -1912

الفصل الأول : تفكك بنية المجتمع الجزائري في ظل السيطرة الإستعمارية

1 .عمليات تفكيك المجتمع الجزائري وانعكاسها على الإستقراطية الريفية والحضرية

1.1 فئة الملاكين العقاريين

2.1 فئة التجار و الصناعيين

.3.1 فئة البرجوازية الوسطى

2 . ظهور فئة العمال المأجورين

1.2 العمال الزراعيون

2.2 العمال خارج قطاع الزراعة

الفصل الثاني . إعادة تشكل النخب الجزائرية في مطلع القرن العشرين

1. تغييب قادة الرأي والمقاومة الوطنية

1.1 في المدن الجزائرية

2.1 في الريف الجزائري

2. ظهور نخبة جديدة

1.2 النخبة المحافظة

2.2 النخبة اللبرالية

الفصل الثالث : العوامل التي ساهمت على ظهور النخبة الجزائرية مطلع القرن العشرين (20)

3. دور النظام التعليمي الفرنسي والمدارس العربية

1.1 النظام التعليمي الفرنسي

2.1 المدارس العربية الحرة

2. الوظائف الإدارية العامة والمهن الحرة

1.2 الوظائف الإدارية العامة

2.2 المهن الحرة

3. دور الهجرة في تكوين النخب الجزائرية

1.3 الهجرة من أجل العمل.

2.3 . الهجرة من أجل الدراسة

الفصل الرابع : ظهور حركة الشباب الجزائريين في بداية القرن العشرين

1.معنى حركة الشبان وتاريخ ميلاهم

1.1 لماذا نعتوا بالشبان

2.1 . اشكالية تعريفهم عند المؤرخين والمفكرين

.1.2.1 عند المؤرخين والمفكرين الجزائريين

<u>الفصل الخامس : أوجه الحداثة في حركة الشبان الجزائريين</u>

<u>الفصل السادس : وسائل العمل والنضال عند الشبان الجزائريين</u>

الباب الأول: الجذور التاريخية لحركة الشبان الجزائريين 1900- 1912

الفصل الأول : تفكيك بنية المجتمع الجزائري في ظل السيطرة الإستعمارية

شهدت الجزائر عقب الاحتلال الفرنسي تحولات اجتماعية جذرية مست بالأخص بنية المجتمع الجزائري وتركيبه، جراء سياسة استيطانية إقصائية سعت لتوفير المأوى والأرض للوافدين الجدد الذين جلبتهم من كل أنحاء أوروبا ،لهذا كان المجتمع الجزائري أول ما استهدفته السياسة الفرنسية من اجل القضاء على المقاومة المسلحة التي استمدت من تضامن وتلاحم المجتمع قوتها. من اجل توطين أقليات أوروبية شكلت مجتمعا فرنسيا متميزا وممتازا بالجزائر على حساب أهل الأرض الأصليين.

كنتيجة لهذه السياسة شهدت الجزائر تدفقا متواصلا لقوميات وأجناس أوروبية ، تختلف في طريقة فكرها وعقائدها. تشكل منها مجتمع أوروبي عاش كطبقة متميزة عن أبناء الجزائر في جميع جوانب الحياة ،واتخذ هذا التميز شكل تفرقة عنصرية اتخذت من الاختلاف العرقي أساسا لها. ثم اتجهت الإدارة الفرنسية إلى منحها أراضي قادرة على استغلالها. وتمكينها من الاستفادة من الطاقات المختلفة المتوفرة في البلاد . ولتفادي طغيان العنصر الأوروبي الوافد وتدارك إنخفاظ معدل الفرنسيين المهاجرين عمدت السلطات الفرنسية إلى سن قانون(26 جوان 1898) الذي يعطي الجنسية الفرنسية بصفة آلية لكل مولود جديد من المستوطنين الأوروبيين، على أمل تكوين جيل من أبناء الأجانب الفرنسيين وليصبحوا النواة للمستوطنين الفرنسيين بالجزائر مثلما حصل بأمريكا. (1) وهكذا تضخم عدد الأوروبيين بشكل كبير مقارنة بالسنوات السابقة. ولا يفوتنا أن نشير

[1] - بوحوش (عمار). التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962. دار البصائر، الجزائر،2008 ، ص 79

إلى قانون 24 أكتوبر 1870 الذي منح الجالية اليهودية حق الحصول على الجنسية الفرنسية. الذين بلغ عددهم في بداية القرن العشرين 57132 نسمة.(2)

تفسر لنا الطبيعة الاستيطانية للاحتلال الفرنسي أهمية الهجرة في تزايد عدد الأوروبيين في الجزائر، التي ظلت دائما في ارتفاع مستمر ، حيث أظهر إحصاء 1901 أن 86% من نسبة النمو بين السكان الأوروبيين في الجزائر ترجع إلى الهجرة بالدرجة الأولى وأن 14% فقط هي نسبة الزيادة الطبيعية(3) .وإذا عدنا لما كتبه الباحث برنار اوجستن(Bernard Augustin) سنة 1907 فأن عدد الأوروبيين بلغ سنة 1901 ، 583000 نسمة. منهم 121000 فرنسيو الأصل وولدوا بفرنسا ، و171000 أجنبي متجنس بالإضافة إلى 220000 أجنبي منهم 155000 إسباني.(4)

(الجدول رقم 1)

سنوات	تعداد السكان الأوروبيين في الجزائر	تعداد الأوروبيين بواسطة الهجرة	تعداد الأوروبيين عن طريق النمو الطبيعي	المجموع
1896	578480	28647	18909	47556
1901	633850	28448	26292	44370
1906	680263	18995	27418	46413
1911	752043	33698	38082	71780
1921	791370	23442	11726	11716
1926	833359	3948	38041	41989
1931	881584	13360	34865	48225

Source : Dominique Maison. La population de l'Algérie. In population . année 1973 ,vol28,N°6,p1082

2 - Exposé de la situation de l'Algérie . par le gouverneur général M,Paul Révoil,1901. Imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1902.p15

3- Biraben Jean Noel.Essai des naissances de la population d'estimation Algérienne depuis 1891. In Population, paris, 1969,N°4,Vol 24, ,p712

4- Bernard, (Augustin). La colonisation et peuplement de l'Algérie d'après une récente enquête. Annales de Géographie, Année 1907, vol16, N°88, p333

بالرغم من الامتيازات والإغراءات التي كانت تمنحها السلطات الفرنسية ،لتشجيع الهجرة الفرنسية إلى الجزائر،فقد ظل معدل الزيادة الطبيعية بطيئا. حيث انتقل عدد السكان الأوروبيين من 633850 نسمة عام 1901 إلى 883359 عام 1926 .بزيادة لم تتجاوز 300.000 . مقابل زيادة تجاوزت المليون نسمة (1061606) بين السكان الجزائريين.

فضل الأوروبيون الاستقرار بالمدن بالرغم من محاولات الإدارة المستمرة ; لتعمير الريف الجزائري بالمستوطنين الأوروبيين فقد اختار معظمهم ترك الريف والاستقرار بالمدن الكبرى ، وهكذا ظلت نسبة الأوروبيين في المدن الجزائرية وخاصة الساحلية منها مرتفعة، فعشية الحرب العالمية الأولى كان ثلثي سكان المدن الجزائرية الكبرى من الأوربيين . حيث مثل الأوروبيون 85% من سكان مدينة وهران و77 % من مدينة الجزائر وسطيف ، 70% من سكان مدينة عنابة. وأقل من 50% بقسنطينة ، و36% من سكان مدينة تلمسان.[5] (الجدول رقم 2)

المدن	1906		1926	
	الجزائريون	الأوروبيون	الجزائريون	الأوربيون
الجزائر	32332	10508	55271	170947
وهران	16296	84203	24615	125686
قسنطينة	21496	25310		
تلمسان	14567	9493	29915	11567
عنابة	7884	28203		
سيدي بلعباس	6279	18197	12773	28024

Source : Bernard Augustin. Le recencement de 1926 dans l'Afrique du nord.in Annales Géographique,Année 1927,vol 36,N° 200,p29

[5] - Meynier (Gilbert). L'Algérie révéllée, la guerre de 1914-1918 et le premier quart du xx (20) siècle . libraire droze , Genève, 1981.p165.

سيطرت طبقة المستوطنين على مختلف مناحي الحياة في الجزائر، وأصبحوا أكثر قوة بعد حصولهم على الاستقلال المالي عقب صدور قانون 19 ديسمبر 1900.[6] فلم تعد الجزائر إمتدادا لفرنسا وإنما أصبحت لها الشخصية المدنية والإستقلال المالي, وانتقلت السلطة الفعلية إلى يد النواب الأوروبيين في المجلس المالي الذي أقاموه في الجزائر وبدأوا يشرعون لأنفسهم ويتخذون جميع القرارات المالية التي تخدم مصالحهم بدون تدخل باريس.

تشكل سكان الجزائر عقب الإحتلال من مجتمعين منفصلين للأول السيطرة والهيمنة على الثاني، وتشكلت على أنقاض الارستقراطية التركية التي هجرت أو قتلت، طبقة ارستقراطية أوروبية من الضباط الفرنسيين وكبار المعمرين الذي استحوذوا على كل مصادر الثروة في البلاد. ثم شكل باقي المهاجرين الفرنسيين والأوروبيين مجتمعا مفصولا يتمتع بكل الحقوق التي تكفلها له القوانين الإنسانية والفرنسية على حساب سكان البلاد الأصليين.

أدت عمليات مصادرة الأملاك الجماعية والإستلاء الممنهج على أراضي الجزائريين و كذلك سياسة نقل السكان المرتبط بعمليات تحديد أراضي القبائل وإحصائها بالإضافة إلى فرض الضرائب غير العادلة وإدخال الممارسات الربوية في عمليات البيع والشراء إلى تدمير النظام الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع الجزائري، وتفكيك النظام القبلي الذي كان قائما قبل الإحتلال، فقد دعت السياسة الفرنسية القائمة على مصلحة أقلية أوروبية أجنبية إلى هدم نظام الملكية الجماعية القائم على تعاون القبائل وتضامنها واستبداله

---

[6] - يقضي هذا القانون بمنح الإستقلال المالي للجزائر . وبالتالي أصبح بيد المعمرين الأوروبيين أمر وضع ميزانية الجزائر والتصرف فيها عبر المجالس المالية التي يسيطر عليها الكولون. من خلال إقتراح وتوزيع هذه الأموال بالكيفية التي تخدم مصالحهم. ولم تكن النسبة الضئيلة للجزائريين في هذه المجالس تسمح لهم بتحويل مشاريعهم واقتراحاتهم إلى الواقع. مع العلم أن الجزائريون كانوا يدفعون أكبر نسبة من الضرائب المفروضة .

بنظام الملكية الفردية الذي فتت القبيلة وباعد بين أفرادها في مسعى للقضاء على أواصر التضامن والروح الجماعية والتماسك الذي نسجتها القبيلة. وبضرب القبيلة انهار البناء الإجتماعي المترابط وتحول إلى مجموعات من الأفراد لا تربطهم سوى المصالح، وهو الأمر الذي شجعته جريدة الأخبار في عددها الصادر بتاريخ 1 يناير 1868 حينما كتبت :" يجب أن نرسخ في وجدان المجتمع العربي النزعة الانفرادية لنتمكن من إعادة تشكيله بعد ذلك حسب أسس حضارتنا."وبهذا سهلت هذه السياسة النزعة الانفرادية (individualisme) بين أفراد المجتمع الجزائري حتى تسهل عملية السيطرة عليه ونهب ممتلكاته. فكان من نتائج هذا التحول القصري للملكية تأثير مزدوج على المجتمع الجزائري.[7]

فعلى الصعيد البنيوي تدمر التركيب الإجتماعي والإقتصادي الجزائري، وتوقف نموه الطبيعي, نتيجة ترسانة القوانين و القرارات التي أنهت الشكل الجزائري للملكية كان أهمها: مرسوم 1844 الذي صنف جميع الأراضي غير المستثمرة في مناطق محددة أراضي خالية، ثم الغي نظام الوقف بحجة انه فقد نفعه وأصبح عائقا في وجه التطور، تلاه مرسوم 1846 الذي أكد على ضرورة تقديم سندات ملكية الأرض التي بدت غير مستغلة مدة ثلاثة أشهر لتتحول بعدها ملكا للدولة، وبالتالي سهل هذا القانون عملية الإستيلاء على أفضل الأراضي وتوزيعها متجاهلا عادة الجزائريين بترك الأرض لفترة من الراحة بين كل محصول وآخر. ثم جاء مرسوم مجلس الشيوخ 1863 الذي أسس للملكية الفردية على النموذج الفرنسي وبذلك تفتتت أراضي العروش بين الأفراد و أصبحت أراضيهم تخضع لضوابط قانون 26 جويلية 1873 الذي أخذ على

77 - **للمزيد طالع** : Henni (Ahmed). La colonisation agraire et le sous-développement en Algérie. SNED,Alger,1981 ,PP15-56

عاتقه تحديد الملكية الفردية في بنية الملكية الجزائرية وتعزيز استخدام القانون في جميع مبادلات الأراضي ليس فقط بين الجزائريين والأوروبيين.(8)

على الصعيد المؤسساتي ، فرض الإحتلال الفرنسي كيان إداري جديد وألغى كل أشكال التنظيم الإداري والقوانين الإسلامية التي كانت سائدة، كان من نتائجها تدمير الوحدة الإقليمية والإدارية ممثلة في القبيلة فأصبح الدوار(9) الوحدة الإدارية الأساسية بدلا من القبيلة التي لم يبقي الاستعمار لمفاهيمها القديمة شيئا إلا الروابط العاطفية، ودخل عنصر القرية الأوروبية إلى التنظيم الإداري والإجتماعي الجزائري ،وهي التي تختلف تماما في تركيبها والعلاقات التي تجمع بين سكانها عن ما عهده الجزائريون،بالإضافة إلى دخول العنصر الإوروبي الذي هيمن على جميع جوانب الحياة بعدما وجد في السلطة الفرنسية الدعم لإقصاء الجزائريين من المشاركة في تسيير شؤونهم و الدفاع عن مصالحهم.

1 . انعكاس عمليات تفكيك المجتمع الجزائري على الارستقراطية الريفية والحضرية

انعكست سياسة التبعية والتفتيت التي انتهجها الاستعمار الفرنسي على التركيب الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الجزائري، فأصبحت العلاقات الإجتماعية التي كانت في السابق مبنية على الروح الجماعية والتكامل الاقتصادي، قائمة على الفروق الطبقية المتباينة بين مجموعات الأفراد وبدت أكثر وضوحا في فترة ما بين الحربين، بعدما ظهرت تكوينات وتقسيمات

---

8 -Mercier,(Erneste). Questions indigene en Algérie au commencement du XX^{e} siècle. Augustin challamal editeur,Paris,1901,pp52-54

9 - يضم الدوار أقساما من قبائل مختلفة أو أقساما من القبائل ذاتها قسمت إلى عدد صغير من الدواوير و يتبع الدوار إداريا القرية الأوروبية. وهكذا تشتت القبائل في مناطق متباعدة وفرض عليها الاستقرار في مناطق محددة.وصودرت أراضيها الزراعية والرعوية.

اجتماعية هي نتيجة لنشوء بنية طبقية لم تنشأ نتيجة التطور الطبيعي للمجتمع الجزائري. بل ظهرت في ظروف تاريخية مميزة أثرت على البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري وأوقفت تطوره وفق تطور أي مجتمع، وذلك بتشويه وشل العلاقات الاقتصادية والاجتماعية وإخضاع المجتمع لمنطق التبعية والهيمنة الكولونيالية.

تأثرت الإستقراطية الريفية والحضرية بعد فشل المقاومة المسلحة ،واصطدم صعودها بالرغم من العلاقة غير المتكافئة بالعداء الكولونيالي ،الذي عمل على تقويض نفوذها المادي والمعنوي ، لكن بالرغم من ذلك شهد قطاعها نموا ملحوظا بعد القرن العشرين حيث أصبحت لديها مصادر ثروة تقوم قاعدتها على أساس التداخل بين الموارد الزراعية والعقارية والتجارية والصناعات الصغيرة ومجموعة الأعمال والمهن الجديدة (مثل المحامات ، الطب والصيدلة،...إلخ) هكذا تكونت طبقة بورجوازية جديدة كانت في الأصل من بقايا العائلات الكبيرة التي عانت من الإستبداد الكولونيالي . فقد استطاعت أن تعيد بناء نفسها من جديد بعدما احتفظت بجزء من أملاكها،[10] وأن تحافظ على نفوذها وقوتها المادية ومكانتها الإجتماعية، برقيها وارتقائها الإداري والوظيفي مع بداية 1900 وهو الأمر الذي سيمكنها من تعزيز مكانتها الإجتماعية والإقتصادية ، وأن تتطور مستقبلا ، لتشكل جزءا من الإستقراطية الجزائرية ، التي سيتمكن بعضها من أن يلعب دورا سياسيا مهما من خلال الوظائف الإدارية

---

[10] - يصف الكاتب مالك بن نبي حال بعض العائلات في منطقة قسنطينة وكيف فقدت ارزاقها، حيث أضطرت بعضها للهجرة قائلا:" **لم يبقى وجود لعائلة بشتارزي، اما عائلة صالح باي فإنها في نزوح إلى تونس،وأما أغنياء ابن لفقون فلم يبق منهم سوى فئة صغيرة**," مذكرات شاهد القرن. ط1، دار الفكر ،بيروت،1969،ص10.

عد كذلك لمهديد ابراهيم. الأستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن 19 والرأسمالية الإستعمارية. في إنسانيات العدد1998/4. وخالد بوهند . النخبة الجزائرية (1892-1942) ،نسبها ،نشأتها ، وحركتها. الجزء 1 و2 ، رسالة دكتوراه. جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، 2011/2010

والمراكز النيابية المختلفة خلال العقود التاريخية التي تلت.[11] أو من فئات ذات أصول متواضعة عاد الفضل في ترقيتها إلى تعاملها الإيجابي مع السلطة الفرنسية،حيث سهل النظام الاستعماري لأعوانه من الجزائريين الحصول على مساحات شاسعة من الأرض الزراعية من اجل تكريس سلطته، بدورها عملت هذه الفئات على تقوية نفوذها المادي والإجتماعي بتنمية ثروتها العقارية والعينية من جهة والإجتماعية من جهة أخرى عبر استغلالها للوظائف التي منحها الإستعمار الفرنسي. هكذا بدأ المجتمع الجزائري يعرف بروز وتطور طبقة استقراطية جديدة مع نهاية القرن التاسع عشر على مستوى الريف والمدن كانت بديلا للأرستقراطية التركية التي فر أو طرد أفرادها . ولإستقراطية السيف والخيام التي وجدت نفسها تتعرض للإفقار و الإضطهاد بسبب دورها في المقاومة المسلحة.[12]

1.1 - فئة الملاكين العقاريين

حصلت أقلية محظوظة من كبار الملاك من أصول ريفية أو حضرية من الجزائريين على مساحات هامة من الأراضي أثناء السنوات الصعبة ،على حساب صغار الفلاحين حيث بلغت بين عامي 1901 و1917 . 582.102 هكتار ، كما شجعت حركة تطور المدن وعملية التصنيع بعد الحرب العالمية الأولى بعض الجزائريين للإقبال على شراء وبيع الأراضي ، الأمر الذي أدى إلى تكون بورجوازية جزائرية تخصصت في تجارة العقار، بدأت عملياتها بالأراضي الريفية ثم وسعت نشاطها إلى الممتلكات العقارية في المدن. ،

[11] - مهديد (ابراهيم) . القطاع الوهراني ما بين 1850 و1919: دراسة حول المجتمع الجزائري ، الثقافة والهوية الوطنية. منشورات الأديب ، وهران ،2006، ص47

[12]- Berque (Augustin).La bourgeoisie Algérienne. Hespéris,TomeXXXV,année1948,1é et2é trimestre,p8

ويظهر الجدول الموالي هذا التطور من شراء وبيع الأرضي ،خلال الفترة الممتدة من 1913 إلى 1925 .

(الجدول رقم 3)

السنوات	مساحةالأراضي المشترات	مساحة الأراضي المباعة
1913	211هـ	
1919	592	32هـ
1920	220	36
1921- 1925	939	264

Source : Djebari Youcef. La France en Algérie , Bilan et controverses.
V1 La genèse d'un capitalisme d'Etat colonial. OPU, Alger, 1995,p108

يضاف إليها مساحات من الأراضي الزراعية ، حصلت عليها أقلية محظوظة من كبار الملاك من أصول ريفية أو حضرية من الجزائريين استغلت الظروف ووسعت ممتلكاتها خلال السنوات الصعبة على حساب صغار الفلاحين حيث بلغت مساحة الأراضي التي حصلوا عليها بين عامي 1909 و1917 ، 582.102هـ[13]

هذه البرجوازية الجديدة التي استطاعت بحكم التحول الإقتصادي الملحوظ ، أن تتطور من 1891 إلى 1912 باستعمالها التقنيات والأساليب الإنتاجية المربحة . ففي سنة 1912 . تمكنت هذه الفئة الثرية عقاريا ، ان تمتلك وتستعمل 37876 محراثا آليا و232 آلة حصاد ميكانيكية.[14] وأن تستثمر في الزراعات المربحة ومنها زراعة التبغ[15]والكروم والحبوب، وبعض المنتجات الزراعية التي كانت

13 - توجه الكثيرمن هولاء الملاك الكبار إلى العمل في تجارة الحبوب وبالتالي استغلوا فترات الجفاف خاصة خلال سنوات 1904،1909،1912 ونقص الموارد المالية للفلاحين ليقرضوا صغار الفلاحين ثمن الأعلاف لماشيتهم او البذور لأراضيهم. وأمام عدم قدرتهم على تسديد هذه المبالغ وفوائدها ، اضطروا إلى التخلي عن أراضيهم أو جزء منها لصالح هؤلاء التجار.

14- مهديد (إبراهيم). القطاع الوهراني ...المرجع السابق . ص 50

15 - كان التبغ ، من المزروعات الصناعية القليلة التي نجحت في الجزائر، حيث انتشرت في كل المناطق وحسب الباحث يوسف جباري. اكتسبت الجزائر في أواخر القرن 19 شهرة عالمية، فقد تسبب الإنخفاظ الذي أصاب إنتاجه في الفترة الممتدة بين 1847 إلى 1860 إرتفاعا ملحوظا في أسعاره على الصعيد العالمي (2262 فرنك إلى 6973 فرنك للقنطار) . وأصبحت الجزائر في العشرينات من القرن العشرين ثاني مصدر عالمي للتبغ بعد الولايات المتحدة الأمريكية بمعدل 25.4 % من الإنتاج العالمي. الذي كانت تنتج الولايات المتحدة منه 41.8% ويأتي بعدها الهند والبرازيل ب 11.7% و4.8%. وتطور إنتاج التبغ

مهيأة للتصدير الأمر الذي كان يدر عليها أرباحا كبيرة. وعقاريا استطاعت أن تشتري أو تسترجع من المعمرين في الفترة الممتدة من 1880 إلى 1907 من 2000 إلى 6000 هـ في السنة. بهذا عرفت سنة 1914 ارتفاعا في مساحة الأراضي التي اشتراها الجزائريون حيث بلغت 20316 هـ مقابل بيعهم 16840 هـ. وارتفع متوسط ثمن الهكتار من 501 فرنك سنة 1916 إلى 597 فرنك سنة 1918.

تعززت هذه الظاهرة في السنوات الموالية إلى غاية سنة 1919 حيث بلغت 40440 هـ. ثم تكررت بين عامي 1924 و 1925 حيث أشترى الجزائريون أراضي أكثر من الأوروبيين، 56.352 هـ مقابل 41.394 هـ.بعد هذا استمرت عمليات إقتناء الأراضي لكنها كانت دائما لصالح الأقلية الأوروبية حتى عام 1940 .[16] و لم يتوقف الجزائريون عن شراء مزيد من الأراضي بالرغم من ارتفاع أسعارها حيث بلغ ثمن الهكتار الواحد 1800 فرنك في الوقت الذي وصل ثمن الهكتار الذي كان يشتريه الأوروبي من الجزائري 1400 فرنك [17]

في الجزائر من 6.9 مليون قنطار سنة 1844إلى 23.39 مليون قنطار.بعد الحرب. وأنتجت الجزائر في الفترة الممتدة من 1901 إلى 1958 أكثر من7.633 مليون قنطار منها 84% للتصدير. **طالع** Djebari Youcef. La France en Algérie , Bilan et controverses. V1 La genèse d'un capitalisme d'Etat colonial. OPU, Alger, 1995 ,447-449

16- Djebari (Youcef). La France en Algérie , Bilan et controverses. V1 La genèse d'un capitalisme d'Etat colonial. OPU, Alger, 1995, P 105.

17 - Exposé de la situation de l'Algérie . par le gouverneur général,M.PIERRE.BORDES.1927. Imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1928,p 592

(الجدول رقم 4)

الفترة	مساحة الأراضي التي باعها الجزائريون إلى الأوروبيين	مساحة الأراضي التي باعها الأوروبيون للجزائريين
قبل 1877	54994	31878
من 1877 إلى 1898	563762	131374
من 1899 إلى 1908	277428	125794
من 1909 إلى 1914	3827478	79953
من 1915 إلى 1919	80963	79608
من 1920 إلى 1934	532897	250325
المجموع	1.712792	698932

Source : Sari djilali. La dépossession des fellahs 1830 – 1962. SNED ,Alger, 1975, p51

شكل الملاكون العقاريون سنة 1901، نسبة 54,7% . تضائل هذا الرقم إلى 48,6% من مجموع سكان الريف الذي عرف تراجعا في عدد سكانه بنسبة 6,6%. وتزامن هذا التراجع مع إنخفاض حجم الملكيات العقارية التي انتقلت من 16,9% إلى 14,6% في الفترة الممتدة من 1904 إلى 1914.[18] ويذكر المؤرخ "ميني " (Meynier) ان الملكيات الجزائرية الكبرى تواجدت في الأساس بنواحي مدينة مستغانم والشلف (orleanville) والمدية وفي مناطق محدودة من مدينة قسنطينة وخاصة بشلغوم العيد (chateaudin). كما يؤكد أنه في كل الأحوال كانت الثروة العقارية تتماشى بالتوازي مع العلاقة المميزة لأصحابها بالإدارة الفرنسية ، ذلك أنهم اكتسبوا الثروة والمكانة الإجتماعية نتيجة لتعاونهم مع السلطات الفرنسية. ويكفي أن نعود لكتاب إسماعيل حامت ."مسلمو شمال إفريقيا"ففي عينة ل 19 مالك زراعي ، كان منهم 13 نائب محلي و4 من القياد.[19]

[18] - Youcef (Djebari).Op.cit. p 662
[19] - Meynier (Gilbert).op.cit. p 204

قدرت نسبة ملاك البرجوازية العقارية سنة 1954 بنحو 3496 مالك تجاوزت ملكية الواحد منهم 100هـ ولم يشكلوا سوى 1.34% من مجموع الملاك ، ويملكون ما نسبته 23% من كامل الأراضي الفلاحية التي يملكها الجزائريون.(20) شكل هؤلاء الملاك الكبار وخاصة بالريف الجزائري أقلية اعتمدت عليها السلطات الفرنسية لفرض هيمنتها بحيث أصبحت تعين منهم القياد والأعوان . وإذا اكتفينا بما جاء في كتاب اسماعيل حامت نجد اسماء لعائلات ملكت مئات الهكتارات فشكلت فئة من كبار الملاكين العقاريين المتميزين .نذكر منهم عائلة قدور بلقاسم ،قايد دوار مينا والحاصل على وسام الشرف. كان يملك أكثر من 6000هـ يستغلها بطرق حديثة مستعملا الآلات والأدوات الزراعية . و بن عودة حاج عابد من غليزان الذي كان أول من ونجح في تجربة زراعة القطن على مساحة 1.5 هـ.وحاكم محمد ولد علي من دوار حميان بسيدي بلعباس الذي كان يستغل حوالي 556 هـ بطرق حديثة.ومن تموشنت عائلة بن شيحة الحاج ولد بومدين التي كانت تملك 5000هـ.(21) بالإضافة إلى عائلة بن كريتلي من مستغانم , ومحمد بن شنان ولد قدور الذي كان قايدا ثم أغا سنة 1929 ، وبشاغا لبلدية معسكر المختلطة وهو الحاصل على أوسمة شرف كثيرة على الخدمات التي قدمها للإدارة الفرنسية.وبدوار اولاد السبع بالبلدية المختلطة عين تموشنت اشتهرت عائلة بوقدرة بن عودة بامتلاكها أراضي شاسعة في كل من ريوسلادو و لافوريار وواد سبع. جزء كبير منها مخصص لزراعة الكروم (عنب المائدة) وأشجار الزيتون. تستغلها بطرق حديثة وتستخدم مئات المزارعين.(22)

---

20 - الفيلالي (عبد السلام) هيكلة المجتمع الجزائري المعاصر، بين النزعتين الحضرية والريفية. في مجلة التواصل، جامعة عنابة، العدد24 ، جوان 2009،ص 151.

21 - Hamet,(Ismael). Les musulmans Français du nord de l'Afrique. Edts.Armand colin,Paris,1906.pp157-167

22 - Gouvernement général. Le livre d'or de l'oranie. Imprimerie administrative, sans date, p353. Bibliothèque municipale d'Oran , N°YB 218

2.1 - فئة التجار والصناعيين

أصبحت البرجوازية التقليدية، التي كانت تتفاخر بروحها الإسلامية و أسلوب حياتها الراقي وعدائها للثقافة الفرنسية ، تدريجيا فئة اجتماعية هامشية بالمراكز الحضرية ، بعدما نشأت محلها فئة إجتماعية جديدة ،وثيقة الارتباط المصلحي بالنظام الإستعماري حيث استفادت من تغلغل العلاقات الرأسمالية في نظام الإنتاج المنظم للقمح والمواد الأولية للتصدير إلى فرنسا. تألفت من رجال أعمال ومصدرين للمنتجات الزراعية وسماسرة وتجار تبغ بالجملة ومنتجي زيت ، وأصحاب فنادق.(23)

ظهرت هذه البرجوازية في ظل التحولات الإقتصادية والإجتماعية التي عرفتها الجزائر وسيطرت النظام الرأسمالي ذو الطابع الكولونيالي، فقد قامت قطاعات اقتصادية تمركزت ببعض المدن ،ولم يكن قيام هذه ، القطاعات الإقتصادية (صناعة ، تجارة ، خدمات ، بناء....) يعكس الحاجات الأساسية لتقدم المجتمع الجزائري بقدر ما كان يعكس حاجات السوق الفرنسية والسوق المحلية التي تخضع لسيطرة الرأسمال الكولونيالي الذي توجه إلى استخراج الخامات وتصديرها ،وإلى التعدين و قطاع الصناعة التحويلية والبناء ثم إلى قطاع الخدمات والتجارة.

سيطر الأوروبيون في الجزائر على 79% من مجموع الأعمال الإجتماعية والمهنية في قطاع الإنتاج الكبير والمتوسط بما فيها تجارة الجملة . وعلى 83% من وظائف قطاع الخدمات بما فيها المهن الحرة. وعلى 36% من قطاع الإنتاج البظائعي الصغير. بينما شغل الجزائريون 64% من مجموع الوظائف الإجتماعية

[23] - الأزرق (مغنية). نشوء الطبقات في الجزائر، دراسة في الاستعمار والتغيير الاجتماعي والسياسي. ترجمة سمير كرم ،مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ، 1980، ص 63

المهنية في قطاع البضائع الصغير و21% في قطاع الإنتاج الكبير والمتوسط. كما شغلوا 17% من مجموع الوظائف المهنية في القطاع الخدمات.(24) وهي فئة وصفها الباحث "بارك "(Berque) بقدرتها على التلاؤم والمرونة في إدارة الأعمال والحس العملي، والقدرة على إدارة وإدخار المال. وباختصار توفرت فيها مجموعة من المزايا الشخصية التي جلبت لها النجاح.(25) و هذا بالرغم من الظروف التي كانت تعطي كل الأولوية والمزايا لفئة المعمرين الأوروبيين.

هكذا مع بداية العشرينات من القرن العشرين كان هناك ثلاث شركات صناعية ذات رأسمال جزائري خالص او مختلط يمثل أصحابها نواة برجوازية جزائرية صناعية منها شركة صغيرة للسياحة " شاطئ جيجل (Djidjli plage) " وشركة مصطفى تمزالي لإنتاج زيت الزيتون. التي تحولت سنة 1924 إلى شركة محدودة(anonyme) برأسمال بلغ 300000 فرنك ، وهي الشركة الوحيدة في ذلك الحين ذات رأسمال جزائري خالص. بعد ثلاث سنوات تشارك تمزالي مع بعض الجزائريين والأوروبيين لتأسيس شركة لتجارة الحبوب .

الملاحظ أن جل الشركات الجزائرية كانت شركات عائلية استطاعت أن تكون لها مكانة مرموقة داخل الدائرة الاقتصادية الجزائرية الأوروبية. وبالرغم من ذلك ظلت البرجوازية الكولونيالية تسيطر على الحياة الإقتصادية وتتمتع بالقوة المادية والمعنوية التي تستمدها من نظام استعماري مستبد.

تمكنت البرجوازية الجزائرية الصناعية والتجارية بعد الحرب العالمية الأولى من أن تبني لنفسها قاعدة صناعية أو تجارية قائمة على مؤسسات وشركات

---

24 - - نجاح(مبارك). خصائص تطور التركيب الاجتماعي- الاقتصادي في الجزائر 1946-1966. رسالة ماجستير في علم الإجتماع والتنمية ، جامعة وهران ، معهد العلوم الإجتماعية ، 1984 ،ص 169

25 - Berque (Augustin.) La bourgeoisie Algérienne… opcit ,p 20

معروفة أصبحت لها صفحات إشهارية بالجرائد الجزائرية وخاصة منها الشبانية. كمؤسسة التبغ لأصحابها بن تركي وموهوب ،وشركة المشروبات الغازية لعائلة حمود. بالإضافة إلى مؤسسة دفن الأموات لأحمد قندوز بتلمسان ومؤسسة الأكياس والورق لخوجة باشا من الجزائر ومؤسسة بوعلام حفيز للمناديل بالجزائر.[26]

انتقلت البرجوازية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى إلى الصناعات التحويلية ، فقد سمح الإقبال العالمي على مادة التبغ بإزدهار صناعته بالجزائر ،بظهور ورشات ومصانع للتبغ اعتمدت على تجهيزات حديثة كان أهمها شركة عائلة بن تشيكو من قسنطينة و بن تركي وبن موهوب، بالإضافة إلى مؤسسة بن عربية من البليدة. وعائلة تمزالي بمدينة بجاية التي تخصصت في انتاج زيت الزيتون . في الوقت الذي تخصصت فيه عائلتا أيت عبد الرحمان ورزقي شرفاوي من تزي وزو في تجارة الحبوب وطحنه. بعد الحرب أحيا الكراغلة بمدينة تلمسان حرفة النسيج وحولوها لصناعة راقية حيث امتلكوا 22 مصنع يشغل 90 حائكا ،رغم المنافسة الأوروبية في الميدان. كذلك اختصت فئة من الحضر بالمدينة بصناعة النسيج (21 ورشة) وبالدباغة كعائلة بن منصور التي تخصصت في صناعة الجلود وتطريزها. وعائلة هبري شافعي والغوتي عزوز.(المهندس الكهربائي).وتحولت عائلة بن دمراد من برجوازية عقارية إلى برجوازية صناعية لما اقدم السيد العربي بن دمراد سنة 1912 على تأسيس شركة نقل بالشاحنات والحافلات في القطاع الوهراني منافسا بذلك شركة النقل الفرنسية.[27] وبالجنوب أنشأت عائلة عبد الله بوكمال شركة للنقل تشرف على خط نقل الجزائر – غرداية، أصبحت هذه الشركة من أهم شركات النقل في الجنوب الجزائري بعدما تحولت إلى شركة ذات أسهم برأسمال قدره 600.000 فرنك وكان صادق دندن واحد من

---

26 - Meynier (Gilbert). op.cit. p 663

27 - مهديد (ابراهيم) . القطاع الوهراني... المرجع السابق. صص 59- 60

المساهمين بها. بالإضافة إلى عائلة بلحاج بن صالح بندرومة الذي أسس سنة 1920 مصنعا لصناعة الحبال (crin végétal) سرعان ما أصبحت خمسة مصانع بكل من مدينة ندرومة ومغنية وتلمسان واثنان منهما في المغرب. هذه المصانع التي كانت تصدر حولي 4000 طن من منتجها إلى بلجيكا وإيطاليا وباريس.[28]

كثيرة هي أسماء العائلات والشخصيات الجزائرية التي مثلت البرجوازية الصناعية والتجارية كعائلة بن كريتلي التي توجهت إلى تجارة الجملة واستيراد البضائع .او عائلتا بن محمد وبن سعدون التي كانتا تملك مطاحن . أو عائلة بن كلة التي تميزت في صناعة الجواهر والتجارة. مع عائلة بن حرثي عبد القادر التي احتكرت صناعة البراميل[29]. وتشير الإحصائيات أن عدد أرباب الصناعة الجزائريين بلغ سنة 1911 . 13079. وعدد أرباب التجارة 17079.[30]

ظلت البرجوازية أقلية لا تمارس هيمنة سياسية ولا إقتصادية وتنمو في ظل البرجوازية الأوروبية، تقوم بمهام من خلال المناصب الإدارية التي كانت توكل لبعض أفرادها. وبقيت تمثل قلة قليلة من الجزائريين. الذين سجلوا حضورهم كأسماء بارزة في عالم التجارة والصناعة .وانتمائهم إلى مختلف المؤسسات التجارية والصناعية .

---

28 - Gouvernment général. Le livre d’or de l’oranie… Opcit, p578.

29 - مهديد (ابراهيم).الإستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن 19 والرأسمالية الإستعمارية: إشكالية الإندماج الإجتماعي./ Insaniyat *إنسانيات (على/نترنيت)* 1998/4. : URL . http://insaniyat.revues.org/11725 نشر في الأنترنيت 31 ماي 2013. تاريخ الإطلاع 22 جوان 2015

30 - Djebari (youcef).Opcit ,p668

3.1 - فئة البورجوازية الوسطى

تعد الطبقة الوسطى عنصر ضروري لتحقيق الحداثة اقتصاديا وسياسيا كونها تمتلك المواصفات والمؤهلات المطلوبة لإقامة نظام تسوده المنافسة والشفافية في الحقلين الإقتصادي والسياسي(31) ،وفي كثير من الأحيان تكون هذه الطبقة بعيدة عن تأثير السلطة الأمر الذي يساعدها على ممارسة العمل السياسي بكل حرية ودون تأثيرات خارجية نتيجة ثقافتها ورصيدها المعرفي الذي تراكم لديها من سنوات الدراسة الطويلة والممارسة المهنية. تعد هذه الطبقة في الجزائر واسطة بين أشراف السيف والخيم وبقية الشعب الجزائري و تكونت هذه الطبقة من الناجين من الطبقة الوسطى القديمة. ومن النبلاء الذين أصبحوا تدريجيا بورجوازيين ومن أغنياء الفلاحين الجزائريين الذين هاجروا إلى المدن وخصوصا إلى مدينة الجزائر واحتكوا بالمجتمع الكولونيالي وتعاونوا معه (32).ثم تعززت هذه الفئة من مجموع الموظفين وأصحاب المهن الحرة.

تشكلت البرجوازية الوسطى في الريف من فئة الملاكين الجزائريين لمساحات محدودة من الأراضي بلغت بين 10 إلى 50 هكتار وتصل في بعض الأحيان إلى 100 هكتار.حيث بلغ عدد الملاكين الجزائريين الذين يملكون بين 10 إلى 50 هكتارا حسب إحصاء سنة 1930 .حوالي 140900 ملاك ما يمثل نسبة 23% من مجموع الملاكين العقاريين. أما الفئة التي تحوز من 50 إلى 100

31 - قارح (سماح). طبيعة تحولات الطبقة الوسطى في المجتمع الجزائري خلال الفترة الزمنية 2000- 2010. دراسة ميدانية لمدينة باتنة نموذجا. رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم علم الإجتماع، بسكرة ، 2010-2011. ص 139

32 - أبو القاسم (سعد الله). تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1884 -1900. الجزء 1. دار الغرب الإسلامي .1989، بيروت . ص 65

هكتار فقد وصل عددهم إلى 35900 ملاك ما يعادل .6%. من مجموع الملاكين.[33]

في المدن تكونت من فئة المثقفين الجزائريين خريجي المدارس الفرنسية وبعض المدارس العربية . الذين توجهوا إلى المهن الحرة فنجد منهم الأطباء والصيادلة والمحامون. والمدرسون وهذا الأمر أعطاهم الاستقلال المالي والمكانة المرموقة داخل مجتمعهم ، كما نجد منهم الموظفون في الإدارة الفرنسية ، من قضاة وأساتذة ، معلمون وأعوان ومتقاعدو الجيش ،وغيرها من الوظائف التي كان يسمح بها القانون الفرنسي للجزائريين.

كانت هذه البرجوازية من أحسن الفئات التي شكلت واسطة بين الإدارة الفرنسية والشعب الجزائري، تميزت في مجالات تخصصها فكان منها : 92400 من الحرفيين والتجار الصغار. 2200 في المهن الحرة. 24900 من العاملين في الوظائف المهنية والتقنية . ما يعادل 35% من مجموع السكان العاملين [34].

2 . ظهور فئة العمال المأجورون

أدى تدمير نظام الملكية إلى تغير جذري في بنية المجتمع الجزائري وإلى إفقار الكثير من الجزائريين الذين فقدوا أراضيهم و وجدوا أنفسهم بدون مصدر للعيش بسبب الاحتلال وسياسته الجائرة، فاضطروا إلى بيع قوة عملهم إلى غيرهم من الجزائريين و المعمرين.وهكذا تكونت بالجزائر طبقة عاملة زراعية وأخرى صناعية ومهنية نتيجة التحول إلى نظام اقتصادي رأسمالي.

---

33 - Djebari (Yousef). المرجع السابق. P665

34 - نجاح (مبارك.) .المرجع السابق . ص 176

1.2 - العمال الزراعيون

تسببت القوانين العقارية والمضاربة بتفتت وتجزأ الملكيات العقارية التي لم تعد تلبي حاجيات أصحابها، كما كان للكوارث الطبيعية في كثير من الأحيان والضرائب الباهظة دخل بفقد هؤلاء لأراضيهم،الأمر الذي أدى إلى ظهور طبقة عمالية زراعية. و من الأثار الجانبية كذلك لتطبيق القوانين الفرنسية على الملكية الجزائرية إدخال الفائدة (الربا) ذلك أن الحاجة للنقود قصد دفع الضرائب والرسوم القانونية لتسجيل ملكية الفرد ،أو لإقامة دعاوي ضد الإدارة بسبب المصادرة أو الحجز أو كليهما.(35) كانت تضطر العائلات الجزائرية لإقتراض المال مقابل فوائد مرتفعة وظلت ظاهرة الربا متفشية في المجتمع الريفي، فكانت إحدى العوامل لتمركز الأرض في أيدي أقلية من الملاكين العقاريين.وإفقار الكثير من العائلات الجزائرية الغنية. وكتب المفكر" مالك بن نبي" يصف دور الربا في تحطم البنية الاقتصادية للمجتمع الجزائري خلال العشرية الثانية من القرن العشرين:**" ... أعمال يهود قسنطينة بدت في ازدهار كبير يدرُّ عليهم الذهب في تلك الظروف المضطربة، فكانوا يقرضون الأموال بفوائد تصل إلى 50 % أو 60 % سنويا وكثيراً ما كان سيدي المسلم يُوَقّعُ على بياض السندات والأوراق التي يقدمها تجار شارع فرنسا. وفي الفترة بين عامي 1920 و 1925 تمت في تلك الحوانيت تصفية ما تبقى من ثروات لدى عائلات قسنطينة العريقة في برجوازيتها. وفي تلك الحوانيت أيضا كان الفلاحون يتخلون عن آخر قطعة من أراضيهم في مقاطعة سطيف أو قالمة أو عنابة، والطريقة كانت واحدة، إنها التوقيع على سندات بيضاء. وهذه الإجراءات فرضت حصاراً مخيفاً حول ملكية**

[35]- نجاح (مبارك.). المرجع المذكور ،ص113

الجزائريين أبناء البلاد. وقد أصبحت حوانيت اليهود عبارة عن واسطة لانتقال الملكية من أيدي الجزائريين إلى أيدي المعمرين وكان ذلك سهلا."(36)

أضطر الكثير من الجزائريين الذين فقدوا أراضيهم أو الذين لم تعد الأرض التي يملكونها تلبي متطلباتهم المعيشية، إلى بيع قوة عملهم إلى ملاك الأراضي الكبار من الأوروبيين وبعض الجزائريين ، مقابل نسبة قليلة جدا من المحصول أو مقابل أجر زهيدن فكان منهم الخماسون والعمال الموسميون والدائمون وشبه الدائمين. وخلال الخمسة عشر الأولى من القرن العشرين تضاعف عدد العمال الزراعيين ووصلت نسبتهم في الفترة الممتدة من 1901 إلى 1920 إلى 68% من مجموع العاملين في الزراعة . تباينت أجورهم بين 1.5 فرنك و فرنك ونصف للرجال ونصف فرنك للنساء والأطفال، بعد أربع عشرة ساعة من العمل المرهق اليومي ولم تتجاوز سنة 1935 ، ثمانية فرنكات.(37)

كانت الخماسة أكثر شيوعا في الجزائر خلال الإحتلال وانتشرت بسرعة بالمناطق المنتجة للحبوب. و ينتمي الخماس إلى فئة الفلاحين الذين لا يملكون أي وسيلة من وسائل الإنتاج فيكتفون بمنح قوة وجهد عملهم مقابل الحصول على خمس إنتاج الأرض التي يعملون بها في العموم ، دون إحتساب ثمن البذور التي هم مطالبون بتوفيرها ،بالإضافة إلى قيامهم بأعمال إضافية للمالك في غير المواسم الزراعية بدون أي مقابل عيني أو نقدي والتي تقترب من السخرة.والملاحظ أن هذه النسبة اختلفت من جهة إلى أخرى ومن منتوج زراعي إلى آخر . فالخماس يتلقى خمس ما ينتجه من القمح أو الشعير أوالفول . ويحصل على ربع الإنتاج من الحمص. اما ما ينتجه من خضروات وبعض الفاكهة (البطيخ ، الدلاع) وما تدره

---

36 - بن نبي (مالك). مذكرات شاهد القرن. دار الفكر. دمشق، 1983، ص11

37 - فرحات (عباس) .ليل الإستعمار.ترجمة أبو بكر رحال. المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار،الجزائر ،2005،ص 113

بعض الأشجار المثمرة (التين ، الزيتون، التمر) فيحصل إلى النصف .[38] ويختلف هذا المقابل من منطقة إلى أخرى كذلك.بمنطقة الشلف يحصل المالك على نسبة 11/8من الإنتاج ويحصل الخماس على الربع. وبمنطقة القبائل يحصل الخماس على 3/2 من الإنتاج. بالمتيجة يأخذ 5/3 من الإنتاج. كان الخماس يعيش على الكفاف وأثناء الكوارث الطبيعية يضطر لأكل الحشائش والجذور. لأن القدر الأكبر من ناتج عمله يذهب للمالك. بلغ عدد الخماسين سنة 1901 . 998.935. وفي سنة 1908 وصل إلى 1.107.051. وفي سنة 1914 بلغ عدد العمال الجزائريين في الخماسة 1.147.476، وبالتالي شكلوا فئة تمثل 23.5 %من مجموع السكان الجزائريين. و31.25% من مجموع السكان الجزائريين العاملين.وأكثر من 5/1 مجموع السكان في الجزائر. [39]

غير الخماسة ظهر العمل الزراعي المأجور كنوع جديد من العمل بالريف ،نتيجة لتطور العلاقات الاجتماعية الرأسمالية بالريف الجزائري ,و ارتبط بعمليات نزع الملكيات العقارية وفقد الكثير من الجزائريين لأراضيهم. وهكذا تم إحصاء365.000 عامل زراعي سنة 1901 و ظل عددهم في ارتفاع مستمر حتى بلغ سنة 1914. 598.743 عامل .بما يعادل 8.72% من مجموع السكان. ووصل عند الاستقلال نصف مليون عامل زراعي. كان للعمال الزراعيون بعض المطالب لتحسين أوضاعهم المعيشية. ففي منطقة قسنطينة طالب المزارعون الموسميون في الحصاد بتحسين أجورهم ورفعها من 2.50 فرنك إلى 3 فرنك في اليوم. الأمر الذي دعا ملاك الأراضي إلى إقتناء آلات الحصاد في المواسم التالية لتفادي تنامي وانتشار الحركة الإحتجاجية. وكذلك للوقوف في وجه الكنفدرالية العامة للعمال

---

[38] - Djebari ,(youcef).opcit .p 650
[39] - Ibid.p651

CGT التي كانت تطالب بتطبيق وتعميم يوم 8 ساعات عمل. وكانت سنوات 1907 و1908 و1909 اسوأ السنوات بالنسبة للمزارعين الجزائريين إذ انخفضت الأجور ووصلت إلى 1.88 فرنك باليوم في الغرب الجزائري. وبلغت بنهاية 1909. 1.64 فرنك في اليوم بالنسبة للعامل الزراعي الجزائري و2.74 فرنك باليوم لنظيره الأوروبي.[40]

2.2 - العمال خارج قطاع الزراعة

تعززت الطبقة العمالية في الجزائر بظهور طبقة عمالية صناعية حديثة التكوين. تكونت في الأصل من هؤلاء الفلاحين الذي استقروا في المدن وشكلوا في بادئ الأمر يدا عاملة دون خبرة كحمالين وعاملات بالبيوت وعمال يوميون .[41]ثم ما لبثت عملية بناء السكك الحديدية وفتح صناعة التعليب والأقمشة أن جذبت أعدادا متزايدة من العمال. وهذا الجيش من العمال لم يستفد من القوانين المتعلقة بساعات العمل وأمن الأفراد التي كانت غير قابلة للتطبيق في الجزائر.[42] في الوقت الذي تدهورت فيه المؤسسات الحرفية الجزائرية[43] وكاد حرفيو الجلود والنحاس ومعهم عمال الخشب والنساجون أن يختفوا كمنتجين مستقلين. وفي هذه الفترة تكونت الفئات العمالية الجزائرية من ثلاثة أقسام: العمال الزراعيون ويصل عددهم 150.000. عمال الصناعة وتضم 140.000 عاملا يشكل الأوروبيون منها 60.000 عامل. وفيهم عمال البناء وقدر عددهم 140000 عاملا.[44]

---

[40] - Djebari ,(youcef).opcit. p654

[41] - Nouschi (André). La naissance du Nationalisme Algérien 1914-1954. Edts. De minuit. Paris.1962, P34

[42]- Ageron، (Charles Robert) . Les Algériens musulmans et la France 1871-1919 Tome1,PUF ,Paris ,1968. p 828

[43] - للمزي طالع: M'hammed Boukhobza. Ruptures et transformations sociales en Algérie. V1 . OPU . Alger.1981.252P

[44]- لصواني (عبد القادر). تطور العمل النقابي في الجزائر. مذكرة ماستر، جامعة قصدي مرباح، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2013- 2014. ص 16

مع بداية القرن العشرين، بدأت النشاطات غير الفلاحية تتطور في الجزائر، وهكذا تم إحصاء سنة 1901 ،11.887 ورشة أوروبية وجزائرية، تستوعب 51.502 عاملا ،وبلغ عدد العاملات والعمال الجزائريين 20.000. وفي سنة 1925 وصل عددهم 33.556 عاملا [45].خاصة بعد تطور الصناعات التحويلية المعدة للتصدير. وهذا الارتفاع يؤكده إحصاء 1925، الذي يظهر أن عدد العمال والعاملات الجزائريات وصل إلى 56.778 . في هذا التاريخ مثل العامل الجزائريون 38% من مجموع العمال في الصناعات الإستخراجية والتحويلية والنقل. يتوزعون على القطاعات التالية:

(الجدول رقم 05)

	الصناعة الإستخراجية	الصناعة التحويلية	النقل	المجموع
العاملات		25291		25291
العمال	5492	25900	95	31487

Source. Djebari ,youcef. La France en Algérie, bilan et contrverses,Vol 3.OPU,Alger,1995,p670

بالرغم من قلة عددها نسبيا مقارنة بمجموع السكان ومن التحولات الإجتماعية والإقتصادية وضعف الصناعة. شهدت فئة العمال غير الزراعيين نموا في عددها ،و كان هذا النمو ملازما لنمو القطاعات الإنتاجية غير الزراعية، فارتبط التطور العضوي للطبقة العاملة بتنوع اشكال الإنتاج ووجود أدوات ومعدات تكنولوجية حديثة في وحدات الإنتاج الصناعية المتمركزة بالمدن الكبرى.[46]

ارتبط تطور فئة العمال بتطور أشكال الإنتاج الزراعي والصناعي الذي ارتبط بالتحولات التي شهدها الريف الجزائري ومدنه. فقد استدعت عملية الإنتاج في الصناعة والأشغال العمومية وفي البناء ،ظهور نماذج جديدة من

---

[45] - Agéron. (Charles Robert) .Les Algériens musulmans… opcit .p848

[46] - نجاح (مبارك) .المرجع السابق .ص 177

العمال كالتقنيين و الميكانكيين وعمال النقل. وفي الفترة الممتدة من 1914 إلى 1924 بلغ عدد أفراد الطبقة العاملة في الصناعة 60% من مجموع الطبقة العاملة في الجزائر. هذا الإرتفاع كان واضحا في كل الصناعات وخاصة الصناعات النسيجية وصناعة الأثاث والصناعة الكيماوية، بينما حافظت الصناعة الغذائية على ثبات عدد عمالها لأنها بدأت تتحول إلى المكننة.[47] ظلت فئة العمال تعيش على هامش المدن حيث تكدست في أكواخ ومساكن قصديرية يزيد النزوح الريف من عددها باستمرار. وحسب الباحث يوسف جباري فإن عددها قدر ب 257,000عامل يضاف لها 13.300 بطال وكانت تشكل 67% من مجموع السكان النشطين غير الفلاحين بمن فيهم الأوروبيين. على العموم أثر بروز الفئة العمالية التي كانت تعيش ظروفا قاسية بشكل واضح في تاريخها ولم يسمح لها بالإنفصال عن الفئات الأخرى أو تميزها من حيث وصفها الإجتماعي عن الجماهير الأخرى، أو أن تكون طبقة إجتماعية منفصلة ومتميزة، بل أن هذه الفئة من المجتمع الجزائري ستتبلور منها نخبة سياسية وطنية عندما تجد الظروف الملائمة خصوصا خارج الوطن.

هكذا أعاد الإستعمار الفرنسي هيكلة المجتمع الجزائري وفق أسس وقواعد جديدة تخدم مصالحه، ولم يعد لتأثير الروابط القبلية تأثير يذكر في الكثير من المناطق إلا بما يناسب سياسة فرنسا القائمة على حل كل علاقات يمكن أن تشكل خطرا عليها في المستقبل. كما كانت الأرض الأداة الأساسية التي اعتمدت عليها السياسة الفرنسية لإعادة تشكيل مجتمع جزائري تهيمن عليه رأسمالية الفرنسية متوحشة .

---

47 - Meynier.(Gilbert,).opcit .p 666

الفصل الثاني . إعادة تشكل النخب الجزائرية مع مطلع القرن العشرين

نتيجة الإحتلال الفرنسي سقطت الحكومة والنظام العثماني في الجزائر، وتداعت سلطة الباي والمخزن، ثم تهاوت مؤسسات الدولة الواحدة تلو الأخرى. وتعرضت النخبة من الإتراك إلى النفي والإبعاد بدعوى تآمرها على السلطة الفرنسية. وفي هذه الفترة الحرجة من تاريخ الجزائر، ظهرت قيادات تلقائية في مناطق متعددة من البلاد لرد خطر الإحتلال الفرنسي، لكنها لعدة اسباب لم تتمكن من تحقيق أهدافها. ثم في بداية القرن العشرين توجهت بعض النخب المثقفة الجزائرية إلى العمل السياسي كرد فعل للممارسات التعسفية في حق الشعب الجزائري ، ولتعويض نخبة السيف والدين التي فقدت مكانتها ودورها في الريادة والقيادة .

1. تغييب قادة الرأي والمقاومة الوطنية

عملت السلطات الفرنسية على القضاء على أي مصدر للخطر قد يهددها، لذلك بدأت بالقضاء على كل القيادات الوطنية ،سواء في المدن أو الريف. كان بدايتها قتل أو طرد نخبة الأتراك والكراغلة ،وتلاها قادة المقاومة الشعبية والمثقفين الجزائريين من علماء وأهل الرأي وحتى أصحاب الثروة والمال ، حتى تحول دون قيام قيادات ليست موالها لها.

1.1 - في المدن الجزائرية

أمام هول المشاهد التي خلفتها الحملة الغازية والفضاعات التي ارتكبها الجيش الفرنسي ، كان من الصعب أن يظل من بقي من النخب المثقفة الجزائرية في موقع المتفرج من بعيد. فمنذ الوهلة الأولى للاحتلال، تصدر مجموعة من اعيان مدينة الجزائر صفوف المقاومة ، ومن منطلق الاعتراف بالاحتلال كأمر واقع توجه

أعضاء " لجنة المغاربة"[1] وعلى رأسهم حمدان بن عثمان خوجة إلى كل من يمكنه أن يسمعهم من السلطات الجديدة في الجزائر وأصحاب الرأي الرافض للاستعمار في الجزائر وباريس، للتعريف بالوضع الحقيقي للبلاد قبل وبعد الغزو.[2] وعرض التجاوزات العسكرية الفرنسية ،ولتذكير قادة فرنسا ببنود معاهدة 5 جويلية 1830، والمطالبة بحق الشعب الجزائري ليحكم نفسه بنفسه.[3] ونظرا للحملة الواسعة التي قام بها هذا التنظيم لجأ الفرنسيون إلى طرد جل أعضائه من الجزائر متهمين إياهم بالتآمر ضد الحكم الفرنسي.إثر هذا نقل أعضائه نشاطهم إلى باريس، و قادوا حملة واسعة عبر المؤتمرات الصحفية و الاستجوابات و الرسائل و العرائض، كان هدفهم الحصول على جلاء الجيش الفرنسي من الجزائر و الاعتراف بالكيان الجزائري.

كنتيجة لضغط هذه اللجنة عينت الحكومة الفرنسية في صيف 1833 لجنة للتحقيق بالجزائر أطلق عليها تسمية اللجنة الإفريقية، و لسوء حظ الجزائريين فإن اللجنة الإفريقية التي وضعوا فيها آمالهم لانتصار العدل و الإنسانية، خيبت آمالهم.،ذلك أنها رغم اعترافها بسوء تصرف الجيش الفرنسي و بخرقه الاتفاق الجزائري الفرنسي أوصت بإلحاق الجزائر بفرنسا الذي تم فعلا بعد قرار جويلية 1934.

عملت السلطات الفرنسية على بعثرة أعيان المدينة بالطرد أو النفي وتجفيف منابع الثروة لديهم بالإستلاء على ممتلكاتهم من أراضي ومتاجر وضيعات،وتعقبت النخب المثقفة من رجال دين وعلماء حتى تمنع بروز أي شخصية مقاومة في مدينة

---

[1]- ضمت **لجنة المغاربة** بالإضافة إلى حمدان خوجة ، أحمد بوضربة، حمدان أغا ، إبراهيم بن مصطفى ، و بن عمر .و غيرهم....وكان تسعى إلي نقل ما يجري من جرائم ومجازر ضد الجزائريين إلى الرأي العام الفرنسي، وحمل السلطات الفرنسية على إحترام تعهداتها.

[2] - حمدان (خوجة). كتاب المرآة.ترجمة محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1975 ،ص 45-49 (المقدمة)

[3] - Kaddache,(Mahfoud).Sari ,(Djillali) .L'Algérie dans l'Histoire , la résistance politique . OPU,Alger ,1989,p13

الجزائر والمدن الأخرى بعدما استولت عليها. اما هؤلاء الذين لم تطلهم يد النفي أو الإبعاد ،فقد فضل الكثير منهم الهجرة إلى البلدان العربية والإسلامية ، خصوصا بعدما بدأت فرنسا بتغيير ملامح كثير من المدن الجزائرية إلى نموذج المدن الأوروبية فعمدت إلى هدم الأسواق والأحياء وتحويل المؤسسات التعليمية والدينية إلى مستشفيات وكنائس أو دور لضباطها وثكنات لجيشها واسطبلات لخيولها،واستبدال سكانها بأقليات مهاجرة من أوروبا ،ولم يبقى منهم إلى قلة قليلة ممن اضطروا أو فظلوا التعاون مع الإستعمار الفرنسي للحفاظ على ثروتهم ومكانتهم، أو من الوافدين الجدد الذين كونوا نواة طبقة استقراطية جديدة استعانت بهم الإدارة الفرنسية لتكوين نخبة جزائرية جديدة سوف توظفها لتثبيت وجودها .

2.1 - في الريف الجزائري :

حاول الأمير عبد القادر أن يكون الرمز الذي يجمع الجزائريين ،لكن لظروف مختلفة ولأسباب متعددة فشلت هذه القيادة في جمع كل الجزائريين وإن كان قد نجح في إيقاظ الحس الوطني الذي أرادت فرنسا طمسه والقضاء عليه. وكذلك كان الحال مع قادة ورجال المقاومة المسلحة طيلة فترة القرن التاسع عشر.

هكذا ارتبط مفهوم النخبة في بداية الإحتلال الفرنسي بمفهوم المقاومة المسلحة، إذ شكل روادها نخبة تميزت بانتمائها الديني في أغلب الأحيان (الانتماء إلى طريقة صوفية معينة)، الأمر الذي رشحها أن تكون في مقدمة رافعي راية الجهاد في وجه " الكفار" والمدافعين عن قيم المجتمع وتاريخه وعلى مبادئه ومعتقداته. لكن آلة الحرب وسياسة الإلغاء قضت على نخبة السيف والدين ودجنت من بقي منها،وبدلا عنها وضعت نخبا جدد من موالين لها .

أدت سياسة الإقصاء والإحتواء التي انتهجها الإستعمار الفرنسي في الجزائر ، إلى فقدان فئة النخبة من أبناء البوادي وبعض الحواضر في مقاطعتي وهران والجزائر الكثير من أرزاقها وثروتها بسبب تأييدهم وانضمامهم إلى المقاومة بقيادة الأمير عبد

القادر، كانت خاتمتها أن سلك الكثير منهم طريق الهجرة إلى البلاد العربية.(4) وبالشرق الجزائري تعرضت النخبة الجزائرية لعمليات تصفية ممنهجة. بعدما وقفت صفا واحدا إلى جانب مقاومة الحاج أحمد باي التي استطاعت أن تجمع إليها قبائل وعشائر عديدة. وفي ظرف قصير لا يتجاوز سبع عشرة سنة فقدت الجزائر عددا لا يستهان به من أعيانها السياسيين والعسكريين ومن النخب الثقافية والاقتصادية وهي عملية استمرت طيلة القرن التاسع عشر حتى كادت البلاد تفرغ من قادتها ومتعلميها. ومع نهاية القرن كان جيل العلماء والمتصوفة والكتاب والشعراء والسياسيين والمثقفين ممن تعلموا قبل 1830 ، امثال حميدة العمالي، حسن بن بريهمات' المكي بن باديس' شيخ الإسلام ابن العنابي ، قد انقرض. و انهار بعد ثورة 1871 أصحاب الرتب والمقامات سواء بنفيهم أو بفقدهم لامتيازاتهم وصلاحياتهم السابقة التي كانت أساس نفوذهم وقوتهم.(5) ويذكر مصطفى الأشرف في مذكراته " اعلام وأمكنة" أن الكثير من النخب الجزائرية فضلت الهجرة عقب الاحتلال .وأن أشهر المثقفين الجزائريين الذين غادروا البلاد عقب الغزو ، القاضي محمد عبد الكريم المجاوي الذي هاجر إلى المغرب وهناك شغل منصب أستاذ في جامعة القرويين، وكذلك الشيخ علي بن حفاف الذي غادر الجزائر بعد الغزو ثم عمل لفترة ككاتب عام للأمير عبد القادر ليستقر أخيرا في المشرق.

استمرت السلطات الفرنسية في حملتها لتصفية أو عزل العناصر الوطنية التي ترى فيها القدرة على المعارضة و قد شملت هذه الحملة، سجن و تصفية الزعماء الدينيين خاصة. و كل المثقفين الجزائريين ذوي الرأي و التأثير السياسي، واستمالة بعضهم بالامتيازات والألقاب ليكونوا عونا لها على إخوانهم. ثم بدأ عهد جديد من تاريخ النخب الجزائرية تميز بالميلاد والنشأة في ظل الوجود الفرنسي وما أحدثه من

---

4 - Golzeiguer, (Annie Rey). Le royaume arabe. SNED, Alger, 1977, P53.

5- عبد القادر(حلوش). السياسة التعليمية في الجزائر 1871-1914 . دار الأمة ، الجزائر ،1997 ، ، ص 258

تحولات وتغيرات على المؤسسات السياسية والثقافية والاقتصادية وهي تغيرات لم تكن تتماشى بالضرورة مع أحوال سكان الجزائر و مقوماتهم العربية الإسلامية.

2 . ظهور النخب الجزائرية الجديدة

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، بدأت أسس المجتمع الجزائري تستقر بشكلها الجديد بعد عملية الهدم وإعادة التكوين ، فظهرت قوى اجتماعية أنتجتها الرأسمالية الإستعمارية. كما شهدت هذه الفترة المظاهر الكبرى والأخيرة لمقاومة الرفض وكذلك الخطوات الأولى للشكل الجديد من الصراع السياسي، حيث بدأ الرأي العام الجزائري يتكون و بدأ التفاعل مع الأحداث الداخلية يتبلور بعد نمو الوعي الوطني ، و انتقلت النخب الجزائرية من فكرة القائد الروحي الذي تزعم كل المقاومات الشعبية التي عرفتها الجزائر،إلى فكرة القائد السياسي ، فكان على المجتمع في المدينة كما في الريف إدراك هذا المصطلح ومحاولة الاستفادة منه، حتى وإن كان في البداية تحت غطاء فرنسي، وهكذا دخلت فكرة القائد السياسي في النظام الإجتماعي بدل القائد الديني الذي كانت له كل الصلاحيات.[6]

عمد الإحتلال الفرنسي إلى تشجيع طبقة جديدة من ذوي الامتيازات ، خصوصا من الإستقراطية القديمة وقدماء المحاربين وأثرياء الملاكين، لتكون حلقة وصل بين الإدارة الفرنسية وبقية السكان الجزائريين. فاستعملتهم كمساعدين للإداريين الفرنسيين ومرشدين،وفي الترجمة ،ومنحتهم ألقابا مثل القياد والباشاغات. وجعلت منهم طبقة موالية خدمت فرنسا في الجيش وفي الإدارة. سرعان ما تعززت مكانة هؤلاء الزعماء الذين منحتهم السلطة الاستعمارية مراكز إدارية حيث استفادوا بتدعيم

---

6 - بختاوي (خديجة). التحولات الإقتصادية والإجتماعية والسيياسية في عمالة وهران ، 1870 -1939 . رسالة دكتوراه جامعة وهران ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ ، 2012 -2013.ص 487

مكانتهم الاقتصادية والاجتماعية.[7] ثم سهلوا فيما بعد اندماج ابنائهم في النظام الاستعماري عبر دمجهم في المنظومة التعليمية الفرنسية بالجزائر.

كانت السلطة الفرنسية بحاجة إليهم لتوفير نخبة متعلمة وموالية لها، وكانوا هم بحاجة إلي دمج أبنائهم في النظام التعليمي الاستعماري لتسهيل اندماجهم في النظام الكولونيالي. ومن أمثال هذه العائلات عائلة محمد بن رحال ، محمد بن العربي ، عائلة الأمير خالد ، وغيرهم .ولم يلبث أن ظهر جيل جديد من الشباب الجزائري تميز هذه المرة بالنشأة كلها في عهد الإحتلال، تعلم في المدارس الفرنسية التي خصصت للأهالي[8].

من جهة أخرى سعت بعض الأسر الجزائرية العريقة إلى تشجيع أبنائها على الانخراط في الهياكل التعليمية العربية المسلمة للمحافظة على قيم المجتمع العربية الإسلامية.ولم تتردد في إرسالهم إلى المعاهد الإسلامية المنتشرة بالبلاد العربية لإتمام تعليمهم ،خاصة بمعاهد الأزهر و الزيتونة أوالقرويين .

ويمكن أن نلخص ما قلناه من خلال ما جاء به الدكتور أبو القاسم سعد الله الذي تحدث عن نخبة جديدة عرفها بأنها:" فئة قليلة من الجزائريين تأثرت بالثقافة الفرنسية واختلطت بالفرنسيين عن طريق الزواج والوظائف والتملك والمصير المشترك. وهي الجماعة الجزائرية المتسيسة التي طالبت بالإندماج مع فرنسا ولو بالتخلي عن أحكام الشريعة الإسلامية." وقد تزامن ظهورها ونشاطها مع ظهور ونشاط فئة مثقفة أخرى ، هي نخبة المحافظين التي كانت تتكون من المثقفين التقليديين والعلماء والمحاربين

[7] - **مزيد من التفاصيل أنظر** .مهديد ابراهيم . الأستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن 19 والرأسمالية الإستعمارية: اشكالية الإندماج الإجتماعي .المرجع السابق ،

[8] - أبو القاسم (سعد الله) . تاريخ الحركة.....الجزء1، .المرجع السابق ,ص 594

القدماء ومن زعماء الدين وبعض الإقطاعيين والمرابطين وكان بعضهم من المدرسين والنواب المعينين.[9]

بإنتهاء القرن التاسع عشر، أصبح في الجزائر عدد قليل ولكن نشيط من المثقفين الجزائريين الذين تشبعوا بالثقافة الفرنسية. تكونوا في المدارس الفرنسية التي أسستها فرنسا بالدرجة الأولى من أجل إيجاد نخبة متعلمة يمكنها الإعتماد عليها لتكون همزة الوصل بينها وبين بقية المجتمع الجزائري الذي انقطع اتصالها به، نتيجة التفكك الذي أصابه و القضاء شبه الكامل على النظام التعليمي الذي كان سائدا قبل الإحتلال. وأخرى من المثقفين الذين جمعوا بين الثقافة العربية الإسلامية ومعرفتهم بالغة والثقافة الفرنسية.على هذا الأساس بدأت ترتسم في بداية القرن العشرين ملامح نخبة جزائرية مثقفة . ظهر نشاطها على الساحة الثقافية والسياسية، فاستفادت من التغيرات التي أحدثها الإحتلال الفرنسي على الصعيد الثقافي خاصة، وربما ما كان لهذه النخبة أن تتجدد وتبرز لو لم تكن الظروف التي سادت اثناء وبعد الإحتلال قد دفعت بهؤلاء الشبان الجزائريين إلى الساحة السياسية وممارسة السياسة في محاولة لتغيير أو تحسين أوضاع الجزائريين التي ساءت. ونجد في كتاب المرآة لحمدان بن عثمان الأسباب التي جعلته وأصحابه يتولون هذه المهمة. وهي نفسها الأسباب التي دفعت الضابط في الجيش الفرنسي الأمير خالد والصيدلي فرحات عباس إلى الساحة السياسية حيث كتب ." **إنها أحزان وهموم بلدي التي دفعتني إلى الساحة السياسية.لو أن فرنسا ،أوجدت حلولا عادلة للمشاكل التي كانت مطروحة أمامنا.كان محتملا أني كنت سأكتفي بزراعة و الاعتناء بحديقتي.كيف يمكن أن نعيش لأنفسنا، عندما ينتشر الأسى والظلم ويصبح ذلك منظرا يوميا."**[10]

9 - أبو القاسم (سعد الله). تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930 . الجزء الثاني ، ط2 .الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر، 1983 ، ص 223

10- Abbas (Ferhat). La nuit Coloniale. R.Julliard, Paris, 1962, p107 ,

لم يكن الاختلاف بين النخبة القديمة والجديدة من حيث الميلاد والتعليم . بل أن النخبة الجديدة لجأت إلى وسائل عمل ونضال جديدة لم يسبق للنخبة القديمة استعمالها .فهي في تعاملها مع الإحتلال الفرنسي ونشاطها السياسي اقتبست منه بعض وسائله وأدواته .فاستعملت العرائض و الوفود، و الإضرابات، وصخب الشوارع. و لجأت إلى النشاطات الاجتماعية و الثقافية لنفس الهدف .و بوحي من روح النهضة ،أسست صحافة وطنية و نوادي و جمعيات ثقافية أو رياضية و حتى إصلاحية. و استعملت هذه الوسائل ليس فقط لنشر الوعي الثقافي بين الجزائريين و خاصة المثقفين بل كان لهذه الوسائل الفضل في توصيل أفكارهم و مطالبهم إلى الإدارة الفرنسية. وهي:

أولا . الشكايات والعرائض:

كانت الشكايات والعرائض ضد الظلم والتجاوزات أول صيغة للتعبير من قبل الأعيان، وأخذت طابعا سياسيا في بداية القرن العشرين بعدما تبنتها النخبة الجديدة لطلب حقوقها ورفع الظلم عنها . فالشكايات كانت وسيلة هذه النخبة للتعبير عن استياء الشعب الجزائري من الإجراءات التعسفية للإدارة الفرنسية في حقه كثقل الضرائب، ونقص التموين.(11) أو تلك التي تستنكر تجاوزات موظفي الإدارة الفرنسية . وبعضها تحول إلى عرائض. واستعمال العرائض لم يكن أمرا جديدا على النخبة فقد ظهرت منذ المرحلة الأولى للاستعمار، وقد افتتح العمل بهذه الطريقة التنظيم الذي كان يقوده حمدان خوجة. وبمرور الوقت أصبح أكثر وضوحا وتنظيما في مطالبه(12) ،ولعل عريضة 1860 كانت أول عريضة يقدمها الجزائريون إلى الحكومة الفرنسية محتجين فيها ضد إنشاء الحكم المدني في الجزائر تلتها تلك التي بادر بها أعيان

---

[11] - Kaddache(Mahfoud). la Djilali Sari. L'Algérie dans l'Histoire …. Op.cit .P237

[12] - أبو القاسم (سعد الله). تاريخ الحركة ..... .الجزء2. المرجع السابق.ص 173

قسنطينة ما بين سنة 1881و 1895 للسلطة الاستعمارية، وقد دلت على بروز أسماء لامعة لأعيان المجتمع القسنطيني.[(13)]

كانت العرائض بادرة هامة في بداية العمل السياسي المنظم للنخبة الجزائرية، لأنها مكنت النخبة من أن تنوب عن بقية شرائح المجتمع الجزائري للتعبير عن مواقفها المختلفة من السياسة الفرنسية في الجزائر، والأوضاع التي ألت إليها أحوال الجزائريين.ومن أشهرها عريضة ماي 1912 التي طالب فيها أصحابها من الحكومة الفرنسية منح الجزائريين كامل الحقوق السياسية كمواطنين ، دون أن يتخلوا عن قانون أحوالهم الشخصية مقابل الخدمة العسكرية.

ولم تبقى الشكاية وسيلة في يد النخبة فقط.بل نلاحظ أن أغلب الجزائريين الذين كانت لديهم مظلمة لدى الإدارة الفرنسية أو أحد أفرادها اعتمدوا عليها لإيصال صوتهم للجهات المختصة.

ثانيا. تشكيل الوفود لتقديم المطالب

كانت الوفود واحدة من أوائل الوسائل التي اتبعتها النخبة الجزائرية للتعبير ،أمام ممارسات الإدارة الفرنسية في الجزائر، في محاولة أن تجد هذه الوفود الأذن الصاغية عند صناع القرار في باريس بعيدا عن تأثير المعمرين. وكثيرا من الأحيان كان تقديم العرائض مرتبط بهذه الوفود ومنها أول وفد بقيادة حمدان خوجة الذي سافر إلى باريس لشرح القضية الجزائرية.[(14)] تلتها وفود أخرى منها وفد لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين عام 1908 للاحتجاج على قانون التجنيد الإجباري وقد قـــــابل الوفد رئيس الوزراء جورج كليمنصو الذي وعدهم بدراســــة القضية بجدية .[(15)]**.**ولم تتوقف حركة الوفود عن التوجه إلى باريس في محاولة للتوجه إلى الإدارة المركزية مباشرة بعيدا عن سلطة وتأثير الكولون ومنذ بداية الاحتلال

---

13 - Noushi (André) .naissance du nationalisme…op.cit .P10

14 - خوجة (حمدان بن عثمان). المرجع السابق، صص 40-41

15 - أبو القاسم (سعد الله).تاريخ الحركة..... الجزء 2، المرجع السابق .ص 182

تشكل أكثر من وفد من أفراد النخبة الجزائرية بمختلف توجهاتها وخاصة من المنتخبين الجزائريين، لتقديم مطالبهم مباشرة إلى الإدارة الفرنسية بعيدا عن تأثير الكولون، على أمل التأثير في الرأي عام الفرنسي. لكن في كل مرة كانت تقابل مطالب هذه الوفود بالخيبة.

ثالثا. تأسيس الصحف

أدركت النخبة الجزائرية أهمية الصحافة وقدرتها على التأثير منذ أول ظهور لها بالجزائر،فقد وصفتها جريدة الشريعة مبينة أهميتها :" بالمدرسة المتجولة في البلدان، ليست محصورة بين الجدران، ولا يختص بها مكان... تهذب العامة وترقب أفكار الخاصة وتنهض الهمم القاعدة، وتصلح الألسن الفاسدة ، وتقرب الأمم المتباعدة ، وهي سجل الأخبار ووعاء التاريخ".[(16)]

لكن الفضاء الضيق والمحدود الذي كانت توفره الصحف الاستعمارية والقوانين المختلفة كانت تمنع عن الجزائريين حرية التعبير،بل كان من المستحيل أن تحمل الصحف الإستعمارية على عاتقها قضايا الأمة الجزائرية وهمومها. منذ البداية حاولت النخبة الجزائرية تجاوز هذه العراقيل وتأسيس صحافة جزائرية تحمل على عاتقها هم التعريف بقضايا الجزائريين وهمومهم، تدافع عن حقوقهم وتعبر علنا عن مطالبهم، فقد أدركوا أنها قادرة على رفع شكواهم إلى أعلى المستويات وتقديم ما يكفي من معلومات عن وضعيتهم الحقيقية في تجاوز لحواجز النظام الاستعماري بالجزائر.[(17)] ولأن الصحافة تشارك مشاركة فعالة في تطور السياسة وفي تقلب أحداثها والتأثير فيها،انفعلت الصحافة الجزائرية معها منذ أيامها الأولى ونشأت في ظلها، وسعت أن تكون اللسان الذي يعبر عن وجهة نظر أصحابها، لهذا اجتمعت على الدفاع عن

---

[16] - جريدة الشريعة . العدد 3 بتاريخ 15 جويلية 1935

[17] - زبير (سيف الإسلام) . تاريخ الصحافة الجزائرية .الجزء 4. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1984، ص 96

مصالح الجزائريين وحقوقهم وإن اختلفت الرؤى والمناهج في محاولة لتغيير الواقع الاستعماري المشئوم ،وللهجوم على سياسة الإدارة الفرنسية ، ولأيقاظ مواطنيها.

استطاعت النخبة الجزائرية أن تفك احتكار الإدارة والمعمرين الفرنسيين للصحافة. فعلى الصعيد الرسمي كان هناك صحيفتان حكوميتان .هما جريدة الأخبار[18] وهي جريدة أسبوعية باللغة الفرنسية. وجريدة المبشر[19] التي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية.وخلال عقد من الزمن أصبحت مدينة عنابة وقسنطينة والجزائر ووهران .مراكز لنشاط صحفي امتد إلى الكثير من المدن الجزائرية الأخرى بما فيها مدن الجنوب الجزائري. فأصبحت الصحف الجزائرية باللغة العربية واللغة الفرنسية منبرا تعبر منه النخبة الجزائرية إلى الجزائريين والأحرار من الأوروبيين، وتعبر عن مطالبها وأرائها وللهجوم على سياسة الإدارة الفرنسية.فكانت للقضايا المنشورة في هذه الصحف دور هام في بلورة الرأي العام الجزائري. لكن الإدارة الفرنسية كانت لهم بالمرصاد، فكلما أسسوا صحيفة أو جريدة وعبروا فيها عن مطالبهم المشروعة.بادرتهم بتوقيفها وغلقها. الأمر الذي جعل النخبة الجزائرية لا تتوقف عن المطالبة بحرية الصحافة و إصدار العناوين تلو الأخرى. وهذا ما يفسر كثرة العناوين التي ظهرت وخصوصا في فترة ما بين الحربين. فلم تكن الإدارة الفرنسية تجد أي حرج في متابعة الصحافة الجزائرية ومحاكمتها لأتفه الأسباب، وفي كثير من الأحيان كانت تمتد يدها إلى أصحاب الصحف بالعدوان ، فتسجن من تشاء وتغرم من تشاء.

---

[18] - **جريدة الأخبار** : صدر العدد الأول منها في 2 جويلية 1839 ، حيت تحولت من اوراق إعلانية إلى جريدة تحمل أخبار المستعمرة المتنوعة، ومنها بدأت بعض الأقلام الجزائرية أمثال محمد بن عبج الله. توقفت ثم عادت للظهور مرة أخرى سن 1902. إلى أن توقفت نهائيا سنة 1934.

[19] - **جريدة المبشر**: جريدة حكومية صدر العدد الأول منها في 5سبتمبر 1847. للأخبار الرسمية والإعلانات ومقتطفات من الصحف الباريسية بالإضافة إلى الصحف المصرية والتركية.تميز قسمها العربي بأسوب ركيك قريب للعامية أكثر من الفصحى, توقفت سنة 1927. **للمزيد حول الجريدتين طالع**: صافر فتيحة. الكتابات الجزائرية في الصحافة الكولونيالية, 1919-1945. رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ ، 2003

1.2 - النخبة المحافظة

مع بداية عقد الستينات من القرن التاسع عشر بدأت تبرز نخبة اجتماعية وثقافية منحدرة من العائلات العريقة التي استفادت من بعض الامتيازات نتيجة تعملها مع الإدارة الفرنسية . وامتازت هذه النخبة بكونها حافظت على معالم الثقافة التقليدية رغم اقترابها من الأوساط الكولونيالية ،وإحتكاكها المباشر بالإدارة الفرنسية ورجالها ومؤسساتها ولم تخضع للإدارة الفرنسية خضوعا أعمى. جمع أعضائها بين اللغتين العربية والفرنسية، وبين مظاهر الحياة التقليدية والحديثة على حد سواء. تمركز أكثر عناصرها في المدن القديمة كقسنطينة وتلمسان والجزائر العاصمة. كما عرفت بدفاعها عن الإسلام والتعليم باللغة العربية. كانت غايتها إصلاح أحوال المجتمع والدعوة إلى تمثيل الجزائريين المسلمين في المجالس الفرنسية، و من الأفكار التي كانت تدافع عنها ، أن الإسلام قابل لمسايرة التقدم . ففي سنة 1895 قدم أفراد من هذه النخبة عريضة إلى البرلمان الفرنسي وقعها 1700 شخصية من قسنطينة جاء فيها :" إن أعز رغبة عندنا ،نفضلها على جميع مطالبنا، هي المحافظة على الشريعة الإسلامية." وفي مطلع القرن العشرين نشر المحافظون أخبارا في الأوساط الشعبية عن عزم الإدارة الفرنسية غلق المساجد ، وإلغاء الوظائف التابعة لها، لأن المسلمين الجزائريين طالبوا بفصل الدين الإسلامي عن الحكومة كما تم فصل الدين المسيحي واليهودي. فانتشر الإحباط، خاصة في أوساط العائلات وبدأوا يتحدثون عن تحضير أنفسهم للهجرة إلى بلاد الإسلام لممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية.[20] وفي سنة 1903 قدم المحافظون عريضة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية لوبي طالبوا فيها بتوفير الوسائل

---

[20] - Agéron. (Charles Robert) .Les Algériens musulmans.Tome2...opcit.p 1026

للأهالي للحفاظ على ممتلكاتهم، ووضع حد لنزع الملكية من المسلمين، وإلغاء قانون الأهالي وقانون المسؤولية الجماعية عن حرائق الغابات.[21]

حرص المحافظون على أسس المجتمع وقيمه. ومن هذا المنطلق عارضوا مناهج المدرسة الفرنسية وسياسة التجنيس والإدماج ومشاريع التجنيد الإجباري للجزائريين ورأوا فيها خطرا على العقيدة الإسلامية. ليس على المجندين فحسب في دينهم وشخصيتهم الإسلامية بل سيقع إدماجهم بالأمة الفرنسية وبالتالي سيتخلون عن أصلهم ومبادئهم الإسلامية إذا ما منحت لهم بعد تجندهم الحقوق السياسية وخاصة الجنسية الفرنسية. [22] وكتب عمر راسم عبر جريدة " التقدم" التونسية مقالات يطالب فيها السلطات الفرنسية بإعطاء الجزائريين ضمانات مقابل التجنيد وتساءل لماذا : بدلا من أن تفكر في تجنيد الجزائريين ، تسعى لنشر مصابيح العلم النافع بين أفرادها لتضيء على أفكارهم" . وكرد فعل على الهجوم الفرنسي على المغرب والتجنيد الإجباري شجع المحافظون الهجرة إلى الخارج ; وحرموا المشاركة في الجيش الفرنسي أو التطوع فيه ، كما حرموا التجنيس. وهكذا برزت منهم شخصيات حظيت بتقدير واحترام الفرنسيين. فهذا الشيخ عبد القادر المجاوي الذي أعجب به الفرنسيون فمنحوه أوسمة مختلفة ، كوسام الفرسان الشرفي (Chevalier d'honneur) سنة 1907 . ثم وسام الإفتخار التونسي من درجة التطويق سنة 1910 [23] ;وهي كلها عرفانا وتقديرا له ولجهوده في الحفاظ على التعليم العربي تحت إدارتها، واستمرار نهجه الإصلاحي الذي مهد للشيخ المولود بن موهوب الذي كان له دور

21- Ibid.p 1028

22 - بلجاج (ناصر) ، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري 1912-1916 . مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصّص التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر،2005 ، ص59

23 - بودبوز (محمد على). نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة. الجزء1 ، المطبعة التعاونية، الجزائر ، 1965، ص 99

هام في بعث النهضة بقسنطينة التي استمرت إلى غاية مجيئ الشيخ عبد الحميد بن باديس. وكانت محاضراته في نادي صالح باي بقسنطينة تجلب إليها مجموعة كبيرة من سكان المدينة ، فدعا إلى التمسك بالأخلاق الإسلامية، وتعليم اللغة العربية، ومحاربة التعصب والجهل .ولا يمكن تجاهل دوره الوطني في الدعوة إلى اليقضة والنهوض والوحدة . ودوره الإصلاحي من أجل تحسين أوضاع الجزائريين و الحفاظ على هويتهم العربية الإسلامية.[24]

وضعت النخبة المحافظة منذ البداية في حساباتها تنشئة الفرد الجزائري فدعت إلى العلم ونبذ الجهل والتمرد على الأوضاع المزرية، ولم تكن يوما مع دمج الشعب الجزائري المسلم في مجتمع غربي له عادات وتقاليد ودين مختلف، كما رفضت التنازل عن جنسيتها التي تمثل كيانها وهويتها، وظلت دائمة الإرتباط بامتدادها العربي الإسلامي . وفي هذا الإطار استقبلت بكل حفاوة واهتمام ، الداعية المصلح ،الشيخ محمد عبده الذي زار الجزائر في 6 سبتمبر 1903 وكان له لقاءات متكررة مع أبرز وجوهها،وعلى رأسهم عبد الحليم بن سماية، ومولود بن موهوب، وفي مقالة لجريدة "المنار" أنثى صاحبها على هذه الزيارة قائلا **:" ... وقد نال مراده فاجتمع بخيار العلماء والعقلاء الذين يقدرون الإصلاح قدره ، ومن خيارهم في الجزائر محمد بن خوجة صاحب المصنفات والأستاذ عبد الحليم بن سماية ."** [25]

2.2- النخبة الليبرالية

أظهرت سياسة التمزيق والسيطرة على منابع المعرفة الثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري ، ميلاد نخبة جزائرية جديدة درست بالمدارس والكليات الفرنسية واحتكت بالمجتمع الكولونيالي بصفة مباشرة، وتأثرت بالفكر الغربي. تعلمت اللغة الفرنسية فاستمتعت بأدبيات المفكرين الفرنسيين والغربيين، ومنها اطلعت على

---

24 - أبو القاسم(سعد الله). تاريخ الحركة الوطنية ، ج2... المرجع السابق ،ص ،150

25 - عبد الرحمان (الجيلالي) . تاريخ الجزائر العام. الجزء2 ، ط7 ، و.م.ج، الجزائر ، 1995 ، ص 408

التيارات الفلسفية الكبرى. كما شاهدت انهيار السلطة العثمانية وتقلص رقعتها. فتأكد لديها التفوق العسكري والعلمي والإقتصادي للغرب. أمام هذا التغيير الشامل تأثر وجدانهم بين الحماس للحضارة الأوروبية التي أصبحت كونية الطابع و الرفض لما هو مخالف لهويتهم الإسلامية.(26) وتأكد لديهم أن مستقبل العالم الإسلامي وخاصة الجزائري يكمن في تقبل وتبني النمط الغربي في التفكير وطريقة العيش.

زودت الثقافة الفرنسية المثقفين الجزائريين بالوسيلة التي تمكنهم من المعارضة الجذرية للنظام الذي أقامه الإستعمار الفرنسي، فكان الشعور بمعاداة هذا النظام أولى اشكال الوعي السياسي لديهم. وواجهوا بوصفهم نتاج المدرسة الفرنسية وأحيانا ذوي تكوين مزدوج الإنعكاسات المتناقضة بين الخطاب المتداول عن فرنسا المعروفة بفكر الأنوار والمساواة والدفاع عن حقوق الإنسان، وبين يوميات الجزائريين المطبوعة بالظلم والتمييز. أصبحت أصوات هؤلاء الشبان الجدد حاملة لواء التغيير والبحث عن الجديد والتمرد على السائد من الثقافة العربية الإسلامية في المجتمع على كل المستويات، ذلك أن البلاد سادتها أوضاع أصبح فيها التغيير أمرا محتوما، دفع بهؤلاء الشبان إلى التذمر من واقعهم فزادت حاجتهم إلى البحث عن البديل الذي يلبي طموحاتهم،(27) هذا البحث الذي سيفرز توجهات موالية لفكرة الإندماج من خلال اكتساب الجنسية الفرنسية. وفي هذا السياق يتحدث مالك بن نبي عن:" **نخبة مثقفة أصيبت بصدمة الثقافة الغربية أحدثت لديها شبه شلل في جهاز حصانتها ، حتى أدى به إلى التقهقر أمام الزحف الثقافي الغربي وألقى أسلحته في الميدان وكأنهم فلول جيش منهزم... فأصبح هذا القبيل من المثقفين يبحث عن نجاته بالزي الغربي**

---

26 - رمعون(حسن).الإستعمار ،الحركة الوطنية والإستقلال بالجزائر، العلاقة بين الديني والسياسي. ترجمة محمد داود. مجلة إنسانيات 2006/31. ص21

27 - صحراوي (عبد السلام). مولد الحداثة العربية في الأدب المعاصر. في مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة قسنطينة ، العدد 20 ديسمبر 2003، ص 194

وينتحل في أذواقه وسلوكاته كل ما يتسم بالطابع الغربي، حتى ولو كان هذا الطابع إلا مظهرا لا شيئ وراءه."[28]

كما سيفرز أيضا توجهات أخرى تنظر للإندماج نظرة مريبة وهي التي كانت أكثر تمسكا بمقوماتها العربية الإسلامية وإن لم يكن لديها مانع من أن تكتسب الجنسية الفرنسية دون أن تتخلى عن هويتها.

لتفعيل الحداثة في المجتمع الجزائري لجأت نخبة الشبان الجزائريين إلى معالم جديدة في مسار العمل بغرض تقوية البنية القاعدية للمجتمع فاعتمدت في ذلك على أدوات حديثة أخذتها من ذلك العالم الذي انبهرت وتأثرت به. فذهبت إلى العمل الجمعوي عبر تأسيس العديد من الجمعيات والنوادي الثقافية والفكرية والرياضية في أهم المدن الكبرى، وارتكز عملها في بعث الحركة الصحفية وتأسيس العديد من الجرائد التي شكلت مرحلة إحياء حقيقية في عالم الثقافة والحوار، كما كان لها الدور الأساسي في ميلاد مسرح جزائري فعال.[29]

أعطت نخبة الشبان الأولوية للعمل الثقافي. ومع بداية القرن العشرين توجهت إلى النشاط السياسي المحدود في ظل جو من القوانين الإقصائية التي تعطي الأولوية للأوربي الدخيل، لكنها في مرحلة من مراحل هذه السياسة وجدت الثغرة التي تمكنها من رفع لائحة مطالبها السياسية لآن التغيير يحتاج إلى إرادة سياسية. تزعم هذه النخبة مجموعة من المثقفين الجزائريين من مختلف الشرائح المهنية فكان منهم الأطباء والمحامون والصيادلة ومن الجيش و التجار . من المترجمين والموظفين الإداريين والمعلمين والأساتذة.

---

[28]- بن نبي (مالك). إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث. دار الإرشاد،بيروت،1965،ص10

[29] - مريوش (أحمد). دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. الجزء الأول، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر ، 2013، ص 47

هكذا شهدت أواخر القرن التاسع عشر ظهور ملامح نخبة جديدة من المثقفين الجزائريين .جديدة في ملامحها ، جديدة في تفكيرها وثقافتها ، جديدة في طريقة عيشها، استطاعت التأقلم والإستفادة من المحيط الجديدة الذي فرضه عليها الإستعمار الفرنسي وتمكنت من التميز والبروز في مجالات مختلفة ،بالرغم من الحصار الكولونيالي الذي فرض عليها. هذه النخبة الجديدة التي ستقود عملية التغيير والتحول الحضاري التي سيعرفها المجتمع الجزائري بداية من القرن العشرين .

الفصل الثالث : العوامل التي ساهمت بظهور النخب الجزائرية في مطلع القرن العشرين

مما لا شك فيه أن ظهور النخب مرتبط بعدة عوامل في الجزائر المحتلة ،التي تعرض مجتمعها إلى التفتيت ومحاولات القضاء على نخبتها المقاومة .شهدت مع أواخر القرن التاسع عشر وبداية العشرين ظهور نخبة اختلفت من حيث الفكر و الإيديولوجية والثقافة وحتى النشاط عن النخب التي سبقتها. لكنها لم تتجه كلها نحو العمل السياسي، وفضلت التميز في مجالات أخرى مختلفة منها الجانب الثقافي، أما تلك التي اتجهت للعمل السياسي فقد تفرقت نتيجة إختلاف أهدافها وطموحاتها ،وتميزت هذه النخبة عن غيرها من النخب التي سبقتها في إقتباسها لوسائل جديدة في النضال والنشاط السياسي ، وبوعيها لما يحيط بها من متناقضات ، فحاولت الاستفادة من كل ما تطرحه الظروف المحيطة بها وتوظيف الوسائل المتاحة لها.

1.دور النظام التعليمي الفرنسي والمدارس العربية .

بعد الاحتلال الفرنسي تقلص عدد المعاهد الإسلامية في الجزائر، وتعرض أصحاب الرأي والتأثير السياسي للتشريد والنفي ، فحرمت الجزائر من نخبتها التي كان بإمكانها أن تلعب الدور الرئيسي في الحفاظ على الكيان الوطني والقيم الثقافية والوجود السياسي. في المقابل افتقدت الإدارة الفرنسية إلى نخبة جزائرية متعلمة تكون الرابط بينها وبين الشعب الجزائري،فسعت إلى وضع آليات جديدة لصناعة النخب السياسية والفكرية وتنظيمها وتهيئتها لخدمة مشروعها الاستعماري والعمل على بقائه، فعززت دور المدرسة الفرنسية في آلية صنع النخب.

اعتمدت الإستراتيجية الاستعمارية على اعتبار المدرسة أداة فاعلة لترسيخ الاحتلال على الأرض ولبعث نخبة من المجتمع الجزائري تمثل همزة الوصل بين الإدارة الاستعمارية والأهالي باعتبار أن الفرنسيين لا يستطيعون كسب ثقة الشعب

الجزائري بقدر ما يجيده المثقفون الجزائريون لكونهم جزء منه.(1) وكذلك لتأكيد هيمنة اللغة والقيم الفرنسية. وهذا ما أكده جونار Jonnard عندما كتب في عام 1908 أن "مصلحة فرنسا تكمن في خلق نخبة مثقفة من الأهالي، قادرة على نشر التطور والحضارة .و إيجاد معابر لاختراق المجتمع الجزائري قصد إعادة تشكيله في صورة أخرى،ويمكنها الدخول في نقاشات وسط المجتمع المحافظ من أجل تفكيك وحدته وتحطيم ثقته بنفسه".(2) فالنظام الاستعماري كان يعي جيدا أن انتصار السلاح لا يعني النصر الكامل ، ولهذا يجب إخضاع النفوس بعد أن تم إخضاع الأبدان، ذلك أن فرنسا لم تكن تهدف إلى السيطرة الاقتصادية فقط بل كانت ترمي إلى تحويل الإنسان الجزائري إلى شخص ينفر من لغته وعاداته وماضيه. فكانت المدرسة الكولونيالية الآلة المدمرة لكل أوجه أو مظاهر الثقافة الجزائرية تمهيدا لفعل ثقافي أيديولوجي يملأ الفراغ الذي كان قد تسبب فيه الفعل السياسي الذي انتهى من دوره الذي حددته مسبقا السياسة الكولونيالية(3) .

لعبت المدرسة الفرنسية وخصوصا المعاهد الفرنسية الإسلامية ومدرسة المعلمين دورا ملحوظا في تكوين الأجيال الأولى من المثقفين الجزائريين، حيث أقبل الجزائريون بعد فترة نفور (4)، على التعليم الرسمي كونه مصدرا للمعيشة ووسيلة من الوسائل التي تضمن الحياة الكريمة.

لم تكن السلطات الفرنسية بحرصها على وجود المدرسة ، تسعى إلى خلق نخبة

---

[1] - حلوش (عبد القادر) . السياسة التعليمية في الجزائر 1871-1914 . دار الأمة ، الجزائر ،1997 ، ص 256

[2] - Fanny Colona. Les instituteurs Algériens 1883-1913- .OPU, Alger,1975,p82

[3] ـ بركة (الهواري) الصراع السياسي والمسألة الثقافية في الجزائر. أطروحة ماجستير، جامعة وهران ، قسم علم الاجتماع،2003، ص34

[4]- غانم (احمد). طلائع الفكر السياسي في الغرب الجزائري. صحيفة الحق الوهراني 1911-1912 . منشورات مخبر العالم العربي والعلوم الاجتماعية. جامعة وهران . ص6

متعلمة ومثقفة واعية وقادرة على مواكبة ركب الحضارة ومستقلة بذاتها،بل أرادتها أن تكون دائما خاضعة للأقلية الأوروبية، ومسايرة لأهوائها ونظرياتها السياسية. لهذا كان التعليم الذي تقدمه لهؤلاء الجزائريين تعليما بسيطا وضعيفا لا يهدد مصالحهم ووجودهم كأقلية وسط أغلبية رافضة لوجودها. بالرغم من ذلك استطاعت هذه النخبة المتخرجة من المدرسة الفرنسية أن تكون واعية بواقعها وبظروفها وان تجعل من مبادئ الثورة الفرنسية وكتابات منظريها الأساس الذي انطلقت منه إلى الحياة السياسية قصد تحسين أوضاع الجزائريين ،فقد كان على الطفل والشاب الجزائري الذي أتيحت له الظروف لدخول المدرسة الفرنسية الأهلية، إثبات قدراته الفكرية والتفوق الدراسي أمام الأوروبيين، وفي الجامعة الفرنسية كان على الشاب الجزائري الحصول على مزيد من المعرفة العلمية والثقافة التي تمكنه من الحصول على شهادة تسمح له بوظيفة محترمة والارتقاء في السلم الإجتماعي. وبين ثناياها تأثر بالأفكار السياسية والتيارات الإيديولوجية التي كانت آنذاك. (5)

1.1 النظام التعليمي الفرنسي

أصبحت السلطة الفرنسية بحاجة إلى رجال من ذوي التعليم العربي الإسلامي تتعهد إليهم بمناصب الإفتاء والقضاء الإسلامي و التدريس والترجمة في الإدارات الحكومية والإمامة في المساجد الرسمية، خاصة وأن عدد الأوروبيين الذين يعرفون اللغة العربية كان قليلا جدا. بالإضافة إلى عدد من الوظائف كان يستحيل على الأوروبيين القيام بها (القضاء الإسلامي، علماء الدين..)(6) . لذلك أسست أول مدرسة إبتدائية لتعليم أبناء الجزائريين وهي المدرسة الفرنسية الإسلامية بالجزائر عام 1836، غير أن إقبال الجزائريين عليها أول الأمر كان ضئيلا، وهناك من العائلات من رفضت إرسال أبنائها إلى هذه المدارس كنوع من المقاومة ورفض الإستعمار.

[5] - حميد (عبد القادر). فرحات عباس، رجل الجمهورية. دار المعرفة ، الجزائر،2007،ص 46
[6] - Colona Fanny. Opcit.p 88

ثم دعت الحاجة لتطبيق نظام دراسي خاص بالجزائريين إلى استحداث مدارس تكوين للمعلمين . وبمقتضى مرسوم 4 مارس 1864 ، ظهرت أول مدرسة لتكوين المعلمين عرفت بمدرسة بوزريعة .شهدت عام 1865 تسجيل 3 جزائريين مقابل 30 فرنسيا، إنخفظ هذا الرقم إلى طالب جزائري واحد في السنة الموالية،[7] بسبب شروط الانتقاء الصعبة التي كانت تفرض على الجزائريين ، وقلة التلاميذ المتمدرسين ، ثم مستوى التعليم العام وتقلص ميزانية المدرسة بعد سقوط الأمبراطورية .[8] وفي سنة 1883 أنشأ قسم خاص بالأهالي لإعداد معلمين، وبالرغم من عدد الطلبة بالمدرسة حيث بلغ سنة 1914، 217 طالبا فإن عدد الجزائريين منهم بلغ هذه السنة 49 طالبا وطالبة جزائرية.[9] وإلى غاية 1924 لم يتجاوز عدد خريجيها من المعلمين الجزائريين 800 معلم ، 90% منهم من منطقة القبائل أي 720 معلما.[10]

بمقتضى قانون 13 فبراير 1883 عممت السلطات الفرنسية مبادئ نظام التعليم الجديد على الجزائر،هذا النظام المرتبط بإسم جول فيري (Jules Ferry) القائم على مبادئ اللآئكية والإجبارية والمجانية. فقسم التعليم في الجزائر نوعين ، الأول تعليم راق من الدرجة الأولى خاص بأبناء المستوطنين الأوروبيين وقلة قليلة من أبناء بعض العائلات الجزائرية والثاني ضعيف من الدرجة الثانية مخصص لأبناء الجزائريين تحت إسم " التعليم الأهلي " الذي كان يمارس في مدارس متواضعة وحصر في أضيق الحدود.لهذا بقي تعليم الجزائريين هامشيا ولم يحقق أي تقدم يذكر.

وقف الجزائريون من المدرسة الفرنسية موقف الشك ،ورفضوا إرسال أبنائهم

---

7 - مصمودي (زين الدين) . لمحة تاريخية عن تكوين المعلمين في الجزائر أثناء المرحلة الإستعمارية والسنوات الأولى من الإستقلال.مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة قسنطينة، العدد8 ، 1997 ، ص 76.

8 - صاري (جيلالي) . بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850 -1950. ترجمة عمر المعراجي ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،2007، ص144.

9 - Exposé de la situation de l'Algérie, par le gouverneur général,1914, Abel,M,J.,imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1915 , 65

10 - مصمودي (زين الدين). المرجع اعلاه ،ص 78

إليها تعبيرا عن رفضهم للاستعمار واعتبارها وسيلة للتنصير، وجراء ذلك تضاعفت الأمية بين أبناء الجزائر ولم تتجاوز نسبة المتمدرسين في المدارس الفرنسية سنة 1872 ، 0.62% ، خاصة بعدما واصلت السلطات الفرنسية غلق المدارس الإسلامية والتضييق عليها. كن نتيجة الإهتمام الذي أعطاه جول فيري للتعليم الفرنسي في الجزائر، اعطي قانون 1883 إنطلاقة جديدة للتعليم فرنسي فيها رغم تواضع، حيث بدأ عدد التلاميذ الجزائريين يرتفع ليصل سنة 1887 ، 9064 تلميذ بما يعادل 1.69 % من مجموع التلاميذ المتمدرسين، وهذه النتائج لا قيمة لها ولا فائدة باعتبار أن 98% من التلاميذ الجزائريين لا يجدون لهم مكانا في المدرسة الفرنسية ، وذلك ما تؤكده الإحصاءات الرسمية للإدارة الفرنسية نفسها[11] . ففي سنة 1890 قدرت الإحصائيات ،عدد المدارس الفرنسية المخصصة لتعليم الجزائريين في الجزائر كلها 124 مدرسة يتردد عليها حوالي 11200 تلميذ .

ظل تعليم الجزائريين محدودا وهامشيا ولم يحقق أي تقدم يذكر ففي سنة 1898، بلغ عدد التلاميذ الجزائريين 23823 تلميذ، وفي بداية القرن إلتحق بالمدارس الفرنسية الأهلية ، 24565 من الأطفال الجزائريين من مجموع 633190 طفل جزائري في سن التمدرس، مع العلم أن عدد سكان البلاد من الجزائريين بلغ أكثر من 4.700.000 نسمة. ويوضح الجدول الفرق الشاسع بين نسب المتمدرسين من جزائريين والأوروبيين في بداية القرن .

(الجدول 06)

	عدد الأطفال في سن التمدرس	عدد الأطفال المتمدرسين	النسبة
الأوروبيون	93,531	78,531	% 84
الجزائريون	633,190	23,823	% 3,80

المصدر: عمار هلال . أبحاث ودراسات ....ص 119

[11]- هلال (عمار). أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة1830-1962. ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1985 .ص 116. **لمزيد من التفاصيل طالع**: Ajgou(Ali). L'enseignement indigène en Algérie (1892-1949),Essai d'une histoire éducative et culturelle. Thèse de doctorat, université de Provence,2Vols, Nov.1983

وقفت سياسة فرنسا التعليمية و معارضة الكولون أمام رغبة الجزائريين في تعليم أبنائهم ، ولم يزد تردي أوضاعهم الاقتصادية وفقرهم الأمر إلا سوءا ، لذلك اقتصر التعليم في أول الأمر على أبناء القياد والباشاوات و التجار وكبار الملاكين والموظفين في الإدارة الفرنسية.، والعائلات الثرية .وكان تمركز المؤسسات المدرسية بالأساس في الأحياء المحظية ، حارمة بذلك أعدادا كبيرة من السكان البؤساء ، ومن النازحين(12)

بلغ عدد المدارس المخصصة للأطفال الجزائريين عام 1904 ، 245 مدرسة و14 مدرسة خاصة موزعة بين 11 مدرسة للأباء البيض مخصصة لتدريس أبناء الجزائريين ، و3 مدارس تشرف عليها الأخوات البيض لتدريس الفتيات الجزائريات (13). ولم يكن حظ المرأة الجزائرية من التعليم احسن من الرجل فقد ظلت أعدادهن قليلة جدا بحيث لم يتجاون سنة 1918 – 1919 ، 37 فتاة.(14) وفي نهاية السنة الدراسية 1926-1927 بلغ عدد الأقسام المخصصة لأبناء الجزائريين 1129 قسما ، موزعة على 554 مدرسة للبنين و26 مدرسة للبنات ، يشرف عليها 1103 معلم منهم 353 معلم جزائري. يتولى هؤلاء المعلمون تدريس 44150 تلميذ منهم 2721 تلميذة (15). وفي المجمل، يمكن القول أن أعداد الجزائريين المتمدرسين بقيت ضعيفة إلى غاية الحرب العالمية الثانية. وبعد مائة سنة من الوجود الفرنسي في الجزائر لم يتجاوز عدد المتمدرسين الجزائريين 92.500 تلميذ من مجموع مليون

[12] - قداش (محفوظ) ، جيلالي صاري. المرجع السابق ، ص 276

[13] - Exposé de la situation de l’Algérie . par le gouverneur général,.M.C JONNARD.1904 Imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1905,p437

[14] - Exposé de la situation de l’Algérie . par le gouverneur général,M.J.ABEL.1919 Imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1920,p169

[15] - Exposé de la situation de l’Algérie . par le gouverneur général,M.PIERRE.BORDES.1927. Imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1928,p387-388

طفل جزائري في سن التمدرس ، بما يعادل 9.25% من مجموع التلاميذ المتمدرسين في الجزائر.[16] وقد ظل التعليم الخاص بالجزائريين يغلب عليه الجانب التطبيقي العملي لتكوين أيدي عاملة زراعية أو مهنية ، و حرست الإدارة الفرنسية على تهيئة الأراضي الملحقة بهذه المدارس حتى يتمكن الأطفال الجزائريون من تعلم مبادئ الزراعة وعلومها أو التوجه للأعمال اليدوية ومنها حرفة النجارة [17].

هذه النسب من المتمدرسين الجزائريين نجدها تتقلص في التعليم الثانوي حيث أصطدم تعليم الجزائريين الثانوي بالكثير من العوائق فإلى غاية 1865، لم تتوفر سوى مدرسة ثانوية واحدة بالجزائر العاصمة مع أعداد لم تصل سوى 104 في سنة 1863 حيث لم يكن بمكان كل المتمدرسين الجزائريين الوصول إلى إتمام مسارهم الدراسي لأسباب بيداغوجية وخاصة مادية. وهكذا قدر عدد الطلبة في الطور الثانوي خلال العام الدراسي 1906- 1907 ، ب 4109 طالب منهم 3446 فرنسيون (نسبة 6/5) و 476 يهود و129 جزائري[18]. وبعد عشرون سنة لم يتجاوز عدد المؤسسات المخصصة للتعليم الثانوي ، 3 ثانويات و 337 متوسطة ، يدرس فيها 4587 طالب فرنسي (نسبة 69.2%) و 1286 طالب يهودي (نسبة 19.4%) ، امـــا الجزائريون فقد بلغ عـــددهم 642 طـــــالب (نسبة 9.60%)[19]. مع ذلك لابد من الإشارة إلى فضل

[16] - هلال (عمار). المرجع السابق، ص 120

[17]- Exposé de la situation de l'Algérie . par le gouverneur général,M.TH.STEEG ,1924. Imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1925,p67

[18] - Exposé de la situation de l'Algérie . par le gouverneur général,.M.C JONNARD.1907 Imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1908,p375

[19]- Exposé de la situation de l'Algérie . par le gouverneur général,M.PIERRE.BORDES.1927. Imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1928,p332

المدارس الثانوية الفرنسية التي كانت مصدر تكوين أول الشخصيات الجزائرية ذات الثقافة المزدوجة أمثال احمد بن بريهمات ومحمد بن رحال وغيرهم.

وهنا لابد أن لا ننسى فضل الجامعة الفرنسية ، التي تحولت في بداية القرن العشرين من الناحية التنظيمية والمالية إلى كليات ، بعد مصادقة مجلس الشيوخ على مشروع 30 ديسمبر 1909. تطورت هذه الكليات واستحدثت فروعا جديدة وفق ما تقتضيه ضرورات التطور والحاجة في الجزائر، سواء بالنسبة لإعداد الطلبة وبالنسبة للتخصصات اللازمة أو بالنسبة للقوانين التنظيمية والبرامج التعليمية . وعموما فإن قانون 30 ديسمبر 1909 قد أنشأ أربع كليات وهي :

الكلية المختلطة للطب والصيدلة : ومنذ إنشائها إلى غاية سنة 1910 لم يتجاوز عدد الطلبة الجزائريين فيها ، طالبين 02 من مجموع 705 طالبا (عدد الفرنسيين 643 ، اليهود 48 ، الجزائريين 2 ، الأجانب 121) . بعد الحرب العالمية الأولى ارتفع عدد الطلبة الجزائريين بالكلية ليصل إلى 15 طالبا من بين 344 طالبا أوروبيا.ولم يحصل قبل هذا التاريخ وإلى غاية الحرب العالمية الأولى سوى خمسة (05) طلبة من الأهالي على شهادة في الصحة (2 أطباء ، قابلتين من الدرجة الثانية ،و12 ضابط صحة وهي الشهادة التي ألغيت عام 1893). وفي نهاية سنة 1927 بلغ عدد طلبة الكلية من الجزائريين 12 طالبا. مقابل 511 طالبا فرنسيا. منهم 114 طالبة .[(20)] ويمكن أن نرجع هذا العدد الضئيل إلى الإجراءات المعقدة للقبول في الكلية، لهذا كان الكثير من الطلبة الجزائريون يتوجهون إلى دراسة الحقوق او الآداب.أما من تسمح له ظروفه المادية فيتوجه إلى الجامعات الفرنسية مباشرة.

[20]- Exposé de la situation de l'Algérie . par le gouverneur général,M.PIERRE.BORDES.1927. Imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1928,p 320

كلية الآداب والعلوم الإنسانية: تحولت مدرسة الآداب في1909 إلى كلية للآداب والعلوم الإنسانية، وقد كانت مدرسة تهتم بدراسة تاريخ الشعب الجزائري واللغات واللهجات بالإضافة إلى دراسة الآثار الرومانية والثقافة الشرقية، واقتصر أدائها على تقديم شهادات في اللغة العربية و الأمازيغية وتكوين موظفين إداريين . ومنذ عام 1909 بدأت الكلية تتطور وتتشعب الدراسات والتخصصات فيها ومنها : الدراسات التاريخية ،حيث أصبح شمال إفريقيا محور الأهتمام التاريخي لباحثيها ، ثم الدراسات الجغرافية و الدراسات الإسلامية والآثار، كما احتلت الدراسات اللغوية والحضارة الإسلامية المكان الأول في إهتمامات كلية الآداب(21).برز الكثير من الجزائريين في هذه الكلية، ووصل بعضهم إلى درجة التدريس بها ومنهم الباحث المعروف محمد بن شنب والأستاذ بلقاسم بن سديرة ، كما حصل ابن شنب على درجة الدكتوراه منه نفس الكلية سنة 1922. بلغ عدد الطلبة الجزائريين المنتمين إليها منذ إنشائها إلى غاية عام 1910 ، 168 من مجموع 1694 طالبا أوروبيا واجنبيا. وفي نهاية عام 1927 بلغ عددهم 34 طالبا فقط.(22)

كلية الحقوق والعلوم الإقتصادية: تحولت المدرسة العليا للحقوق التي تأسست عام 1879 وتخصصت في التشريع الجزائري والحقوق الإسلامية. إلى كلية تحتوي على تخصصات وفروع عديدة منها الإقتصاد السياسي (1914) ، الحقوق الخاصة (1919) ، الحقوق العامة (1921) ، العلوم الإستعمارية (1942)، علم إجتماع شمال إفريقيا (1946). شهدت الكلية إقبال الطلبة عليها بحيث وصل عدد طلبتها منذ عهد المدرسة إلى غاية ديسمبر 1910، 2767 طالبا منهم 26 طالبا جزائريا فقط.

[21] - العكروت، (خميلي) . جامعة الجزائر بين الأهداف الإستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين الجزائريين 1909 -1956 . رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، 2008-2009. ، ص 60.

[22]- Exposé de la situation de l'Algérie . …,1928, opcit,p320

وفي نهاية 1927 وصل عدد الطلبة الجزائريين المنتسبين للكلية ثلاثة (3) طلاب.[23]

كلية العلوم: بدأت كمدرسة عليا للعلوم عام 1880 وكانت تقدم تعليما قاعديا في الرياضيات والفزياء والكمياء وعلم الحيوانات وعلم النبات والجيولوجيا والمعادن. بعد تحولها إلى كلية ، ادخلت تخصصات حديثة كالميكانيك العام ، الفزياء الصناعية ، الكمياء التطبيقية ، الصناعة الزراعية ، الجيولوجيا التطبيقية ، علم النبات الزراعي والتجاري . وقد حالت الظروف والشروط الموضوعة للإلحاق بالكلية دون دخول الجزائريين لهذه الكلية إلا بأعداد ضئيلة بحيث لم يتجاوز عددهم سنة 1927 ، 9 طلبة مقابل 183 طالب فرنسي[24].

اصطدم تعليم الجزائريين منذ 1887 بسوء نوايا المستوطنين الذين عارضوا نشر التعليم بين أبناء الجزائريين ، الأمر الذي حذا بهم إلى التصويت في مؤتمر عقدوه بالعاصمة سنة 1908، على طلب إعادة النظر في التعليم النظري الخاص بالجزائريين ، وتحويله إلى تعليم فلاحي ، حتى يلبوا حاجاتهم من اليد العاملة المتخصصة في الميدان الفلاحي. وهو الأمر الذي أكده بول برنار مدير مدرسة المعلمين ببوزريعة في تناوله للتعليم الإبتدائي الخاص بالأهالي . حيث دعا إلى الإبتعاد عن الديماغوجية .وحث أن يكون تعليم الأهالي تعليما عمليا بحيث لا يعطى للطفل الجزائري سوى دروس في مبادئ اللغة الفرنسية دون تمكينه التعرف على جمال اللغة وآدابها، والإكتفاء بفرنسية يحتاجها الطفل الجزائري بشكل عملي ، وفي الرياضيات الإقتصار على العمليات الحسابية ومعرفة وحدات القياس و الميزان. لأنه

[23] - Exposé de la situation de l'Algérie . …,1928, opcit ,p320

[24] - نفس المصدر .ص 321

من الضروري أن تظهر فائدة ذهاب الطفل الجزائري إلى المدرسة بسرعة حتى يستطيع توظيف المعارف التي حصل عليها في حياته العملية.(25) كما عارضوا تمويل بناء المدارس الأهلية في العديد من البلديات ، و عمدوا إلى تقليص المخصصات المالية الموجهة للتعليم الأهلي، حيث بلغت الإعتمادات المالية المخصصة لتعليم الجزائريين سنة 1914 ، 2.627.000 ف مقابل 10.504.000 ف مخصصة لتعليم الأوروبيين.(26) مخافة منهم أن يتسبب التعليم في إستعادة الوعي لدى السكان بأوضاعهم المأساوية فينقلبوا عليهم.

ذلك ظل الجدل قائما بين الإدارة الفرنسية والمستوطنين الأوروبيين والمثقفين الجزائريين حول أهمية هذا التعليم وأهدافه. فالإدارة الفرنسية كانت بحاجة لإطارات جزائرية متوسطة لمساعدتها على تسيير الشؤون الجزائرية وخصوصا في تلك الميادين التي لا يستطيع الأوروبيون توليها مثل الوظائف الدينية الرسمية ،كالإفتاء والقضاء والإمامة وبعض الوظائف الإدارية المحدودة حتى يكونون همزة وصل بين الإدارة الاستعمارية وبقية فئات المجتمع. لكن المدرسة الفرنسية التي إرادتها فرنسا أداة لطمس هوية الشعب الجزائري ، من خلال وضع برامج تعليمية غريبة عن مجتمع له تاريخه وثقافته وتقاليده أصبحت بالنسبة للكثير من المتعلمين الجزائريين أداة وعي وأداة للتفوق ومعرفة أسباب التطور الذي كانت عليه فرنسا وأوروبا. بالإضافة إلى قدرتهم على إدراك بشكل واقعي الأسباب التي جعلتهم شعبا من الدرجة الثانية، وبضرورة نيل حقوقهم ، لأن لا شيء يبرر سياسة فرنسا العنصرية وهي مهد الحرية ، العدل والمساواة.

---

25 Bernard,(Paul). L'Enseignement primaire des indigènes musulmans de l'Algérie. In Revue du monde musulmans, N°1, novembre1907, P6-10

26 - Ageron.(Charles Robert). Histoire de l'Algérie contemporaine.de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération1954. Tome 2 , PUF, Paris,1976 .p155

2.1 المدارس العربية الحرة

شكلت المدرسة العربية الحرة وخصوصا بعد الاحتفالات المئوية رافدا من روافد صنع النخبة الجزائرية ذات التوجه الإسلامي الوطني. فقد ساهم المثقفون الجزائريون وعلى الأخص أولئك الذي عادوا من المعاهد العربية الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى في تكوين نخبة من الشباب الجزائري المثقف ، من خلال حرصهم على تأسيس مدراس للتعليم العربي الحر بعيدة كل البعد عن تلك المدارس التقليدية التي كانت موجودة. فقد خرجت هذه المدارس من التقليد إلى التجديد، فكانت دروسها الحية وتربيتها الصحيحة تفعل فعلها في نفوس تلامذتها، حيث فتخرجت منها أفواج من الطلبة تتمتع بفكر صحيح وعقول نيرة ونفوس طامحة وعزائم صادقة.لقد كانت المدرسة الحرة تصبوا إلى وضع البديل المنطقي لنموذج المدرسة الاستعمارية وأهدافها.[27] من حيث اعتمادها تدريس اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي ، ومحاربة الأفكار الهدامة التي كان الاستعمار ينشرها وسط المثقفين الجزائريين. انضمت هذه المدارس في عملها إلى نشاط الزوايا والمساجد والكتاتيب. [28] وإن اختلفت عنهم في الطريقة والهدف ، لكنها التقت معهم في تخريج الكثير من أبناء البلاد الذين لم يتمكنوا من الالتحاق بالمدرسة الفرنسية أو لرفضهم التعامل مع هذا النوع من التعليم، فتشكلت من هؤلاء الطلبة نخبة محافظة من الجزائريين ،ذات تكوين

---

27 - بركة (الهواري) . الصراع السياسي والمسألة الثقافية في الجزائر. أطروحة ماجستير، جامعة وهران ، قسم علم الأجتماع،171،2003 ،ص 37

28 - اعتمدت هذه النخبة على دروس المساجد والكتاتيب أو ما بقي من المدارس العربية الحرة وفي بعض الزوايا التي ظلت تحافظ على وظيفتها التعليمية كزاوية الهامل، وزاوية أبن ابي داود، وغيرها من الزوايا التي خصصت نشاطها لنشر العلم والمحافظة على التراث الإسلامي في الجزائر. وهناك من العائلات من استطاعت أن ترسل أبنائها لمواصلة تعليمهم العالي في المعاهد الإسلامية العربية خارج البلاد ، بالزيتونة والقرويين وجامع الأزهر وكذلك بعض معاهد الشام والحجاز. ثم عاد وا لتولي وظيفة التعليم بالدرجة الأولى أو بعض الوضائف الإدارية والإمامة في المساجد غير الرسمية.**للمزيد من التفاصيل إطلع على**
Hallal (Amar). Les étudiants arabophones Algériens (1870-1916). Thèse de doctorat, université de Prevence,2Vosl, Nov.1983

عربي إسلامي، اتجه الكثير منهم إلى مزاولة التدريس نتيجة ضيق الأفق المهني بالإدارة الفرنسية. دعم الكثير منهم بعد ذلك صفوف الحركة الوطنية وكانوا جزءا من الحراك السياسي والثقافي الذي عرفته الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى.

مع بداية القرن العشرين ظهرت بوادر حركة تعليمية حديثة، بعدما تأسست بعض المدارس الحرة في جهات مختلفة من الوطن، فأصبح هناك تعليما وظيفيا لخدمة القضية الوطنية.[29] وكانت أول مدرسة تأسست بمدينة تبسه تحت إشراف الشيخ عباس حمانة سنة 1913، التي عملت الإدارة الفرنسية على غلقها ، كما ظهرت مدرسة أخرى بالعاصمة تحت إشراف مصطفى حافظ بالقصبة .[30] وبالرغم من قوانين المنع وإجراءات الغلق عكف الجزائريون على فتح المدارس العربية في مدن مختلفة وتقديم تعليم عربي بمناهج وطرق جديدة لحفاظ على الهوية الإسلامية.

أمام ضيق أفق التعليم العربي الإسلامي بسبب عدم وجود معاهد للتعليم الإسلامي ، لجأ الكثير من الشباب الجزائري للهجرة إلى الديار الإسلامية والعربية لمواصلة تعليمهم في معاهد مثل الأزهر والزيتونة. وهذه النخبة من المتعلمين الجزائريين هي التي ستأخذ على عاتقها مهمة الحفاظ على اللغة العربية وإحياء تعاليم الدين الإسلامي الذي بدأ يفقد مكانته أمام انتشار البدع والخرافات والممارسات الخاطئة وسط المجتمع الجزائري.

هكذا أفرزت المدرسة الكولونيالية والمدرسة العربية الحرة نمطين تعليميين مختلفين وبالتالي نخبة مثقفة فرنسية اللغة والثقافة.وأخرى عربية اللغة وإسلامية الثقافة . كان لثقافتهما المزدوجة انعكاسات على المشهد الثقافي والفكري ،عبر كل الفترات التاريخية التي مرت بها الجزائربعد ذلك.

---

[29] - محساس (أحمد). التعليم والثقافة في الجزائر خلال الحقبة الإستعمارية. مجلة الثقافة ، العدد 85 ، جانفي- فيفري 1985 ، ص 61

[30] - جريدة الأمة . العدد15 بتاريخ 25 ديسمبر 1934

2.الوظائف الإدارية العامة والمهن الحرة

2.1 . الوظائف الإدارية العامة.

منذ الوهلة الأولى للإحتلال عمل دوبرمون على عزل معظم قادة الرأي الجزائريين عن الأتراك وشكل في 6 جويلية 1830 لجنة حكومية انبثقت منها ألمع العناصر لمدينة الجزائر، عين على رأسها أحمد بوضربة[31]كانت مهمتها تولي السلطة مؤقتا قصد تسيير الأملاك والمصالح والمرافق المدنية بالعاصمة، تحت رئاسة وأشراف القائد العام الفرنسي. ثم ظهرت حاجة فرنسا إلى عناصر جزائرية تكون أولا المساعد لها للتواصل مع بقية الأهالي فقد كان حاجزي اللغة والثقافة يحولان دون القادة الفرنسيين للوصول إلى أهدافهم. لهذا عمدت السلطات الفرنسية في البداية إلى استقطاب الجزائريين المثقفين وكونت منهم نواة الإدارة الجديدة لكنها حصرت عملية توظيفهم في مجالات محددة لا يستطيع الفرنسيون توليها.بعدها لجأت الإدارة الفرنسية إلى وضع قائمة للوظائف التي لا يمكن للجزائريين المتخرجين من المدارس الفرنسية أو غيرهم الوصول إليها ، حتى بلغ عدد الوظائف الممنوعة على الجزائريين 76 وظيفة .

حاول جماعة الحضر في المدن، التقرب من الإدارة الاستعمارية بغرض استرجاع مكانتهم الاجتماعية التي ظلوا يحلمون بها في أواخر العهد العثماني، لذلك شاركوا في تسيير المجالس المحلية. و أصبحوا وسطاء في الإدارة الفرنسية. وفي 1846 شرعت الإدارة الفرنسية بتشكيل خلايا إدارية موسعة واستدعت لها بعض العائلات الجزائرية (الأهلية) مطلع 1848 كما فتحت لها أبواب الانتخابات النيابة في المجالس البلدية لأول مرة عشية تسليم الأمير عبد القادر. وبعد سنة من ظهور قانون السيناتوس كونسلت ،حدد في مادته الثالثة الوظائف والأعمال العامة المسموح بها للجزائريين. ثم جاء مرسوم 12 أفريل 1866 الذي بين في مادته العاشرة : " أن المسلم الجزائري

---

[31] - عميراوي (أحميدة). دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827 -1840. دار البعث، الجزائر ،1987،ص 92

إذا توفرت فيه شروط التأهيل والسن المحددة في القوانين الفرنسية الخاصة بكل قطاع، يمكن أن يشغل في الجزائر الوظائف التي يحددها المرسوم. وعليه لا يمكن للجزائري شغل الوظائف والأعمال التي لم يحددها المرسوم إلا إذا حصل على حق المواطنة" فالجزائري نتيجة صفته القانونية المزدوجة يمكن أن يكون مواطن فرنسي وفي هذه الحالة يحصل كغيره من الأوروبيين في الجزائر على أي وظيفة. وقد يكون رعية فرنسية وفي هذه الحالة تصبح قائمة الوظائف التي يمكنه الحصول عليها محدودة. وهي التي حددها مرسوم 1866 في قائمة المرفقة. وهي ثمان وظائف حقوقية ،ستون وظيفة إدارية ،سبع وظائف تعليمية، سبع وظائف في قطاع الأشغال العمومية، خمس وظائف في الصحة وأربع وظائف بالبريد والجمارك، وظيفتان فقط في قطاع الغابات[32].وفي سنة 1895 أحصى أجيرون حوالي 12000 موظف عون بالمصالح العامة وكان العدد الأكبر منهم ينتمي للمصالح العامة الإسلامية ب 542 عون. 1060 قايد.103 أستاذ إبتدائي ، 600 قاضي بشاغا وعدل بالإضافة إلى المجندين الجزائريين في الجيش والخوجة.[33] أما إصلاحات 1919و مرسوم 26 مارس 1919 فقد اعترفت بحق الجزائريين غير المتجنسين الوصول إلى الوظائف العامة بإستثناء الوظائف السيادية التي عددها مرسوم 14 ديسمبر 1922. [34] حيث سمحت هذه المراسيم للجزائريين شغل الكثير الوظائف العمومية في مختلف القطاعات والمؤسسات الفرنسية.

---

32 - Collot,(Claude). Les Institutions de l’Algérie durant la période coloniale (1830-1962). OPU,Alger,1987,p276

33 - Agéron. (Charles Robert) .Les Algériens musulmans…. Opcit.p520

34 - خصص قرار 26 مارس 1919 وقرار ديسمبر 1922 عدة وظائف سماها،" وظائف سلطة" لا يمكن للمسلم الجزائري أن يتولاها وهي كاتب عام بالولاية العامة ،مستشار حكومة ،نائب مستشار بالعمالة ،مراقب أو مدير ثان ببلدية مزدوجة، مستشار بالدائرة العدلية ومدعي عمومي ، وكيل حق عام ، نائب مدعي أو نائب وكيل حق عام، رئيس محكمة ابتدائية ونائبه، قاض بحث وحاكم نائب وقاض صلح ونائبه. مدير جامعة علمية ، مراقب علمي ومحافظ مراقب ومراقب مياه أو مراقب للتسجيل لأملاك الدولة ،والطوابع ، مدير أو مراقب بوليس السكك الحديدية والمراسي. **طالع** : توفيق المدني . كتاب الجزائر. ص 355.

كانت وظيفة القيادة من الوظائف الأساسية التي اعتمدت عليها السلطة الفرنسية. حيث عملت على إبعاد الشخصيات التي لها مكانة واحترام في الدواوير وعينت بدلهم القياد الذين أصبحوا عماد السلطة الفرنسية.ولم يكن هذا النوع من التعيين يتوقف على الكفاءات أو المؤهلات وإنما يتوقف على الولاء لفرنسا,وكما كتب الشريف بن حبيلس سنة 1913 فإن 13/8 من هؤلاء القياد المعينين كانوا لا يعرفون القراءة والكتابة.(35) أرادت فرنسا من هؤلاء القياد أن يكونوا موظفين في الإدارة الفرنسية ، خداما عندها أسيادا على قومهم من أجل سيادة أوامر الحكومة ،و أرادتهم أن يكونوا الشرطي لمراقبة السكان وجمع الضرائب. ثم تطور عملهم وأصبح مهنة متوارثة (36)يرثها الأبناء عن أبائهم فكثيرا ما كان القايد يظل في منصبه حتى يخلفه أبنه.

بدورهم شجع القياد أبنائهم على الإنضمام في الجيش الفرنسي للتعبير عن ولائهم للإدارة الفرنسية. ولضمان مناصب إدارية لهم في المستقبل.فقد نص قرار 10 ديسمبر 1929 على طريقة توظيف قياد البلديات المختلطة ، بحيث كان يتم اختيارهم من قدماء المحاربين بنسبة 10/2 و عن طريق المسابقة بنسبة 10/5 و تختارهم الإدارة الفرنسية بنسبة 10/3.(37) كما اعتمدت الإدارة الفرنسية على قدماء المجندين الجزائريين لسد حاجتها من الموظفين الجزائريين . وخاصة من أولئك الضباط الذين تخرجوا من المدارس العسكرية الفرنسية كمدرسة سان سير (Saint syr) أو سومر (Saumur) .أمثال الكولونيل محمد بن داود الضابط في فرق الصبايحية وصاحب الأوسمة الشرفية . و استعانت السلطات الفرنسية وقبلها الجيش الفرنسي بمجموعة من المترجمين الجزائريين أمثال حسين بن محمد (1840), وأحمد بن

---

35 - Benhbillese (Cherif). <u>l'Algérie française vu par un indigène</u>. Edt Crintale, Alger, 1914,p186

36 - Establet,(Colette). <u>Etre caid dans l'Algérie coloniale</u>.Edt du centre nationale de la recherche scientifique. Paris,1991,p69-70

37 - بوسعادة (خيرة). <u>نشاطات النخب الجزائرية في عمالة وهران بين 1919 – 1954</u>. رسالة دكتوراه، جامعة وهران ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ ،2013.2014 ،ص 102 .

رويلة خريج ثانوية لويس الكبير، اسماعيل بن مهدي من بجاية الذي شغل وظيفة مترجم بالجيش الفرنسي سنة 1870 ثم بالمحاكم الفرنسية. وابراهيم بن بريهمات (1848) ، اسماعيل بوضربة ابن سي احمد بو ضربة الذي شارك في معاهدة 1830. أصبح مترجم عسكري سنة 1858 ثم رقي إلى مترجم رئيسي سنة 1872. ومنهم من امتهن الترجمة بعد خروجه من الجيش أو الوظيفة العامة امثال أحمد بن لفقون الذي ترجم الكثير من الكتب الأدبية. وفي قطاع الصحة استعانت الإدارة بمجموعة الموظفين والممرضين الذين تكون الأوائل منهم بالجيش الفرنسي. ومن الوظائف المرموقة تلك التي ارتبطت بالقضاء الإسلامي الخاضع للإدارة الفرنسية.حيث خضع القضاة وباقي الوظائف القضائية لمرسوم 8 اوت 1873 الذي ساهم في تراجع عدد القضاة من 184 إلى 159 قاضي سنة 1874 ولم يتجاوز عددهم 145 في الفترة الممتدة من 1880 إلى 1892.ورغم ذلك برزت أسماء لقضاة أمثال عائلة قاض التي امتهن الكثير من أفرادها القضاء ومنهم : طاهر بن العربي قاض ،سي احمد بن العربي قاض، سي عبد الله بن العربي قاض ،سي عبد القادر بن العربي قاض.[38] محمد خيار من البويرة ، بن صايم من الجزائر ، مصطفى بن باديس من الخروب ، معيزة محمد بن توهامي من سطيف . وفي التدريس اعتمدت السلطات الفرنسية على الكثير من الشخصيات المثقفة الجزائرية للتدريس بمدارسها ومعاهدها وخاصة مدرسوا اللغة العربية في بداية الإحتلال ومن أشهرهم بلقاسم بن سديرة الذي كان استاذ اللغة العربية بمدرسة تعليم المعلمين سنة 1869 وأصبح أستاذا محاضرا بمدرسة الآداب بالجزائر،حصل على عدة جوائز وميداليات وأوسمة شرفية لتميزه في مهنته ، نشر الكثير من الكتيبات حول اللغة العربية وقواعدها. بالإضافة إلى ابراهيم بن فاتح الذي أصبح مدير مدرسة سنة 1882 .ونظم دروسا للكبار جمعت 160 طالبا ثم أسس مدرسة للأهالي ضمت 240 طالبا. حصلت على الميدالية الذهبية بالمعرض العالمي 1889 وميدالية فضية سنة 1900 وبدوره نشر

---

38 - Hamet (Ismael) . opcit.p195

بعض الكتب حول اللغة العربية وتدريسها.[39].وكذلك مجدوب بن كلفاط ، عمر بن بريهمات ، محمد بن شنب ، ومع القرن العشرين برزت مجموعة جديدة من المعلمين والأساتذة اختلفت عمن سبقها في نظالها السياسي وتشبعها بمختلف المذاهب الفكرية التي عرفتها أوروبا. فكان منهم سعيد فاسي ، رابح زناتي وغيرهم.ولا يمكن أن نتجاهل مجموعة الأطباء وموظفو الصحة الذي كانوا جزءا من المنظومة الصحية الفرنسية وقدموا خدمات معتبرة في هذا المجال على غرار الطبيب محمد نقاش (1854 -1942) الذي درس الطب بباريس وبعد عودته إلى الوطن اشتغل بمستشفيات عمومية منها مستشفى غليزان.

ففي الفترة الممتدة من1866 إلى 1919 لم يكن يسمح لغير الجزائريين المتجنسين ولوج عدد من الوظائف السيادية التي كانت مقصورة على المواطنين الفرنسيين، والنتيجة أنه لم يكن يسمح للمتعلمين الجزائريين المشاركة في المسابقات المهنية ومنها تلك الخاصة بالمدارس الكبرى (العليا) . فشروط التوظيف التي كانت توضع من قبل المدراء والمسيرين لم تكن تسمح للمتعلمين الجزائريين دخول هذه المدارس والمؤسسات التعليمية والتكوينية. لذلك فضل الكثير من الشبان الجزائريين من حملة الشهادات التوجه للأعمال الحرة التي عادة ما تكون بعيدة عن سلطة الإدارة وهيمنة ارباب العمل .

شكلت الوظائف العامة فضاءا آخر مكن المثقفين الجزائريين من الإحتكاك بزملائهم الأوروبيين والإطلاع على مختلف القوانين التي تنظم العمل الوظيفي وكذلك على الممارسات التي كانت تقوم بها الإدارة الفرنسية بحقهم مقارنة بزملائهم الأوروبيين. هذه الأجواء خلقت لديهم وعيا وقدرة على فهم محيطهم والتناقضات التي يعيشونها.

---

[39] - Hamet (Ismael) . opcit .p198

2.2 - المهن الحرة:

نتيجة التضييق والعنصرية التي كانت تنتهجها الإدارة الفرنسية في مجال التوظيف، توجهت النخبة الجزائرية المتعلمة إلى المهن الحرة ،رغم المصاعب والقوانين الجائرة التي ظلت تقيد عملهم، رغبة منهم بالاستقلال عن الإدارة الفرنسية والابتعاد عن تأثيرها . هذه المهن كانت تجلب لأصحابها بالإضافة إلى الرقي المادي ، المكانة الاجتماعية والاحترام بين الناس. وأصبحت مدعاة لإفتخار الأهل. شكلت المهن الحرة فضاءا جعل أصحابها رغم عيشهم على الطريقة الغربية وزواج بعضهم بأوروبيات مجالا للأتصال المستمر ببقية فئات المجتمع خاصة الطبقات الدنيا منه. واطلاعهم على معانات شعبهم والظلم المسلط عليه. فكانت مهنة الطب والصيدلة والمحاماة من المهن المفضلة لدى النخبة المتعلمة الجزائرية.بالإضافة إلى مهنة التجارة.

ويكفي أن نطلع على قوائم مؤسسي بعض الجمعيات والنوادي أو حتى الجرائد لنكتشف أن اغلب أعضائها كانون من أصحاب المهن الحرة. وفي ظل عدم وجود إحصائيات خاصة بهذه الفئة في السنوات الأولى للإحتلال أو حتى في بداية القرن العشرين يمكن أن نستدل بالإحصاء الذي وضعه الباحث محمد جباري والخاص بسنة 1954 حول أصحاب المهن الحرة من الجزائريين حيث بلغ عدد الرجال 2154 ، وعدد النساء 98 ،بمجموع 2056.[40] و يخبرنا المؤرخ غي بارفيلي أنه قبل سنة 1914 كان عدد ذوي الشهادات ضئيلا، تكون أساسا من محامون، أطباء ،وأساتذة وضباط. وقبل سنة 1939 لم تتجاوز 200 فردا ، منهم 41 طبيب ،22صيدلي ،09 اطباء أسنان ،70 محاميا ،10 أساتذة،3 مهندسين.[41] وفي سنة 1952 بلغ عدد الأطباء

[40] - جباري (يوسف) ، المرجع السابق. ص 673

[41] - Pervillé(Guy), Les Etudiants Algériens à l'université Française1880-1962. OPU, Alger , 1975,p 39

126 مقابل 1758 طبيبا فرنسيا. و51 صيدليا مقابل 446 صيدلي فرنسي.[42] تدل هذه الإحصائيات المختلفة على قلة عدد الجزائريين من اصحاب المهن الحرة. ناهيك عن أن الكثير منهم لم يتوجهوا إلى النشاط السياسي.

3. دور الهجـــــرة في تكوين النخبة الجزائرية

يذكر الدكتور أبوالقاسم سعد الله[43]. "أن أسباب هجرة الجزائريين إلى خارج وطنهم كثيرة ولا يمكن حصرها في سبب واحد، فهي دينية واقتصادية ، وهي قومية وسياسية، وهي البحث عن الحرية. فالإستلاء على الأوقاف وتعرضها للهدم وتحويل المساجد عن وظائفها ومنع الحج، والتحكم في رجال الدين والتدخل في شؤون القضاء، وتحطيم الأسواق وإغراق المدن بالإنتاج الفرنسي وبيع الأملاك ، ومصادرة الأراضي. قد أفقرت المدن خلال الاحتلال وتدهورت طبقة كاملة من الحضر والأغنياء. بالإضافة إلى شعور المسلم بالإهانة خاصة بعد فشل المقاومة المسلحة." ومهما كانت أسباب هذه الهجرة فقد كان لها منافع جمة على تاريخ البلاد وتطلعات شعبه.

1.3 - الهجرة من أجل العمل

أول هذه الهجرات كانت كرد فعل على التواجد الفرنسي وسياسته الاستبدادية الرامية إلى إذلال الشعب ونهب خيراته. فقد شرع الجزائريون في الهجرة انطلاقا من 1830، فرارا من بطش ووحشية الجيش الفرنسي ،مما دعاهم إلى مغادرة بلادهم للنجاة بحياتهم بعدما فقدوا أملاكهم وأموالهم، وإن لم تثر هذه الهجرة الانتباه لأنها كانت تتم بشكل فردي أو عائلات محدودة العدد. وفي سنة 1911 كانت هناك هجرة جماعية من مدن : تلمسان،ندرومة ، الرمشي ، سبدو ، مليانة ، سطيف ، قسنطينة ،

---

[42] - بن خدة (يوسف). جذور أول نوفمبر 1954.ترجمة مسعود حاج مسعود.دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر ،2012،ص308

[43] - أبو القاسم (سعد الله). تاريخ الحركة الوطنية 1900-1884. الجزء 1 ... المرجع السابق ص553

ولقد هاجر حوالي 700.000 نسمة من الجزائريين إلى البلدان العربية والإسلامية.[44] وهناك في بلاد المهجر وجدوا فرص التعبير والاجتماع والعمل والاتصال بشخصيات وزعماء القومية الإسلامية ووقفوا على مظاهر النهضة العربية والصحوة الإصلاحية. التي مكنتهم ومكنت أبنائهم من الالتحاق بمراكز التعليم المختلفة والمعاهد والجامعات الإسلامية المرموقة آنذاك. بعد الحرب العالمية الأولى عادت بعض هذه العائلات أو أبنائها لدعم مسيرة النهضة والإصلاح في بلادهم. (البعض من عائلة الأمير عبد القادر ،محمد خير الدين ، رضا حوحو). وشكل هؤلاء المثقفون العائدون جزءا من النخبة الإسلامية التي قادت الحركة الإصلاحية في البلاد.فكانت السند القوي الذي اعتمد عليه للوصول بمسيرة الإصلاح إلى هدفها.

الصنف الثاني من المهاجرين الجزائريين هم أولئك الذين اضطرتهم ظروف الحياة أو سياسة فرنسا إلى مغادرة وطنهم للبحث عن فرص أخرى للعيش والعمل. وقد بدأ هذا النوع من الهجرة قبل عام 1874، وكان في طليعة المهاجرين الرعاة الذين رافقوا أنعام مستخدميهم المعمرين إلى مدينة مرسيليا، ثم التجار المتجولون والخدم لدى الخواص من الفرنسيين.[45] ومجموعة من الجزائريين التي تقطعت بهم سبل الحياة والعيش الكريم .و كان للحرب العالمية الأولى الفضل في فتح باب الهجرة أمام الجزائريين إلى فرنسا، حيث تزايد حجم الهجرة الجزائرية لأسباب أولها رفع المنع عن الهجرة بصدور قانون 1914 . وحاجة فرنسا إلى يد عاملة رخيصة .و من هؤلاء المهاجرين كذلك أولئك الجنود الجزائريين الذين جندتهم فرنسا للمشاركة في الحرب وفضلوا الاستقرار بها بعد ذلك . فقد وجد هؤلاء العمال المهاجرون جوا نفسيا مختلفا بفرنسا ،أين كانت الحريات العامة محترمة إلى حد ما مقارنة بالجزائر وكان المهاجرون الأكثر وعيا يختلطون بالطبقة العمالية من الفرنسيين والأوروبي والمثقفين

---

44 - طرشون (نادية). الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الإحتلال الفرنسي. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر. طبعة خاصة، الجزائر ، 2007، ص 285

45 -. زوزو (عبد الحميد). الدور السياسي للهجرة في فرنسا بين الحربين 1914-1939 : نجم شمال افريقيا وحزب الشعب. ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 2007, ص 15

والمناضلين من الأحزاب اليسارية والنقابات العمالية.(46) وكانت هذه الحياة تحملهم على الدفاع عن حقوقهم. وتتطلب منهم الانخراط داخل المنظمات النقابية الفرنسية،وكان عليهم فهم ما يجري حولهم من تجمعات ومظاهرات وغيرها. مما جعلهم يتساءلون عن الكثير من المفاهيم والشعارات التي كانت تتردد ومنها مفهوم الحرية والديمقراطية والشيوعية و حق الشعوب في تقرير مصيرها.(47) ومنهم من التحق بمقاعد التعليم هناك رغبة منهم في المعرفة والتعلم.

2.3 الهجرة من أجل الدراسة

الصنف الثاني من المهاجرين الجزائريين أولئك الطلاب الذين فضلوا مواصلة تعليمهم العالي في المعاهد والجامعات العربية الإسلامية.ورفضوا الانخراط في النظام التعليمي الفرنسي . أمام عدم وجود مدارس ومعاهد جامعية إسلامية بالجزائر.اضطر هؤلاء الشبان الجزائريون إلى الهجرة لمواصلة تعليمهم العالي في مختلف المعاهد الإسلامية.وهناك كان لهم حظ الاحتكاك بمختلف التيارات الفكرية والمشاركة في الحراك الثقافي والوطني عبر العمل الصحفي والإنتاج الفكري.(48) ووقفوا على معالم النهضة العربية الإسلامية التي بدأت في البلاد العربية. وهم الذين سيتولون رفع مشعل التعليم العربي الإسلامي في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى.

من الطلبة المهاجرون أولئك الذين فضلوا التوجه إلى الجامعات الفرنسية ، للابتعاد عن مناخ التمييز العرقي والثقافي والاجتماعي في الجزائر والبحث عن

46- benkhedd (Benyoucef). Les origines du 1er novembre1954. Dahlab,Alger,1989,P47

47 -. زوزو (عبد الحميد). نفس المرجع ،ص16

48 - أرسلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مجموعة من الطلبة إلى الخارج لمتابعة تكوينهم ، وبلغ عددهم سنة 1954 في جامع الزيتونة 1000 طالب و120 طالب في جامعة القرويين و150 طالب يالأزهر. والكثير من هؤلاء شكلوا نواة لنخبة ما بعد الاحتلال.(طالبي،عمار.**آثار عبد الحميد بن باديس**. المجلد2. الطبعة 3، شركة الحاج عبد القادر بودودو، الجزائر ، 1997)

التخصصات المهنية. حتى بعدما تأسست مدارس التعليم العالي بالجزائر لم تتوقف حركة الهجرة من أجل الدراسة . وكان هؤلاء الطلبة ينتمون إلى مختلف فئات الشعب الجزائري.انخرطوا في العمل النقابي من خلال التنظيمات الطلابية الجامعية بفرنسا ومنها ودادية طلاب شمال إفريقيا التي تأسست بباريس في عام 1927 ، ثم جمعية الطلبة الجزائريين في 1930 إثر قرار طرد الطلبة الذين اخذوا الجنسية الفرنسية من التنظيم المغاربي بحجة أن الجنسية الفرنسية تفقد الإسلامية[49]. تدرج عدد الطلبة الجزائريين في فرنسا من 35 طالبا سنة 1934،إلى حوالي 100 طالب عام 1945 ووصل إلى 200 طالب عام 1950 وزاد عددهم بعد اندلاع الثورة التحريرية بسبب مضايقات السلطات الفرنسية حيث وصل عددهم سنة 1955 . 600 طالب و800 طالب في عام 1960.[50]

بانتهاء مائة سنة من الاحتلال الفرنسي بدأت ملامح نخبة جزائرية جديدة تختلف عن تلك التي سبقتها من حيث آلية صنعها . آخذت على عاتقها العمل على بلورة الوعي الوطني من خلال العمل السياسي عبر إيديولوجيات مختلفة. ويرى الباحث مولود سعادة[51] أنه بنهاية مرحلة النضال السياسي ودخول مرحلة الثورة التحريرية كانت النخبة الجزائرية تجمع قطب اهتمام الجهات الأربعة من العالم من بين هذه النخب على سبيل المثال:

1-جمعية العلماء.

2-زعماء الحركة الوطنية.

3-الأحزاب السياسية الوطنية.

4-القيادات التنظيمية للثورة.

---

49 - حسين (عبد اللاوي). هجرة الطلبة الجزائريين إلى فرنسا 1900-1960 . أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962. في أكتوبر 2006. منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر ، 2007، ص127

50 - نفس المرجع. ص 137

51 - مولود (سعادة) . النخبة والمجتمع تعدد الرهانات مجلة الباحث الإجتماعي . جامعة قسنطينة عدد 10 سبتمبر 2010..ص 107

5-القيادات الروحية للثورة.

6-القيادات الإعلامية والدبلوماسية للثورة.

7-طلائع الحركة التربوية والتعليمية ... وغيرها كثير.

8- النخبة التي أنتجها المجتمع وهي تلك الفئة من أبنائه الذين نبغوا في ثقافة المستعمر واستوعبوها ودعوا إليها فيما عرف بالحركة الاندماجية؛ وهذه نخبة ينبغي أن تحظى بكامل التقدير والتقييم من حيث كونها اجتهادا اجتماعيا بممارسته التي لا ينبغي أن تشذ عن مفهوم النخبة وإن نظر إليها من الناحية الموضوعية بمعيار الخطأ في الاتجاه.

الفصل الرابع : ظهور حركة الشبان الجزائريين في بداية القرن العشرين

1. معنى حركة الشبان وتاريخ ظهورهم.

عندما نتحدث عن الشباب في أي مجتمع فنحن نتناول مرحلة عمرية من مراحل عمر الإنسان وكذالك من مراحل عمر مجتمع يتجدد باستمرار كلما مر الزمن، وتتجدد معه فئاته الإجتماعية. والشباب في أي مجتمع هم أمله ومستقبله فإذا أحسن إعدادهم ، ضمن الرقي والتطور. وتظهر أهمية الشباب في فترة المحن والمصاعب التي يمر بها أي مجتمع لأنه هم ساعده وهم عقله وهم خزان الأفكار والتجديد إذا حصنهم الكبار بالعلم والمعرفة والقيم التي يؤمنون بها.

1.1. لماذا نعتوا بالشبان

تتفق جميع المصادر التي تناولت تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر على أن "**الشبان الجزائريون**" هم بعض المثقفين الجزائريين ذوي التكوين الفرنسي ، الذين صاغوا في بداية القرن العشرين مجموعة من المطالب الحقوقية التي تخص أبناء وطنهم ، تطابقت عباراتهم المستعملة مع تلك التي استعملها الشبان التونسيون والتي كان يتحدث بها الشبان الأتراك أو الشبان المصريون. ولذلك تمت تسميتهم "**الشبان الجزائريون**". وهي التسمية التي دعت إليها جريدة المصباع. لما طالبت الجزائريين بالتوقف عن نعت بعضهم البعض بأسماء المناطق التي ينتمون إليها ، وأنهم كلهم جزائريون. ورفضت أن ينعت الشبان الجزائريون بغير هذه التسمية ، فهم ليسوا شبان أتراك أوشبان عرب ولا عمائم شابة (Jeunes turbans)[1]

[1] - ElMisbah.22 Juillet 1904

جاءت تسمية "الشبان" لتشير إلى فئة من المسلمين الجزائريين المثقفين الذي اختلفواعمن سبقهم في تعاطيهم مع المسائل الثقافية والاجتماعية والسياسية. و الحقيقة أن مصطلح " **الشبان". "La jeunesse"** انتشر بأوروبا خلال القرن التاسع عشر في الأوساط الأدبية والفنية الأوروبية، فدل على فئة من المجتمع اختلفت وخالفت في تعاملها مع الواقع الذي كانت تعيشه ، وفي تناولها لقضايا الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية عن جيل الكبار.(2) وإذا كان مفهوم الشباب يعبر عن مرحلة عمرية ومسافة زمنية تفصل بين جيل وآخر، وهذا هو المفهوم البيولوجي للشباب يمكن الحديث عن الشباب ضمن إطار فترة زمنية طويلة,تفصل الأبناء عن الأباء .والعنصر الأساس الذي يميز كل جيل عن الآخر هو الثقافة أي وجود نمط معين من التفكير والقيم والرغبات والطموحات، وبمعنى آخر وجود نظرة معينة إلى العالم والمجتمع والحياة عامة. وهذه الأفكار والقيم والرغبات هي التي تحدد هوية كل جيل وتميزه عن الأخر. وهكذا عبر مفهوم "الشبان الجزائريون" عن نخبة من الجزائريين المتخرجين من المدرسة الفرنسية ،اختلفوا عن النخبة التي سبقتهم أي نخبة " العمائم القديمة" التي تكونت من الأعيان المحافظين ذوي الثقافة المزدوجة ، في نمط وأدوات ووسائل العيش وبالتالي تشكلت لديهم أساليب تفكير وسلوكات على حسب المؤثرات والتقنيات الجديدة التي اكتسبوها من المدرسة الفرنسية, ومن احتكاكهم المباشر بالمجتمع الكولونيالي، لذلك لازمت هذه الكلمة فئة من المجتمع الجزائري ذات رؤية جديدة ومختلفة للكثير من االقضايا ، تسعى إلى التغيير بوسائل وطرق لم يستعملها الكبار من قبل، ومنها ضرورة الأخذ بمناهج الحداثة القائمة على العلم والحرية والعقل وإعطاء الإنسان قيمة عليا وأساسية.(3)

---

2 - Van Gennep(Arnold), . En Algérie. Mercure de France, Paris . 1916, p198

3 - ضمد(كاضم وسمي). الفكر العربي وتحديات الحداثة. منشورات ليل الغربة، مارس 2009، ص 32

الأمر الذي سهل عليهم عملية الاحتكاك بالمثقفين الفرنسيين وأحرار فرنسا. وصفهم المؤرخ يوسف مناصرية، بالحنكة والمعرفة بمنافذ السياسة وأسرارها. مطلعين على أحوال أصحابها وأساليبهم. كما كانوا لا يجهلون مأساة المسلمين في الجزائر، ومدى تأثير القوانين الإستعمارية عليهم، شاعرين بهمومهم وآلامهم.(4)

شكل الشبان الجزائريون نخبة جديدة واعية بكل ما يحيط بها في الواقع، بسبب ما توصلوا إليه من معرفة وقدرتهم على التأثير في الآخرين، ورسم الأهداف من أجل تطوير المجتمع. وهكذا أصبحوا نخبة سياسية أو ثقافية تضم في صفوفها انتليجنسيا رافضة للوضع القائم وداعية إلى تعديله.(5) نخبة لها رؤية معينة لقضايا شعبها وإن اختلفت مستوياتهم ووظائفهم ودلالاتهم الثقافية. وهكذا اتسع مفهوم المثقف عند حركة الشبان الجزائريين ليشمل المفكرين والكتاب والمبدعين والأطباء والمهندسين والمديرين ورجال القانون والموظفين والصحفيين ورجال الأعمال(6). لم يكن السن هو العامل المحدد هذه الفئة . بقدر ما كان نمط الثقافة المكتسبة أي وجود نمط معين من التفكير والقيم والرغبات والطموحات وبمعنى آخر وجود نظرة معينة إلى العالم والمجتمع والحياة عامة. لذلك لم يجمع بينهم السن بقدر ما جمع بينهم الفكر،الهدف والوسائل المشتركة. فعندما نعود إلى المعدل العمري للمجموعة الشبانية التي قابلت جول فيري عام 1892 أو تلك التي مثلت وفد سنة 1912 ، نلاحظ أن أعمارهم

---

4 - مناصرية (يوسف). الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939. المؤسسة الوطنية للكتاب ن الجزائر، 1988 ، ص11

5 - شلغوم (جميلة) . واقع السوسيولوجيا في الجزائر في ظل الحداثة وما بعد الحداثة. دراسة ميدانية لعينة من أساتذة علم الإجتماع بجامعتي ورقلة وبسكرة. رسالة ماجستير، جامعة ورقلة ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،قسم العلوم الإجتماعية،2012-1013، ص 97

6 - بوزيدي (الهواري) . الأنتلجانسيا الجزائرية بين الجماعة الوطنية والكائن الثقافي. في ,مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة وهران ،العدد7 جانفي 2012. ص 301

تراوحت بين 35 و45 سنة. وهي سنوات اكتمال النضج عند الإنسان،وبالتالي قدرته على التفكير السليم وأخذ القرارات الصائبة، ذلك أنها خلاصة تجربة وممارسة لا تقل عن عشر سنوات ،وقد عبر الأمير خالد بجريدة الإقدام عن افتخاره بانتمائه للشبان الجزائريين وهو في سن 47 من العمر.(7) وكذلك كان حال امحمد بن رحال وبن موهوب اللذان تصنفهما المراجع تارة مع النخبة المحافظة وتارة أخرى مع نخبة الشبان. وغيرهم من رجال النخبة داخل حركة الشبان الجزائريين الذين لم يجمع بينهم التقارب الزمني بقدر ما جمع بينهم نمط وطرق التفكير والنضال. "فالشبان الجزائريون" مثلوا جيلا جديدا، بأفكار ووسائل نضال جديدة.

2.1 - إشكالية تعريف الشبان الجزائريين عند المؤرخين والمفكرين

1.2.1 - عند المؤرخين والمفكرين الجزائريين.

عرفهم واحد من أبناء جيلهم " بأنهم أولئك الشباب الجزائري المتخرج من المدرسة الفرنسية والقادر بأعمالة أن يصعد فوق الجماهير وأن يضع نفسه في مصاف ناشري الحضارة الفنقيين " (8) . كما قدمهم المفكر أبو بكر عبد السلام بن شعيب في عرضه الذي شارك به في أشغال المؤتمر العالمي لعلم الإجتماع الكولونيالي سنة 1900 على أنهم " نخبة من الشباب الجزائري الذين أتقنوا اللغة الفرنسية وأجادوها،والذين ترددوا على المدارس الفرنسية بمدينة الجزائر أو المدارس الإسلامية. درسوا الآداب الفرنسية، لهم أفكار ومشاعر كأنهم فرنسيين حقيقيين."(9)

---

7 - قداش (محفوظ) . الأمير خالد .وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية. ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2009، ص 111

8 - benhabillese, (chérif).l’Algérie française… opcit,p107

9 - قنان (جمال). نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830 -1914. ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 2009،ص268

أما المؤرخ عمار بوحوش فقد وصفهم بأنهم نخبة من الشباب الجزائريين الذين استهوتهم الحضارة الأوروبية فربطوا مصيرهم بمصير فرنسا ، ذلك أن معظم المثقفين باللغة الفرنسية كانوا يعتقدون أن مأساة الجزائريين تكمن في التفرقة العنصرية التي فرضتها الإدارة الإستعمارية .(10) وهو التعريف الذي نجده عند المؤرخ يوسف مناصرية ، وقد أضاف يصف هولاء الشبان " بأنهم فئة من المثقفين الجزائريين التي حصرت مواقفها وبرامجها ونشاطها في إطار القانون الفرنسي، ولم تربط مطالبها وإيديولوجيتها بمقومات الشخصية الوطنية .(11)

وفي مؤلفه الذي يؤرخ للحركة الوطنية الجزائرية يتحدث المؤرخ أبو القاسم سعد الله عن "حركة الجزائر الفتاة" وهو يقصد بها حركة الشبان الجزائريين. ولعل تسمية "حركة الجزائر الفتاة" كانت اقتداء بالتسميات التي أطلقت على الكثير من الحركات الوطنية التي ظهرت في البلاد العربية مطلع القرن العشرين ضد الإستعمار الأجنبي كحركة مصر الفتاة وتونس الفتاة وغيرها.

وفي تعريفه لها يذكر المؤرخ أبو القاسم سعد الله أن حركة الشبان الجزائريين:" هي حركة وطنية ، كانت تهدف إلى تحرير البلاد بطرق شرعية و سياسية، مستعملة في أغلب الأحيان وسائل غربية... فالجزائر الفتاة أرادت أن تتخلص من الحكم الفرنسي بطرق جديدة. لقد اقتنعت بأن اللجوء إلى الثورات غير المنظمة كان بلا فائدة وأن فرنسا ...قوية لدرجة أنها تستطيع أن تحطم أية حركة وطنية تستعمل نفس الطرق القديمة."(12) وهنا نلاحظ أن سعد الله يتحدث عن نخبة جزائرية وطنية جديدة

10- بوحوش (عمار). تاريخ الجزائر السياسي ... المرجع السابق . ص 189

11 - مناصريه (يوسف).المرجع السابق ، ص 109

12 - أبو القاسم (سعد الله). تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ... الجزء 2 ،المرجع السابق، ص 97

اكتشفت من خلال تجربة غيرها من النخب الجزائرية التي سبقتها إن طريق العمل المسلح فشلت في تحقيق النصر على الأعداء، ومن خلال احتكاكها بالمجتمعات الفرنسية والغربية أدركت أن طريق النضال السياسي بالإعتماد على المواثيق والمبادئ الإنسانية الغربية، بإمكانهم حمل فرنسا على تطبيق هذه المبادئ والمواثيق التي تتغنى بها وتدعي أن أسس الحضارة الغربية قائمة عليها.

لا يضع المؤرخ محفوظ قداش تعريفا محددا للشبان الجزائريين ،كما لم يحدد الإطار الثقافي والسياسي لحركة الشبان الجزائريين واكتفي بذكر مختلف الفئات التي كونت الإطار المهني لهذه الفئة ومواقفها. فهو يتحدث عن نخبة جديدة ظهرت في بداية القرن العشرين راحت تفرض نفسها عن طريق ثروتها ،مكونة من رجال أعمال وتجار ، موزعي جملة ووسطاء في أسواق الجملة ، صناعيين في مزارع الزيتون وملاك. تدعمت ببعض المثقفين من الأساتذة والمحامين.[(13)] وهو هنا يربط الجانب البنيوي بالجانب الإقتصادي في إشارة إلى الطبقة البرجوازية الجزائرية التي جاء منها معظم أفراد حركة الشبان الجزائريين.

اما المؤرخ محفوظ سماتي فيتحدث عن نخبة جزائرية تكونت في المدرسة الفرنسية ، لغتها ، عاداتها ،عقليتها تحمل البصمة الأوروبية. فاجأت في ظهورها نهاية القرن التاسع عشر الوسط الأوروبي الذي تعود على التحاور مع نخبة تمثل المجتمع المحلي. وما ميز هذه الجماعة من الشبان الجزائريين، أنها اختلفت عن التي سبقتها في جرأة مطالبها وكذلك في الأسلوب الذي انتهجته والذي لا يدع أدنى شك في أن المثقفون الجزائريون قد تخلصوا من عقد النقص التي كانت تلازمهم وأنهم

---

[13] - قداش (محفوظ) . تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. الجزء الأول 1919-1939. ترجمة أحمد بن البار ، دار الأمة ، .ص 98

أصبحوا محاورين لا يقلون قيمة ومكانة عن نظرائهم الأوروبيين[14]. وقد اختلفت عن نخبة التقليديين كونها ولدت في فترة الاحتلال وبالتالي فقد ترعرعت بين عالمين مختلفين ، عالم احتكت به هو المجتمع الكولونيالي وما يحمله من قيم وأفكار جديدة ، إنه يمثل الحضارة الغربية التي قامت على أنقاذ الحضارة العربية الإسلامية. ومجتمع ينتمون إليه لم تعد له الغلبة ، فقد أسباب الرقي والسؤدد وأصبح في حالة من التقهقر والانحدار أدى به للخضوع ولسيطرة الإحتلال الأجنبي.

2.2.1 - عند بعض المفكرين والمؤرخين الفرنسيين

في تقديمه للشبان الجزائريين ، يضع الكاتب فليب ميي Philippe, Millet . التعليم مقياسا أساسيا لتحديد من هم الشبان الجزائريون. حيث يمزج بين الشبان الجزائريين المتخرجين من المدارس الفرنسية و هؤلاء الذين تخرجوا من المدارس الإسلامية الفرنسية الثلاث ومدرسة المعلمين ببوزريعة . فهم عنده هؤلاء الأطباء والأساتذة المجازين في اللغة العربية و حاصلين على شهادة المدارس الإسلامية ،وضباط ومترجمين وقضاة وأعوان بالإدارة والصحافيين . وببساطة شبان جزائريون من أصول فلاحية وحرفية، حاصلين على شهادة التعليم الابتدائي، وآخرون وهم قلة على شهادة البكالوريا.[15] ولم يختلف عنه المؤرخ الفرنسي Leroy Paul Beaulieu في تقديمه للقلة القليلة من النخبة المثقفة الجزائرية التي حصل أفرادها على شهادات ثانوية وجامعية ، وتشبعوا بالثقافة والقيم الأوروبية فكان منهم أطباء ، صيادلة ، محامون وقضاة، صحفيون ومعلمون ، مترجمون وتجار.[16]

---

[14] - Smati (Mahfoud) . les Elites Algériennes sous la colonisation. T 1 . dahlab, Alger,1999, ,p227

[15] - Philippe, (Millet) Les jeunes Algériens. La revue de Paris,20e années, tome 6 Nov-déc.1913 .p158

[16] - Beauliau (M). paul Leroy, . La France dans l'Afrique du nord, indigènes et colons. In Revue des deux mondes,33 vol,5è période ,mai, juin 1906,p60-61

أما المؤرخ شارل روبير أجيرون فيشير إلى أن تسمية "الشبان" أطلقها الفرنسيون على اليهود المتطورون(evolués) المفرنسون ، للتمييز بينهم وبين تلك الفئة من اليهود الجزائريين الذين حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم وكانوا يتكلمون اللغة العربية (17). و سرعان ما أصبحت هذه التسمية تطلق على مجموعة من المثقفين الجزائريين الذين تخرجوا من المدرسة الفرنسية.كما يشير أن جول فيري سجل في تقريره عقب زيارة للجزائر في إطار ترأسه للجنة التحقيق البرلمانية سنة 1891 ، " أنه استمع ل " **حزب الشباب"** وهو يتحدث عن مجموعة من الشبان الجزائريين المثقفين الذين قابلهم ووجد فيهم حسا سياسيا عاليا.(18).وهذا المصطلح لم يكن مألوفا في الجزائر في تلك الفترة، لكنها كانت تسمية عادية بالنسبة لرجل دولة فرنسي سبق له أن تعرف على بيان حركة " تركيا الفتاة". وهو بهذا يطلق هذه التسمية على مجموعة من الشباب الجزائري المفرنس اختلفوا عن غيرهم من الشخصيات التي قابلها جول فيري وأعضاء لجنته من خلال ما لمسه فيهم من حس سياسي .(19) و من خلال لغتهم وثقافتهم الفرنسية وهيئتهم التي زاوجت بين النمط الأوروبي والإسلامي. حتى وإن كانت الدراسات التي تتناول موضوع الشبان الجزائريين على الخصوص قليلة. فمن الضروري الإشارة إلى الحديث منها، وخصوصا تلك التي تطرقت للنخبة المثقفة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية.وهنا نشير إلى كتابات الدكتور ابراهيم مهديد ، حول المثقفون الجزائريون، خاصة بالجهة الغربية من الوطن.حيث تناول بالتحليل الجوانب التاريخية والإجتماعية لهذه الفئة من المجتمع الجزائري. ومن خلال هذه

17- Agéron , (Charles Robert) . Les Algériens musulmans… opcit . p 1030

18 - Ageron, (Charles Rober)t. Jules ferry et la question Algériennes en1892. In Revue d'histoire moderne et contemporaine, Tome X ,Avril- juin 1963,p130

19- Agéron (Charles Robert).. Les Algériens musulmans...Opcit,p1031

الدراسات نستنتج انه يربط بين المدرسة الإسلامية- الفرنسية ومدرسة بوزريعة للمعلمين وظهور الشبان الجزائريين.ويلح على دور هذه المدارس في تخريج نخبة جزائرية مثقفة ، واعية بما يحيطها من تناقضات بين الذي تعلمته عن الحضارة الغربية راعية الديمقراطية وما يعيشه الشعب الجزائري من ممارسات تعسفية[20]. اما الباحث خالد بوهند في كتابه النخب الجزائرية فيربط في تعريفه للشبان الجزائريين بين الخصائص التي سبق ذكرها وهي التعليم والإنتماء الإجتماعي و طريقة النضال الذي انتهجته هذه النخبة في بداية القرن العشرين. وهي عنده تلك النخبة التي ارتبط ظهورها مع مرحلة النضال السياسي القائم على الطرق القانونية.[21] وهنا ندرك دور التعليم كمحرك أساسي لهذه النخبة.

خلاصة هذه الأراء المختلفة. ندرك أن الشبان الجزائريون هم نخبة من المثقفين الجزائريين ، تعلموا بالمدارس والمعاهد الفرنسية ، واحتكوا بالمثقفين الفرنسيين ، وقرءوا كتاباتهم. فبلوروا نتيجة لذلك وعيا بالمتغيرات الداخلية والخارجية التي كانت تحيط بهم. وسعوا من خلال قناعاتهم الثقافية والفكرية إلى إيجاد حل للمسألة الجزائرية (الأهلية) بطرق سلمية .

3.1- تحديد عـــــددهم

تؤكد جميع الدراسات التي تناولت النخبة في الجزائر وخاصة تلك التي تناولت تاريخ حركة الشبان الجزائريين ، أن عددهم كان ضئيلا مقارنة بعدد سكان الجزائر الذي بلغ في نهاية القرن التاسع عشر 3,781.100 ووصل إلى 5,588.314 بعد

---

[20] - مهديد (ابراهيم). المثقفون الجزائريون في عمالة وهران. خلال الحقبة الكولونيالية الأولى 1850 -1912. منشورات دار الغرب، وهران، 2006. صص 43 -45.

[21] - بوهند (خالد). النخب الجزائرية . دراسة تاريخية واجتماعية. 1892 – 1942. دار القدس ، وهران ، 1015. صص224 -225

مائة سنة من الإحتلال الفرنسي. ويمكن أن نفسر هذا العدد القليل من الجزائريين الذي توجهوا إلى العمل السياسي بعدة أسباب. كان أولها التضييق الذي كانت تمارسه السلطات الفرنسية على الجزائريين في ظل قانون الأندجينا والمحاكم الإستثنائية و القوانين الردعية، بالإضافة إلى سياسة التجهيل التي طبقتها على الجزائريين بحيث لم تتجاوز نسبة المتعلمين الجزائريين في نهاية سنة 1930، 9.25 % من مجموع التلاميذ المتمدرسين في الجزائر. ففي سنة 1911 من بين خمس ملايين جزائري لم يوجد أكثر من 450 مثقفا ومن هؤلاء المثقفين عدد لا يتجاوز تعليمهم تعليم مستمع. أما أصحاب الشهادات فقد بلغ عددهم سنة 1910، خمس وعشرون(25). و يخبرنا المؤرخ غي بارفيلي أنه قبل سنة 1914 كان عدد ذوي الشهادات ضئيلا. تكون هذا العدد أساسا من محامون، أطباء ،وأساتذة وضباط. وقبل سنة 1939 لم يتجاوز عددهم 200 فردا ، منهم 41 طبيب ،22صيدلي ،09 اطباء أسنان ،70 محاميا ،10 أساتذة،3 مهندسين.[22] وإذا عدنا إلى المنخرطين في جمعيات ونوادي الشبان. فإن عددهم حسب المؤرخ أجيرون ، لم يتعدى 1200 على أكثر تقدير.اما الأعضاء الفعليون فهم أقل بكثير.وهم بالأساس من المثقفين من أصحاب المهن الحرة ومن التجار والصناعيين الجزائريين.[23]

ويرجع فرحات عباس هذا العدد القليل من المثقفين الجزائريين إلى الإستعمار حيث كتب : **"فلو أراد الإستعمار لكان عدد المتعلمين من اصحاب الشهادات أكثر.ولابد أن نشير أن هذا العدد الضئيل يمكن أن نرجعه إلى عزوف الكثير من الجزائريين وخاصة المتعلمين منهم عن ممارسة العمل السياسي. فكثير منهم كان يعود إلى حياة إجتماعية بعيدة عن صخب السياسة ومتاعبها."** [24]

22 - Pervillé (Guy). Op.cit. 39

23 -Ageron,(Ch.R). Le Mouvement jeune Algerien de 1900-1923. in Bulletin de la societe d'histoire moderne.N°2,1962,p9

24 - فرحات (عباس).ليل الإستعمار... المصدر السابق، ص67

2. تاريخ ظهور الشبان الجزائريين وانتمائهم الاجتماعي والمهني

1.2 اختلاف الآراء حول تاريخ وظروف ظهورهم.

مع بداية القرن العشرين تغير أسلوب النضال ، حينما بدأ رجال النخبة في الجزائر يتحركون ويتحالفون على المستوى الوطني ضد الإدارة الاستعمارية ودسائسها في بلدهم . ويعود هذا التحرك والتنظيم السياسي إلى رجال تعلموا في المدارس الفرنسية وأصبحوا يشعرون بانعدام المساواة بين الجزائريين والأوروبيين، وعدم وجود أي تمثيل سياسي جاد لأبناء البلد الأصليين في المجالس المحلية المنتخبة. ففي بداية القرن انتهج الجزائريون طرقا سياسة جديدة ترتكز ليس على مقاومة الغزاة الأجانب بالسلاح فقط، ولكن أيضا على الاتصال والقيام بضغوطات متوالية على حكومة باريس لأنصاف الجزائريين وتمكينهم من الحصول على مقاعد في البرلمان الفرنسي، والسماح لهم بالمشاركة في الانتخابات المحلية والاعتراف بالشخصية الجزائرية.[25]

دفعت ظروف الاحتلال وما نجم عنها من مآسي للجزائريين الكثير من أفراد النخبة الجزائرية المثقفة إلى اتخاذ مواقف واضحة وظاهرة، في محاولة لتغيير الواقع

أو التخفيف من قسوة مظاهره. وهو الأمر الذي أكد عليه فرحات عباس عندما كتب :" **أن الويلات التي أصابت وطني هي التي قذفت بي إلى الميدان السياسي ولو كانت فرنسا وجدت حلولا عادلة للمشاكل التي جابهناها فلربما اكتفيت بمشاكلي واشغالي الشخصية [26].**

تختلف المصادر والمراجع حول تحديد الفترة الزمنية التي ظهرت فيها هذه النخبة الجزائرية التي أصبح يطلق عليها تسمية " الشبان الجزائريون" ،وفي غالب

---

[25] - بوحوش (عمار) ،تاريخ الجزائر السياسي . المرجع السابق ص 202.
[26] - فرحات (عباس). الشاب الجزائري .المصدر السابق ،ص 126

الأحوال هذا الإختلاف راجع إلى التباين في نظرة المؤرخين لهذه النخبة الجزائرية، فهناك من ينظر إليها على أنها نخبة سياسية وبالتالي فهو يحدد فترة ظهورها ببداية نشاطها على الساحة السياسية الجزائرية.بينما يعتبر آخرون أن ظهورها مرتبط ببداية نشاطها سواء كان هذا النشاط سياسيا أو ثقافيا . فالمؤرخ محفوظ سماتي يتحدث عن نخبة جزائرية تكونت في المدرسة الفرنسية ، لغتها ، عاداتها ،عقليتها تحمل البصمة الأوروبية. فاجأت في ظهورها نهاية القرن التاسع عشر الوسط الأوروبي الذي تعود على التحاور مع نخبة تمثل المجتمع المحلي. وما ميز هذه الجماعة من الشبان الجزائريين، أنها اختلفت عن التي سبقتها في جرأة مطالبها وكذلك في الأسلوب الذي انتهجته والذي لا يدع أدنى شك في أن المثقفون الجزائريون قد تخلصوا من عقد النقص التي كانت تلازمهم وأنهم أصبحوا محاورين لا يقلون قيمة ومكانة عن نظرائهم الأوروبيين[27]. وهنا يتفق مع المؤرخ زهير إحدادن الذي يربط تاريخ ظهور الشبان الجزائريين بتاريخ ظهور جريدة "الحق " العنابية. (1893) فقد شكل مجموعة من الجزائريين. نواة مثقفين التفت حول الجريدة، للتعبير عن مطالبها. وكان على رأس هذه المجموعة خليل قايد لعيون الذي اتجه إلى العمل السياسي بعد تجربته القصيرة بالجريدة.[28]

وكذلك الأمر بالنسبة للمؤرخ أجيرون الذي ربط ظهور حركة الشبان الجزائريين على مسرح العمل السياسي ببداية القرن العشرين ، التاريخ الذي زارت فيه لجنة تحقيق برلمانية الجزائر ، والتقى أعضائها ببعض المتحضرين moderniste الجزائريين المتفتحين على المسائل السياسية والمهتمين بالإصلاحات. وفي 30 جوان 1900 قدمت مجموعة من الشباب المتفرنس من مدينة عنابة مذكرة تشبه تلك التي

---

27 - Smati (Mahfoud) .opcit. p,227

28 - Ihaddaden (Zohir). Regards sur l'histoire de l'Algérie.les éditions at turath , ,2002, Alger p76

قدمها الشبان عام 1912. حرر هذه المذكرة خليل قايد لعيون وهو أحد أعيان مدينة عنابة. بإسم " شباب عنابة المسلم " طالب من خلالها بحق الإنتخاب للمثقفين والصناعيين والتجار الجزائريين، وحق ممثلي البلدية من الأهالي إنتخاب نواب للرئيس منهم واختيار رئيس البلدية.[29]

تتفق بعض من المصادر على أن تاريخ ظهور الشبان الجزائريون على الساحة السياسية مرتبط بسنة 1892 وهو التاريخ الذي زار فيه جول فيري الجزائر بصفته رئيسا للجنة مجلس الشيوخ التي مكثت في الجزائر مدة شهرين تبحث في أوضاع الجزائريين. ففي هذه السنة إلتقى بمجموعة من الشبان الجزائريين فوجدهم محاورين جيدين وعلى دراية واسعة بأوضاع شعبهم ، كما لاحظ عليهم المعرفة الواسعة و القدرة على التحاور بلغة فرنسية سليمة وجيدة . وتشير الكثير من المراجع أن جول فيري كان أول من أطلق تسمية " الشبان الجزائريون" . على هذه المجموعة من الشباب في تقريره الذي وضعه بعد عودة لجنة التحقيق إلى باريس. والمعروف أن بعض الجزائريين و منهم المحامي بوضربة والمترجمون بوقطاري و بن بريهمات والدكتور مرسلي[30].اغتنموا فرصة وجود لجنة جول فيري فتقدموا إليها بمطالب قوية من ذلك تحرير نظام الضرائب و إصلاح التمثيل النيابي و إستعادة القضاء الإسلامي .[31] ويمكن أن نفهم ظهور هذه النخبة في هذا التاريخ من خلال الظروف السياسية التي عرفتها الجزائر مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين .ففي الفترة الممتدة من 1891 إلى 1901، بدأت مرحلة جديدة من السياسة الكولونيالية في

---

29 - Prochaska ,(David) . Making Algeria French : colonialism in Bone ,1870-1920. Cambridge Université press,Paris, La maison des sciences de l'Homme,2002,p 233.

30 - قداش (محفوظ)، جيلالي صاري. الجزائر صمود ومقاومات 1830 – 1962. ترجمة : أوذاينية خليل ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2012، ص21

31- أبو القاسم (سعد الله). تاريخ الحركة الوطنية. ج2 ... المرجع السابق ، ص 77

الجزائر، مع تدخل بعض البرلمانيين الفرنسيين بتأثير من الصحافة الباريسية التي تصدرت صفحاتها تجاوزات الكولون الجارية بالجزائر. حملت هذه الحملة مجلس الشيوخ سنة1891 على تكوين لجنة تحقيق وتحري ،مهمتها الأساسية تدعيم سلطات الحاكم العام بالجزائر أمام تدخل اللوبي الكولونيالي ، بالإضافة إلى التفكير في إجراء إصلاحات للتخفيف من معانات الجزائريين. انتقلت هذه اللجنة إلى الجزائر واستمعت خلال 52 يوما لشكاوي العديد من الجزائريين من اعيان وبعض المثقفين ، بمساعدة بعض الليبراليين الفرنسيين كالحاكم العام ، جول كامبون (Jules combon) وفعلا توصلت اللجنة إلى تشخيص أوجاع الجزائريين دون أن تتوجه باللوم أو الانتقاد لدور الكولون في ذلك ، كما لاحظت حالات الفقر والبؤس التي كان عليها الجزائريون ، ولم يستطع الحاكم جول كامبون تجاوز سلطة الكولون لتطبيق الإصلاحات التي دعت إليها اللجنة إلا في حدود ضيقة جدا. ولما عين شارل جونا (Jonnard Ch.) عام 1901كحاكم للجزائر بدأت سياسة جديدة تعتمد أولا على تطوير المستعمرة إقتصاديا الأمر الذي سيؤدي إلى رضا الكولون، ثم سعى إلى مشاركة الجزائريين في النشاط السياسي وإخراجهم من عزلتهم، وذلك عن طريق تطوير التعليم الأهلي وإحداث تغيير في الأحكام والممارسات الردعية التي أتت بعد ثورة 1871، وخاصة منها قانون الإنديجينا، وهي السياسة الانفتاحية التي وجدت فيها النخبة الجزائرية وأعيانها ما يرضي بعض مطامعها وطموحاتها.[32]

يؤكد الدكتور عبد القادر جغلول على نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، تاريخا لظهور حركة جماعة الشبان الجزائريين. ذلك أنه في هذه المرحلة بدأت أسس المجتمع الجزائري تستقر بشكلها الجديد بعد عملية الهدم وإعادة التكوين ،

[32] - Ihaddaden (Zohir) . Histoire de la presse indigène des origines jusqu'a 1930.Enal; Alger.1983,p120

فقد تميزت هذه العملية بإنحلال الجماعات الإجتماعية السابقة للإستعمار وزوالها، وظهور قوى اجتماعية ذات طابع سياسي بالدرجة الأولى أنتجتها الرأسمالية الإستعمارية. كما تميزت هذه الفترة بهيجان سياسي شهدت المظاهر الكبرى والأخيرة لمقاومة الرفض وكذلك الخطوات الأولى للشكل الجديد من الصراع السياسي، حيث بدأ يتكون الرأي العام الجزائري ،الذي تأثر بالتيارات الإيديولوجية التي كانت تحرك العالم العربي الإسلامي، بما كانت تحمله إليهم صحف الحركة الوطنية المصرية التي كانت تدخل خفية إلى الجزائر، وصدى زيارة محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903.[33] وإذا أخذنا بما كتبه المؤرخ أبو القاسم سعد الله فإن الجنرال لارشي لاحظ نفس الروح التي لاحظها جول فيري سنة 1899. حيث تحدث عن شبان جزائريين كانوا ":مستعدين بشكل واضح للنشاط السياسي. وأن المؤامرات والاضطرابات التي جرت في الجزائر قد جعلت العرب يتشاورون فيما بينهم ...للقيام بنشاط سياسي ..."[34]

ترجع مصادر أخرى ظهور هذه النخبة من المثقفين الجزائريين إلى سنة 1908 تاريخ أول رأي سياسي عبرت فيه مجموعة من الشبان الجزائريين عن مواقف واضحة من مسألة إحصاء الشبان الجزائريين في قوائم التجنيد الإجباري، فقد توفرت في هذه الفترة من تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر ظروف ساعدت إلى حد ما بتبلور الوعي السياسي لدى النخبة الجزائرية المثقفة، كان أبرزها زيارة الرئيس الفرنسي لوبي من 15 إلى 26 أفريل 1903 إلى الجزائر من أقصاها إلى أقصاها،والذي أوضح في خطبه للجزائريين والفرنسيين بأنه كان شخصيا في صالح معاملة الجزائر كمستعمرة مع تركها تحتفظ بتقاليدها الخاصة، ودينها وقوانينها،

---

[33] - جغلول (عبد القادر). تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسيولوجية. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983،ص106

[34] - أبو القاسم (سعد الله). تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية.الجزء2 . المرجع السابق.ص 98

وشخصيتها. (35) ثم قال مخاطبا الجزائريين ومشيرا إلى مشاركتهم في كل من الحروب الفرنسية في أوروبا وإفريقيا وآسيا . "...إن دمائهم قد سالت على ميدان الحروب الفرنسية مع دماء الجنود الفرنسيين. بالقارة الأوروبية... في الهند الصينية وفي مدغشقر". مؤكدا لهم بأن "فرنسا ستتركهم أحرارا يبقون على حضارتهم الخاصة" ومعلنا لهم أيضا." بأن فرنسا تضمن لهم ممارسة جميع الحريات التي هي عزيزة عليهم بما في ذلك الإبقاء على تقاليدهم القديمة"... (إلتقى بتلمسان بمجموعة طالبت بظرورة احترام الهوية الجزائري)(36).إضافة إلى هذا شهد العالم العربي الإسلامي بتاريخ 23 جويلية 1908 انتصار ثورة تركيا الفتاة حيث نجح الشبان الأتراك بتحييد السلطان عبد الحميد الثاني، وتعيين حكومة وبرلمان جديدين. وهي الحركة القومية العلمانية التي استهدفت تحقيق مبادئ الحرية الفردية وقيام نظام دستوري والقضاء على الإقطاع والتحرر من السيطرة الأجنبية.(37) فكانت هذه الثورة محل إعجاب وتقدير الكثير من الشباب الجزائري المثقف.

أما المؤرخ عمار بوحوش فينسب ظهور هذه النخبة في هذه الفترة بالذات إلى الأجواء التي سادت في بداية القرن العشرين ومنها بوادر النهضة الفكرية التي عرفتها البلاد والتي اقترنت بنشاط هائل لحركة الشبان الجزائريين في الميدان الثقافي وخاصة بالمدن الكبرى . فالمعروف أن هذه الفترة شهدت حركة ثقافية خاصة بالمدن الكبرى، أخذت مظاهر مختلفة وشملت نواحي مختلفة من الإبداع الفكري والأدبي. وهي المظاهر التي جعلت هذه النخبة من المثقفين الجزائريين تحتك وتختلط بالمفكرين الفرنسيين وتتأثر بالأفكار والإيديولوجيات الليبرالية، الأمر الذي أدى إلى ظهور عناصر فاعلة تدعي فهم السياسة من خلال معارضتهم العلنية للسياسة الفرنسية في

---

[35] - أبو القاسم (سعد الله). تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية.الجزء2 ...المرجع السابق. ص89

[36] - نفس المرجع . ص 90

[37] - طقوش (محمد سهيل). تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة. دار النفائس، بيروت ، 2008، ص506.

الجزائر ،حين صدور مرسوم 17 جويلية 1908 الذي نص على إحصاء الشبان الجزائريين الذي بلغوا سن الثامنة عشر وذلك بقصد تجنيدهم في الجيش الفرنسي. ومن هنا بدأ رواد الحركة الوطنية الجزائرية يبحثون عن حلول جديدة للمسألة الجزائرية ،وتنظيم أنفسهم لإبلاغ مطالبهم إلى المسئولين في باريس.[38] فشهدت الجزائر العاصمة سنة 1908 إعلان النخبة عن ميلاد نواة هامة هي :"لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين" و كان من أبرز عناصرها رائد النخبة اللائكية الشريف بن حبيلس، و عمر بوضربة و الحاج موسى والدكتور ابن التهامي. فكانت هذه الجماعة السباقة لأخذ مبادرة الدفاع عن مصالح الجزائريين، و ذلك لغياب التمثيل الشرعي الوطني باستثناء المحاولات اليتيمة التي بادر بها بن رحال وزميله الدكتور محمد بن العربي[39] .وفي شهر أكتوبر قدمت المجموعة إحتجاجا إلى الحكومة الفرنسية على قرار تجنيد الشباب الجزائري ، ودعت إلى إلغائه وعدم قبوله إلا إذا حصل الجزائريون على حقوق أساسية تتمثل في تعديل قانون الأندجينا وبإلغاء بعض بنوده وتخفيض العقوبات الواردة فيه ورفع نسبة التمثيل في الإنتخابات المحلية ، والمساواة بين المسلمين والأوروبيين[40].

ربطت الكتابات التاريخية أخرى ظهور حركة الشبان الجزائريين بالظروف السياسية التي عرفها العالم الإسلامي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ولعل الشيئ المثير للإنتباه هو أن بروز حركة " الشبان الجزائريين" في القرن العشرين تزامن مع وجود حركة الشبان التونسيين[41] ،التي كانت على اتصال

---

38 - بوحوش (عمار) . تاريخ الجزائر السياسي. المرجع السابق، ص 211

39- **مبادرة محمد بن رحال والدكتور محمد بن العربي:**سافرا إلى باريس سنة1891 ليناقشا البرلمان الفرنسي حول المشاكل الجزائرية ، كما قدما مذكرة تناولت مجموعة من المطالب الإصلاحية .تضمنت على الخصوص إصلاح التعليم الخاص بالجزائريين وتعميمه بالإضافة إلى تحسين أوضاع الجزائريين الصحية والمعيشية.

40 - بوحوش (عمار) .نفس المرجع , ص 203

41 - **حركة الشباب التونسي**: ظهرت هذه الحركة في بداية القرن20، وبادرت في المرحلة الأولى إلى القيام بعمل نخبوي تمثل في تقديم مطالب لها صفة ثقافية واجتماعية، سرعان ما أخذ نشاطها بعدا سياسيا. أنحصرت في الوسط

وثيق بقيادة النهضة الإسلامية في المشرق العربي.وكذلك الشبان المصريين والأتراك. هذه الحركات التي تزعمها نخبة من الشبان الذين تلقوا تعليمهم في أوروبا ،جعلهم يقدمون على اقتباس أساليب التفوق الأوروبي، ويعلنون الثورة على التخلف والجهل الذي أصبحت تعيشه البلاد العربية الإسلامية مما جعلها عرضة للإستعمار الأجنبي.لكن للافت للإنتباه أن هذه الحركات أخذت في بدايتها طابعا توعويا ثقافيا ثم

تحولت إلى حركات سياسية داعية إلى التغيير بالوسائل السلمية في إطار حقوق الشعوب بتقرير مصيرها، وهو الأمر الذي يمكن أن نسقطه على حركة الشبان الجزائريين التي بدأ نشاطها في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر بتأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية والرياضية في محاولة لتحسين أوضاع الشعب الجزائري الثقافية والاجتماعية بالدرجة الأولى . ثم أخذ نشاط " الشبان الجزائريين" شكل حركة إصلاحية تدعو إلى قيام نهضة عربية إسلامية. وهو الأمر الذي جعل كل من المستشرقين إدمان دوتي(Edmant Doutté) و جورج مارسي (Georges Marçais) يطلقان عليهم تسمية " الشبان الأتراك" .[42] لأن نشاطهم ومطالبهم والظروف التي ساعدت على ظهورهم تقاطعت مع نظرائهم في تونس وفي مصر وخاصة في تركيا. ولا سيما فكرة التقدم و نشر التعليم والمعرفة و فصل الدين عن الدولة (العلمنة) وتحرير المرأة واعتقادهم أن السبيل الوحيد لتمكين بلدهم من للحاق بركب الحضارة يكون من خلال تبني القيم المعنوية والثقافية والروحية التي انتشرت

الحضري من سكان العاصمة تونس والتحق بها بعض المثقفين التونسيين ثم توسعت دائرة تأثيرها لتكتسح الجماهير الشعبية وتعتمد النضال السياسي منذ أواخر الثمانينات من القرن 19. اعتبرت سنة 1907 تاريخ ميلاد الحركة (حركة الشباب التونسي) ذلك أن قبلها كانت وليدة نشاط ثقافي توعوي بدأ قبل سنوات بقيادة جريدة " الحاضرة " التي تأسست سنة 1888. ظهور جمعية الخلدونية 1896. وجمعية قدماء الصادقية 1905. (انظر توفيق العيادي. **تونس عبر العصور**، الجزء 3 : الحركة الوطنية ودولة الإستقلال. مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والإجتماعية، تونس 2005 ،ص 65)

42 - Agéron.(Charles Robert) . De l'Algérie Française à l'Algérie Algérienne .Génese de l'Algérie .Edt ,Bouchène,Paris,2005,p 110

بأوروبا عقب الثورة الفرنسية. وكان ذلك نتيجة لإطلاعهم على كتب المفكرين الفرنسيين أمثال موليير ، راسين ، فولتيير ،جون جاك روسو ، فيكتور هيجو.

تكاد تتفق الكثير من المصادر والمراجع التي تناولت تاريخ الحركة الوطنية على أن سنة 1912 هو تاريخ ظهور حركة الشبان الجزائريين بوصفهم مجموعة من المثقفين الجزائريين العارفين بالسياسة وأمورها ومطلعين على أحوال أصحابها وأساليبهم. ففي هذه سنة تأججت الأوضاع وكثرت العرائض الداخلية ولاحت في الآفاق الإضرابات و بدأت حركة الاحتجاجات، كرد فعل للشعب الجزائري على

صدور قانون التجنيد الإجباري للجزائريين. وحينها سعت النخبة الجزائرية كعادتها إلى المبادرة والبحث عن مخرج لهذه الوضعية الحرجة والمتأزمة التي لم تكن في صالح فرنسا ولا في صالحها هي،باعتبارها صاحبة الامتيازات، ولذلك بدأت مجموعة من الشبان الجزائريين أطلقت على نفسها حركة "الجزائر الفتاة" وأحيانا "بحركة الشباب"[43]، نشاطها باستحداث أسلوب جديد للنضال استنبطته بحكم ثقافتها وأفكارها الأوروبية وتأثير القوانين الاستعمارية عليها ،[44] اختلف من حيث الأسلوب واللغة وكذلك الخطاب عن تلك النخب التي سبقتها. عارض "الشبان الجزائريون" بكل صراحة مرسوم 3 فيفري 1912 المثير للجدل وأعلنوا أنهم لن يشجعوا الشباب الجزائري على قبول التجنيد الإجباري دون أن يتلقوا تأكيدات من السلطات الفرنسية بمنحهم الحقوق السياسية مقابل ضريبة الدم.وبالفعل فقد تمكنت حركة "الشباب الجزائري" من التوصل إلى تشكيل وفد يضم مجموعة من الأسماء المعروفة آنذاك أمثال : الدكتورابن التهامي والحاج سعيد و بوشريط علاوة والدكتور موسى وغيرهم .بحيث مثل الوفد مناطق مختلفة من الجزائر. سافر في رحلة إلى باريس وقدم

---

[43] - بوعزيز (يحي)، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال النصوص 1912 – 1948 . ط1،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1991 ،ص23

[44]- مناصرية (يوسف). المرجع السابق ,ص 11

عريضة في ماي 1912 ، احتوت على جملة من المطالب على رأسها اعتبار 'قانون التجنيد الإجباري' معاديا للديمقراطية لأنه لا يساوي بين كل أبناء فرنسا ،بالإضافة إلى مناقشة مدة الخدمة العسكرية وتعويض الأهالي و إلغاء قانون الأندجينا . شكلت هذه المقابلة تحدي للجالية الأوروبية التي سعت لإحباط مساعي النخبة الجزائرية. كذلك ألف محمد بن رحال وفدا من أعيان ونواب الجزائر سافر بدوره إلى باريس ليعبر عن رفضهم لقانون التجنيد الإجباري.

هذا الاختلاف حول تاريخ ظهور حركة الشبان الجزائريين يعود أساسا إلى اختلاف الكتاب والباحثين حول تاريخ بدأ نشاط هذه النخبة السياسي ، وهذا لا يعني أنه لم يكن لها وجود قبل هذا التاريخ، فالمسار التاريخي لأحداث السياسة في الجزائر يعرفنا أن وجود هذه النخبة سبق ظهورها السياسي ظهور ثقافي. ويمكن القول أنه كان لأعضاء الحركة نشاط ثقافي واسع في المدن الكبرى ، لأنهم كانوا يجيدون اللغة الفرنسية ويختلطون بالمفكرين الفرنسيين فاكتسبوا وعيا وأساليب جديدة في النضال ، فصب نشاطهم في نشر العلم والمعرفة بين أهلهم وكذلك توعيتهم ، وخلق جو ثقافي جزائري ، من خلال اقتباس مختلف ألوان النشاط الثقافي والفكري لدفع عجلة التطور في الجزائر التي اقتصر النشاط الثقافي والفكري فيها على المعمرين الأوروبيين. كما نلاحظ أن تواريخ ظهور الشبان الجزائريون ارتبطت في كل مرة بتحدي سياسي هام ، أدى إلى تحول هذه النخبة المثقفة إلى العمل السياسي أو بالأحرى الظهور من خلال مواقف سياسة . ومهما كان تاريخ ظهورهم على الساحة السياسية فإن وجودهم كنخبة مثقفة سبق ظهورهم السياسي ، من خلال دورهم التعليمي والتوعوي عبر الجمعيات والنوادي التي أسسوها وإنتاجهم الفكري والثقافي . ثم جاء نضالهم السياسي ضمن سياق الأهداف التي سطروها من أجل تغيير الأوضاع من اجل جزائر فرنسية متطورة ومتحضرة.

لكن لا بد أن نشير أن مظاهر العمل السياسي لا يمكن أن نحصرها في بداية القرن العشرين ونربطها بظهور جماعة " الشبان الجزائريين". حيث يمكن أن نعود بمظاهر النشاط السياسي الجزائري إلى بداية الإحتلال الفرنسي ، مع ظهور "لجنة المغاربة " هذه المجموعة من أعيان مدينة الجزائر التي حاولت أن تطلع أصحاب الرأي في باريس على الأوضاع الحقيقية في الجزائر بعرض تجاوزات الجيش الفرنسي وممارسات السلطة الفرنسية في بلدهم ، في محاولة لحمل فرنسا على إحترام بنود معاهدة 5جويلية 1830[45].وهكذا بدأت مظاهر التعبير السياسي عندما تحركت الأوساط التقليدية والمثقفون والمنتخبون في نهاية القرن التاسع عشر في عرائض وشكاوي مرتبطة بقضايا تمس الدفاع عن الإسلام والشريعة والسرقات وأملاك الحبوس وتجاوزات " القياد" ، و المطالبة بتغيير قانون العقار والتخفيض من الضرائب وإلغاء المحاكم الإستثنائية . كما طالبوا بالحفاظ على اللغة العربية والمزيد من السلطات للقاضي ،وبمدارس لأبناء الأهالي. فكانت عريضة مثقفي مدينة قسنطينة سنة 1887 التي أمضاها ألفا وسبعمائة شخصية ، بعضهم عضوا بالمجلس البلدي لمدينة قسنطينة وبعضهم أعضاء في المجالس العامة وفي الغرفة التجارية وكان بعضهم شيوخا وأئمة ومعلمين ومدرسين وأعيانا بالمدينة وملاكا ، تجارا وصناعيين.[46] وغيرها من العرائض دليل على أن النخبة الجزائرية لم تربط ظهورها على الساحة السياسية بحدث أو ظاهرة ما ، فكل ما حدث أنها وفي ظل سياسة فرنسا الإقصائية التعسفية كانت النخب الجزائرية تبحث عن ثغرات في هذه السياسة لمناقشة القضايا الخاصة بهم. وفي بداية القرن العشرين وجدوا في قضية أنخراط الجزائريين في الخدمة العسكرية بصفة إجبارية القضية التي أثارت مناقشات

---

45 - خوجة (حمدان بن عثمان). المصدر السابق . المقدمة وكذلك أبو القاسم سعد الله . تاريخ الحركة الوطنية.. ج1

46 - الأشرف (مصطفى). الجزائر ، الأمة والمجتمع. ترجمة: حنفي بن عيسى ، الشركة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983، ص 238

حادة في الجمعية الوطنية الفرنسية وكذلك لدى الرأي العام طيلة سنوات متتالية. مدخلا لولوج الساحة السياسية الجزائرية . وهكذا فرضت حركة الشبان الجزائريين نفسها كممثل ومتحدث بإسم الشعب الجزائري لمناقشة المسألة الأهلية.

2.2 انتمائهم الإجتماعي

مما لا شك فيه أن التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري والمظاهر الجديدة التي طرأت على طريقة حياة كثير من الأسر الجزائرية ،وخاصة الأسر الغنية والعريقة أو تلك التي ظهرت بفضل تعاونها مع الإحتلال الفرنسي ،ساهمت في ظهور نخبة جزائرية مثقفة كان لها الأثر في بلورة وسائل وطرق نضال جديدة . هؤلاء المثقفون الذين سيقودون مسيرة النشاط السياسي من اجل تحسين اوضاع مجتمعهم ، ينتموا في أغلبهم إلى الإستقراطية الجزائرية (العائلات الغنية) في المدن أو من البرجوازية الريفية ، انهم من تلك الطبقة الضئيلة في المجتمع الجزائري التي مثلت همزة وصل بين السلطة الفرنسية ومختلف فئات المجتمع الجزائري.[47].

أثناء الاحتلال الفرنسي فقدت النخبة التقليدية (العلماء والأعيان) موقعها ونفوذها كنتيجة للسياسة الاستعمارية، هذه النخبة الحضرية التي توقف تطورها فجأة، ولم تجد أمامها أي مجال للبناء والازدهار.فالمدن التي قلبت الحرب الأوضاع فيها رأسا على عقب، أعيد بناءها حسب معايير أخرى غير مألوفة. ففقدت طبقتها البرجوازية الأصلية مكانها بعدما فقد أعضائها أرزاقهم وجردوا من حقوقهم السياسية:

[47] - Hardi,(Ferenc) .Discours idéologique et quête identitaire dans le roman Algérien de la langue française de l'entre deux guerres. Thèse de doctorat , Université lumière ,Lyon ,Faculté des lettres,sciences du langage et Arts,2005,p23

لكن هذه المدن التي فقدت الكثير من سكانها، استطاعت بعض العائلات الثرية فيها التكيف مع الأوضاع الجديدة ،حيث حافظت على قاعداتها العقارية وخاصة ملكيتها للأرض ،واستطاع بعض هذه العائلات أن يتحول إلى بورجوازية تجارية و صناعية.هذا الثراء ساهم في احتلالها وظائف داخل الإدارة الفرنسية . اهتمت هذه العائلات مبكرا بالتعليم الأوروبي لأبنائها،واتجهت نحو توجيه أبنائها نحو التعليم الفرنسي فكان بمثابة إستراتيجية مطبقة من قبلها حفاظا على مكانتها وقوتها، و ذلك من خلال إعادة إنتاجها، أي إعادة إنتاج القوة و المكانة عبر أبنائها من خلال التعليم الفرنسي. في البداية كانت هذه الطبقة بسيطة ومتعاونة بإرادتها أو رغما عنها مع النظام الاستعماري ثم أخذت تشعر أن لديها مسؤولية في هذه البلاد لابد من تأديتها ولو من أجل الحفاظ على مكتسباتها. هذه الطبقة التي ستأتي منها النخب الجديدة ،كان منها ذات المبادئ السياسية الدينية (تمثلها عائلة ابن باديس - بن لفقون) وأخرى طالبت بالحقوق في إطار القوانين الاستعمارية (تمثلها كثير من الشخصيات منها محمد بن رحال ،عمر بن قدور، بن سماية)[48] و هي التي أطلق عليها النخبة ذات الأصول البرجوازية أو أبناء ما يعرف بأصحاب " الخيم " في القرن التاسع عشر.

تمتعت هذه النخبة بنوع من الحماية الاقتصادية والسياسية .[49] كما مكنها توجه ابنائها إلى المهن الحرة - فنجد منهم الأطباء و الصيادلة والمحامين- من حرية التعبير عن أفكارهم والتصدي لسياسة فرنسا الرامية إلى القضاء على هوية المجتمع الجزائري. فكان منهم الكثير ممن وافقوا السياسة الاندماجية الفرنسية لكن شرط أن يحافظ المسلم الجزائري على هويته العربية الإسلامي، ولم يروا هناك أي مانع يمنع الجزائريين السير في ركب الحضارة الغربية والحصول على حقوقهم التي تجعل منهم

48 - مرتاض (عبد المالك) . نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة .ـفي مجلة الثقافة .ع39 ، 1977، . ص 231

49 - لونيسي (رابح). التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الإتفاق والإختلاف 1920-1954 .كوكب العلوم.الجزائر.2009 ،ص 51

مواطنين في الدولة الفرنسية كغيرهم من المعمرين الذين استوطنوا الجزائر بعد الاحتلال،لكن تعنت الإدارة الفرنسية وإصرارها على تجاهل مطالب هذه الفئة جعلها تخفق في تحقيق أمال الشعب.

في إطار سياستها الرامية إلى إيجاد نخبة من أبناء البلاد من بعض العائلات الفقيرة ذات الأصول الشعبية ،متشبعة بالأفكار الاستعمارية بعيدة عن مجتمعها ورافضة لكل ما يربطها بأسباب التخلف، ساعية إلى كل ما يقربها بالحضارة الغربية ، متبنية الأفكار الليبرالية . فتحت المدرسة الفرنسية الأفاق أمام أبناء هذه الطبقة،التي ظهر منها مجموعة من المعلمين الذين شكلوا جزءا من حركة الشبان الجزائريين. فضمن ألف معلم جزائري تخرج من مدرسة المعلمين ببوزريعة .نجد 57% منهم من أبناء الفلاحين وعمال الأرض و66% منهم آباءهم أميون و71% منهم لا تملك عائلاتهم أي نفوذ يذكر .[50] والجدير بالذكر أن التعليم بالمدرسة لم يكن عاليا إلى درجة النقد و التمحيص ، مما جعل انبهارهم بما تلقوه اكبر مما تلقاه خريجو الجامعات الذين سمح لهم تكوينهم بامتلاك نوع من القدرة على النقد ، كما كانوا أيضا على اتصال واحتكاك مباشر وغير مباشر بأفكار وتيارات أخرى . فقد أيد بعض منهم فكرة الذوبان في المجتمع الفرنسي والتخلي عن الهوية العربية الإسلامية بقبولهم التجنس. فالمعلمون الذين ينحدرون من الشعب نظريا كان من المفروض أن يكونوا أكثر قربا من الكتل الاجتماعية لكن وظيفتهم في الإدارة الفرنسية وكذلك تشبعهم بالمبادئ اللآئكية.[51] جعلهم أكثر قربا من أفكار الإدارة الفرنسية .لكن هذا لم يمنع من أن يتخرج من هذه المدرسة مثقفون جزائريون لم تؤثر فيهم الأفكار الاندماجية التي

---

50 - colona (Fanny). Les instituteurs Algériens 1883-1913.OPU, Algér, 1975, p120

51 - Kaddache (Mahfoud). Histoire du nationalisme Algérien Tome1.0PU، Alger, ,1978. p81

كانت تسعى فرنسا إليها فقد كان منهم من رفض أن يتخلى عن هويته الإسلامية وسعى للحفاظ عليها.

حرصت الكثير من العائلات الجزائرية على أن يحصل أبنائها على التعليم والشهادات التي تمكنهم من الحصول على وظائف ومناصب إدارية أو مهن حرة، عبر تمكين أبنائهم من دخول المدرسة الفرنسية ومواصلة تعليمهم الثانوي والجامعي إذا تطلب الأمر ذلك. فكان" الشبان الجزائريين" جزء من هذه النخبة الجديدة الناتجة عن هذا التوجه ,حيث شكلوا نواة لطبقة متوسطة كانت همزة وصل بين الإدارة الفرنسية بحكم ثقافتهم وقيمهم وإجادتهم للغة الفرنسية(52)، وبين مجتمعهم الذي ظل الجزء الغالب فيه بعيدا يعاني من سياسة التهميش.فمثلوا أحسن وسيط بين فرنسا والشعب الجزائري. من جهة أخرى كان لمعرفتهم بكلا الثقافتين ومراكزهم المرموقة وارتباطهم بفرنسا خير ضمان للسلطات الفرنسية.

بعد سنة 1870 فكرت الحكومة الفرنسية في توسيع دائرة تعليم الجزائريين إلى أبناء بعض العائلات من متوسطي الحال أو الفقيرة حتى يتمكنوا من مواصلة تعليمهم الثانوي الذي هو قاعدة التعليم الجامعي. بإعطائهم منح من الحكومة العامة(53) لمن ينجح في إمتحان الدخول. ثم صدر مرسوم 1886 الذي سمح بإعطاء المنح المدرسية دون امتحان لصالح أبناء العائلات التي قدمت خدمات لفرنسا، الأمر الذي ابقي عدد الطلاب الجزائريين في الثانويات والكليات محدودا.

---

[52] - colonna.(fanny). Verdict scolaire et position de classe dans l’Algérie coloniale. In Revue française de sociologie , 14 /2,1973,p183

[53]- فرحات (عباس). الشاب الجزائري .... المصدر السابق ص 67

سمحت هذه المنح لبعض المتمدرسين الجزائريين من مواصلة دراستهم الثانوية والتفوق فيها . فبفضل هذه المنح المتواضعة التي انتقلت قيمتها من 1600 فرنك سنة 1904 إلى 49220 فرنك عام 1911 و79720 فرنك سنة 1913.[54] تمكن بعض المتفوقين من أبناء العائلات الجزائرية المتواضعة والفقيرة من مواصلة تعليمهم والحصول على شهادات جامعية. وهكذا كافأت الحكومة من خدموها بإخلاص من بشاغات و آغات وقياد و جنود و قضاة وأعوان القضاء ورجال دين ومدرسون وأعوان الصحة[55] الأمر الذي سمح للبرجوازية المحافظة بتقوية نفوذها وتثبيت مكانتها .

قبل الحرب العالمية الأولى كانت المنح مخصصة لأبناء العسكريين الجزائريين تمثل 5.6% من مجموع المنح المخصصة لكل لأبناء الجزائريين ، ارتفعت هذه النسبة إلى 13.4% ، كما كان حوالي 5/1 منها مخصص لأبناء الجزائريين المتطوعين في الجيش الفرنسي، بالإضافة إلى تلك التي كانت تمنح لبعض الطلاب المتفوقين بغض النظر عن مستواهم الإجتماعي.وإذا عدنا إلى التركيبة الاجتماعية المهنية نلاحظ أنه في الفترة الممتدة من 1916-1919 حوالي نصف هذه المنح أي 47.6 % كانت مخصصة لأبناء الموظفين الصغار مقابل 46.5 % سنوات 1912-1914. في الوقت الذي تراجعت فيه تلك التي كانت تعطى لأبناء الأعوان الإداريين .حيث انخفضت نسبة المنح المخصصة لهم من 28.2 % إلى 17% لفائدة المتعاونين من العائلات والأفراد الجزائريين.نتيجة لهذا كانت فئة القضاة المسلمين من أكثر الفئات الجزائرية التي لم تستفد من هذه المنح بعد الحرب حيث انخفضت نسبة المنح المقدمة لهم من 16.9 % إلى 13%. ولم يحصل أبناء المناطق الصحراوية قبل سنة

---

54 - Bouguessa,(Kamel).Aux sources du Nationalisme Algérien, les pionniers du populisme en marche .Casbah, Alger,2000,p101

55 - Pervillé (Guy). Op.cit .p 32

1914 على اي منحة. وإذا كانت الإدارة الفرنسية قد أعطت منحا لبعض أبناء التجار الصغار والكتاب العموميين أو المزارعين (الفلاحين) فإن العامل المشترك بينهم هو وجود أقارب لهم بالجيش الفرنسي.كما كانت بعض المنح تقدم لأبناء العائلات النافذة من أجل الحفاظ على ولائهم. والجذ ير بالذكر أنه عشية الحرب حصل أبناء بعض العائلات من منطقة القبائل وقسنطينة على 5/4 مجموع المنح وجلها كانت لأبناء عسكريين سابقين.[56]

سنوات الدراسة الطويلة باللغة الفرنسية بلورت عند الشبان الجزائريين طريقة تفكير جديدة ورؤى مختلفة عن تلك التي اكتسبوها من محيطهم العائلي. فظلوا منقسمين بين هذه الثقافة الجديدة غير المتبادلة بينهم وبين محيطهم الأصلي التي ساهمت في رسم هوة وغربة اجتماعية بينهم وبين مجتمعهم ، فلم يستطع الكثير منهم الشعور بالراحة في وسط لم يعد يفهمهم. لقد فرضت هذه الثقافة على الشباب الجزائري نوعا من الغربة داخل مجتمعهم و ظلوا منقسمين بين ثقافتين مختلفتين ومتنافرتين : ثقافة غربية جديدة اكتسبوها من خلال احتكاكهم بالتعليم والمجتمع الفرنسي واكتسابهم لغة فرنسية لم يكن يجيدها الغالبية من أهلهم. وثقافة عربية إسلامية ينتمي إليها أهلهم. لقد فقد الكثير منهم لغة الحوار التي كانت تجمعهم بأهلهم ،ومعها فقدوا القدرة على العودة إلى ثقافة وعادات حملوها كل الأمراض والمصائب التي أصابت الأمة الإسلامية من تخلف وتقهقر أدى إلى احتلالهم[57]. وفضل الكثير منهم الهروب والعيش في المجتمع الفرنسي وعلى الطريقة الغربية، فتزوجوا من أوروبيات ، لأن"بنت البلد " الجاهلة ،حتى تلك التي اكتسبت نصيبا من المعرفة لم تعد

[56] - Meynier. (Gilbert). Op.cit.p 678
[57] - Pervillé (Guy) .opcit.p45

تلبي طموحات ذلك المتعلم المفرنس الذي أصبح يحتك بالفرنسيين ويتعامل معهم بصفة دائمة.[(58)]

3.2 مسارهم المهني

تمكنت النخبة الجزائرية بحكم تعليمها وانتمائها الاجتماعي من الاستفادة من علوم العصر وحضارة الغرب. ولهذا اقتبست طرق تفكيره وعمله وعلمه. لكن الأهم ما في الأمر هو تمكنها بحكم هذا التكوين من تحقيق الترقية المادية والاجتماعية التي عجزت النخبة المعربة عن تحقيقها بسبب إتقانها للغة واحدة هي اللغة العربية، وإبعاد الإدارة لها. فقد توجه الطلبة الجزائريون بعد تخرجهم من منظومة التعليم الفرنسية، إلى الوظائف الحرة في أغلب الأحيان، لأن الظروف السياسية والاجتماعية كانت تحد من آفاق رقيهم وحريتهم كما كانت المهن الحرة تمكنهم ،من الحصول على مستوى عيش أفضل وعلى مكانة و ترقية اجتماعية في الأوساط الشعبية. في الوقت الذي لم يكن يسمح به للمتعلمين الجزائريين الحصول على وظائف بالإدارة الفرنسية تمكنهم من الوصول إلى مراتب القيادة والرقي المهني أو الإجتماعي ، دون أن نتجاهل عامل التمييز العنصري إذ غالبا ما اعتبر الجزائري حتى الحاصل على أعلى الشهادات منهم أدنى من المتعلم والموظف الأوروبي.

فضل هؤلاء الشباب هذا النوع من المهن لأنها تسمح لهم بالاستقلال المادي والرقي الاجتماعي مما يعني عدم انقيادهم لفرنسا وخدمة مصالحها وإدارتها. ذلك الاستقلال عن الإدارة يعد مكسبا للخوض في العمل السياسي دون القيود المادية. فكان التوجه لاختيار المحامات أو الطب والصيدلة. أكثر سهولة مقارنة بالقضاء والهندسة. التي كانت تقتصر على الأوروبيين والمتجنسين الجزائريين فقط .

شكل المعلمون والمدرسون فئة منفصلة داخل حركة الشبان الجزائريين لعدة اعتبارات ،منها ارتباطاتهم المهنية التي جعلتهم أكثر قربا من فئات المجتمع الأخرى

---

[58] - Millet(.Philippe) .opcit . p165

وكذلك علاقتهم اليومية بالجزائريين وخاصة منهم تلك الفئات المتمدرسة. ورغم أنهم لم يولوا العمل السياسي أهمية كبيرة في بداية الأمر إلا أنهم أصبحوا أكثر ميلا للعمل السياسي بعد الحرب العالمية الأولى.

كان الكثير من المعلمين ينحدرون من أصول ريفية وخاصة من منطقة القبائل حيث كان 90% من تلاميذ مدرسة المعلمين من منطقة القبائل. ويعود سبب في ذلك حسب المؤرخة فاني كولونا إلى إنتشار المدارس الأهلية في هذه المناطق[59] . ولا يمكن أن نغفل دور الأساتذة الجزائريون في المرحلة الثانوية أو الجامعية في تأسيس وبلورة دور حركة الشبان الجزائريين الذي بالرغم من التضييق الذي كان يحيط بهم بحكم قانون الأهالي وعلاقتهم المباشرة بالإدارة الفرنسية فقد برزت من بينهم أسماء كان لها دورها في تحريك الساحة السياسية على غرار الأستاذ محمد صوالح (1873-1953) الحاصل على شهادة البكالوريا حوالي سنة 1894. الذي درس اللغة العربية بالمدرسة العليا للتجارة بالجزائر العاصمة. بالإضافة إلى الإخوة فخار اللذين كانا عنوان النخبة المسلمة المتطورة و دعاة مجتمع مسلم متحضر محافظ على قيمه الإسلامية ، يأخذ من الحضارة الغربية ما يدفعه إلى مصاف الدول المتحضرة دون أن يتخلى عن هويته. ومن غير المقبول أن ننسى دور بعض الأطباء والصيادلة الجزائريين الذين مارسوا السياسة. فالمعروف أن أوائل الأطباء في عهد الإحتلال كانوا من أبناء الجزائريين الذين تولوا وظائف إدارية في الإدارة الفرنسية وخاصة من أبناء القياد و جنود الصبايحية والقضاة.[60] ومنهم الدكتور الحاج الطيب مرسلي وهو أحد أبناء الجنود الصبايحية من نواحي مدينة وهران،اشتغل كطبيب معالج بالمستشفى المدني لمدينة قسنطينة ،[61]. ألف كتيب. - contribution à la question indigène en Algérie ,constantine,impde j.marle et buron 1894. قدمه للجنة التحقيق

---

59 - Colona (Fanny). Les instituteurs Algériens..,opcit. p 197

60 - أبو القاسم (سعد الله). تاريخ الجزائر الثقافي. الجزء 7 ،دار العرب الأسلامي ، بيروت ، 1998. ص 267

61 - Revue du monde musulman. Tome 3, N°11-12,Non.,Déc. 1907,p494

الفرنسية التي زارت الجزائر[62] ، شرح فيه" أن حل المسألة الأهلية يجب أن يكون عن طريق تقارب بطيئ ومتدرج إذا لم يكن هناك إدماج سريع ونهائي."[63] والدكتور علي بوضربة الذي ينتمي إلى عائلة جزائرية معروفة ، وهي عائلة بوضربة. ولا يمكن ان نغفل دور الدكتور محمد بن العربي الذي وقف ضد هدم الجامعين الكبيرين الباقيين في العاصمة، الجامع الأعظم والجامع الجديد فقد كان الفرنسيون يخططون لإزالتهما و بناء فندقين في مكانهما ،كما كان له ظهور بارز أمام لجنة جول فيري التي زارت الجزائر سنة 1892[64].ومن الأطباء الأكثر تأثيرا في تاريخ حركة الشبان الجزائريين . نذكر الدكتور بلقاسم ولد حميدة بن التهامي الذي برز في ميدان السياسة والمطالبة بالحقوق والمساواة إثر صدور قانون التجنيد الإجبار سنة 1912 حيث ترأس الوفد الجزائري الذي زار باريس للمطالبة بتعويض الجزائريين مقابل القبول بإلزامية الخدمة العسكرية[65] ، و تزعم قبل هذا حركة الشبان الجزائريين فكان من المطالبين بالإندماج للحصول على الحقوق السياسية للجزائريين. وعرف عنه معارضته الشديدة للأمير خالد مع الأستاذ صوالح . ونذكر كذلك الدكتور محمد الصالح بن جلول (1869 – 1986). ابن مدينة قسنطينة. الذي بدأ ممارسة السياسة منذ العشرينات حين أصبح مستشارا بالمجلس البلدي وظهر منذ البداية ميلا نحو أفكار الأمير خالد الإصلاحية قبل أن يتحوّل عنها إلى المطالبة بالإدماج باعتباره عضوا في فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين. وعندما نتحدث عن الدكتور ابن جلول ، نتذكر الصيدلي فرحات عباس الذي تزعم إلى جانب الدكتور ابن جلول حركة الشبان الجزائريين في مرحلة الثلاثينات. ومعظم هؤلاء الأطباء كانوا من المتجنسين كما أنهم كانوا في الغالب متزوجون من فرنسيات. لم يكن بعض المحامين والقضاة بعيدين عن

---

[62] - أبو القاسم (سعد الله). المرجع السابق. ص 271

[63] - قنان (جمال). نصوص سياسية جزائرية ..... المرجع السابق ، ص265

[64] - ابو القاسم (سعد الله). المرجع السابق ، ص 269

[65] - أبو القاسم (سعد الله). تاريخ الجزائر الثقافي ،ج7. المرجع السابق.ص266

هذا الحراك السياسي من أجل القضية الجزائرية . فبرز منهم أحمد بوضربة ، المحامي وعضو المجلس البلدي بالجزائر ، تقلد عدة مناصب منها قيادة الوفد المدافع

عن حقوق الأهالي سنـة (1908) كما شغل منصب محامي بمحكمة الاستئناف بالعاصمة وهي الوظيفة التي كانت حكرا على الأوروبيين لزمن طويل، فكان المحامي الجزائري الوحيد بالمحاكم الفرنسية خلال الربع الأول من القرن العشرين. أنظم إلى حركة الشبان الجزائريين وكان عضوا قياديا بارزا فيها [66]. ثم المحامي طالب عبد السلام الذي شكل نموذجا حقيقيا للشاب الجزائري. حصل على شهادة في القانون ثم مارس المحامات بتلمسان ، وكان واحدا من الشبان الجزائريين النشطين بالغرب الجزائري بالإضافة إلى النائب محمد بن رحال. والقانوني بن علي فخار وزميله الشريف بن حبيلس.

ضمت حركة الشبان الجزائريين مختلف فئات المجتمع الجزائري المثقف بما فيها ضباط سابقون من الجيش كالأمير خالد .بالإضافة إلى تجار وصناعيين .ومنهم التاجر الحاج عمار حمو. الذي كان نائبا بالمجلس البلدي لجيجل بعد وفاة عمه الطاهر. وكان ضمن الوفد الذي سافر إلى باريس في 1912، عرف عنه ثقافته المزدوجة وكان مديرا لجريدة " الراشدي" ،استقر إثر الحرب العالمية الأولى بالجزائر العاصمة، وأصبح واحدا من أعضاء تيار الأمير خالد ضمن حركة الشبان الجزائريين حيث انتخب سنة 1920 نائبا عاما ضمن قائمة الدكتور موسى والأمير خالد. كان من اشد المدافعين والمطالبين بتمثيل جزائري واسع وعادل في كل

---

[66] - جغلول (عبد القادر) ، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة: سليم قسطون، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1984، ص 39

المجالس المنتخبة بما فيها البرلمان الفرنسي[67] على غرار زميليه صادق دندن ، و المهندس قايد حمود صاحب مصنع المشروبات الغازية.

لايمكننا أن نحصر ونعد كل الفئات المهنية التي كانت تمثلها حركة الشبان الجزائريين ، لكن ما هو مؤكد أنها ضمت فئات مختلفة من المثقفين الجزائريين، تشعبت مساراتهم المهنية لكنها التقت في حرصها على رقي المجتمع الجزائري عبر السبل الثقافية والسياسية.

67- Revue du monde musulman. Tome 3, N°11-12,Non.,Déc. 1907,p495

الفصل الخامس . أوجه الحداثة عند الشبان الجزائريين

إن أهم ما ميز الشبان الجزائريين خصوصية مطالبهم ،من خلال دفاعهم عن حقوق الجزائريين السياسية والاجتماعية،ودعوتهم للمساواة مع الأوروبيين وكذا التخفيف من المعاملة العنيفة والمهينة للأهالي الجزائريين ، ويرجع لهم الفضل في البدئ بطرح بعض أوجه المسألة الجزائرية (الأهلية) في إطار سياسي واضح المعالم. وما يميز حداثتهم أنهم جاءوا بأفكار جديدة لم تكن تعرف في تلك الفترة التاريخية التي تميزت بغياب الحراك السياسي. هذه الأفكار التي تشبعوا بها وهم على مقاعد الدراسة تشير إلى تقبل واسع للعديد منهم لقيم الحداثة الأوروبية،التي قامت أساسا على مسألة الحرية ، أي تحرير الفرد من الفكر الديني والتقاليد القاهرة وإطلاق كفاءاته وملكاته من شرنقة الفكر القامع، في محاولة لإعادة تشكيل وعي جماعي يقوم على أساس رفض الطابع الإستعماري مع تبني مكتسبات الليبرالية الغربية. [(1)] ومنها بشكل خاص فكرة المساواة ، بالإضافة إلى ضرورة نشر العلم ومحو الأمية للدخول في العصر الحديث ,عصر العلم والصناعة والتقنيات.

1. في الصفات والمميزات

اختلف الشبان الجزائريون عن النخبة المحافظة , كونهم ولدوا في فترة الاحتلال وبالتالي فقد ترعرعوا بين عالمين مختلفين ، عالم احتكوا به هو المجتمع الكولونيالي وما يحمله من قيم وأفكار جديدة ، إنه يمثل الحضارة الغربية التي قامت على أنقاض الحضارة العربية الإسلامية. ومجتمع انتموا إليه لم تعد له الغلبة ،فقد أسباب الرقي والسؤدد وأصبح في حالة التقهقر والانحدار خصوصا بعدما خضع لسيطرة الاحتلال الأجنبي. هكذا تبلورت شخصيتهم من خلال ما اكتسبوه من مهارات ومعارف وعلاقات صاغها محيطهم المزدوج كان للمدرسة الفرنسية دور كبير فيه.

[1] - ضمد (كاضم وسمي). المرجع السابق .ص14

1.1 – تعليمهم المميز:

شكلت المدرسة الفرنسية عند الشبان الجزائريين العامل الأساسي الذي بلور شخصيتهم ، فتميزوا عن غيرهم من النخبة التقليدية ، كونهم تلقوا تعليما وثقافة جديدة ، هي في كثير من جوانبها جزء من الثقافة التي كان يتلقاها الشبان الأوروبيون في الجزائر.فقد ظهر الشبان على الساحة السياسية في مرحلة عرفت تقلص عدد المعاهد الإسلامية في الجزائر وتشريد ونفي أصحاب الرأي والتأثير السياسي، وبروز دور. المدرسة الفرنسية في آلية صنع النخب وكأداة فاعلة لترسيخ الاحتلال على الأرض،وسعي السلطات الفرنسية لتكوين نخبة جزائرية متشبعة بالثقافة الفرنسية حتى تجعل منها فئة مؤثرة على مجتمعها من خلال برامج تعليمية غريبة عن مجتمع له تاريخه وثقافته وتقاليده [2] غير أن المدرسة التي أرادتها السلطة الفرنسية أداة لطمس هوية الشعب الجزائري ، أصبحت بالنسبة للكثير من المتعلمين الجزائريين أداة وعي وإدراك للتفوق الذي كانت عليه أوروبا، وللواقع الذي كانوا عليه وأسبابه، مما ولد لديهم إدراك بضرورة نيل حقوقهم بالمساواة وإصلاح حال الشعب، لأن لا شيء يبرر سياسة فرنسا العنصرية وهي مهد الحرية والمساواة والعدل. وهكذا تحولت المدرسة إلى ضرورة إجتماعية بالنسبة للنخبة والشعب الجزائري.

وصف فرحات عباس في كتابه الشاب الجزائري التأثير الذي مارسته المدرسة على سلوكه وطريقة تفكيره حيث تحول بفضل المدرسة من طفل بلغ من العمر اثني عشر سنة كان يعدو في الحقل حافي القدمين دون أن يسمع كلمة واحدة من الفرنسية، لا فرق في ذلك بينه وبين راعي الماشية في قريته، إلى شخص قادرا على بناء أسرة وتربية أولاده[3]، وشكل له الوسط المدرسي فضاءا مفتوحا على المعرفة والتعليم الجديد الذي يتمثل في اللغة الفرنسية حيث كان يجتهد كثيرا للتفوق على أبناء المعمرين و ليظهر قدرة الجزائريين على رفع التحدي و على استيعاب الثقافات الأخرى بالرغم

---

[2] - Abderrezak, (Bouhara) . Les Viviers de la libération . Edt. Casbah,Alger,2001,p 61

[3] - Ferhat (Abbas), .Le jeune algérien. Parque,Paris,1931,p91

من كونهم أهالي ومسلمين .من جهة أخرى لاحظ الشاب فرحات عباس، أن داخل أسوار المدرسة كان الكل يهمه التحصيل المعرفي و التعلم وفي المناهج التربوية الفرنسية وجد ذلك البعد الحضاري و الإنساني الذي جاءت من أجله فرنسا إلى شمال إفريقيا ، و كغيره من الأطفال الجزائريين الذين كانوا يدرسون في المدرسة الفرنسية كان يعتقد إعتقادا راسخا أن فرنسا لديها نية حسنة في تمدين سكان المستعمرات التي خضعت لها ،فزاد طموحه بتحقيق النجاح(4) .

كذلك كان المدرس " بن شعيب عبد السلام ، يعتبر التعليم الفرنسي أقوى العناصر التي ستؤدي إلى تقارب الشعبين الجزائري و الأوروبي في الجزائر ذلك أن دراسة آداب وتاريخ فرنسا ومعرفة الدور المجيد الذي لعبته عبر القرون سوف لن يكون له أثر آخر ، غير مضاعفة حبها في قلوب رعاياها الجزائريين.(5)

من خلال دور المدرسة الفرنسية لا يمكن أن نتجاهل دور المعلمين الفرنسيين الذين أوكل لهم التكوين والتعليم في المدارس المخصصة للجزائريين وفق برامج وطرق تدريس تتماشى مع الواقع الاستعماري في الجزائر ومع ذهنيات الجزائريين. كان المعلمون متشبعون بالمثل ومبادئ الثورة الفرنسية ، من حرية ومساواة وأخوة بين الشعوب والعدالة ، ويؤمنون بالتقدم ومزايا الحضارة الغربية التي كانت في نظرهم تمثل أرقى الحضارات. وكل ما كان خارجا عنها يمثل لديهم البربرية والظلمات(6). لقد أدى المعلم دوره في التأثير على فكر المتمدرسين الجزائريين، فمن ناحية كان يضفي الشرعية على الغزو العسكري للجزائر بوصفه ناقل للحضارة والفكر الغربي الذي ارتقى بأوروبا إلى مصاف الأمم المتحضر الراقية , ومن جهة أخرى فرض وبرر سلطة الاستعمار على المجتمع الجزائري، لقد أوكلت للمعلم مهمة نشر هذه الأفكار وهذه القيم إلى أطفال الجزائريين الذين سينشرونها بدورهم

---

4 - حميد عبد القادر. فرحات عباس، رجل الجمهورية. دار المعرفة ، الجزائر،2007 ، ص 28

5 - قنان جمال. نصوص سياسية جزائرية .... المرجع السابق ،ص 268

6 - Pervillé (Guy). opcit. p16

بين مجتمعهم في المستقبل. وعن معلميه ودورهم في حياته ،ويقول فرحات عباس أن معلميه الفرنسيين ساعدوه كثيرا حيث اظهروا ترفعا واضحا عن فكرة الجنس الأعلى والجنس الأسفل بل كانت مهمتهم تنصب في إعطاء المعرفة والعلم لطلبتهم سواءا كانوا من أبناء الأوروبيين أو الأهالي(7).

كذلك ظلت الجامعة الفرنسية مركزا لتمرير أفكار الإستشراق وغرس ثقافة الشك في نفوس الطلبة الجزائريين. حيث كانت تقدم لهم دروس يشرف عليها جملة من الأسماء المتخصصة. تتلمذ هؤلاء الشبان الجزائريون على مستشرقين دأبهم الوحيد طمس معالم التاريخ القومي للشعوب العربية الإسلامية والتنكر لكل ما أبدعوه من حضارة وتقدم في شتى المجالات بحيث يصبح هؤلاء قليلي التحمس والشعور بالوطنية .(8) و يذكر إسماعيل حامت بكل امتنان فضل المعلمين الذين كرّسوا كثيرا من جهدهم ووقتهم لتعليم الشباب الجزائري المسلم، و اعتبرهم ذوي فضل كبير بالنسبة إلى الأهالي ، وذكر من بين هؤلاء المعلمين ،الأب بيرون وشربونو(Perron de charbonneau) الذي كان من أوائل الذين تولوا إدارة المدرسة العربية-الفرنسية بالعاصمة. فكان من المستشرقين اللامعين و الأوفياء للمهمة التي أوكلت لهم، فكثير من هؤلاء المربين للشباب الجزائري يقول حامت: **"لا يوجدون بيننا اليوم بأجسادهم ولكن عملهم لا يزال ظاهرا في التلاميذ الذين قاموا بتكوينهم والذين بدورهم صاروا معلمين للأطفال الجزائريين والأوربيين في نفس الأقسام التعليمية مثل المعلم بلقاسم بن سديرة والسادة إبراهيم بن فاتح و مجدوب بن قلفات و صوالح محمد والسعيد بوليفة وغيرهم..وهؤلاء كلهم يعطوننا اليوم إحساساً بانصهار الأجناس".**(9)

---

7 - Stora .(Benjamin). zakiya Daoud. Ferhat Abbas.une autre Algérie. Casbah.Alger.1995,p43

8 - بوحوش(عمار). تاريخ الجزائر السياسي...المرجع السابق .ص247

9 - Ismael, (Hamet). Les musulmans Français du nord de l'Afrique. Edts.Armand colin,Paris,1906, P260

أخذ تأثير المدرسين الفرنسيين على المثقفين الجزائريين عدة مستويات، فبالنسبة إلى الفئة من الجزائريين التي لم تواصل تعليمها الثانوي والعالي كان التأثير يقتصر على تغيير النظرة إلى الأشياء وإلى اكتساب مهارات معرفية وحرفية يمكن أن تفيده في المستقبل لكن نظرته لما حوله وتعامله معها ستتغير. أما بالنسبة إلى الفئة التي واصلت تعليمها الثانوي والعالي فتجلى تأثرهم بمعلميهم في مظهرهم وفي طريقة تفكيرهم خصوصاً في إيمانهم المطلق بقيم الثورة الفرنسية، وكان تصورهم لمشاكل المجتمع الجزائري يمر بالضرورة عبر تصور النموذج المثالي المتمثل في فرنسا. وظهر تأثيرهم أيضا في تعميق الهوة بين المثقفين بالثقافة العربية التقليدية وبين المثقفين بالفرنسية ،حيث تجلت هذه الفروق في كثير من المواقف حول قضايا تهم المجتمع الجزائري.

استطاعت هذه النخبة المتخرجة من المدرسة الفرنسية أن تكون واعية بواقعها وبظروفها وان تجعل من مبادئ الثورة الفرنسية وكتابات منظريها الأساس الذي انطلقت منه إلى الحياة السياسية ،من اجل تحسين أوضاع الجزائريين.فلم تكن المدرسة بالنسبة للكثيرين من هؤلاء الشباب وسيلة للحصول على مهنة والاندماج وسط المجتمع الأوروبي كم توقع الفرنسيون. وذلك ما أكده فرحات عباس لما كتب " **إننا لا نبحث لدى معلمينا عن مهنة بقدر ما نبحث لديهم عن كيفية أفضل للوعي والتفكير**(10). بفضل هذا التعليم والمستوى الثقافي والشهادات العلمية التي تحصلوا عليها استطاع الشبان الجزائريون أن يكونوا محاورين طبيعيين لدى الوزراء والنواب الفرنسيون، وأن يتسلحوا بالمعرفة والحجة في تعاملهم مع أدوات الإستعمار.

10 - فرحات (عباس). الشاب الجزائري. المصدر السابق ،ص 106

2.1 إتقانهم لغة المحتل

سمحت لهم معرفتهم الجيدة باللغة الفرنسية التي يتكلمونها بكل سهولة وطلاقة مقارنة بمن سبقهم من النخب الجزائرية [11] بأن يكونوا محاورين على قدر كبير من الثقافة ودراية بما يدور حولهم من أحداث وتغيرات ، فغلبت اللغة الفرنسية على أحاديثهم وعلى كتاباتهم بحكم نشاطهم السياسي وتعاملهم المستمر والدائم مع الإدارة الفرنسية . هذه اللغة التي اكتسبوها من المدرسة الفرنسية ، غيرت مسار حياة الكثير منهم وبلبلت حياتهم العائلية وطريقة تفكيرهم. الأمر الذي جعلهم أقرب إلى المجتمع الفرنسي. وسهل عليهم عملية تقبل الحضارة الفرنسية بوصفها حاملة لقيم الثورة الفرنسية النبيلة والأفكار الحقوقية التي نشرتها في العالم بالإضافة إلى المعرفة.[12] فقد كان على الطالب الجزائري في المدرسة الفرنسية أن يتعلم القراءة والكتابة والنطق والتفكير بلغة أجنبية تحل محل لغته الأم. وهكذا تفتحت أعين قلة من الجزائريين على العالم العصري الذي لم يكن معروفا لديهم وأعطتهم صورا مدهشة و جذابة عن فرنسا. فوجدوا أنفسهم في عالم فكري جديد، وسيلة الاتصال الوحيدة فيه هي اللغة الفرنسية، وخلقت لديهم استلابا لغويا، جعلهم يهجرون لغتهم العربية الأصلية على أساس أنها لغة التخلف والأدب والشعر. و رأى الكثير منهم أن مستقبل الجزائر لن يكون إلا في ظل الحضارة الغربية والدولة الفرنسية، وأن لغة العلم والتطور هي اللغة الفرنسية، ففضلوا التكلم بها، مما شكل لديهم زدواجية في تعريف الشخصية الوطنية فهم من جهة جزائريون،ومن جهة أخرى لم يكن بإمكانهم التكلم باللغة العربية التي هي جزء من شخصيتهم الوطنية، التي أراد بعضهم استبدالها بالهوية الفرنسية من خلال سعيهم للاندماج المطلق في الهوية الفرنسية. انضم إليهم بين الحربين المتخرجون على يد الأباء البيض وبعض المتخرجين من مدرسة المعلمين ببوزريعة، وهي مجموعة لم تكن مقتنعة بأهمية اللغة العربية ،ولم ترى فائدة من تعلمها.ودعت

---

[11]- Smati (Mahfoud) . opcit ,p 288

[12] - Millet.(Philippe).opcit. p 164

إلى إلغائها تماما في المدارس. وخاصة مدارس بلاد القبائل. وتمنى المدرس المتجنس لشاني أن تصبح اللغة الفرنسية لغة كل الجزائريين.قائلا :" **يسعدني أن أرى اللغة العربية تختفي لتحل الفرنسية في كل مكان حتى داخل الأسرة الجزائرية.**[13] ومنهم من وصف اللغة العربية بالتقصير وأنكروا خصالها وجحدوا عنها حقها فقالوا بصعوبة مناطقها وتعقد ألفاظها واستحالة الإلمام بها .[14]

السنوات الطويلة من الدراسة باللغة الفرنسية بلورت لدى الشبان طريقة تفكير ونمط عيش غريبة عن عادات وتقاليد محيطهم .ذلك أن هذه الثقافة غير المتبادلة ساهمت في رسم هوة عميقة بين المثقف الجزائري المتخرج من المدرسة الفرنسية و مجتمعه. فكلما امتدت به سنوات الدراسة ومسارها ،كلما زادت هذه الهوة اتساعا. ولم يشعر بالراحة في وسط لم يفهمه ،وأصبح يشعر بالغربة داخله. لكن لا يمكن أن نجزم بأن جميع الشبان الجزائريين كانوا كما وصفتهم الكثير من المصادر الفرنسية. يكفي أن نعود لبعض الجرائد التي أصدرها هؤلاء الشبان لنكتشف انه كان من بينهم من يجيد الكتابة والتحدث باللغة العربية ويحرص على الحفاظ عليها وعلى رقيها .وهذه كتابات الأمير خالد خير دليل على ذلك. كما تميز محمد بن رحال بقدرته الفائقة على التحدث والكتابة باللغتين العربية والفرنسية على حد السواء. ومن الشبان من دعا إلى تعليم اللغة العربية ونشرها.لأنها رمز الهوية الإسلامية وأحد مقومات الشعب الجزائري، دون أن يبخسوا دور اللغة الفرنسية كأداة لنقل الحضارة الغربية.

3.1 – تبنيهم اللباس الأوروبي :

بالإضافة إلى اللغة أطلقت هذه التسمية على مجموعة من الشباب الجزائري المتعلم الذي تبنى الكثير منهم اللباس الأوروبي بدون حرج، فقد لبسوا البذلة الأوروبية وتخلوا عن للباس العربي ، وعوضوا العمامة بالطربوش (Féz) الذي كان يرتديه

---

[13] - La voix des humbles N°42 ,1926

[14]- مجاهد (يمينة). مشروع الدولة والأمة في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية. رسالة ماجستير، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ . 2008- 2009 . ص 28 .عن جريدة المصباح ، عدد 18 سبتمبر 1940.

الشبان الأتراك،وهو الأمر الذي جعل الصحافة الفرنسية تطلق عليهم تسمية " الشبان الأتراك" على غير عادة الأوروبيين في تغطية الرأس أو عدمه. فقد تخلوا عن لبس الزي والبرنوس الجزائري الذي تميزت به النخبة التقليدية. والمعروف أن لبس اللباس الأوروبي قد انتشر بين الكثير من الشباب العربي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وخصوصا عند هؤلاء الذين تعلموا في المدارس والمعاهد الأوروبية. كما أن لبس اللباس الأوروبي بالجزائر بدأ الإنتشار في أوساط العمال الذين استبدلوا لباسهم التقليدي بلباس أوروبي يساعدهم ويسهل عليهم العمل, بينما ظل لبس القبعة مقتصرا على الأوروبيين .(15)

ومرة أخرى لا يمكن أن نعمم هذه الأوصاف على كل الشبان الجزائريين ، فقد تميز من بينهم من حافظوا على مظهرهم ولباسهم التقليدي. حيث يذكر الباحث عبد القادر جغلول أنه في أواخر الحرب العالمية الأولى كانت أعداد كبيرة من المعلمين المسلمين المتخرجين من دار المعلمين متشبثين بعاداتهم العربية وبلباسهم العربي من سروال والجلابية والبرنوس وكانوا يترددون على المساجد ويقطعون بانتظام دروسهم بعد الظهر لتأدية واجب الصلاة،(16) رغم السياسة التعليمية الصارمة التي انتهجتها دار المعلمين التي سعت أن تجعل من هذه المدرسة رمزا للإندماج الجزائري في الثقافة والحضارة الأوروبية. و يخبرنا المؤرخ محفوظ قداش أن التقارير الإستخبارية الفرنسية عن الأمير خالد ، كانت تتحدث عن تباهي الأمير خالد بلبس الزي العربي الجزائري وحرصه على ارتدائه في المناسبات الرسمية. (17) وهو الضابط السابق في الجيش الفرنسي والمتخرج من أرقى المدارس العسكرية الفرنسية. هكذا لا يمكن أن نجزم بأن اللباس الأوروبي كان السمة الخالصة لدى الشبان الجزائريون، فقد زاوج بعضهم بين اللباس الأوروبي واللباس الجزائري حرصا منهم على هويتهم العربية الإسلامية . ويكفي للتأكد من ذلك التطلع إلى صورة الوفد الذي

---

15 - Mahfoud (smati). Opcit. P228

16 - جغلول (عبد القادر). تاريخ الجزائر الحديث... المرجع السابق ، ص 116

17- قداش (محفوظ) . الأمير خالد...المرجع السابق. ص 19

قابل رئيس الجمهورية الفرنسية بباريس سنة 1912. لنشاهد بعض شخصيات هذا الوفد وقد ظهروا بكامل لباسهم وزيهم الجزائري. (صور الملحق رقم 2)

2. في الفكر والإيديولوجية

1.2 تأثرهم بأفكار ومبادئ الثورة الفرنسية

ظهر الشبان الجزائريين كمحاورين ممتازين كونهم يتحكمون في الثقافة الفرنسية ولغتها وقادرين على استيعاب التمدن والعصرنة، والإختلاط بالمفكرين الفرنسيين و تأثرهم بأفكار فلاسفة القرن التاسع عشر، ومبادئ الثورة الفرنسية،الأمر الذي جعلهم يثورون ضد مظاهر التفاوت الاجتماعي المفروض على أهلهم من الجزائريين،في ظل نظام عنصري فرضته البرجوازية الفرنسية من خلال آلة الزجر الكولونيالية. ويدافعون عن مبادئ تسعى إلى الرقي والتقدم وحصول الجزائريين على حقوقهم السياسية والاقتصادية. ففي خطابه الافتتاحي لجمعية التوفيقية أكد الدكتور بن التهامي على دور الجيل الجديد من الشبان الجزائريين الذين تأثروا بمحاسن التعليم الفرنسي في نشر ما تعلموه من أساتذتهم الفرنسيين ، العرب والأمازيغ. من معارف أدبية وعلمية في كل أنحاء البلاد. من اجل القضاء على كل أسباب التردد وعلى الجهل[18].لقد مكنهم نضالهم السياسي من صهر أفكارهم السياسية وفق رؤية واقعية تتغير وتتجدد وفق تغير الأحداث التاريخية المرافقة للساحة السياسية الجزائرية.

حاول الشبان الجزائريون بوصفهم أحد فئات النخبة المثقفة الجزائرية مباشرة دورهم في تطوير الحركة الإجتماعية عبر بلورة أفكار وأفاق جديدة للنهوض بالمجتمع، وتجاوز العقبات التي تحول دون تقدمه وتطوره. من خلال صناعة الأفكارو الرؤى ، وصياغة المفاهيم والتصورات التي تقود إلى التطلع الحضاري،

[18] - l'Islam N°65,1911

وبلورة الوعي ونشر المعرفة[19].،فعلقوا آمالهم على قدرة فرنسا الحرة في تحقيق التغيير وبالتالي استمرار فرنسا ، بل الجزائر الفرنسية. وعلى عكس الشبان المصريين اعتبر الشبان الجزائريون أنفسهم فرنسيون ولدوا في زمن الهيمنة الفرنسية ،التي أصبحت واقعا لا رجعة فيه، وبالتالي لا يمكن التفكير في التخلص من الإستعمار الفرنسي ، لان ذلك لن يؤدي بهم إلا إلى تغيير السيد، فبدلا من أن يكونوا رعايا لفرنسا سيصبحون رعايا لسيد آخر قد يكون المانيا او إيطاليا.[20] لذلك لم يكن الوجود الفرنسي في الجزائر موضوعا لحركتهم، وإنما وجدوا في تحسين ظروف الجزائريين السياسية والإقتصادية وحتى الإجتماعية سببا في دخولهم الساحة السياسية.وبالتالي تغيير وضع الجزائري من رعية إلى مواطن فرنسي يتمتع بنفس الحقوق التي يتمتع بها أي مواطن أوروبي فرنسي في الجزائر. ويصف فرحات عباس تفكير الشبان قائلا : " **نحن الشبان كانت عقولنا مليئة بالمشاريع المختلفة، كما كانت قلوبنا تلتهب حماسا. عازمين على تغيير الأوضاع والناس.** " [21] ويضيف مؤكدا على إنتماء هذه المجموعة إلى واقعها الإجتماعي والثقافي" **أن ثقافتنا لم تفصلنا عن شعبنا ،بل بقي فكرنا دائما عالقا به. لا صقا بأولئك الذين بقوا وراء القافلة.**"[22] وعن الدور الذي لا بد للشباب أن يؤديه لتجديد المجتمع وعصرنته حتى يلتحق بركب الحضارة . أضاف:" **يجب على الشباب الجزائري أن يكون حافز تطور المجتمع الإسلامي وينفض عنه غبار الخمول والركود، حتى يصبح هذا المجتمع مجتمعا عصريا آخذا بأسباب المدنية الحديثة.**" [23].وفي مقام آخر أكد فرحات عباس على أنهم شباب رفض أن يظل متفرجا على معانات شعبه مؤكدا على أن هدفهم هو تحرير الجماهير الشعبية من الإستعباد:" **رفضنا أن نكون بلا لون**

---

19 - سعادة (مولود). النخبة والمجتمع تعدد الرهانات في مجلة الباحث الإجتماعي . جامعة قسنطينة عدد 10 سبتمبر 2010 ،ص102

20 - Millet. (Philipe). Opcit .p156

21 - فرحات (عباس) . ليل الإستعمار .. المصدر السابق ص 142

22 - نفس المصدر .ص 143

23 - فرحات (عباس) . ليل الإستعمار.... المصدر السابق.ص 145

وانتهازيين، أن يكون الفرد صيدليا، أو طبيبا أو محاميا، أو أستاذا فهذا ليس هدفا في حد ذاته، فالمهم هو أن نتسلح معنويا من أجل أن نحرر الجماهير الشعبية من الاستعباد الاستعماري. معبرين بوضوح عن مثلنا الأعلى في الحرية. وأن نقول لفرنسا – المسؤولة عن مصيرنا – ماهو ملائم أن تقوم به، فهذا واجبنا الأول[24].

أما الأمير خالد كغيره من الشبان الجزائريين فقد عبر عن الأسباب والدوافع التي جعلته يتجه إلى العمل السياسي قائلا :**"أنا لا أبحث عن مجد داخل المجالس، لقد اتجهت للسياسة والنضال بالمجالس المنتخبة للدفاع بكل قواي وبكل حب عن مصالح أهلي المنتهكة ، لأن المعمر الذي يخاف على فقدان مصالحه ومزاياه يعتبر الجزائري (الأهلي) خصما خطيرا عليه أن يخضعه. "**[25]

مثل الشعور بإنتقاد الاستعمار أولى أشكال الوعي لدي الشبان الجزائريين ،فكلهم حملوا الاستعمار كامل المسؤولية ،وأدركوا بعد سقوط الخلافة العثمانية أن أسباب التخلص من السيطرة الفرنسية ليست متوفرة. لذلك لجأوا إلى مقاومة الحوار وهو شكل جديد من المقاومة مرتبط بقبول الواقع الاستعماري.وتبني وسائل عصرية وتنظيمية سلمية تمثلت في الجمعيات النوادي الإجتماعية والثقافية بالإضافة إلى دخول الساحة السياسية من خلال المشاركة في مختلف المؤسسات التي يمكنها أن تلبي طموح الجزائريين في المساواة والحصول على حقوقهم. بداية من إلغاء القوانين الإستثنائية ومشاركتهم في إدارة بلادهم كما اقترح المحامي طالب عبد السلام.

حاول الشبان الجزائريون الجمع بين الحداثة والأصالة في نظرتهم لمستقبل الجزائر. فهم كانوا ضد العمائم القديمة من منطلق تطلعهم إلى جزائر متحضرة ، راقية ، مزدهرة،ينعم أهلها بكل ما تقدمه الحضارة الغربية من مزايا. وفي نفس

[24] - فرحات (عباس)، الشاب الجزائري ... المصدر السابق ، ص 136

[25] - l'Ikdam,n°24,23 mars 1923

الوقت كانوا حريصين على هويتهم العربية الإسلامية.**فمن العبث محاربة الإسلام لأنه قادر على الصمود في وجه كل تخريب أو تهديم وفي وجه كل عاد**[26]. إلى أن جاءت مسألتا التجنيد والتجنيس ففرقتهم بين مؤيد ومعارض. وهنا كان عليهم أن يجمعوا بين إلتفاف الجماهير الجزائرية المحافظة حولهم وبين قناعاتهم اللائكية التي اكتسبوها من المدرسة والثقافة الفرنسية.

اعتقد الشبان الجزائريون في الثورة الفرنسية وشعاراتها التي ظلت تلقن لهم من قبل معلميهم وأساتذتهم، ورأوا في فرنسا "الوطن الأم". راعية الحرية والمساواة والأخوة، القدوة لذلك، فظنوا أنهم من حقهم كشعب ينتمي للأمة الفرنسية أن يطالب بالمساواة، التي تعني بالنسبة لهم تقارب جميع سكان البلاد بإختلاف مللهم ونحلهم وجنسهم وأصلهم، وجعل مصالحهم مرتبطة بعضها ببعض وتعايشهم تعايشا أخويا. وتحطيم روح العنصرية .[27] فهؤلاء الشبان الذي تخرجوا من المدرسة الفرنسية لم يفهموا كيف يمكن أن تداس حقوق الإنسان من طرف من أوجدوها ونادوا بتعميمها، كانت هذه التجربة بالنسبة لهؤلاء المتعلمين أول خطوة نحو النضال السياسي من أجل حمل فرنسا على الإعتراف بحق الشعب الجزائري في الحفاظ على شخصيته وكرامته وفي إصرارهم على كسر الحواجز التي كانت تفصل المجتمعين الفرنسي والجزائري .و في هذا الشأن كتب الأمير خالد وهو على وشك الابتعاد عن كل نشاط سياسي في الجزائر قائلا :**" لقد اعتقدنا بكل بساطة أن النظام الديمقراطي النابع من نبل فكر الحرية والعدالة ، سيأخذ بعين الإعتبار الأوضاع البائسة لشعب اجتمع تحت العلم الفرنسي وحارب من أجل إنقاذ الوطن".**[28]

فتح الشبان الجزائريون أبواب الحوار من اجل تقارب المجتمعين معتبرين أن لا سلام ولا مستقبل ممكن بينهما إلا في ظل الحق والعدالة. فكان هدفهم الأول إنتقاد

26 - فرحات (عباس). ليل الإستعمار . المصدرالسابق . ص 144

27 - نفس المصدر ،ص 156

28 - l'Ikdam,n°24, 23 mars 1923

النظام الإستعماري الفرنسي وقوانينه ألا إنسانية وإظهار أنها لا تمت بصلة للنظام الديمقراطي ، لأنها مخالفة تماما لمبادئ لثورة 1789. ودعوا إلى اشراك الجزائريين في مزايا الحضارة الحديثة من اجل مضاعفة فرص الإستقرار الذي يضمن للبلاد مستقبلا دون مفاجأت وتطور دون خطر(29). وهو الأمر الذي أكد عليه الدكتور مرسلي في كتابه contribution à la question indigène عندما تساءل على لسان بعض اعيان قسنطينة ، :" **هل تستطيع الأمة(الفرنسية) التي ضحت مرات عديدة لكي تحمل للأجانب مبادئ الحرية والعدل والمدنية لغيرها . أن ترفض المنارة الأولى لهذه المبادئ لشعب وضعه القدر تحت جناح وصايتها وهو الذي لا يتوقف عن تقديم البراهين على تعلقه بها ووفائه لها منذ بداية الإحتلال."**(30)

اما فرحات عباس الذي آمن بهذه الأفكار فقد كان يخشى أن يأتي يوم وتتسبب هذه المبادئ التي كانت "الغذاء" الذي تقدمه فرنسا في مدارسها وجامعاتها لأبناء الجزائريين. إلى إنفجار رهيب(31).

2.2 تيارات حركة الشبان الجزائريين ومواقفهم.

نتيجة التباين الاجتماعي والمهني وخاصة الفكري ، بالإضافة إلى علاقة هؤلاء الشبان بالمدرسة الفرنسية والمفكرين الفرنسيين . تباينت نظرة الشبان الجزائريين إلى المسألة الأهلية والحلول التي يرونها مناسبة. وهو الأمر الذي يأخذنا إلى تقسم حركتهم إلى ثلاثة تيارات سياسية، ولا يمكن أن نضفي عليها صفة الحزب السياسي، لأن هذه الحركة لم تكن تحض بإعتراف السلطات الفرنسية .رغم أنه وفي الكثير من المظاهر كان الشبان يتصرفون وكأنهم حزب سياسي . فقد كانت لهم برامج قائمة على فكرة المساواة والإصلاح ، وكان لهم نشاط سياسي واضح من خلال لقاءاتهم ومحاضراتهم التي كانت تجمعهم ببعض الجماهير الشعبية.

29- EL Hassar,(benali). Les jeunes algériens et la mouvance moderniste au début du XXe siècle. Edilivres ,Paris,2013,p50

30 - قنان (جمال.) نصوص سياسية .... المرجع السابق ،ص 256

31 - فرحات (عباس) .الشاب الجزائري. المصدر السابق،ص 141

1.2.2- تيار الشبان المتجنسين

اعتقد بعض الشبان الجزائريين "برسالة فرنسا الحضارية" وترسخت في أذهانهم الصورة التي نقلها لهم أساتذتهم عن فرنسا القوة الإقتصادية والسياسية ،فرنسا بلد الحضارة والرقي، بلد الحرية والأخوة والمساواة.في الوقت الذي لم يكونوا يعرفون شيئا أو الكثير عن حضارة بلادهم ولا تاريخها. فكان منهم من تنكر لهذا التاريخ واعتبره جزءا من إنحطاط وتقهقر بلادهم. وأصبح من الطبيعي أن يرو في فرنسا " وطنهم الأم " حسب ما تعلموه بالمدرسة الفرنسية.

اقبل عدد قليل من هؤلاء الشبان المثقفين على طلب التجنس بالجنسية الفرنسية ، سواء لأنهم يعتقدون بتفوق الحضارة الغربية التي ستحقق طموحاتهم في العدالة والمساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين أو رغبة منهم في الارتقاء الشخصي[32]. غير أنهم كانوا أمام إشكالية صعبة التقبل وباهظة الثمن. ذلك أن الدين الإسلامي ليس فقط أسس وقواعد ،بل هو منهاج حياة ديني ودنيوي لا يفصل بين ما هو روحي وماهو مادي ، في الوقت الذي تفصل الديانة المسيحية بين الجانب الديني والجانب الدنيوي عند الأشخاص. كما اختار بعضهم إعتناق الديانة المسيحية وانخرطوا في الإتحاد الكاثوليكي الأهلي.(l'union catholique indigène)الذي أسس جريدة " المتورني ".فكان من أثار هذا الخيار الذي فضله المتجنسون أن أصبحوا محل عداء من قبل الأهالي واتهموا بالكفر والردة. وأطلقوا عليهم تسمية " المتورنين". في إشارة إلى أولئك الذين تخلوا علن مقوماتهم الشخصية لإكتساب الجنسية الفرنسية وكأنهم تخلوا عن دينهم. وهنا لا بد من الإشارة إلى محاولة الإغتيال التي تعرض لها الدكتور ابن التهامي في فيفري 1912.[33] ومقتل المتجنس سي عباس حمانة سنة 1914[34] ومما زاد في ابتعادهم عن مجتمعهم ، تفضيل

---

32 - بن حسين (كريمة). المتجنسون: مواقفهم ،افكارهم ،وطموحاتهم. في مجلة العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، العدد143 ،ديسمبر 2008، المجلد1،ص 128.

33 - l'Islam du 22/11/1912 .

34 - Ageron,(Ch.R.) Le Mouvement jeune Algérien …. Opcit.p9

هؤلاء الشبان الزواج من أوروبيات ، فسنوات الدراسة الطويلة والإحتكاك المستمر بالمجتمع والثقافة الفرنسية خلق عند الكثير من الطلبة الشعور بالغربة عن مجتمعهم الأصلي، ولم يعد الكثير منهم يستطيع التأقلم من جديد مع عادات وتقاليد مجتمعه. ففضلوا الإستقرار في المدن الكبرى. وعكس الزواج من الأوروبيات صورة تلك الغربة التي حدثت بين الشاب الجزائري المتعلم والمتأثر بالثقافة الغربية والمرأة الجزائرية التي ظلت على تخلفها وتحفظها . وأصبح الشاب الجزائري المتحضر بين خيارين كما يقول بن حبيلس . بنات الريف وبنات المدينة اللواتي أصبحن يخرجن للأسواق ونجدهن في الشوارع. وفي كلا الحالتين هن لا تلبين طموحات شاب يرفض أن يكون جزء من مجتمع متخلف لا يفقه شيئا في قواعد العيش الحديث الراقي، في الوقت الذي تمثل فيه المرأة الأوروبية الحضارة والتحرر نقيض المرأة الجزائرية حتى المتعلمة منهن. (35)

ظل المتجنسون أقلية محدودة من المثقفين الجزائريين الذين كانوا على قدر كبير من الثقافة الفرنسية ولا يجيد جلهم سوى اللغة الفرنسية ، وإن كنا نجد منهم من كانت له معرفة باللغة العربية كالأستاذ الطيب صوالح الذي ألف العديد من الكتيبات عن قواعد اللغة العربية باللغة الفرنسية.

تكتل تيار المتجنسين من مجموعة من قدماء التلاميذ المتخرجين من مؤسسات التعليم الفرنسي ومن المدارس العسكرية والمدارس الفرنسية الإسلامية،ومدرسة المعلمين ببوزريعة، وبعض الموظفين والمترجمين والأطباء والمحامين والصحافيين والتجار. واحتلوا مكانة هامة في المجتمع ،فظهرت منهم شخصيات أصبح لها دور بارز على الساحة الثقافية والسياسية ، من بينهم القاضي وعضو نادي الصالح باي الشريف بن حبيلس من قسنطينة. ومواطنه الدكتور الطيب مرسلي من أوائل القياديين في حركة الشبان الجزائريين ورئيس رابطة المواطنين الفرنسيين من أصول أهلية(

[35]- نقلا عن Millet.(Philippe) .opcit.p 173

(Ligue des citoyens français d'origine indigène)[36]. وكذلك طبيب العيون الدكتور بلقاسم بن التهامي الرئيس الشرفي للعديد من الجمعيات والنوادي الثقافية كما كان على رأس الوفد الذي سافر إلى باريس سنة 1912. إلى جانب المحامي أحمد بوضربة الذي ترأس وفد الشبان لمقابلة كليمنصو سنة 1908.والأستاذ محمد صوالح. بعد الحرب العالمية الأولى ظهرت مجموعة من المعلمين الذين كان لهم الأثر الواضح في مسار تيار المتجنسين بالحركة الوطنية الجزائرية. وعلى رأسهم المعلم سعيد فاسي ورابح زناتي زعيم المتجنسين بعد الحرب بلا منازع. خاصة بعد تأسيسهم جمعية المعلمين الأهالي التي كانت من أكثر الجمعيات التي آمنت بالسياسة الاندماجية كحل للمسألة الجزائرية .فقد روج أعضائها الذين كان الكثير منهم من المعلمين المتجنسين لهذه الأفكار من خلال جريدة "صوت الضعفاء(La voix des humbles) . التي أسسها المعلم سعيد فاسي إلى جانب العربي طاهرات وسعبد محند لشاني والمعروف عنها ،شعارها. " الجزائر ستصبح فرنسية". كما أنها فتحت صفحاتها لكل الأحرار الجزائريين دون إستثناء حتى تاريخ توقفها سنة 1939. ثم جريدة الإتحاد " L'Union" التي أسسها النائب حاج أحسن بشتارزي بتاريخ 17 جويليا 1927. والتي تحولت إلى السنجاق " Es sandjak " بداية من 16 جوان 1928. وفي جوان 1929 أسس المعلم المتجنس رابح زناتي جريدة صوت الأهالي " La Voix des indigènes" إلى غاية 1941. فكانت لسان حال المثقفين الجزائريين للدفاع عن أفكارهم الإندماجية و لمهاجمة أفكار ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

[36] - تنظيم أسسه المتجنسون الجزائريون للدفاع عن مصالحهم أمام الإدارة الفرنسية التي بالرغم من صفة المواطنة التي كانوا يتمتعون بها، وبالتالي تكفل لهم الإستفادة من كل مزايا القوانين الفرنسية كغيرهم من الأوروبيين في الجزائر ، ظل المتجنسون الجزائريون يعانون من التمييز والتفرقة . مما دعاهم إلى التكتل في تنظيم يدافع عن مصالحهم.

توقع إسماعيل حامد وهو احد المتجنسين الأوائل:" أن الجزائر ستصبح مقرا تذوب فيه كل الجنسيات المخالفة للمسيحية، تلك الجنسيات التي عاشت في الجزائر في أطوار تاريخية متعاقبة من عرب وأمازيغ الذين بقوا بعيدين عن كل دخيل أجنبي، وعندما يتحقق ذلك، سيخلق فوق الأرض الجزائرية شعبا واحدا، وهذا الشعب يدعى الشعب الفرنسي."[37] واستبعد أن يكون الاندماج الكلي ناجحا، والأقرب عنده هو الاندماج المحدود عن طريق الزواج المختلط ، فعن طريق هذه الطبقة ستتم سياسة التشارك والتعليم، التي تبدو الشكل الأكثر ملائمة لكل تطور كولونيا لي.[38]

يعتبر كتاب شريف بن حبيلس الصادر سنة 1914: الجزائر فرنسية من منظور أحد الأهالي ،"l'Algérie française vue par un indigène français" أحسن وثيقة تترجم اديولوجية المتجنسين التي تتمحور حول التقارب الفرنسي الجزائري واندماجهما.وأحسن وثيقة تدافع عن التجنس والمتجنسين الذي فضلوا أخذ مكانهم ضمن العائلة الفرنسية. وكما وصفهم بن حبيلس قائلا : الأهلي جزائري تربى على مقاعد المدرسة الفرنسية و يحب بعمق الاسم الجميل لفرنسا". مدح ابن حبيلس فرنسا لجلبها الأمن و الهدوء و الطمأنينة إلى الجزائر التي كانت تعيش قبل الاحتلال في التخلف و الفوضى متبنيا في ذلك وجهة نظر المستعمرين القائلة بأن الجزائر كان بلد يسوده العنف و عدم الاستقرار بسبب الصراعات القبلية الدامية. أما فيما يخص الاستعمار فقد خصص له مدحا متحمسا، فبالإضافة إلى المحاسن الاجتماعية و الاقتصادية التي قدمها للأهالي الذين هم مدينون له بها، فإنه "منح للبعض الثروة و الرفاهية و للجميع رغد العيش و الهناء و حالة صحية أحسن ... إنه أحدث تغييرا جذريا في معالم المجتمع الجزائري إذ مكنه من الخروج من حالة الخمول المستحكمة فيه منذ قرن من الزمن". و يضيف المؤلف بأن للاستعمار إيجابية أخرى، و هي

---

37 - الزبير (سيف الإسلام) . تاريخ الصحافة في الجزائر. ج5 ، الطبعة 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1984 ، ص172.

38 - أبو القاسم (سعد الله). تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء7 ....المرجع السابق،ص 188

إقناعه للأهالي بأن الاحتلال الفرنسي دائم و لا مفر منه، و عليهم الاستسلام لذلك، و أكد في هذا الشأن قائلا: "نضيف دون أن نخشى معارضة أحد بأن هذا الاستسلام لا يشوبه أي ندم، بل بالعكس فهو كله احترام و إعجاب" متغاضيا هكذا عن عمليات التشريد و الحرمان التي تعرض لها الشعب الجزائري بسبب الاستعمار.و لم يظهر ابن حبيلس المشكل الإنساني الذي طرحه الاستعمار إلا في نهاية الفصل الطويل، فأوضح هذا الأمر قائلا :"بقي علينا أن نعرف إلى أي مدى يمكن للأهالي الذين قدموا سواعدهم للاستعمار التمتع بمزاياه، و إن كان قد خلق عراقيل أخرى بدل التخفيف من الحواجز المعنوية و المادية التي تفصل بين الشعبين و المتمثلة في ميلاد فئة من المتميزين على حساب الجماهير الأهلية"[39].

أما بالنسبة لوسطه الأهلي فقد حكم عليه المؤلف بقسوة ممزوجة بعاطفة أبوية، فوجه للأهالي من جهة انتقادات حادة إذ ندد بالكسل النابع منهم و بلا مبالاتهم و أفكارهم الضيقة و استسلامهم للبؤس و للأمراض و تصديقهم للخرافات و ممارسة الشعوذة، لكنه أشاد من جهة أخرى "بهذه الطبقة من الفلاحين البسطاء و المسالمة التي قدمت تلاميذ نجباء للمدرسة الفرنسية". . و يرى بأن هذا الشعب البائس ليس لديه ما يخسره إن أصبح فرنسيا، العائق الوحيدة أمام ذلك هي تأثير الأفكار المتعصبة، و لكن بإمكان التعليم الفرنسي إزالتها. و رفض الحجة القائلة بأن الجزائريين غير قابلين للتعلم و أنهم أعداء للمدرسة، بل إن التعليم في نظره ضرورة ومفيد للمهزومين، وطالب بنشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوروبية بأسرع ما يمكن لتطوير المجتمع الجزائري.

ويرى ابن حبيلس بأن شعبه وصل إلى درجة كبيرة من الانحطاط كما عبر عن ذلك أستاذه من المحافظين المصلحين، مفتي قسنطينة، المولود بن موهوب. وقد نشر له أربع محاضرات حول أسباب تخلف العرب و انحطاطهم،كان قد ألقاها باللغة

[39] - Benhbillese (Cherif). Opcit, p 10

العربية ،أعرب فيها من جهة، عن مظاهر الاعتراف بالجميل نحو فرنسا التي تنشر التعليم وسط رعاياها الأهالي، ونندد من جهة أخرى بالجهل الذي يعمل المتعصبون على إلصاقه بالشعب ، ودعا إلى محاربة الجهل و الكسل مؤكدا في هذا الشأن: " هنا يكمن عدونا الحقيقي". لقد حرص الشريف بن حبيلس في كتابه على إظهار مشاعر المتجنسين الموالية و المخلصة لفرنسا و إعجابهم بها و تعلقهم بأساتذتهم السابقين الذين تبنوا أفكارهم و وجهات نظرهم. و لم يكن هؤلاء المتجنسون يرون أي تناقض بين المبادئ القرآنية وتعاليم أساتذتهم الفرنسيين، وكانوا يعتقدون مثلهم بأن الوقت في صالح الاندماج بين الجزائريين والفرنسيين من اجل جزائر فرنسية.(40)

بالرغم من تراجع مصداقية النخبة المتجنسة بعد الحرب العالمية الأولى نتيجة موقفها من قانون 1919 و خاصة من موضوع التجنس. فقد ظل أعضائها يروجون لأفكارهم اعتقادا منهم أن الحل الوحيد لمشاكل الجزائريين (الأهالي) يكمن في قبول سياسة الاندماج وشروطها، لخروجهم من نفق التخلف، وحصولهم على حق المواطنة المشروطة هو بداية الطريق نحو حصولهم على حقوقهم التي حرموا منها . وفي هذه المرحلة برزت أسماء كثيرة تؤيد سياسة الإندماج التام ومنهم المعلم رابح زناتي الذي كتب في أحد أعداد جريدته "صوت الأهالي" قائلا :" **إن قناعتنا، تقتضي منا الاختلاط مع كل الفرنسيين والذوبان في العائلة الفرنسية كلية ومن دون تحفظ. ومن اجل هذا نسخر كل جهودنا للوصول إلى الهدف.**(41) ودائما في نفس النهج نشر عام 1938 كتابا مسلسلا بمجلة "إفريقيا الفرنسية" بعنوان " المشكل الجزائري كما يراه احد الأهالي" تطرق فيه إلى السياسة الاندماجية الفرنسية ، واقترح أساليب لتحقيق هذا الاندماج. بفك مختلف العوائق التي تقف أمام فرنسة الأهالي كالمعتقد الديني، و الاهتمام بالتعليم الذي يعتبره الطريقة المثلى لتحقيق الاندماج. واعتبر سعيد فاسي،

40 - Benhbillese (Cherif). Opcit.107p

41- La voix des humbles . N°5- 1927

الإندماج وسيلة لقطع الصلة مع ماض الجزائر الإقطاعي على نموذج الثورة الفرنسية . فهو يدعوا من خلال كتابه الذي نشره عام 1936 " الجزائر تحت الرعاية الفرنسية وضد الإقطاعية الجزائرية" صراحة إلى الاندماج ويظهر فيه مدى تأثره بتاريخ الثورة الفرنسية، حيث يواجه بعض الأعيان الجزائريين وكأنهم نبلاء فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر. ويتهجم على علماء الدين اللذين يسعون لتقوية الدين في النفوس، ويشبههم برجال الكنيسة في فرنسا قبل ثورة 1789[42] .وكأني به يتوقع من تطبيق سياسة الإندماج الكامل بالجزائر ثورة على واقع الجزائريين الذي يشبه واقع فرنسا قبل ثورة 1789 .

2.2.2.- تيار الأمير خالد الإصلاحي

تيار الأمير خالد أو التيار المعادي للإندماج وكذلك أطلق عليه تسمية التيار أو الحزب الإصلاحي اما المؤرخ أحمد الخطيب فقد سماه تيار الدفاع عن الشخصية الجزائرية بإعتبارها شيئا مقدسا لا يمكن أن يدنس. وهذا ما جعل الفرنسيين يطلقون على تيار الأمير خالد إسم " حزب المرابطين " وكذلك الحزب الوطني .[43] كلها تسميات أطلقها المؤرخون على مجموعة من الشبان الجزائريين الذين اختلفوا مع غيرهم داخل حركة الشبان الجزائريين في تناولهم للقضايا الوطنية وخاصة تلك التي تعلقت بموقفهم من السياسات الفرنسية إتجاه الشعب الجزائري. وقد ظهر هذا التيار بصفة واضحة على الساحة السياسية, لما تدعمت صفوف حركة الشبان الجزائريين سنة 1913 بشخصية مرموقة في الساحة السياسية الفرنسية والمتمثلة في شخصية الأمير خالد بن الهاشمي، حفيد الأمير عبد القادر الذي كان بدوره يطالب بإصلاحات سياسية واجتماعية في الجزائر. ففي نهاية سنة 1913 سافر الأمير خالد الذي بدأ مرحلة جديدة من حياته بعيدا عن ميدان المعارك وصفوف الجيش الفرنسي إلى باريس في جولة قدم فيها محاضرات عن أوضاع الجزائريين السياسية والإجتماعية

[42] - لونيسي .(رابح).المرجع السابق .ص48

[43] - الخطيب (أحمد). حزب الشعب الجزائري. الجزء 1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986،ص 76

، مدافعا عن برنامج الشبان الجزائريين بكل صدق ودبلوماسية.مؤكدا على أن الشعب الجزائري أمة لها ماض رفيع وليست أمة وضيعة وهي قادرة على التمييز ولا ترفض السير في طريق المستقبل الذي يفتح ابوابه لها[44].

قام الأمير بدور إيجابي وفعال للتعريف ببرنامج الشبان الجزائريين وخاصة بباريس ،ففي بداية سنة 1914 قدم الأمير خالد برنامج الشبان الجزائريين أمام النواب الفرنسيين ،الذي لقي تجاوبا كبيرا عند الكثير من لبراليي فرنسا الأمر الذي جعله يصرح :" إنها غلطة فرنسيي الجزائر إذا ما لا زالت هناك مسألة أهلية". وفي2 افريل 1914 ساهم في تشكيل الاتحاد الفرنسي الأهلي[45]. الذي كان القصد منه إقامة تعاون بين العرب وفرنسا من أجل مناقشة المسألة الأهلية.

سار الأمير خالد على نفس النهج حركة الشبان الجزائريين، فطالب بالتعليم للمسلمين وتمثيلهم في المجالس المحلية المنتخبة، وفي البرلمان الفرنسي، وإلغاء القوانين الاستثنائية التي كانت تطبق على المسلمين فقط، وطالب كذلك بحماية العمال الجزائريين في فرنسا. [46] وهي نفس المطالب التي شارك بها في مؤتمر رابطة حقوق الإنسان، بباريس سنة 1917 ، حيث ناقش المؤتمرون القضية الجزائرية وخلص إلى ضرورة إعطاء الجزائريين الجنسية الفرنسية مع احتفاظهم بشخصيتهم الإسلامية ، مشاركتهم في إنتخاب النواب المحليين وفي البرلمان وحقهم في انتخاب من يمثلهم في المجالس المحلية والعامة، بالإضافة إلى ضرورة نشر التعليم الإجباري[47] .

44 - Ageron (Charles Robert). Enquête sur les origines du nationalisme algérien, l'Emir khaled,petit fils d'Abdelkader, fut-il le premier nationaliste Algérien ? in revue de l'occident musulman et de la méditerranée. N°2,1966.p 15

45- الإتحاد الأهلي الفرنسي، l'Union franco-indigène : تأسس كما سبق الذكر بتاريخ 16 افريل 1914 من طرف مجموعة من المثقفين الجزائريين والمفكرين الفرنسيين. على رأسهم المفكر الفرنسي أندري جيد.

46 - Ageron (Charles Robert). Enquête sur les origines du nationalisme algérien... opcit,p16

47 - Ageron (Charles Robert). Enquête sur les origines du nationalisme algérien... opcit.p18

شهدت حركة الأمير سنة 1922 نشاطا ملحوظا لما أسس " جمعية الأخوة الجزائرية" التي كان الهدف منها الدفاع عن حقوق الجزائريين وتحسين حالهم المادية والسياسية والثقافية(48). ثم أخذ يجول في البلاد ويلقي المحاضرات والخطب السياسية ويلتقي بالناس(49). والحقيقة أن مطالب تيار الأمير خالد السياسية اتضحت أكثر ما بين (1919-1922)، لما نادى ببرنامج إصلاحي قائم على فكرة المساواة وأخذ الجنسية الفرنسية دون التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية ،ولذلك فلا غرابة أن نجد الأمير يربط بين جانبي الدين والوطن ، بل اعتبر أن صمود الجزائريين في وجه الاحتلال و استماتتهم في المقاومة مردها إلى المقوم الديني الذي ضمن بقاء الشخصية الإسلامية عبر العصور التاريخية وبالخصوص منذ الاحتلال الصليبي للجزائر في صائفة 1830م، ومن هنا برز الأمير خالد لا كزعيم سياسي فقط و لكن كمدافع غيور على الإسلام.

أصبح الأمير خالد زعيم ما كان يسمى الجناح المعتدل داخل حركة الشبان الجزائريين ، وكانت أرائه لا تختلف عن أراء رفقائه ،قايد حمود ، الدكتور تمزالي ،حاج عمار ،سيدي بومدين، فيكتور باروكان(V. Baraucant)، محمد بن يحي ، شكيكن، مرابط محمد ، ساطور رشيد ، محمد بن رحال ، طالب عبد السلام... وغيرهم. أظهرها في مناسبات متعددة وخاصة خلال تواجده بالمجلس المحلي لمدينة الجزائر وكذلك بالمجلس المالي والمجلس العام .وفي جوان 1920 احتج ضد إعادة العمل بالصلاحيات التأديبية لحكام البلديات المختلطة وفي تدخله بالمجلس البلدي شدد على أنه :" من غير المقبول على الإطلاق في ظل النظام الجمهوري ، وفي ظل نظام قائم على الحرية، ان نسمح لأنفسنا عودة إجراءات لا تليق بشعب متحضر." وأضاف مشيرا إلى حال الجزائريين. :" اليوم لسنا مواطنيين فرنسيين ولا يمكننا تغيير ذلك

48 - A.N.A. Recueil des Actes Administratifs de la préfecture d’Alger,1922,N°28

49- مناصرية (يوسف) .المرجع السابق ،ص55

لكننا أبناء فرنسا بالتبني... رغم كوننا نمثل اقلية تبحث لها في هذا المجلس عن موقع تحت الشمس." وطالب مع زملائه النواب بضرورة تطبيق إجراءات فورية لصالح الجزائريين ، وهذا ما أوردته جريدة الإقدام ، حيث دعت إلى تمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي ،وإلغاء القوانين الإستثنائية وخاصة قانون الأهالي ، والمراقبة البوليسية وكذلك إلغاء المحاكم الإستثنائية.(50)

لخص الأمير مواقف تياره عبر الخطاب الذي ألقاه أمام الرئيس الفرنسي ألكسندر مليران (Alexandre Millerand) أثناء زيارته للجزائر في 20 أفريل 1922 (الملحق رقم 3). كما اعتقد أن مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن التي انتشرت في العالم وأصبحت عقيدة كل الشعوب الخاضعة للهيمنة الأجنبية،قد حان الوقت للجزائر لتجريب حضها مثل البلدان الأخرى. وفكر في عرض القضية الجزائرية على الرئيس ولسن خلال مؤتمر فرساي،حتى إذا ما عممت المبادئ ،يمكن للشعب الجزائري أن يعد نفسه ضمن هذه الشعوب المعنية بتقرير مصيرها. عرض الأمير خالد الفكرة على بعض الشخصيات من الشبان الجزائريين مثل الدكتور ابن التهامي وعمار بوضربة و زروق محي الدين وغيرهم، لكنه اصطدم برفضهم لهذا التوجه. فتوجه إلى بعض الشبان ممن كانوا من حوله ومنهم قايد حمود. وبمعية رفقائه حرر الأمير عريضة موجهة للرئيس ولسن، عرض فيها أوضاع الجزائر وطالبوا بأن تصبح الجزائر تحت حماية عصبة الأمم ووصاية قوة تختارها هذه الأخيرة.(51)

بعد نفي الأمير خالد بدأت حركته تفقد تأثيرها على الساحة السياسية الجزائرية ، خصوصا بعدما تفرق أصحابه وتنكر الكثير منهم لمبادئه ومطالبه، ثم شكلت إنتخابات 1925 ،بداية النهاية لتيار الأمير خالد.

---

50 - Teguia (Mohamed). L'Algérie en Geurre.OPU.Alger. 1987, p34-35/ et l'Ikdam,4 Aout 1922

51 - Merad ,(Ali).l'Emir khaled 1875-1936,vu par Ibn Badis. In Revue de l'occident musulman et de la méditerranée. N°9,1971,P28

بالرغم من المحن التي أصابت الأمير خالد،فقد وجد نفسه مبعدا عن وطنه ومحاصرا من قبل الإدارة الفرنسية التي ما فتئت تراقب كل حركاته وسكناته ،فقد استطاع أن يواصل نضاله السياسي. وهكذا استغل وصول السيد إدوارد هيريو إلى رئاسة الوزراء وبعث إليه برسالة يكرر من خلالها مطالبه التي لطالما رددها على الساسة الفرنسيين. (الملحق رقم 4) ومع نهاية العشرينات من القرن العشرين ظهرت نخبة جزائرية شابة جددت الأفكار والبرامج والمطالب التي ناضل من اجل تحقيقها الأمير خالد . فكان الدكتور ابن جلول والصيدلي فرحات عباس وغيرهم امتدادا هذا التيار الذي سرعان ما انقسم على نفسه وغير مساره في منتصف الثلاثينات.

3.2.2 - تيار المنتخبين الجزائريين

شكل المنتخبون الجزائريون جزءا من المشهد السياسي في الجزائر منذ السنوات الأولى للإحتلال الفرنسي ، لكنه كان مشهدا غير متكافئ ، فإذا كانت دواعي الديمقراطية تسدعي وجود مجالس منتخبة في الجزائر المحتلة فإن المشهد السياسي في الجزائر كان يغفل وبصفة متعمدة مكون هام من المكونات البشرية في الجزائر. دعت الحاجة الفرنسية في الجزائر إلى وضع ممثلين عن الشعب الجزائري في بعض المجالس المحلية ، لكنها لم تكن لتقبل أن يكون هذا التمثيل أكثر من تمثيل صوري ذلك لأن نسبة هذا التمثيل لم تكن تسمح للممثلين الجزائريين بأن يكونوا قوة مؤثرة على قرارات المجلس الذي كانت تهيمن عليه أقلية أوروبية.كما كانت الإدارة الفرنسية تحرص على تعيين الموالين لها بهذه المجالس لتضمن بقاء سلطة القرار بيد المعمرين الأوروبيين.

أصبحت هذه المجالس المنتخبة مدارس حقيقية للكثير من النواب الجزائريين الذين خبروا بواسطتها الكيفية التي تدار بها مصالح المعمرين، دون الإكتراث بما يمكن أن يخدم مصالح الجزائريين، ومن هذه المجالس تعالت بعض الأصوات الجزائرية للمطالبة بتحسين أوضاع الجزائريين السياسية والإجتماعية وإعطائهم مزيد

من الحقوق ،ومنهم الدكتور ابن التهامي و مصطفى الحاج موسى و عمار بوضربة وغيرهم. ويكفي أن نعود لقائمة الوفد الذي سافر سنة 1908 إلى باريس بقائمة مطالب حقوقية أو ذلك الذي قدم عريضة 1912 لنكتشف مدى إلتزام النواب الجزائريين بقضايا أهلهم وبالمسائل التي تخدم كافة الجزائريين. فقد التزم أعضاء المجلس البلدي لمدينة الجزائر بعد الإنتخابات المحلية في 3 ماي 1908 ،ببرنامج يقضي برفع نسبة المتمدرسين من الأطفال الجزائريين ، والحفاظ على مسجدي ساحة لامارين (la Marine) من الهدم. ونجحوا في تحويلهما إلى تراث تاريخي و إبعادهما عن مشاريع التهديم.[52] وعلى العموم نجح المنتخبون الجزائريون في تحقيق بعض المطالب خاصة مطلب إلغاء الضرائب العربية ، وتحسين بعض الظروف المعيشية في الأحياء السكنية الخاصة بالأهالي، من توفير الإنارة للبيوت والأحياء و نظافتها و تحسين الظروف الصحية.

لكن حرص السلطات الفرنسية دون وصول غير الموالين لها من النواب الجزائريين جعلها تضع العراقيل القانونية والإجرائية أمام العناصر الوطنية من الجزائريين والحيلولة دون أن تصبح المجالس المنتخبة في الجزائر المستعمرة مؤسسات لخدمة كافة سكان الجزائر من جزائريين وأوروبيين وظلت تخدم فئة بشرية واحدة وهم الكولون وغيرهم من الأوروبيين.

تمكن بعض المنتخبين الجزائريين بعد الحرب من أن يكون لهم حضور لافت في هذه المجالس، لكن تجربة 1919 و1920 لم تتكرر بعدما وقفت السلطات الفرنسية بالمرصاد لهؤلاء العناصر وعادت لتشجيع وتأييد العناصر الموالية لها عبر تزوير الإنتخابات و تغيير في الدوائر الإنتخابية.

لكن هؤلاء المنتخبون الذين ظلوا طيلة ثمانون سنة ، متفرقين ، لا تجمعهم إلا قوائم وبرامج إنتخابية لا يستطيعون تمريرها إلا بما يخدم الأقلية الكولونيالية. اضطروا إلى التكتل في فدرالية خاصة بهم جاءت كرد فعل على التنظيم القوي الذي

52 - l'Islam .N°116, 5 mai 1912

شكله رؤساء بلديات الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى لمواجهة تطبيق قانون 1919. فقد شعر النواب الجزائريون بضرورة توحيد صفهم وجمع كلمتهم ،من أجل تنسيق جهود كل النواب في المجالس المختلفة للدفاع عن مصالح منتخبيهم.

بعد فشل الأمير خالد و نفيه . فرغت الساحة السياسية ، واستغلت السلطات الفرنسية الفرصة لإستقطاب مناضلي تيار الأمير خالد سابقا. وبهذه السياسة عاد الكثير من مناضلي ونواب تيار الأمير خالد إلى العمل والنضال ضمن صفوف تيار الدكتور ابن التهامي، و بهذا التفت جماعة الشبان الجزائريين حول جريدة التقدم التي أسسها الدكتور ابن التهامي للدفاع عن منهجه الإندماجي.كما أعاد بعض رفاق الأمير خالد ومنهم القايد حمود وحاج معمر والمحامي حدو إصدار جريدة الإقدام سنة 1925 ،ولكن بتوجه جديد مؤيد لسياسة فرنسا الإندماجية.

بعودة هذه النخبة إلى الواجهة السياسية بمساعدة الإدارة الفرنسية مابين 1925-1927 ، انضم إليها جيل جديد من الشبان الجزائريين المثقف ، المتخرج في مجمله من الجامعات الجزائرية والفرنسية. ومنهم من سبق له العمل السياسي في إطار تنظيمات أخرى كشخص فرحات عباس،[53] ودعوا إلى مجموعة من الإصلاحات ومنها على الخصوص تمثيل الجزائريين (الأهالي) بالبرلمان الفرنسي، كما دعموا الحاكم العام موريس فيوليت(Maurice violette)في خلافه مع عضو مجلس الشيوخ بيار بورد (Pierre Bordes) .و كانت سنة 1926 عام البحث عن تنظيم يجمع المثقفين والمنتخبين الجزائريين. [54] مع العلم أنه سبق للأمير خالد ومحمد بن رحال أن دعوا إلى عقد مؤتمر للنواب الجزائريين لكن ندائه لم يجد الآذان الصاغية في ظل الصراعات الإنتخابية التي فرقت النخبة الجزائرية .

---

53 - A.W.C. Ferhat Abbas et le mouvement revendicatif Algérien. U.D.A 2,Rangement ID

54 - Agéron. (Charles Robert). Histoire de l’Algérie,... Tome 2 .opcit. p319

جاء تعيين بيار بورد المتشبع بالروح الإستعمارية، كحاكم عام للجزائر ليخيب آمال النخبة الجزائرية[55]. ففكرت في ضرورة اللجوء إلى النضال المنظم الرسمي ، لمواجهة الرفض الكولونيالي المستمر.وفي جوان 1927 أودع الدكتور ابن التهامي ملفا إلى والي عمالة الجزائر لتأسيس فدرالية المنتخبين الجزائريين. كان الهدف من تأسيسها هو التنسيق والعمل بين المنتخبين الجزائريين داخل مختلف المجالس المنتخبة من مفوضيات مالية ،مجالس بلدية رؤساء جماعات وغرف التجارة . للدفاع عن مصالح الشعب الذي انتخبهم.[56] تشكل أعضاء هذه الفدرالية في البداية من المفوضين الماليين ثم توسعت لتشمل جميع الممثلين الجزائريين في المجالس المحلية المنتخبة الأخرى، برئاسة الدكتور ابن التهامي، ونظم هؤلاء أول مؤتمر لهم يوم 11 سبتمبر فكان بمثابة الانطلاقة الأولى الرسمية لعملها .اجتمع المؤتمرون بالنادي الإسلامي بساحة الحكومة بالجزائر العاصمة برئاسة معروف بومدين في ظل غياب رئيسها الدكتور ابن التهامي، وبحضور 150 عضوا. انتهى المؤتمر إلى عدة توصيات واقتراحات نلخصها في النقاط التالية :

1- منح حق التمثيل البرلماني للجزائريين
2- المساواة في الأجور والمنح وفي الوظائف الإدارية بين الجزائريين والفرنسيين
3- المساواة في الخدمة العسكرية
4- إلغاء الإجراءات المفروضة على العمال الجزائريين القاصدين فرنسا
5- إلغاء القانون الخاص بالأهالي
6- تحسين حالة الثقافة والتعليم المهني بالنسبة للجزائريين
7- تطبيق القوانين الإجتماعية في الجزائر

[55]- فرحات (عباس). ليل الإستعمار. المصدر السابق، ص 147

[56] - JORF ,N° 6968,1927,p464

8- تنظيم البلديات المختلطة والدوائر الانتخابية حسب قانون 1919 في مختلف الإنتخابات الخاصة بالمجالس العمالية والمجالس المالية.(57)

بتعيين الدكتور ابن التهامي على رأس الفدرالية تأكدت القطيعة مع نهج وبرنامج الأمير خالد، وتأكد للإدارة الفرنسية عدم خطورة التنظيم الذي أصبح يضم عناصر موالية لها. خاصة بعدما أظهر ابن التهامي ميله لترشيح النائب بياربورد Pierre Bordes لمنصب حاكم عام الجزائر.في الوقت الذي كان فيه مجمل أعضاء الفيدرالية يؤيدون بقاء موريس فيوليت على رأس الحكومة العامة. ومن أجل تأييد هذا الطلب عقدت الفدرالية تظاهرة في 31 أكتوبر بساحة الحكومة بالجزائر بحضور أعضاء من CGT ،واتحاد الموظفين وبعض المنتخبين الفرنسيين يمثلون بالتحديد SFIO. ألقى فيه ابن التهامي خطابا طالب فيه من الحاكم فيوليت إتمام إنجازاته.(58)

تجنبت كتلة المنتخبين كل فكر ومطلب تحرري جاء في لائحة مطالب الأمير خالد من أجل جلب وتأييد الرأي العام الفرنسي ، فأرسلت وفودا إلى باريس ونظمت محاضرات وندوات تدعو للمساواة والإصلاح.واتصلت بالشخصيات والأحزاب السياسية الفرنسية.(59)

لم تصمد فدرالية المنتخبين الجزائريين أمام الصراعات والإختلافات الشخصية بين أعضائها وخاصة تلك التي ظهرت بين الدكتور ابن التهامي بوصفه ممثل التيار الإندماجي داخل الكتلة ، وخصومه دعاة التجديد ، فرغم رئاسته الجمعية العامة لفدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين يوم 30 نوفمبر 1930 من أجل وضع قانونها الأساسي ،لم يصمد طويلا وتمكن معارضوه من أبعاده من رئاسة الفدرالية في اجتماع 17 ديسمبر الذي حضره ممثلو اتحاديات العمالات. وعين زروقي محي الدين

---

57 - Bulletin du comite de l'Afrique Française, 1927,p246

58 - Cantier,(Jacques). Les gouverneurs Voilette et Bordes et la politique Algérienne de la France à la fin des années vingt.in Revue Française d'histoire d'outre mer. Tome84,N°314,1e trim1997,p38

59 - قداش (محفوظ) ، جيلالي صاري. الجزائر صمود...المرجع السابق ، ص 23

النائب السابق بالمفوضيات المالية من العاصمة رئيسا جديدا كما اتفق المجتمعون على إرسال وفد إلى باريس لتقديم برنامجهم الإصلاحي. [60] وخلال هذا التجمع ظهرت :

- فدرالية المنتخبين المسلمين لقسنطينة برئاسة شريف سيسبان .الذي كان يشغل منصب نائب بالقسم العربي بالمفوضيات المالية.ثم ما لبثت أن آلت رئاستها إلى أحد أعضائها الدكتور محمد صالح بن جلول سنة 1931. حيث عرفت في عهده نشاطا وتوسعا خاصة مع وجود مجموعة من المثقفين والإطارات ،من أطباء ومحامين وصحفيين وصيادلة وأعضاء من عائلات كبيرة ومن التجار وملاك الأراضي. ومنهم الصيدلي فرحات عباس ، الدكتور سعدان ، رابح زناتي ،سعيد فاسي وطاهرات.[61] قام الدكتور بن جلول بجهد كبير لتنظيم الفدرالية في قسنطينة وأعاد لها الإعتبار مع صديقه الدكتور تمزالي الذي سافر معه في وفد إلى باريس ،إلا أن السلطات وعلى رأسهم " كميل شوطان (camille chautemps) رفض إستقبالهم.

- فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين بوهران برئاسة بن عودة بشطارزي النائب في المجلس البلدي لمدينة وهران.

مع سنة 1930 برز جيل جديد من الشباب الجزائري المنتخب ،تمكنت بفضله الفدرالية من البروز وتقديم مطالب إصلاحات ضرورية. [62] ورغم اعتدالهم فإن المنتخبين لم يتمكنوا من تحقيق أهم الإصلاحات التي طالبوا بها. ثم جاءت احتفالات 1930 لتؤكد للجزائريين أن فرنسا عازمة على مواصلة نهجها الاستعماري الاستبدادي وليس لها أية نية بتغيير أوضاع الجزائريين او تحقيق مطالب النخبة الجزائرية حتى تلك الأكثر ميلا للإدارة الفرنسية.

---

60 - بكار (محمد).الدكتور محمد الصالح بن جلول 1893-1985. رسالة ماجستير، جامعة وهران، قسم التاريخ، 2007-2008 ص 31 عن A.W.C. Dossier des assosiations Boite N°1Z34,AP 24872

61 - بلاح بشير (وآخرون). تاريخ الجزائر المعاصر. الجزء الثاني. دار المعرفة ،الجزائر، 2010،ص 71

62 -Fromage (julien). Le Docteur Bendjelloul et la fédération des élus musulmans.in histoire de l'Algérie a la période coloniale, la découverte, paris, 2012,P398

بتاريخ 17 ديسمبر 1930 اجتمع قادة الفدراليات الثلاثة بمؤتمر ترأسه زروق محي الدين وخلصوا إلى تعيين وفد من 10 نواب من كل مقاطعة سافر بشهر فيفري "1931 لعرض برنامجهم على الحكومة الفرنسية.وجاء في مقدمة برنامجهم ومطلبهم التمثيل التام للأهالي في مختلف المجالس المنتخبة الجزائرية.[63]

1. التمثيل التام للأهالي
2. رفع نسبة تمثيل الأهالي في مجالس الجزائر إلى نسبة 5/2 مع مشاركة المنتخبين المسلمين في انتخاب رئيس المندوبيات المالية.
3. تعيين مساعدين منتخبين في البلديات ذات الصلاحية الكاملة.
4. توسيع التعليم باللغة الفرنسية والعربية، ودمج نظامي التعليم الابتدائي الخاص بالأوروبيين والخاص بالجزائريين.
5. المساواة في الخدمة العسكرية ،مع إلغاء المنح
6. حق الارتقاء إلى كافة المناصب المدنية والعسكرية، مع المساواة في الرواتب والتعويضات الممنوحة للموظفين بالجزائر.
7. حرية كاملة وتامة للسفر إلى فرنسا والخارج ضمن نفس الظروف التي ينتقل فيها المواطنون الفرنسيون.
8. استفادة كافة المواطنين الجزائريين دون تمييز حسب الأصل، من قوانين الرعاية والإسعاف الإجتماعي.
9. إصلاح التشريعات المتعلقة بالغابات
10. إلغاء المحاكم الجنائية، والاعتقال الإداري وقانون الأهالي الذي لا يزال مطبقا من طرف القضاة.
11. حماية أملاك الأهالي.

---

[63] - Collot(claude),jean-Robert Henry. Le mouvement national Algérien ,Textes 1912-1954. 2e Edition,OPU,Alger,1981,pp40-41

كما جددوا مطالبهم مرة أخرى أمام لجنة من النواب الفرنسيين برئاسة موريس فيوليت خلال زيارتها لمدينة قسنطينة في أفريل 1931. لكنهم لم يستطيعوا أن يحصلوا على أي إصلاح هام خاصة و أن كل القوانين والمشاريع التي كانتتصب في صالح الأهالي تقابل بثورة من قبل المستوطنين الذين يعملون على تعطيلها .

ظل النواب على مواقفهم هذه حتى المؤتمر الإسلامي عام 1936. عندما عرف هذا التيار إنقسام اعضائه وخروج الدكتور ابن جلول ليعلن تأسيس تنظيم سياسي خاص به.

الفصل السادس : وسائل العمل والنضال عند الشبان الجزائريين

ارتبط ظهور حركة الشبان الجزائريين على مسرح الأحداث ،مع بداية مظهر جديد من مظاهر المقاومة ضد الإحتلال الفرنسي ،لما غيروا في وسائل المقاومة وحولوها إلى خطاب هادف ومستمر يسعى إلى تحسين أوضاع الجزائريين وإخراجهم من حالة التخلف والجهل الذي فرض عليهم ، وتوعيتهم بقضاياهم وبما يحيط بهم من تحولات . لقد كان هدفهم الأساسي هو حمل فرنسا على تغيير سياستها في الجزائر وفق المبادئ الديمقراطية والقوانين اللبيرالية التي قامت عليها. مما يضمن للشعب الجزائري الحق في العيش الكريم، والإدراك الصحيح لمعنى الاستعمار وكيفية التخلص منه دون الوقوع في الأخطاء التي وقع فيها الأجداد.

1. تشكيل الوفود وتقديم العرائض وتأسيس الصحف

جدد الشبان الجزائريون في وسائل النضال ضد الاحتلال الفرنسي بما يتوافق مع والواقع الجديد والتغيرات التي استجدت على المجتمع الجزائري ،مبتعدين عن العنف والمواجهة المباشرة.

1.1 تشكيل الوفود وتقديم العرائض.

اعتمد الشبان الجزائريون كغيرهم من النخب الجزائرية ،على العرائض والوفود كوسيلة لتبليغ مطالبهم وعرض تطلعاتهم بعدما كانت لوقت طويل وسيلة النخبة الجزائرية للتعبير ، في محاولة أن تجد هذه العرائض والوفود الأذن الصاغية عند صناع القرار في باريس بعيدا عن تأثير المعمرين.تحولت العرائض عند الشبان الجزائريين إلى عرائض سياسية بالدرجة الأولى، اتسمت حسب جول فيري بالعقلانية والاعتدال ، شملت مواضيع كالتجنس والمحافظة على الأحوال الشخصية ، تنظيم

المدارس الفرنسية الإسلامية وإصلاح التعليم ونشره [1] ولم تختلف العريضة التي قدمها أمحمد بن رحال و صديقه الدكتور محمد بن العربي سنة 1891 للإدارة الفرنسية،عن هذا التوجه في الدعوة إلى إصلاح يشمل الحياة السياسية والإجتماعية للأهالي. ولم تتوقف حركة الوفود عن التوجه إلى الإدارة المركزية بباريس مباشرة بعيدا عن سلطة وتأثير الكولون ،فمنذ بداية الاحتلال الفرنسي تشكل أكثر من وفد من أفراد النخبة الجزائرية بمختلف توجهاتها من أجل التأثير في الرأي عام الفرنسي. وفي عام 1908 ارسلت " لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين " وفدا إلى باريس لينقل رغبات الجزائريين في الحصول على الحقوق السياسية قبل أن يستدعوا للخدمة العسكرية.[2] وبعد أربع سنوات انتقل وفد آخر إلى باريس بعدما تأكد لدى الجزائريين أن البرلمان الفرنسي سوف يصوت لصالح قانون تجنيد الجزائريين ، دون ان تتم دراسة قضية حقوقهم السياسية.كان الوفد هذه المرة أكثر أهمية لأنه يمثل الجزائر كلها، ولم تتوقف حركة الوفود والعرائض عند النخبة الجزائرية التي تمكنت في كل مرة من إثارة اهتمام بعض المثقفين الفرنسيين مما خلق رأي فرنسي متواضع وقف إلى جانب قضايا الجزائريين.

2.1 - تأسيس صحافة هادفة

استطاعت النخبة الجزائرية أن تفك احتكار الإدارة والمعمرين الأوروبيين للصحافة ، فعلى الصعيد الرسمي كان هناك صحف حكومية ، مثل جريدة "الأخبار " وهي جريدة أسبوعية باللغة الفرنسية. وجريدة " المبشر " التي كانت تصدر باللغتين الفرنسية و العربية.بالإضافة إلى عدد لا يحصى من الجرائد الكولونيالية . فكادت كل مدينة تختص بعدد من العناوين . وبعد أكثر من خمسون سنة أصبحت مدينة عنابة وقسنطينة و الجزائر ووهران مراكز لنشاط صحفي جزائري امتد إلى الكثير من المدن الجزائرية الأخرى بما فيها مدن الجنوب. وسمح هذا النشاط بظهور عناوين تعالج قضايا الجزائريين وتعبر عن أرائهم.

---

[1] - أبو القاسم (سعد الله). تاريخ الحركة الوطنية في الجزائر . الجزء الثاني ... المرجع السابق ، ص 174

[2] - نفس المرجع .ص 182

استوعب الشبان الجزائريون أهمية الصحافة ودورها في التعريف بأفكارهم وتوعية أبناء شعبهم، لذلك سعوا برغم الصعوبات والعراقيل التي وضعتها الإدارة الفرنسية لكي تكون لديهم صحف حرة للدفاع عن مصالح الجزائريين. فالصحافة كوسيلة للنشر ، أعطت الجزائريين إمكانية رفع شكاويهم ونشر المعلومات عن وضعيتهم الحقيقية بالرغم من حواجز النظام الاستعماري، التي ما فتئ يضعها أمامهم .ومكنتهم من التعبير عن ذاتهم من خلال التطرق إلى الأوضاع التي أصبح عليها المجتمع الجزائري ، وما يعانيه من ظلم وتجاوزات في حقه من قبل المعمرين والإدارة الفرنسية.

أسوة بمن سبقوهم في مجال العمل الصحفي أسس الشبان الجزائريون مجموعة من العناوين الصحفية باللغتين العربية أو الفرنسية ، عبرت عن توجهاتهم ، وعكست أفكارهم وقناعاتهم السياسية والاجتماعية، فكانت الناطق باسمهم والمترجم لأفكارهم ،وعلى صفحاتها تمكنوا من تحويل الشكاوي و العرائض إلى مقالات صحفية ناقدة للسياسة الفرنسية وموظفيها. فكان للقضايا المنشورة في هذه الصحف دور هام في بلورة الرأي العام الجزائري. وكغيرها من الصحف الجزائرية ، واجهت جرائد الشبان صعوبات كثيرة فلم تكن تظهر إلا لفترات قصيرة بسبب المضايقات الإدارية والصعوبات المالية،[3] بالرغم من أنها لم تظهر اعتراضها على الوجود الفرنسي ، ولم تناقش مسألة الاحتلال بوصفه ظاهرة سالبة لسيادة شعب على أرضه .

كان الأمير خالد من الأوائل الذين سعوا إلى تكوين صحافة جزائرية حرة، فكتب في هذا الشأن عدة مقالات لصالح صحافة حرة تدافع عن مصالح الجزائريين ن وكان حلمه أن تصبح لديه جريدة يومية بإدارة وأقلام جزائرية. وعن أهمية الصحافة

---

[3] - قداش (محفوظ)، جيلالي صاري.الجزائر الصمود...المرجع السابق. ص 23

ودورها كتب : " الصحافة إذا كانت محايدة وصادقة ، كانت الصديق الوفي ، تكمل تعليمه وتربيته وتحيطه علما بكل المواضيع الاقتصادية والتجارية والزراعية... إنها تدافع عنه وتسجل تظلماته ومطالبه كما أنها تنفعه من خلال ما تنشره من إعلانات".[4]

تعددت العناوين التي أصدرها الشبان ،واختلفت في تناولها للقضايا الوطنية تبعا لاختلاف أفكار وتوجهات الذين أسسوها،لكنها التقت في دفاعها عن الجزائريين وحرصها على تحسين أوضاعهم السياسية والاجتماعية ،واختلفت عن غيرها من الجرائد الجزائرية في طريقة طرحها للقضايا الوطنية معتمدة على التجديد والتحديث،والاقتراح، مبتعدة في كل مرة عن الموضوع الجوهري وهو الوجود الفرنسي بالجزائر،كما أبدت اهتمامها بالقضايا العربية والإسلامية. ومن هذه الجرائد:

جريدة **المصباح:(El misbah)** وتعد أول تعبير من تيار الشبان الجزائريين في الجزائر. أسسها المدرس العربي فخار بمساعدة أخيه بن علي رفقة بعض المدرسين والإداريين من القطاع الوهراني امثال حمدان بوركايب. ظهر اول عدد منها يوم الجمعة 3 جوان 1904 ، كانت جريدة مزدوجة اللغة ، شعارها " جريدة إفريقيا الفتية، السياسية ، الأدبية،الزراعية ، والإقتصادية والإجتماعية". طالبت في مواضيعها ،بالتقدم والعصرنة و التفتح والتعليم الفرنسي ومحاربة الكسل والخمول والعادات القديمة. كما وجهت عنايتها لمشاكل الشباب الجزائري وحثتهم على التعلم لإسترجاع مكانة شعبهم الضائعة.[5] وانتقدت الوضع السائد في الجزائر بسبب تجاوزات الكولون و الإدارة الفرنسية المستبدة [6].استطاعت الجريدة أن تصل إلى 1700 نسخة ،ووصل عدد المشتركين بها 500 مشترك[7] ، وخلال 34 عدد

4- قداش(محفوظ). الأمير خالد... المرجع السابق ،ص101 عن جريدة الإقدام 19 أوت1921

5- إفتتاحية جريدة المصباح العدد4 ، 1904

6- مهدبد (إبراهيم). القطاع الوهراني ،.... المرجع السابق، ص 103.

7- Ihaddaden(Zohir). Histoire de la presse…opcit, p169

صدرت بشكل متواصل و لم يطرأ عليها أي تغيير، ومع ذلك توقفت عن الصدور في أوت 1905.

جريدة الإسلام :(l'Islam) ارتبط تأسيس جريدة " الإسلام" ببداية نشاط الشبان الجزائريين.فقد أسس السيد عبد العزيز طبيبل جريدة " الإسلام " بمدينة عنابة في ديسمبر 1909 وابتداء من أكتوبر 1910 اشرف صادق دندن على إدارتها ، وانتقل بها إلى العاصمة في جانفي 1912. صدر منها 99 عددا ، وكانت جريدة أسبوعية عاشت إلى غاية ديسمبر 1914. (8) استقبلت " جريدة الإسلام " بترحاب شديد وأصبحت بسرعة الناطق المؤثر باسم الشبان الجزائريين. كما وجدت ترحيبا وتدعيما من قبل بعض الفرنسيين مثل المندوب (Albin Rozet).وقد تزامن ظهورها مع ظهور مشروع ميسيمي للتجنيد الإجباري الذي أظهرت تأييدها له ، حيث رأى فيه أصحاب الجريدة ومن خلالهم الكثير من الشبان الجزائريين الفرصة للتعبير عن مطالبهم السياسية التي يمكن أن نحصرها في النقاط التالية: إلغاء القوانين الإستثنائية ، الاستفادة من القانون لأجل المساواة بين أخوان السلاح من الأهالي والفرنسيين.(9)

جريدة الراشدي(EL Rachidi): أسسها مجموعة من المثقفين الجزائريين بمدينة جيجل، كان على رأسهم بدري فرحات وفرقاني بوجمعة الملقب بشير، والتاجران بن خلاف عبد الرحمان الملقب أحسن ، و حاج عمار محمد الملقب حمو، وكان محمد سقال أحد ابرز محرريها. ظهر العدد الاول منها في 6 يناير 1911. وفي شهر نوفمبر من نفس السنة استلم إدارتها السيد " لينقو .(André Lingois")ونوما ليا ("Numa Léal")وفي شهرماي من عام 1912 تولى السيد الحاج عمار إدارتها

8- قنانش (محمد). محفوظ قداش. نجم الشمال الإفريقي 1926-1937.وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1984، ص 200

9 - Ihaddaden Zohir Histoire de la presse… .Opcit .p 243 عن .1912 جريدة الإسلام 28 افريل

فيها نفسا ونشاطا جديدين ،فأخذت نفس توجه جريدة " الإسلام"[10]. كانت تصدر كل يوم جمعة في شكل جريدة من أربع صفحات باللغة الفرنسية. ظهرت الراشدي كممثل للإتحاد الفرنسي ـ الإسلامي ومدافع عن مصالحه. لذلك كتبت أسفل عنوانها، التعريف التالي :" جريدة مستقلة للإتحاد الفرنسي العربي وحقوق الجيجليين ". كما واكبت جميع القضايا التي حظيت بإهتمام النخبة في تلك الفترة وخاصة موضوع تعليم الجزائريين ، والإصلاحات السياسية، و أولت مشروع التجنيد الإجباري حيزا هاما من أعدادها فكانت مع من طالبوا بالبديل مقابل تجنيد الجزائريين. ظهر آخر عدد لها في 13 نوفمبر 1914. ويخبرنا المؤرخ مينيي أنه كان لها مراسلين في فرنسا وكذلك بالجنوب الجزائري ، وفي قسمها العربي اهتمت بالأخبار القادمة من القاهرة[11].

جريدة الحق (El hack) –الوهرانية- : صدرت بمدينة وهران سنة 1911، وأشرف على إدارتها الفرنسي شارل تابيي(Charles Tapié.) وتولى تأسيسها مجموعة من المعلمين والأساتذة والقضاة والموظفين الجزائريين[12] بالإضافة إلى تجار وأصحاب مهن حرة. ألحقت الجريدة بعنوانها " الفتى المصري " Le jeune egyptien" واعتبرت محمد عبده مديرا روحيا لها. حررت أول مرة باللغة الفرنسية وبداية من عددها 31 أضيفت لها صفحتان باللغة العربية.وبمناسبة صدور جريدة الحق ،كتب عمر راسم صاحب جريدة " الجزائر" الذي أكتشف أهمية هذه الجريدة ودورها ،لما تقدمه من مواضيع ونقاشات هادفة .يثني عليها قائلا : " منذ ترعرعت الحرية في جميع الأقطار ،امتدت اشجارها بالجزائر ،تطعم اهلها بالأفكار الثاقبة والأقوال النافعة.. وقد نبع من بين أولاده (القطر الجزائري) من يستحق الشكر والثناء لأنهم سعوا في ترقيته والدأب عن مصالحه ودفع كل ما يكرهه ويحط من فضيلته

---

10 - قنانش (محمد.) محفوظ قداش. المرجع السابق،ص 201

11 - Meynier.(Gilbert) opcit,p 220 **Voir aussi** , journal El Watan 6 janv.2011

12- Zessin,(philipp.) Presse et journaliste « indigène » en Algérie coloniale (années 1890 – années1950).in Le mouvement sociale_,N°236,2011,p 43

.فلهم الشكر والثناء... قاموا بأمر عظيم طالما تمنته البلاد والعباد وهم إنشاء جريدة " الحق" والتي لا تنطق إلا بالحق والتي لا تنهى إلا عن منكر، وتخاطب إلا بالصدق .... إن هذه الجريدة الصادقة هي أحق أن تكون لسان حال مسلمي شمال إفريقيا لأنها أصدق الجرائد لهجة, وأهمها فائدة وأعظمها نفعا. إنها أحق أن تنشر وتقرأ."[13]. عبرت جريدة الحق التي ساهم في تأسيسها مجموعة من المدرسين الجزائريين عن توجهها الإسلامي على عكس جريدتي الراشدي والإسلام التي كانت قريبة من التوجه اللآئكي. فساهمت بشكل واضح في مناقشة القضايا الإسلامية وسعت إلى الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للجزائريين. بتتبعها للأخبار البلاد العربية وتأييدها لقضايا الأمة.

جريدة الهلال : (Le croissant)ظهر العدد الأول منها في 22 أكتوبر 1906 بالجزائر، أشرف على إدارتها كاستون فولبيلي Gaston Vulpilliers . شعارها كان " من أجل يقضة الإسلام مع فرنسا وبواسطتها ". قادت حملة قوية ضد تجاوزات إداريي المكاتب الأهلية .وتوقفت في 11 مارس 1907. بعد ظهور 12عددا منها[14].

بعد الحرب العالمية الأولى قامت نهضة ثقافية في الجزائر و عرفت الصحافة الجزائرية قفزة نوعية وانتشارا واسعا حيث بادر بعض الجزائريين إلى إنشاء صحافة ناطقة باللغة العربية ذات نزعة وطنية، كما ظهرت إلى الوجود صحف باللغتين العربية والفرنسية . ويعود فضل هذه الصحوة الصحفية إلى النخبة الجزائرية في هذه

---

13 - مهديد (ابراهيم). الصراع حول الهوية والإنتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية " الحق الوهراني " نموذجا 1911-1912 . في مجلة عصور العدد6-7 ، جوان ديسمبر 2005 ، ص 55 عن جريدة الحق الوهراني العدد 22-29 جوان 1912

14- بوهند (خالد). النخبة الجزائرية (1892-1942) ،نسبها ،نشأتها ، وحركتها. الجزء 1 و2 ، رسالة دكتوراه. جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، 2010/2011 ,ص 209

الفترة التي فضلت الصحافة كوسيلة للتعبير عن أفكارها لكونها واسعة الانتشار وتمس شريحة هامة من المجتمع.(15) ومن هذه الصحف:

جريدة الإقدام (Ikdam): التي تزامن ظهورها مع صدور قانون 7 فيفري 1919 الذي منح بعض الجزائريين حقوقا سياسية. غير أن رحلة الإقدام كانت مليئة بالتقلبات والأحداث التي ترافقت مع اختلاف المشرفين عليها والأهداف التي وضعوها.

مرت الإقدام بثلاث مراحل ، تناسبت كل مرحلة مع التطورات التي عرفتها حركة الشبان الجزائريين من خلال نشاطهم السياسي ومواقفهم من مختلف القضايا التي كانت مطروحة على الساحة السياسية في تلك الفترة.

بدأت المرحلة الأولى من 7 مارس 1919 إلى غاية 18 ديسمبر 1919 . تاريخ أول توقف للجريدة. نتيجة الخلافات التي ظهرت بين أعضاءها بمناسبة الإنتخابات المحلية في نوفمبر 1919 . خلال هذه الفترة أشرف على تسييرها كل من صادق دندن صاحب جريدة الإسلام سابقا ، والحاج معمر صاحب جريدة الراشدي سابقا. شعارها كان :" الدفاع عن الحقوق السياسية والاقتصادية لمسلمي إفريقيا الشمالية" .تول مجموعة من المثقفين الجزائريين والفرنسيين من أصحاب التوجه الليبرالي. نشر مجموعة من المقالات تذكر بالوعود التي أعطتها فرنسا قبل وبعد الحرب. خاصة أمام إصرار الكولون على رفض إصلاحات 1919. مذكرين في كل مرة بضريبة الدم وبحجم التضحيات التي قدمها المسلمون الجزائريون من أجل حرية الوطن الأم .

شغل نشاط لجنة العمل الفرنسي الإسلامي حيزا هاما من أعمدة جريدة الإقدام التي نشرت خلال عدة أعداد وفي الصفحة الأولى تاريخ هذه اللجنة التي ترأسها السيناتور و رئيس بلدية مدينة ليون هيريو ،والتي جعلت من الدفاع عن مصالح الشعب الجزائري وتحسين أوضاعه المعنوية الثقافية والإقتصادية ، الإدارية والسياسية هدفا

---

[15]- أصبحت النوادي والمقاهي الأماكن المفضلة التي يتم فيها قراءة الجريدة على غير المتعلمين ومناقشة محتواها من اخبار ،وهكذا كانت الكثير من الجرائد محل إهتمام رواد هذه الأماكن . ومصدر للمعلومات والتثقيف .

رئيسيا. وقد ضمت في صفوفها مجموعة هامة من الشخصيات الفرنسية والجزائرية مثل الأستاذ صوالح ، الدكتور تمزالي ،ابن التهامي ، بوضربة وكل من الحاج معمر والصادق دندن مديري الجريدة. تأسس فرع لهذه اللجنة بالجزائر العاصمة تبعتها أخرى عبر كل البلاد . أخذ فرع الجزائر العاصمة تسمية(Ligue d'union franco-musulmane) رابطة الإتحاد الفرنسي الإسلامي. التي قسمت إلى خمسة لجان اشرف الأمير خالد على اللجنة الإجتماعية مع الدكتور عبد النور تمزالي. اما صوالح فقد تولي لجنة التعليم بينما تولى الدكتور بن التهامي اللجنة السياسية، و المهندس قايد حمود الأمانة العامة [16]. نشر العدد الثاني من جريدة الإقدام برامج الرابطة الذي تمثل في توسيع نشر تعليم الفرنسية، إصلاح المدارس القرآنية ، ربط الولايات الجزائرية الثلاثة بفرنسا وتمثيل الجزائريين في البرلمان ومجلس الشيوخ.

تبدأ المرحلة الثانية من حياة الجريدة بتاريخ 5 مارس 1920 تحت إشراف الحاج معمر وفيها أصبح العنوان يتكون من جزأين الأول " جريدة الإقدام " والجزء الثاني تحتها "الراشدي" .ظلت تصدر بانتظام إلى العدد51 (18 جوان 1920.)

المرحلة الثالثة بداية من 2 ديسمبر 1921 تحت إدارة الحاج عمار والقايد حمود، ورئيس تحريرها باللغة الفرنسية أحمد بهلول. في هذه المرحلة أصبح بداخلها صفحتين باللغة العربية يشرف على تحريرها الأمير خالد. وفي أكتوبر من نفس السنة أصبح الأمير خالد مديرها السياسي والمشرف عليها لوحده إلى غاية تاريخ توقفها سنة 1923. وفي هذه الفترة أصبحت " جريدة الإقدام" : أكبر وأول ناطق باسم الشبان الجزائريين. وفي فيفري 1925 أعاد رفقاء الأمير خالد إصدار جريدة "الإقدام" وهم كل من حاج عمار وقايد حمود والمحامي حدو الذي تولى إدارتها.هذه الأسماء الثلاثة التي انتخبت بالمجلس البلدي لمدينة الجزائر سنة 1929،غيروا توجه الجريدة نحو الإندماج.

---

16 - Ihaddaden(Zohir) .Histoire de la presse… .Opcit .p 314

جمعت الإقدام من خلال برنامجها الذي جاء في عددها الأول جميع التوجهات السياسية والاقتصادية التي مثلتها الكثير من جرائد النخبة الجزائرية قبل 1914. لذلك كانت مطالبها الاقتصادية والاجتماعية انعكاسا للمطالب التي دافعت عنها جريدة الحق الوهراني .أما توجهاتها السياسة فتمثلت في مطالب تمثيل نيابي فعال ومفيد لكل الجزائريين . فكانت تلك هي المطالب التي عكفت جريدة الإسلام والراشدي على التعبير عنها.

حدد العدد الأول من الجريدة المؤرخ في 7 مارس 1919 الأهداف التي من اجلها تأسست الجريدة وهي : أولا الهدف السياسي وهو تمتع الجزائريين بالحقوق السياسية كمواطنين فرنسيين دون تخليهم عن مقوماتهم الدينية وإلغاء قانون الأهالي. وهي حقوق تتناسب والتضحيات التي قدموها من أجل الأمة الفرنسية والعمل مع نظرائهم الفرنسيين من اجل تطوير الوطن الأم داخل المجالس المنتخبة ،وتحدثت الإقدام عن "مكانة مشرفة" مقابل تضحيات الجزائريين من أجل الأمة الفرنسية. تحسين الأوضاع المادية والمعنوية للجزائريين من خلال وضع المزيد من المدارس للأطفال الجزائريين إناثا وذكور. تأسيس شركات تعاونية تجارية وزراعية وبنكية. الدفاع عن مصالح العمال والقدرة الشرائية للجزائريين.وهكذا عكس هذا البرنامج التوافق بين مختلف التوجهات السياسية التي لعبت دورا هاما قبل 1914.[17]

بدورهم اهتم الشبان الجزائريون المفرنسون بإنشاء صحف خاصة بهم خصوصا بعد الخلاف الذي ظهر بين الشبان إثر انتخابات نوفمبر 1919. حيث حرصوا على الدفاع عن مواقفهم وشرح وجهات نظرهم في الكثير من القضايا السياسية والإجتماعية .فظهرت بعد الحرب العالمية الأولى عناوين صحفية تعكس أفكار وتوجهات هذه الفئة من الشبان الجزائريين، ومنها:

17 - Ihaddaden Zohir Histoire de la presse… .Opcit,p315

جريدة صوت البسطاء (la voix des humbles): رغبة منهم في مواجهة صحافة الأمير خالد والجرائد المؤيدة له .أسس سعيد فاسي رئيس جمعية المعلمين الجزائريين (زناتي ، طاهرات، ساطور...) سنة 1922جريدة "صوت البسطاء" ، بوهران في بداية الأمر ثم انتقل مقرها إلى مدينة قسنطينة بعدما اضطر فاسي التخلي عن إدارة الجريدة لصالح المعلم رابح زناتي. مثلت الجريدة لسان حال المتجنسين الجزائريين المنضوين تحت مظلة جمعية المعلمين الجزائريين بالدرجة الأولى لذلك عبرت عن توجهات ومواقف هذه الفئة من المجتمع الجزائري.كان الجريدة ذات توجه علماني هدفها الأساسي تطوير الجزائريين بواسطة تعميم الثقافة الفرنسية لذاك حاربت المظاهر الدينية عندهم (18). توقفت عن الصدور بعد 69 عدد ثم عادت في جويلية 1929(19).

ما ميز هذه الجريدة أنها كانت تصدر في لغة فرنسية راقية ، دافعت عن حقوق فئة المعلمين ، كما أنها كانت من اشد المدافعين عن فكرة التجنيس الجماعي ، داعية إلى نبذ كل التقاليد القديمة والسير في درب التقدم والحضارة الأوروبية لذلك دعت لتعميم التعليم واللغة الفرنسية وكتب سعيد فاسي يصف مؤسسي الجريدة :" إنهم أفضل وسيط بين فرنسا والشعب الجزائري: معرفتهم المتعددة ، ثقافتهم ، عزتهم ، إستقلالهم ، نزاهتهم ، تمسكهم بفرنسا ، كلها ضمانات للسلطة العامة(20).وبعد توقف جريدة "صوت البسطاء" عاد رابح زناتي لإصدار جريدة جديدة بعد ستة اشهر تحت عنوان **" صوت الأهالي (La voix des indigènes**)التي ناضلت وبكل قوة ضد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما دافعت عن الخيار العلماني (21) وسياسة

18- A.W.O. carton n°4473, dossier presses indigènes ,journaux interdits

19 - Ihaddaden (Zohir). Histoire de la presse …Op.cit.p385

20 - Colona (Fanny). Les instituteurs..,opcit. p169

21 - A.W.O. carton n°4473. Op.cit.p168

فرنسا للإندماج الثقافي والسياسي. كما أسس المتجنسون دعاة الإندماج التام جريدة " **المتورني** (**ElM'tourni**)في جوان 1933. (22)

جريدة التقـــــــدم (At-Takaddoum) : بعد إختفاء نجم الأمير خالد من سماء السياسة في الجزائر ، لمع مرة أخرى نجم الدكتور بن التهامي الذي عاد بقوة للعمل السياسي ، بتأسيسه لجريدة التقدم في 25 ماي 1923. لتصبح لسان حال الإتحاد الإسلامي الفرنسي، المؤيد لسياسة الإندماج ، فساهمت بتنشيط الحياة السياسية بالجزائر قبل أن تتوقف في سنة 1931.وأصبحت لسان حال فدرالية المنتخبين الجزائريين بعد تأسيسها.(23) وقبل هذا أسس الدكتور ابن التهامي مع زميله صوالح جريدة "**المستقبل الجزائري (l'Avenir Algérie)** بتاريخ 29 افريل 1920 . ثم انفرد صوالح بتأسيس جريدة جديدة أطلق عليها تسمية " **مستقبل الجزائر (l'Avenir de l'algérie)** " بتاريخ 7 جانفي 1921 استمر من خلالها بمهاجمة الأمير خالد وصحبه. وعبرعن مساندته للسياسة الفرنسية في الجزائر و الإعلان عن مواصلته الدفاع عن المصالح الفرنسية الأهلية والتعبير عن وفائه لفرنسا وحكومتها.(24) ولما توقفت الجريدة ، عاد صوالح لتأسيس جريدة أخرى حملت عنوان " **النصيح** " **(le Veridique)**" بتاريخ 8 جويليا 1921. استمرت في مهاجمة الأمير خالد والدعوة إلى الإندماج مع فرنسا إندماجا كاملا.ولم تتطرق إلا نادرا للأوضاع في الجزائر.حتى تاريخ توقفها في 23 اكتوبر 1922.(25)

استمر الشبان الجزائريون بتأسيس الجرائد ذات التوجهات المختلفة باللغة الفرنسية أو العربية حتى بعدما قل تأثيرهم في الساحة السياسية الجزائرية ومنها

---

22 - Collot (claude). Le régime Juridique de la presse musulmane Algérienne1881-1962. In R.G.E.Po.A. vol VI, N°2 . juin 1969,361

23 - Ibid. p 362

24 - Ihaddaden (Zohir) .Histoire de la presse …Opcit. P341

25 - مرتاض (عبد المالك). أدب المقاومة الوطنية في الجزائر1830-1962. سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، الجزائر ،2003، ص 974

جريدة الإتحاد (1927) ، وجريدة السنجاق (1927)، الجزائر الجديدة l'Algérie nouvelle (1927).

سعت جرائد الشبان الجزائريون إلى بلورت أفكار جديدة من أجل إصلاح أوضاع المجتمع الجزائري وما آل إليه. فهؤلاء الشبان الذين درسوا في المدارس والجامعات الفرنسية ، واحتكوا بالمجتمع الفرنسي المتحضر والمتقدم اقتصاديا وثقافيا ، رأوا أن المجتمع الجزائري بحاجة إلى نهضة جديدة تعيد له ماضيه العريق.لذلك تساءل مؤسس جريدة المصباح إن كان الجزائري يملك المزايا الضرورية ليساهم في تطور المجتمعه. فكان جوابه أنه بالرغم من الانحطاط الذي أصاب حضارة الأجداد منذ عدة قرون ، فإنها لم تتلف نهائيا ، اما التراث فلم يمت ولم تتأثر التقاليد قط وأقل منها المعتقدات الدينية. وبالتالي فإن الأسس التي يمكن أن ينهض بها المجتمع لا زالت موجودة، لذلك دعا كل مسلم أن يكون صديقا للتقدم وأن يسعى لتطوير حالته الذهنية والعلمية[26].

كما كانت هذه الجرائد لسان حال الشبان الجزائريين للتعبير عن رفضهم للسياسات التي كانت تفرضها عليهم الإدارة الفرنسية، ففي سعيها لإبعادهم عن المشاركة في الحياة السياسة من خلال أساليب الإنضمام إلي المجالس البلدية والعامة والمفوضيات المالية، وتطبيق قانون الأنديجينا. طالبت جريدة **" الإسلام"**في عددها المؤرخ يوم 14 جانفي 1912 بإعادة إصلاح النظام الانتخابي الذي يمثل مطلبا سياسيا للنخبة الجزائرية. وذلك بتوسيع الجسم الإنتخابي إلى العناصر المتعلمة تعلما فرنسيا ومنهم التجار وكل الأهالي الذين يفوق سنهم 21 سنة والحاملين لشهادة الدراسة الإبتدائية.، ووضع هيئة انتخابية واحدة. بالإضافة إلى المشاركة في انتخاب رؤساء البلديات. وبعد مرور ثلاث سنوات على ظهورها. ذكر صادق دندن بالأهداف

---

26 - ابراهيم (مهديد).المثقفون الجزائريون في عمالة وهران...المرجع السابق ،ص 55 ، عن جريدة،المصباح عدد 10جوان 1904

التي ظهرت من أجلها جريدة " **الإسلام**". وهي." النضال ضد ظلم والتعسف الذي يمارس ضد أهلنا، نقوم به دون هوادة ضد المستغلين للأهالي ومن أجل تحريرهم من القوانين الإستثنائية التي تخنقهم. ومن أجل رقيهم المعنوي والإقتصادي... برنامجنا يعتمد أساسا على القانون ، ويتحدى الرأي العام الذي لا يبالي لأحزاننا وبؤسنا. والسلطات التشريعية التي تتجاهل كل شيئ من أحوالنا القاسية." ويتساءل " هل هو مطلب كبير أن نطالب بقوانين إنسانية. فالأمراض التي يعاني منها الأهالي تدعو إلى إعادة القوانين الإدارية والإنتخابية والنظام الضريبي والقضائي. كلية "[27]

في محاولة لإعطاء قراءة عن الأوضاع السياسة المتدنية ومشاركة الجزائريين في الحياة السياسة، بوضع الأغلبية العظمى من الجزائري على الهامش، حتى لم تعد النخبة السياسية سوى صورة في المجالس الإنتخابية. وبالتالي فقدت ثقة الأهالي .كتبت "**الحق**" في 27 أفريل1911 أنه " لم نعد نثق في امكانية رؤية مشاكل الأهالي محلولة من قبل مجالس سياسية" لذلك دعا محررو هذه الجريدة وعلى رأسهم عمر بن قدور وعمر راسم ترقية المجتمع المعنوية والمادية و خلق جو من التضامن والعمل على ترقية الأهالي بالعودة إلى قيم الإسلام للرفع من مستوى الأهالي والوطن الجزائر.كما حثتهم على عدم بالاهتمام بالسياسة والعمل على الترقية أنفسهم المعنوية والاجتماعية[28].

لم تناقش جرائد الشبان المسلمون الوجود الفرنسي في الجزائر، بل عبر أعضائها على انتمائهم إلى الأمة الفرنسية ، واعتقادهم أن الحل الوحيد لتحرير الشعب الجزائري من الظلم المسلط عليه ، هو النضال من أجل الحصول على صفة المواطن

---

[27] - L’Islam N°100,7janvier 1912

[28] - Ihaddaden Zohir, Histoire de la presse ...Opcit. P178

الفرنسي بشكل كامل مع الحفاظ على خصوصياته...... فكان شعار **" المصباح"** لفرنسا بالعرب و للعرب بفرنسا. Pour la France ,par les . pour les Arabes par la France, ويشرح الأستاذ العربي فخار في إفتتاحية العدد الأول الأسباب التي أدت إلى إصدار هذه الجريدة وماذا سيكون برنامجها في المستقبل والهدف من إنشائها مؤكدا على الهدف الأساسي وهو العمل على التقارب بين الفرنسيين والعرب من أجل مصالحهم المشتركة، وأمنهم المشترك ومن أجل عظمة فرنسا التي أصبحت من الدول العظمى الإسلامية في شمال إفريقيا. معتبرا أن الخط السياسي للمصباح سيكون بسيطا وهو: ابراز الإنجازات العديدة التي نحن مدينون بها للوطن الأم والتي صمم أن ينعم بها علينا.وتساءل في العدد الرابع(العدد4 ، جوان 1904) إن كان المجتمع الجزائري يملك المزايا الضرورية ليساهم في تطوره.[29]

أما جريدة الهلال ،فكانت تريد صحوة إسلامية مع ومن أجل فرنسا. و دعت الراشدي للوحدة الفرنسية العربية.ومثلت صحيفة "الحق" التيار ذو المرجعية الإسلامية داخل الشبان الجزائريين ، فكانت تدين بشدة التجنيد الذي قبلته الصحف الأخرى ونشرت عرائض قوية دعت الجزائريين للنضال ضد أكثر نظم الإستعباد دناءة .وكانت لراسم كتابات في جريدة الحق الوهراني انتقد من خلالها طوائف الانحراف ودعاة التفرنج والانسلاخ عن القيم الإسلامية وبذلك عارض النخبة المتجنسة .وفي العدد الأول من جريدة الإقدام (7 مارس 1919) ، لخص الشبان الجزائريون برنامج حركتهم الذي يمكن ذكره في النقاط التالية :

1- التمتع بالحقوق السياسية كمواطنين فرنسيين ، وإلغاء قانون الأنديجينا وتحدثت الإقدام على تضحيات الشعب الجزائري من أجل الأمة الفرنسية

29 - ابراهيم (مهديد) . المثقفون الجزائريون ...المرجع السابق ،ص 53

2- تعاون فرنسي – جزائري من أجل بناء " الوطن الأم" تعاون شريف حتى وإن لم تتطرق لقانون 1919

3- تحسين أوضاع الجزائريين المادية والمعنوية من خلال نشاط إقتصادي وإجتماعي.

دل هذا البرنامج على توافق بين مختلف التوجهات السياسية التي لعبت دورا هاما قبل 1914، فالمطالب الإقتصادية والإجتماعية كانت الركيزة الأساسية التي قام عليها نشاط رجال السياسة الجزائريون الذين اجتمعوا حول جريدة الحق الوهراني.

2. إنشاء الجمعيات والنوادي

كانت بداية ظهور الجمعيات حسب المفهوم الحديث لهذه التنظيمات بعد صدور قانون الجمعيات الفرنسي المؤرخ بتاريخ: 1901/07/05 والذي يحدد كيفية إنشاء وتسيير وحل الجمعيات. وبالتالي تم تأسيس العديد من الجمعيات الرياضية، الثقافية والموسيقية. ازدهرت هذه الجمعيات في المدن الجزائرية في ظل أحكام القانون الاستعماري على الجزائر بوصفها مستعمرة فرنسية. فساهمت مساهمة فعالة في يقظة الجزائريين ، لأنها ركزت في نشاطها على التعليم والتقدم والتحرر من قيود التخلف و الخرافات، في محاولة لتطوير المجتمع الجزائري وجعله مجتمعا حديثا ومتنورا. كانت هذه النوادي والجمعيات وسائل دعاية للشبان الجزائريين لبث أفكارهم والتعريف ببرنامجهم قبل أن يتمكنوا من إصدار صحفهم الخاصة. وكانت ملتقى للأفكار الحديثة ولبث الوعي الوطني في نفوس الجزائريين. وقد ساهمت مساهمة

فعالة في يقضة الجزائريين . وقضت على العزلة التي كانوا يعانون منها، وبذلك ساهمت في توعيتهم بما يحيط بهم، ومنحتهم مجالا لتتبع الأفكار الجديدة التي بدأت تنتشر خاصة عن الحرب الكبرى.[30]

هذه النوادي والجمعيات والمراكز الثقافية، التي اقتصر تواجدها على بعض المدن الكبرى ثم انتشرت في أغلب المدن الجزائرية. ساهمت مساهمة كبيرة وفعالة في دفع عجلة النهضة واليقضة الجزائرية إلى الأمام في هذه الفترة من تاريخ الجزائر. في محاولة لتطوير المجتمع الجزائري حتى تجعل منه مجتمعا جديدا يعاصر زمانه ويواكب الأمم المتحضرة بالرغم من حصار السلطات الفرنسية[31]. ولم تقتصر وضيفتها على الجانب التعليمي والتثقيفي ، بل كانت مقرات للتكوين والوعي السياسي. من خلال للقاءات والمناقشات التي كانت تجري بين أعضائها . ففي هذه النوادي كان الدكتور ابن التهامي يلتقي تلاميذته من مدرسة الطب، ليناقشوا كيفية ترقية ونهضة المجتمعات المسلمة عبر نشر المعرفة والعلوم الحديثة.[32] ومن أهم هذه النوادي والجمعيات

الجمعية التوفيقية[33]: تأسست عام 1908م، ثم أعادت النخبة تنظيمها في أفريل 1911، استطاعت هذه الجمعية أن تستقطب عدداً كبيراً من الأعضاء وصل إلى

---

30 - صاري (أحمد.). شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر. المطبعة العربية، غرداية ، 2004،ص 114

31- زبير (سيف الإسلام). تاريخ الصحافة... الجزء 4. المرجع السابق،ص 29

32 - Clark , (hannah Louise).(Université de princeton , USA). Soigner au bled : Cadre et éducateurs en médecine en Algérie pendant l'époque coloniale. Colloque internationale sur les politiques de sante . Alger 18-19 janv.2014. p8

33 - **الجمعية التوفيقية** : جمعية ثقافية فكرية . ترأسها الدكتور ابن التهامي ونائبه أستاذ بثانوية الجزائر محمد صوالح. والمعلم براكني. سكرتيرها العام : حسن خوجة حمدان ، المترجم القضائي، ونائبه العامل ،بن عودة بن رزوق . أمين الصندوق: الطالب بالمدرسة لفرنسية العربية عجالي محمد. ويشرف على المكتبة طالب العلوم بهلول. و من أعضائها: المحامي أيت قاسي ، قاضي عمر ، طالب الطب سماتي عبد القادر والتاجر بن الحفاف محمد.((Revue Indigène,N°82,1913,p202

مائتي عضو خلال سنة واحدة، ترأسها الدكتور ابن التهامي، وكان نائب رئيسها محمد صوالح. هدف هذه الجمعية الثقافية هو جمع الجزائريين الذين يرغبون في أنفسهم وتطوير الفكر العلمي والاجتماعي.دأبت الجمعية على تنظيم دروس في المبارزة يومين في الأسبوع ، كما نظمت حلقة قراءة أين كان يعكف الأعضاء على قراءة الصحف الفرنسية وحتى العربية . وفي يوم كل جمعة بعد الظهر تنظم دروسا حول مواضيع مختلفة ومحاضرات باللغة العربية والفرنسية في التاريخ و الحضارة العربية ،شارك في بعث وتطوير نشاطها عدة شخصيات جزائرية وفرنسية[34.] . ومنهم

- أستاذ مدرسة الحقوق " بولتيي M.Peltier" الذي قدم محاضرة عن "أهمية معرفة الناس لبعضهم البعض ".

- المعلم " قاسمي M. Gasmi" الذي تناولت محاضراته موضوع " الحضارة العربية."

- صوالح M.Soualeh " تطرق إلى موضوع " أوضاع المسلمين في العالم " كما شارك في تنشيط هذه المحاضرات مجموعة من الطلبة الجزائريين ، منهم "

- آيت قاسي M. Aitkaci" طالب الحقوق بجامعة باريس الذي كانت محاضرته حول " حكم الإعدام ".

" معاشو M.Maachou" طالب الطب الذي أخذت محاضرته عنوان " بونابرت في مصر " [35.].كان هدف هذه الجمعية الإرتقاء بالجزائريين والتقريب بينهم وبين الفرنسيين من خلال العمل على تكوين جيل من الشباب الجزائري الذي سينتشر في البلاد و يعمل على نشر العلم والمعرفة.

نادي صالح باي: تأسس بمبادرة من مجموعة من سكان مدينة بقسنطينة في عام 1907، كان هدفه تربية الشعب تربية فكرية وتشجيع الهوايات الأدبية والعلمية ونشر

---

[34]- Meynier.(Gilbert).opcit. p218

[35] - Philippe,(Millet). opcit .p167

التعليم، والعمل على التقارب الجزائري الفرنسي، فكان كما وصفته مجلة العالم الإسلامي ، جامعة شعبية ببرامجه المتنوعة والواسعة .بلغ عدد أعضائة في نهايةعام 1908 ، 1700 عضو من المثقفين الجزائريين. كما أصبحت له فروع في مدن عدة منها عين مليلة ،عين البيضاء،واد زناتي ،قالمة ،سوق اهراس. ومن بين أعضائه البارزين : المحامي عمر بن موفق ،الطبيب مرسلي ،حاج بن صادق ،مصطفى باشتارزي (36).عكف النادي على إعطاء دروس للكبار كل خمسة عشر يوم تابعها أكثر من 500 شخص. ومحاضرات بالفرنسية أو العربية حول أهمية التعليم وأخطار الكحول وكذلك فوائد العلم والمعرفة.(37) التي أكدت عليها محاضرات أبن موهوب عام 1909الذي أعلن الحرب على الجهل والتقاليد السيئة الموروثة سلاحه في ذلك الحجة والبيان و نادى بالتقدم، وكشف أسباب تأخر الجزائر، ، بين فيها تدهور الأحوال المادية والعقلية في الجزائر نتيجة عدم الاهتمام بالآداب، والتاريخ الإسلامي، إذ قال إن الجزائر كانت عضوا مريضا في الجسم الفرنسي، فعلى الجزائريين أن يعالجوه وأن المعالجة في نظر هذا المصلح الثائر تكون بتعلم العلوم المتقدمة كالزراعة والكيمياء والرياضيات وغيرها. وكان ابن الموهوب من دعاة الجامعة الإسلامية، ومن ناشطي الحركة الوطنية، فهو من الذين فهموا واقع الجزائر وسعوا لنهضتها، مثلما هو الأمر عند عمر راسم(38).

نادي الشباب الجزائري: تأسس في 28 مارس 1910 بتلمسان، تألفت لجنة إدارته من الأستاذ أبو بكر عبد السلام بن شعيب ، والمدرس بوعلي غوتي ، والخوجة ابن تركية محمد ، وموظف البنك ابن دالي محمد ، والتاجر شلابي عبد الكريم ، مع

---

36 - Revue du monde musulmans N°1-2 ,janv 1909

37 - Bencheneb (Rachid). Le mouvement intellectuel et littéraire algérien à la fin du XIXe et au début du XXe siècle. In: Revue française d'histoire d'outre-mer, tome 70, n°258-259, 1er et 2e trimestres 1983., p21 .et Meynier, 218

38- بوهند (خالد) . النخبة الجزائرية ... المرجع السابق ، ص 109

مجموعة من المعلمين أمثال بن سماعيل محمد ، بوعياد محمد، عبورة مصطفى(الأمين المالي) ، فلوش قادة ، مسلي محمد.[39] وقد تجدد المجلس الإداري للنادي بتاريخ أفريل 1912،برئاسة بخشي أحمد ، وطالب عبد السلام كنائب الرئيس ، وعبورة مصطفى[40] وتذكر بعض المراجع أنه كتب على باب النادي العبارة التالية :" نادي الشبيبة الوطنية الجزائرية."

نادي الإقبال: تأسس بمدينة جيجل. وكان من النوادي التي تهدف إلى حث المواطنين على التأمل والتفكير في أسباب التخلف، ثم البحث عن سبيل الرقي باقتباس العلوم العصرية التي كانت السبب في نهضة أوروبا نفسها. أسس أعضاء هذا النادي جريدة خاصة بهم وهي جريدة الراشدي. كما كانت لهذا النادي نشاطات رياضية مختلفة.

جمعية المهذبية : تأسست على يد الطاهرعلي الشريف في 5 افريل 1921 وهي جمعية ثقافية من أجل نشر التقاليد المسرحية بين الناس .قدمت ثلاث مسرحيات هي : الشفاء بعد الهناء (1921) ، خديعة الغرام (1923)، بديع (1924)[41]. كما أسس الأمير خالد ثلاث جمعيات بكل كم الجزائر العاصمة و والبليدة والمدية. لتقديم عروض مسرحية.

الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين بشمال إفريقيا: ارتبط تأسيس هذه الجمعية بسياسة التهميش والتعسف الذي كان يجده الطلاب الجزائريون بالجامعة. ولم يستسلم الطالب الجزائري الذي عبر في مناسبات عدة عن كفاءته وإمكانياته الفكرية وقوة شخصيته ، كل ذلك أدى إلى تعميق الشقاق والهوة بين الطلبة الفرنسيين والطلبة الجزائريين، لأن الطالب الفرنسي كان يعتبر نفسه صاحب الحق والوريث الوحيد

---

39 - بوسعادة (خيرة). المرجع السابق ، ص 99

40 - l’Islam ; N° 109, 02/4/1912

41 - قرقوة(إدريس). الظاهرة المسرحية في الجزائر،دراسة في السياق والأفاق. دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، ص38

للجزائر.في حين رفض الطلبة الجزائريون ذلك التعامل واعتبروه تعاملا عنصريا. واتضح ذلك في طرد الطلبة الجزائريين من جمعية الطلبة الفرنسيين بدعوى أنهم ليسوا مواطنين فرنسيين وليست لهم كل الحقوق.لمواجهة هذه الإجراءات التعسفية ولتعزيز أواصر الصداقة والتقارب وتوحيد الأفكار.أسس الطلبة الجزائريون عشية انتهاء الحرب العالمية بالجامعة الجزائرية تنظيم طلابي بإسم ودادية الطلبة المسلمين الجزائريين في شمال إفريقيا. وكان ذلك بتاريخ 19 مارس 1919 في الجزائر العاصمة متشكلة من السادة بلقاسم حبيلس الطالب في الحقوق رئيسا لها (42) ، الحاج بن سمايا طالب في العلوم نائبا له، الجيلالي بن تهامي طالب في الطب كاتبا لها والقصد من تكوينها هو الدفاع عن مصالح الطلبة ومساعدة التلاميذ المحتاجين. بعد الحرب العالمية الأولى اتسعت الآفاق أمام النشاط الطلابي في كل من الجزائر وتونس والمغرب التي شهدت ميلاد تشكيلات طلابية ، ففي 1920 أسس عبد العزيز الثعالبي جمعية الطلبة التونسيين بباريس،وتأسست الحركة الطلابية بالمغرب سنة 1926. وحسب ما جاء في المادة الثانية من القانون الأساسي للجمعية الودادية فأن وجودها لم يكن للخوض في القضايا السياسية بقدر ما كان يهدف إلى الإهتمام بالقضايا الطلابية المادية والمعنوية ومناقشة قضايا الدراسة ونحوها.(43) ضمت الودادية فيما بعد أسماء لمعت في سماء السياسة أو العلوم المختلفة والأدبية أمثال فرحات عباس الذي اصبح رئيسا للجمعية فيما بعد و العلامة محمد بن شنب (أمين المال). أسست الجمعية مجلة خاصة بها حملت أسم " التلميذ" من أجل توسيع مهام الودادية من جهة وتسهيل نشر افكارها ومبادئها إلى كافة الطلبة الجزائريين .ومعالجة هموم الطلبة الجزائريين وخدمة القضايا الثقافية بالخصوص التركيز على تفعيل الثقافة العربية الإسلامية.(44)

---

[42] - Archives de la préfecture d'Alger, dossier n° 231 (Amicale des étudiants algériens)

[43] - Archives de la préfecture d'Alger.AEMNA n° 12 /668 (1919-1956),

[44] - مريوش ،(أحمد). الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير1954. رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ،2005-2006. ص 95

جمعية الأخوة الجزائرية: تأسست بمدينة الجزائرفي 23 جانفي 1922م مشكلة من السادة الأمير خالد رئيسا لها والدكتور بن التهامي والدكتور بلعربي نائبان له، بالإضافة إلى القائد حمود، و زهير بن سماية، و يوسفي حميدة, و غيرهم ممن خدموا النخبة مع بداية القرن.[45] كان هدف تأسيسها البحث على الوسائل للدفاع وتحسين أحوال المجتمع الجزائري المادية والمعنوية والفكرية والاقتصادية والسياسية، برنامجها السياسي المتمثل في القيام بعمل مضاد بلا استكانة أو ضعف ضد الإجحاف والجور وعدم المساواة. وحسب ما ذكره بن العقون فإن المراد منها كان هو تعبئة الجزائريين، و تكثيف الجهود و توضيح التضحيات الجسام التي بذلها الشباب الجزائري إلى جانب فرنسا في الحرب العالمية الأولى، و كذا تحسيس الجزائريين بالقضايا السياسية، و المطالبة بإلغاء القوانين الفرنسية الجائرة مع إشراك الأهالي في التمثيل النيابي، و تطبيق المساواة بين الجزائريين و الفرنسيين بحسب ما نصت علية القوانين الفرنسية[46].عزز الأمير جهود جمعية الأخوة بطموحات الجزائريين فبعد مضي شهريين فقط على ميلادها، بادر الأمير و صحبه بعقد تجمع هام في باب الواد بحضور الكثير من الأنصار و الفضول، ومن بين الشخصيات التي دعمت جمعية الأمير نذكر على سبيل المثال لا الحسر المحامي أحمد العيمش و الطبيب بن العربي و كانت لهما مواقف مشجعة لنشاط الأمير، و قد غطت جريدة الأقدام تجمع الأمير واعتبرته بمثابة عودة الأمل للجزائريين، وهو دعوة للاتحاد و التضامن وصف الصفوف وكتبت تحت عنوان "بارقة الأمل" بقولها :"ثم جاء دور الأمير فوعظ الناس و أطنب في شرح كلمة الاتحاد و ألقى على مسامعهم قصيدة حماسية إرشادية أثرت على أفكار الحاضرين و أبكت الكثير منهم ."[47]

---

45 - Agéron.(Charles Robert) . Les Algériens musulmans…opcit, p1034

46 - بن العقون(عبد الرحمان ابن إبراهيم)، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصرة، الفترة الأولى (1936-1945)، ج1 ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984 ،. ص 76.

47 - جريدة الإقدام. العدد70، 21 مارس 1922

وتابعت الجريدة تعليقها على الحدث، و اعتبرته دعوة جديدة ليقظة الجزائريين لاكتساب المعارف و الصنائع، ونبذ الأعمال المخلة بالحياء، وانتشال الشباب من أزقة السوء والرذيلة، و الاعتماد على الذات و جمع الكلمة، حملت قصيدة الأمير عنوان "ذكرى للعاقلين و تنبيه للغافلين" و مما جاء في بعض أبياتها قوله :

أهل الجزائر ما هذا الخمود و ما هذا التــــــأخر دون الناس كلـــهم

استيقظوا من سبات كاد يجعلكم بين الورى في الملأ سربا من الغنم

علاكم الذل بعد العز و أسفــــي على تقهقر أسمى ســـــــائر الأمم

سيرواعلى منهج الأسلاف واجتهدوا وســـــارعوا لاكتساب العـــــلم [48]

وتذكر المصادر التاريخية أن ومن بين الحضور كان الشريف علي الطاهر،الذي حضر اجتماع جمعية الأخوة في صائفة 1922 وألقى كلمة مؤثرة كشف فيها عن عيوب التعصب و التحجر، ودعا الجميع إلى الاعتصام بالإسلام، و نبذ الأفكار المتزمتة الرافضة للتحرر.و من بين المتدخلين أيضاً الحاج محمد بن رحال، والسيد رشيد ساطور وعمر الميزابي و يوسفي حميدة. و كتبت الأقدام معلقة على المتدخلين في اللقاء بأنهم بمثابة "المدرسة التي تبعث الأفكار الصافية النافعة و أن هذا اللقاء دعوة للوحدة وضربة لدعاة الفتن و تقسيم الوطن"[49] .

4.3 الاستقالة وسيلة للاحتجاج

اعتمد نواب من الجزائريين على الإستقالة في تعاملهم مع الإدارة الفرنسية. وقد

48- جريدة الإقدام ع 70 ، 21 مارس 1922

49- جريدة الإقدام ع 85 ، 20 جوان 1922

ظهرت الإستقالة كأداة للإحتجاج والرفض في العشرينات والثلاثينات ، بعدما قدم الأمير خالد وصحبه استقالتهم بتاريخ 2 ماي 1921 من مختلف المجالس النيابية ،إحتجاجا على عدم إمكانية إسماع صوتهم وتحقيق مطالبهم بطريقة قانونية.(50) فقد كانت للاستقالة عندهم مغزى وهو أن المنتخبين الجزائريين يستحيل عليهم أن يرفعوا أصواتهم بشكوى أو احتجاج في الجزائر، وأن أقوالهم وأفعالهم ليس لها أثر أو فائدة.وأن وجودهم في هذه المجالس لا ينفع لكونهم أقلية ضئيلة جدا وسط أغلبية من الأوروبيين وبالتالي فلا ضرورة لحضورهم هذه المجالس التي لا تقدم شيئا لصالح الجزائريين(51). وبتاريخ 6 أفريل 1923 نشرت جريدة الإقدام إعلان الأمير خالد تخليه عن كل وظائفه النيابية بالمجالس المالية والعامة والبلدية بحجة التعب ورغبته الاهتمام بشؤون عائلته.(52) وفي رسالة إلى الوالي أعلن أعضاء المجلس البلدي لمدينة البليدة (القسم العربي) عن استقالتهم لأسباب تعلقت بتجاوزات رئيس البلدية وعدم اهتمامه بتلبية مطالب النواب الجزائريين وعدم حرصه على تحقيق مصالحهم. وكانت القطرة التي أفاضت الكأس رفض رئيس البلدية ، تخصيص مبلغ مالي لدفن مجند جزائري معدم.(53) وفي سنوات لاحقة امتنع فرحات عباس وزميله عبد القادر سايح عن حضور اجتماعات المجلس المالي . فأصبحت الاستقالة والامتناع من الوسائل التي يعتمدها النواب الجزائريون للاحتجاج على عمل المجالس الانتخابية وفي سنة 1936 استقال حوالي ثلاثة آلاف نائب جزائري احتجاجا على تأخر مناقشة مشروع بلوم فيوليت.

4. تعاونهم مع الأحرار من الفرنسيين

على غير عادة النخبة الجزائرية التي سبقتهم ، اتجه الشبان الجزائريون إلى التعاون مع الأحرار واللبراليين الفرنسيين، لإيجاد أصوات مؤيدة ومساندة لمطالبهم ،

---

50 - Kaddache,(Mahfoud). L'Emir khaled...Opcit .p 59

51 - l'Ikdam 2 mai 1921

52 - l'Ikdam. N°105, 6 Avril 1923

53 - l'Ikdam N°66, 28 Fev.1922

ولنقل معانات الشعب الجزائري إلى الرأي العام الفرنسي عبر أصوات هؤلاء الفرنسيين وصحافتهم. خاصة بعدما وجدوا الرفض التام من الكولون لكل محاولات تقارب متكافئ لا تتميز فيه فئة عن اخرى. فاشترك الشبان الجزائريون مع بعض الشخصيات الفرنسية في إنشاء الصحف والنوادي خاصة وأن القوانين الإستثنائية كانت تمنع الجزائريين من أن تكون لهم صحافة خاصة بهم. فظهرت عدة عناوين نتيجة هذا التعاون نذكر منها على سبيل المثال جريدة المنتخب كأول جريدة جزائرية لبث الوعي السياسي بين الجزائريين والدفاع عن مصالحهم عبر سلاح الصحافة [54].
جريدة الراشدي التي كان شعارها" صوت الوحدة الفرنسية – الإسلامية ومصالح الجيجليين". وغيرها من الجرائد والجمعيات التي تعاون فيها الجزائريون مع بعض المثقفين الجزائريين لتوعية الناس ونشر المعرفة بينهم. فكان التاجر عمار بوضربة بالعاصمة مع الدكتور ابن تهامي من أوائل مؤسسي اتحاد الفرنسي من أجل الدفاع عن مصالح الجزائريين.كما أشترك الأمير خالد مع بعض المفكرين والصحفيين الفرنسيين في تأسيس إتحاد التعاون الفرنسي الإهلي l'Union franco-indigène بباريس بتاريخ 16 افريل 1914. مع مجموعة من المثقفين الجزائريين والمفكرين الفرنسيين. على رأسهم المفكر الفرنسي أندري جيد.واتخذوا من جريدة "Le Temps " و "La revue indigène .منابر للمطالبة بضرورة إعطاء الجزائريين حقوقهم المشروعة في العدل والمساواة. من هذه الأسماء الفرنسية نذكر : Eugène Audinet , Charles de Boeck , Arthur Giraud ,Edgard Rouard de card , André Weiss.Albin Rozet وغيرهم.

---

54 - Zessin,(philipp). Opcit, p40

الباب الثاني : حركة الشبان الجزائريين في خضم الصراع السياسي 1912- 1930

الفصل الأول : وضع الجزائريين السياسي حتى إصلاحات 1919

1. وضع الجزائريين السياسي والقانوني فرض التجنيد الإجباري

1.1 أوضاع الجزائريين القانونية والإدارية

2.1 فرض التجنيد الإجباري على الجزائريين

3.1 إصلاحات فترة الحرب العالمية الأولى (1914-1918)

2. إصلاحات 4 فيفري 1919

1.2. الإصلاحات الخاصة بالتمثيل النيابي

2.2 الإصلاحات الخاصة بالجنسية

3.2 الإصلاحات الخاصة بقانون التوظيف

الفصل الثاني . مشاركة الجزائريين في الإنتخابات المحلية

1. الإنقسام داخل صفوف حركة الشبان الجزائريين

2. مشاركة الشبان الجزائريون في الإنتخابات المحلية من1919 إلى 1929

1.2– إنتخابات 1919 و1920

2.2 – إنتخابات 1923 وبداية تراجع تيار الأمير خال

3.2 – لجوء الإدارة الفرنسية للتزوير بالإنتخابات (1925 – 1929)

الفصل الثالث : صراع الشبان الجزائريون مع مختلف الفواعل السياسية والإجتماعية بالجزائر

1. موقف الإدارة الفرنسية والكولون من حركة الشبان الجزائريين

1.1- مؤتمر رؤساء بلديات الجزائر سنة 1920

2.1– إتهام الشبان الجزائريين بالتعصب الإسلامي والعداء لفرنسا

3.1– وصف الجزائريين بتبني الفكر القومي والوطني

2. صراع الشبان مع النخبة التقليدية والموالين للإدارة الفرنسية (بني وي وي)

1.2 – التنافس على المقاعد الإنتخابية

2.2 – تعاونهم مع الإدارة الفرنسية لضرب الشبان الجزائريين

3. الخلافات الشخصية داخل حركة الشبان الجزائريين

1.3 – بين الأمير خالد والدكتور ابن التهامي

2.3 – بين الأمير خالد والأستاذ صوالح

<u>الفصل الرابع :استقطاب التنظيمات اليسارية الفرنسية للشبان الجزائريين</u>

1 . موقف الأحزاب اليسارية الفرنسية من القضية الجزائرية (الأهلية)
1.1 – الأحزاب الإشتراكية
2.1 – الأحزاب الشيوعية

2. انفتاح الشبان الجزائريين على القوى اليسارية الفرنسية
1.2 - تقاطع مطالب القوى اليسارية مع مطالب الشبان الإندماجية
2.2 – موقف تيار الأمير خالد من الشيوعية

3. انضمام الشبان الجزائريين للتنظيمات الحقوقية الجزائرية
1.3 – رابطة حقوق الإنسان
2.3 – محاولاتهم تأسيس تنظيمات مهنية حقوقية

<u>الفصل الخامس : مساهمة الشبان الجزائريين في ظهور النهضة الأدبية والثقافية بالجزائر</u>

1. بعث نهضة الأدب والفكرية الجزائري الجديد مع بداية القرن العشرين

1.1- دور الشبان في بعث الحركة الثقافية والأدبية
1.1.1- من خلال النوادي والجمعيات
2.1.1- من خلال الصحافة
2.1 - ظهور أول المحاولات الأدبية والفكرية
1.2.1- ظهور أول النصوص الفكرية والأدبية المكتوبة
2.2.1 – ظهور أول المحاولات لنهضة فنية وموسيقية
3.1 - إحياء تاريخ الأجداد وتراثهم

2. مساهمة الشبان الجزائريين في تأسيس المسرح الجزائري

1.2 – دور الأمير خالد في وضع أسس المسرح الجزائري
2.2 – توسع دائرة المهتمين من الشباب الجزائري بالمسرح

3. بعث النشاط الرياضي والكشفي

1.3 – دور الشبان في بعث النشاط الرياضي
2.3 – دور الشبان في بعث النشاط الكشفي

الباب الثاني :الشبان الجزائريون في خضم الصراع السياسي 1912- 1930

الفصل الأول : وضع الجزائريين السياسي حتى إصلاحات 1919

بإحتلالها الجزائر ،استقدمت فرنسا معها ، مفاهيم جديدة لم تكن معروفة عند الجزائريين بشكلها القانوني ، كحقوق الإنسان وحق المواطنة. هذه المبادئ التي حددتها وقننتها دساتير فرنسا منذ 1789 إلى غاية 1830، اعتبرت حقوقا طبيعية لكل فرد دون تمييز. تعرف عليها الجزائريون لكنهم لم يستفيدوا من مزاياها إلا قلة قليلة منهم.

كرست مبادئ 1789 ، حق المواطنة من خلال مجموعة من الحقوق والواجبات التي تكفل لكل فرد العيش بكرامة وحرية ضمن قوانين الدولة الفرنسية . لكن فرنسا التي اعتبر دستورها المصادق عليه عام 1848 ،الجزائر رسميا مقاطعة من المقاطعات الفرنسية ، عملت على إقصاء واستعباد الجزائريين من خلال وضع أجهزة تشريعية وتنفيذية وقضائية في خدمة المعمرين ،وتحول الجزائريون إلى أهالي فرنسيين يخضعون إلى مجموعة من القوانين الاستثنائية وفي مقدمتها قانون الأهالي الذي سلب الجزائريين حرياتهم وحولهم إلى عبيد لا يتمتعون من خلاله بأبسط الحقوق السياسية والمدنية، ويخول بموجبه للسلطة الحاكمة في الولاية والبلدية توقيع العقوبات على الجزائريين ومصادرة ممتلكاتهم دون محاكمة من أجل الحفاظ على النظام الاستعماري. ومما جاء فيه: تحديد صلاحيات القضاء الإسلامي وقصرها على الأحوال الشخصية وإجبار الجزائريين على التقاضي أمام المحاكم الفرنسية، حصر الأهالي في مناطق محددة ، منعهم الانتفاع من الغابات والتجوال خارج الدوار دون رخصة ، فرض العقوبات الجماعية على المخالفات الفردية ، فرض ضرائب تعسفية وإضافية زيادة على ما كانوا يدفعونه، فرض غرامات فردية وجماعية، وضع أي شخص مشكوك فيه تحت الإقامة الجبرية، كما يحق للحاكم الإداري نفي المواطنين

واعتقالهم بأوامر إدارية تنفذ حال صدورها. ويجرم هذا القانون حريات الإجتماع والتعبير والجمعيات والصحافة وسائر الحريات الهامة ,[1]

1– أوضاع الجزائريين السياسية والقانونية قبل 1919

1.1 - أوضاع الجزائريين القانونية والإدارية

خضع الجزائريون قبل الحرب العالمية الأولى ، لنظام قانوني وسياسي استثنائي ، لم يسبق له مثيل في التقاليد القانونية الفرنسية. فبمقتضى مرسوم السيناتوس كونسلت الصادر عام 1865. اعتبر المسلم الجزائري، فرنسيا لكنه لا يتمتع بالحقوق المدنية والسياسية التي ينعم بها أي مواطن فرنسي. ولا يستطيع بموجب هذا التصريح الواضح أن يكون مواطنا فرنسيا حقيقيا يتمتع بالحقوق الفرنسية إلا إذا تنازل عن أحكام الشريعة الإسلامية التي لا تتلاءم و نظم المشرعين الفرنسيين فيما يتعلق بالزواج والطلاق والميراث. وعليه إذا أراد الجزائري أن يرتقي من مرتبة الرعية المضطهدة إلى مرتبة مواطن فرنسي محترم، عليه أن يتخلى عن كل ما يجعل منه مسلما بالمعنى السياسي والقانوني. وعلى طالب الجنسية الفرنسية أن يؤكد اندماجه وتبنيه للقيم والثقافة الفرنسية، وفي هذه الحالة يجب أن تتوفر فيه الشروط التالية: أن لا يقل سنه عن 25 سنة. وأن يكونوا من الملاك العقاريين و المزارعين الكبار (Fermiers) ، أو يكونوا من التجار والصناعيين الخاضعين للضرائب. و من الموظفين العموميين، والحاصلين على أوسمة شرفية أو عسكرية ميداليات .[(2)]

بناءا على هذه الشروط ظلت طلبات التجنيس من طرف الجزائريين قليلة، ففي

[1] - بلاح (بشير). وآخرون . المرجع السابق . صص 115-116

[2] -http : //Juspoliticum.com. La citoyenneté dans l'empire coloniale français est-elle spécifique. Consulté le 12 /06/2015

الفترة الممتدة من 1865 إلى 1885 حصل 669 جزائري على الجنسية الفرنسية من مجموع 1131 شخص من جنسيات مختلفة ألمانية أنجليزية ،بلجيكية وإسبانية إيطالية ،مغربية وتونسية.[3] وعلى كل حال حصل في الفترة الممتدة من 1865 إلى 1919. 1730 جزائري على الجنسية الفرنسية.وظلت طلبات التجنس قليلة لعدة اعتبارات كان أهمها رفضهم للاحتلال و التخلي عن أحوالهم الشخصية العربية الإسلامية.[4]

امتدادا لهذا القانون الذي حرم الجزائريين من حق المواطنة، حرموا كذلك من حق إختيار ممثلين عنهم في مختلف المجالس الانتخابية ،باستثناء قلة قليلة،عقب صدور قانون 1884، الذي سمح بوجود قسم انتخابي خاص بالجزائريين يمكن لأفراده اختيار ممثلين عنهم بمجالس البلديات المختلطة.واقتصر هذا القسم على الجزائريين الذين يفوق سنهم 25 سنة ، وظلوا مقيمين في نفس البلدية لسنتين متتاليتين، وهم من الملاك العقاريين أو من الموظفين ،ومن الحاصلين على وسام شرف فرنسي. شرط أن يقدموا طلب تسجيلهم في القوائم الانتخابية الخاصة بالجزائريين ليختاروا من 1 إلى 6 نواب حسب عدد سكان البلدية. على أن لا تتجاوز نسبتهم ربع (¼) عدد أعضاء مجلس البلدية. ولم يكن من حق هؤلاء النواب الجزائريين التصويت لاختيار رئيس البلدية ولا نائبه اللذين ظلا من صلاحيات النواب الأوروبيين.[5]

كانت الغالبية العظمى من الجزائريين تقطن بالبلديات المختلطة التي استحدثها مرسوم 1868، لتكون مرحلة انتقالية في التنظيم الإداري الجديد للجزائر، نحو

---

3 - Exposé de la situation de l'Algérie . par le gouverneur général,M.Paul , RVOIL, 1900. Imprimerie adm inistrative, Victor heintz, Alger,1901 ,p59

4 - جدول رقم 8 حول عدد المتجنسين الجزائريين في الفترة الممتدة من 1868 إلى1930
في الفترة الممتدة من 1865 إلى 1885 بلغ عدد المتجنسين الجزائريين 665
في الفترة الممتدة من 1886 إلى 1900 بلغ عدد المتجنسين الجزائريين 482
في الفترة الممتدة من 1919 إلى 1927 بلغ عدد المتجنسين الجزائريين 729
في الفترة الممتدة من 1928 إلى 1930 بلغ عدد المتجنسين الجزائريين 190

5 - Collot,(Claude). Les Institutions de l'Algérie.... opcit .p 96

البلديات كاملة الصلاحيات . لكن هذا التقسيم المؤقت أصبح دائما واستمر وجود البلديات المختلطة بل زاد عددها ليشمل مختلف المناطق في البلاد.

انتقلت السلطة الفعلية بمقتضى قانون 19 ديسمبر 1900. إلى يد النواب الأوروبيين في المجالس المالية التي أنشأت لخدمة عشر(10/1) السكان من أصل أوروبي ويهودي وحرم تسعة أعشار(10/9) من السكان الجزائريين من حقوقهم الطبيعية بوصفهم رعايا فرنسيون يخضعون لنظام قانون خاص بهم.(6) فقد تكونت هذه المجالس من مندوبين يمثلون مصالح أربع شرائح إجتماعية متميزة في الجزائر وهي

- المستوطنون الأوروبيون (الملاك الكولون) : 24 مقعد
- المستوطنون الأوروبيون (غير الملاكين للأرض) : 24 مقعد
- الجزائريون المتكلمون باللغة العربية: 15 مقعد
- الجزائريون المتكلمون باللغة الأمازيغية : 06 مقعد

نستخلص أن هذا التقسيم كان قائما على أساس المصالح وبالتالي لم يكن النائب يستمد سلطته من الكتل الانتخابية التي اختارته بل من مجموع المصالح السياسية والإقتصادية التي تربطه بعالم الثروة والملكية العقارية ،خاصة منها الفلاحية. كذلك كان النواب الجزائريون ينتمون إلى الفئات الثرية وبقايا العائلات المالكة التي تعاونت مع السلطات الفرنسية لبسط نفوذها بالجزائر .كما كرست المجالس المالية

سياسة الفصل بين أبناء الجزائر بإعطاء 6 مقاعد لأهل القبائل وفصلهم عن العرب ، حتى تزرع بذور الفرقة والشقاق بين أبناء البلد الواحد.(7) يعمل على إختيار هؤلاء

---

6 - بوحوش (عمار). تاريخ الجزائر السياسي.. . المرجع السابق . ص 196

7 -Dupont, (Octave). Les assemblées algériennes. In Questions nord Africaines. N°1 , 24 Nov 1934, p56

النواب 5000 ناخب جزائري من مجموع السكان.(8) الذي بلغ عددهم في مطلع القرن 4.072089 نسمة، ويتم إختيار هؤلاء النواب من بين أبناء العائلات الجزائرية الثرية ،الدينية أو الحربية التي تعاونت مع الإحتلال ولعبت دورا هاما في تسهيل واستقرار الوجود الفرنسي بالجزائر. هكذا توزع النواب الجزائريون بالمجالس المالية حسب المناطق بالشكل التالي :

(الجدول رقم 9)

عدد النواب في المجالس المالية	وهران	الجزائر	قسنطينة
العرب	5	5	5
الأمازيغ	0	4	2
المجموع	5	9	7

Source :Bouversse,Jacques. Un parlement coloniale : Les délégations financières Algériennes ….P 677

وفي الفترة الممتدة من 1898 إلى 1920. وصل 49 نائبا جزائريا إلى كرسي المجالس المالية، منهم 33 عربيا و16 أمازيغيا. موزعين بالشكل التالي:

(الجدول رقم 10)

	الجزائر	وهران	قسنطينة
عدد النواب المنتخبون (بالمناطق المدنية)			
النواب العرب	7	5	7
النواب الأمازيغ	10	0	6
النواب المعينون	0	0	0
عدد النواب في المناطق العسكرية			
النواب العرب	6	4	4
النواب الأمازيغ	0	0	0
المجموع	23	9	17

Source :Bouversse,Jacques. Un parlement coloniale.. .p678

الأغلبية العظمى من هؤلاء النواب كانوا من القياد ، فقد بلغ عددهم بين 1898 إلى 1920. 38 قايدا منهم 24 ينتمون للقسم العربي من مجموع 33 نائبا و14 قايدا من القسم الأمازيغي من مجموع 16 نائبا. وفي كثير من الأحيان كان هؤلاء النواب

8 - Bouversse,(Jacque). Un parlement coloniale : Les délégations financières Algériennes 1898-1945. Vol1,publication université Rouen Havre,2008 ,p20

يمارسون وظائف إدارية بالإضافة إلى وظيفة النائب، فمنهم من كانوا قضاة مثل النائب السايح محمد بن هني (الشلف) أو خوجة مثل النائب بن صايم محمد (الجزائر) . وكان منهم مترجمون وملاكا زراعيون. دخل هؤلاء النواب الذين كانوا ينتمون إلى أكبر العائلات التي تعاونت مع الإحتلال الفرنسي عبر جيلين أو ثلاثة المدرسة الفرنسية كاكوليج الأميري ،والمدرسة الفرنسية الإسلامية.أما القياد فقد خدم معظمهم بالجيش الفرنسي.[(9)]

ولم يكن للجزائريين الحق في تسيير شؤون بلادهم بمختلف المجالس بحكم نسبهم القليلة أو طريقة تعيينهم التي تعتمد فيها السلطات الفرنسية على اختيار الموالين لها الذين أصبحوا يخافون على فقد المناصب والامتيازات التي أعطتها لهم السلطات الفرنسية. وهكذا كان تمثيل الجزائريين في المجالس العامة التي تم إنشائها على مستوى كل مقاطعة لمساعدة الوالي بتسيير شؤون مقاطعته ، صوريا لأنه تكون في أغلبه من مستشارين أوروبيين يفرضون إرادتهم على مداولاته. ففي الفترة الممتدة من 1875 إلى الحرب العالمية الأولى تكونت المجالس العامة من نوعين من الأعضاء.

- المستشارون الأوروبيون المنتخبون من طرف المواطنين الفرنسيين بواسطة الإقتراع العام لمدة 6 سنوات مع تجديد النصف كل 3 سنوات. ارتفع عددهم مع ارتفاع عدد السكان الأوروبيين في الجزائر وهكذا انتقل من 26 عضو في سنة 1871 إلى 30 عضوا سنة 1883 بالنسبة لمقاطعة قسنطينة والجزائر . ومن 24 إلى 27 بالنسبة لمقاطعة وهران.
- المستشارون الجزائريون ، رغم ارتفاع عدد سكان الجزائر ،ظل عددهم ثابتا وهو 6 أعضاء عن كل مقاطعة. يتم تعيينهم من قبل الحاكم العام .من بين

9 - Bouversse,(Jacques). opcit .p677-679

الملاك العقاريين بالمقاطعة. وبمقتضى مرسوم 24 سبتمبر 1908 أصبحوا ينتخبون من قبل قسم انتخابي محدود يضم 60000 ناخب جزائري.[10]

عشية إلغاء وزارة الجزائر والمستعمرات ،لجأت السلطات الفرنسية بتاريخ 10 ديسمبر 1860 إلى تأسيس المجلس الأعلى للحكومة من أجل التسيير المدني لشؤون مستعمرة شاسعة بحجم الجزائر،وكذلك مساعدة الحاكم العام، فكان بمثابة الهيئة السياسية والإدارية العليا لتسيير الجزائر. ارتفع عدد أعضائه من 23 عضو منهم 6 منتخبون ثم اصبحوا 15 عضو ثم 18 عضو سنة 1875. وبعد صدور مرسوم 23 أوت 1989 أصبح المجلس يتكون من 60 عضوا وأصبح فيه تمثيل الجزائريين شكليا. حيث كان يتكون من الفئات التالية:

- الحاكم العام بوصفه رئيس المجلس.
- 31 نائب منتخب أوروبي يمثلون 15 مستشار عام و 16 نائب بالمجالس المالية
- 07 أعضاء من الأهالي الجزائريين منهم 3 من الأعيان يعينهم الحاكم العام و4 منتخبون من لمجالس المالية. لمدة 3 سنوات قابلة للتجديد
- 22 موظف من مختلف المصالح الحكومية بالجزائر(رؤساء المصالح).[11]

خلاصة القول لم يكن للجزائريين أي حق سياسي . بعدما تكرست أبعاد هذا الإستبداد والظلم من خلال قانون الأهالي الذي فرض عليهم ، والقوانين الاستثنائية.

الأمر الذي جعلهم خاضعين لأنظمة قوانين خاصة تسير حياتهم السياسية والمدنية والاجتماعية وتجعل منهم رعايا تحت تصرف فئة قليلة من المستوطنين الأوروبيين.

[10] - Collot(Claude). Les Institutions de l’Algérie opcit.p54

[11]- Gouvernement de l’Algériee. Notice sur Le conseil supérieur de gouvernement de l’Algérie. Grande imprimerie administrative, Paris 1899, p6

رغم هشاشة التمثيل الجزائري في المجلس المالي ,فقد كان ذلك الاشتراك يعد مكسبا إضافيا للمطالب الجزائرية التي كثيرا ما كانت تقدم،أمام لجان التحقيق والمسئولين الذين زاروا الجزائر، الأمر الذي جعل الحكومة الفرنسية تولي بعض الإهتمام لقضايا الجزائر، خصوصا بعد زيارة الرئيس الفرنسي لوبي إلى الجزائر، أين استمع أثنائها في مدة نصف شهر (من 10إلى 26 أفريل سنة 1903) لمطالب الجزائريين، ووعدهم بالمزيد من الإصلاحات، بعدما لمس فيهم ملامح التوجه نحو الأخذ بمظاهر النهضة و التجديد. وبعد تماطل الإدارة الفرنسية، و ما عرف عنها من سياسة الهروب نحو الأمام، و تأجيل معالجة القضايا الجزائرية ، فإنه بعد مرور بضع سنوات من زيارة لوبي Loubet إلى الجزائر تحصل الأهالي سنة 1908 (مرسوم 24 سبتمبر1908) على مكسب سياسي جديد تمثل في إشراكهم في المجالس المالية، و حصولهم على عضوية الثلث من مجموع أعضائه.[(12)]

مع نهاية القرن التاسع عشر أصبحت الأوضاع القائمة على الفصل بين المجتمعين الأوروبي والجزائري، موضوع اعتراض ورفض من قبل مجموعة من الشبان الجزائريين أمام السلطات الفرنسية بباريس، هؤلاء الشبان الذين بدأت أرائهم تظهر وتتبلور أثناء النقاش الذي شهدته الساحة السياسية الجزائرية حول قانون التجنيد الإجباري فجعلوا منه المدخل لمناقشة الكثير من القضايا الخاصة بأوضاع الجزائريين والمطالبة بتحسينها.

2.1- فرض التجنيد الإجباري على الجزائريين

في العشرية الأولى من القرن العشرين، أصبحت فرنسا بحاجة إلى تدعيم جيشها تحسبا لحرب وشيكة ضد المانيا. هذا الجيش الذي أصبح يعاني من نقص حاد

[12] - أبو القاسم سعد الله. تاريخ الحركة الوطنية....ج2 ، المرجع السابق ، ص 89

في تعداده البشري ،في زمن توترت فيه الأوضاع السياسية بأوروبا نتيجة التسابق الأوروبي لكسب مزيد من مناطق النفوذ بإفريقيا. فقد ضاعفت المانيا ميزانيتها الحربية ب 740 مليون فرنك. أي بنسبة 0.8% خلال الفترة الممتدة من 1896 إلى 1907. وزادت فرنسا من ميزانيتها الحربية بحوالي 242 مليون فرنك ،أي ما يعادل 0.2% في المرحلة نفسها.[13] في ظل هذه الظروف، فكرت السلطات الفرنسية بفرض التجنيد على الشبان بمستعمراتها الإفريقية ومن بينها الجزائر[14]. وهكذا بدأت معالم هذا الإجراء ترتسم لما عرض ميسيمي[15] مشروعه على وزير الحرب الفرنسي القاض بفرض التجنيد العسكري على الجزائريين، وعلى ضوء هذا المشروع تم تشكيل لجنة لوضع صياغة نهائية لقانون خاص بالتجنيد الإجباري على الجزائريين انتهت أعمالها بصدور مرسوم 3 فيفري1912.[16] الذي يفرض على الشبان

---

13 - تعددت أسباب إنخفاظ تعداد الجيش الفرنسي، فمنها تلك التي ارتبطت بإنخفاظ تعداد سكان فرنسا.وانخفاظ التجنيد التطوعي ..**للمزيد طالع** : Raspail ,A. Etudes sur le service militaire obligatoire des indigéne en Algérie .Librairie militaire ,R.chaplot et Cie, Paris,1910,p 5 و محمد ناصر. مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري 1912-1916 . مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصّص التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر،2005 ، ص 15

14 - لجأت فرنسا إلى فرض التجنيد على الجزائريين بدلا من التطوع . لأن الجندي المتطوع يكلف الخزينة 15000 فرنك بينما المجند سوى 480 فرنك ، وبهذا يمكن تجنيد 3 جنود بقيمة تكاليف الجندي المتطوع . كما توقعت فرنسا أن يرتفع عدد المجندين الجزائريين في المناطق المدنية من 20000 مجند إلى 42000 ، ممن بلغ سنهم 18 إلى 20 سنة، خلال ثلاث سنوات التجنيد، وهذا الرقم قابل للإرتفاع إذا ما دعت الحاجة لذلك أو توفرت الموارد المالية اللازمة. : Raspail ,A. Etudes sur le service militaire obligatoire des indigéne en Algérie .Librairie militaire ,R.chaplot et Cie, Paris,1910 .p18-24

15- مشروع" ميسيمي Messimy " سنة 1908 .أعاد طرح فكرة الخدمة العسكرية الإجباريّة على الجزائريين. على أن تكون مدّة الخدمة في البداية بثلاث سنوات و الاحتياط بسبعة سنوات،ليتم تخفيض الوحدات العسكرية المتكونة من الجنود الفرنسيين لإعادتها إلى أوروبا في إطار تعزيز الإمكانيات الحربية الفرنسية تحسبا لأي طارئ ويتم تعويض هذه الوحدات بتلك المشكلة من الأهالي. ، و اقترح أن يكون التدريب بسيطا و سريعا، كما يجب تلقينهم الروح العسكرية الفرنسية و مبادئها.

16 - فكرة تجنيد الجزائريين ليست بالجديدة، فالنقاش حولها كان منذ القرن التاسع عشر، بداية من مشروع الجنرال "موليير " Mollière عام 1845 الذي أراد استغلال النزعة القتالية للشعب الجزائري.ثم تلاه مشروع الجنرال مارتيمبري Martimprey سنة 1864 الذي اقترح أن تقوم الجماعات بتعيين مجندين يعملون في الجيش الفرنسي لمدة خمسة سنوات، وخلال مدة الجندية يتم إدماج المجندين من الأهالي مع المجندين الأجانب والفرنسيين، و نتيجة هذه السياسة تطوّع عدد كثير من الجزائريين ضمن وحدات القوم . أما لويس رين Louis rinn مدير مصلحة الشؤون الأهلية بالجزائر فقد جاء بمشروع عام 1881 لتجنيد الأهالي في المستعمـرات و إدماجهم في الجيش الوطني الفرنسي و هذا كوسيلة لتحضيرهم ، وتعريفهم بالثقافة الفرنسيّة. لكن البرلمان وقادة الجيش الفرنسي لم

الجزائريين الذين بلغ سنهم 18 سنة وما فوق الخدمة العسكرية بالجيش الفرنسي لمدة ثلاث سنوات، بالإضافة إلى مجموعة من الإجراءات الخاصة بالجزائريين وحدهم دون غيرهم من المجندين الفرنسيين[17].

رفض الكولون هذا المشروع باعتباره يهدد السيادة الفرنسية بالجزائر ويضع إنجازاتها الاقتصادية والاجتماعية في خطر، هذا الخطر الذي سيمتد إلى كل أطراف الإمبراطورية الفرنسية بإفريقيا وكذلك سيهدد قوتها العسكرية بأوروبا.ولا يضع هذا القانون اعتبارا لتضحيات فرنسا الجسام بأبنائها وأموالها من أجل الحصول على هذه المستعمرة.[18] وعلى حد تعبيرهم فرض التجنيد الإجباري على الجزائريين سيضطر

يوافقا على المشروع .و في سنة 1892 طرح الجنرال " سالانياك" ، مشروعا يقضي بتشكيل احتياطي من الجنود الأهالي عن طريق الاحتفاظ بالمسرّحين من الرّماة في قائمة الاحتياط و أن يكونوا جاهزين للخدمة عندما يحتاجهم الجيش ، لكن هذا المشـروع رفض بسبب السن المتقدمة التي يكون فيها المجنّدون بعد تسريحهم من فرق الرّماة. وظلت مشاريع تجنيد الجزائريين تتجدد ومنها مشروع روبن Robin -1889القاضي بإنشاء مؤسّسة الخدمة العسكرية مقابل إعطاء الحقـوق المدنية و السياسية لكن المشروع اصطدم مع رفض الأعيان لأنّه يشكّل خطرًا، و يفتح الباب على فكرة المواطنة، و في عام 1891 أرسل الجنرال " دولاروك " De la Roc - رسالة التأييد و الاقتراح، و الموافقة على مشروع زملائه إلى وزارة الحربية الفرنسيّة. لكن بعض الآراء ظلت متحفّظة حول هذه الأفكار و المشاريع.و في سنة 1900 كـان الحديث جدّ قليل على فكرة التجنيد، فالنّائب "شوتنب "Chautemps - اقـترح مؤسّسة الفرق الاحتياطية للجزائريّين، حيث كان يرى أنه بالإمكان تجنيد الشباب الأهالي و تدريبهم لمدّة ثلاثة أشهر، وتركهم احتياطيين لمدّة خمسة عشر سنة، و يمكن استعابهم عند الضرورة، لكن المشروع رفض أيضا.و بداية من القرن العشرين أظهر الذين سقطوا في قضية " دريفوس "Dreyfus – تيّار عدائي للجيش المحترف بالمقابل وقفوا في صفّ الخدمة العسكرية، وجاء قانون 1905 الخاص بالخدمة العسكرية للفرنسيين قلّص مدّة الخدمة من خمس سنوات إلى سنتين، و دعا إلى ضرورة النظر في أمر تجنيد الجزائريين .و في سنة 1904اقترح " جونار "Jonnart-حاكم الجزائر العام على لجنة الدفاع الوطـني الفرنسية في مجلس الشيوخ أن تقوم وزارة الدفاع بتجنيد عدد كبير من الجـزائريين و غيرهـم وإضافتهم إلى عدد المجنّدين السابقين من أجل تدعيم الجيش الفرنسي و تقويّته للمحافظة على مصلحة فرنسا العليا. وكانت في كل مرة تجد مشاريع التجنيد الرفض خوفا من تدريب وتسليح الأهالي لآن ذلك يشكل خطرا على المعمرين في الجزائر. **للمزيد طالع** : Raspail ,A. Etudes sur le service militaire obligatoire des indigéne en Algérie .Librairie militaire ,R.chaplot et Cie, Paris,1910

[17]- ساعد على تعميم التجنيد الإجباري على الجزائريين وجعله ممكنا . تعميم تطبيق قانون الحالة المدنية في الجزائر، والذي يفرض على الجزائري حمل لقب عائلي والتسجيل في الحالة المدنية (قانون 22مارس 1882) .ومرسوم 22جويلية 1875 الذي يفرض على مشايخ القبائل في الجزائر ، وضع سجل الحالة المدنية الخاص بالميلاد والوفيات ، الزواج والطلاق. Capitaine Passol.l'Algérie et l'assimilation des indigènes musulmans.Etude sur l'utilisation des ressources militaires del'Algérie. Paris ,Henri charles Lavauzelle.editeur militaire,1903, p44

[18] - Bulletin du comite de l'Afrique Française. 1908, p 21

الحكومة الفرنسية إلى إعطاء الجنسية الفرنسية لعدد كبير من الجزائريين ، مقابل تأديتهم واجب التجنيد كغيرهم من المواطنين الفرنسيين، كما تحجج الكولون في رفضهم لمشروع ميسيمي، بأنه يمس بطريقة غير مباشرة بالعادات والتقاليد الإسلامية،لأن إعطاء الجنسية الفرنسية معناه تخلي المسلمين الجزائريين عن أحوالهم الشخصية ، وهذا الأمر يتناقض مع بنود المعاهدة التي وقعتها الحكومة الفرنسية مع الداي حسين. لكن حقيقة الأمر أن الكولون في الجزائر كانوا متخوفون من أن تجنيد الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي ،سيؤدي ببعضهم للارتقاء في المراتب العسكرية مما يعني أن المجندين الفرنسيين قد يجدون أنفسهم تحت إمرة ضباط من الأهالي[19].بالإضافة إلى اكتسابهم الخبرة الحربية العسكرية التي ستهدد وجودهم في الجزائر.

أثارت قضية التجنيد الإجباري مناقشات حادة بين الأوساط المثقفة الجزائرية، وكان المشروع محل جدل واسع بين موافقة ورافضة له وأخرى وجدت فيه الوسيلة للمطالبة بإعطاء الجزائريين حقوقهم مقابل ضريبة الدم التي سيدفعونها إذا ما طلبت منهم. أما أعيان الجزائر ونخبتها المحافظة فقد رفضوا هذا القانون، لأنه جاء لخدمة المصلحة الفرنسية دون الاكتراث بحال الجزائريين البائس.وتزعم الشيخ عبد الحليم بن سماية حركة المعارضة. حيث ترأس بتاريخ 25 جويلية1911 جلسة بقاعة المجلس البلدي بالعاصمة،[20] حضرها أعيان المسلمين الجزائريين وفيها تحدث معربا عن رفضه التام لمشروع التجنيد الإجباري. مستدلا بآيات قرآنية على" أن المسلمين إذا أدوا الخدمة العسكرية للدولة الفرنسية لا يكونون مسلمين بجميع معاني الكلمة، ولا نالوا من الحرية ما يخول ببغاءهم التربع في دست رئاسة الجمهورية

---

19 - Bouversse,(Jacques) .opcit. p798

20 - خرفي (صالح). عمر بن قدور الجزائري. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 . أما عن هذه الجلسة ومداخلة الشيخ بن سماية . فقد نشرها الصحافي والمصلح الجزائري المعروف عمر بن قدور، في جريدة "الحضارة"الصادرة في الأستانة بتركيا. ثم اعاد الدكتور الإشارة إليها في تناوله لشخصية عمر بن قدور.

،"ودعا "أن الحرية والحقوق السياسية إذا منحت للمسلمين مقابل تجنيدهم تكون هناك الضربة القاضية على القومية الدينية والسياسية إذ يقع اندماجهم بالأمة الفرنسوية نهائيا." وفي هذا الاجتماع أبدى الشيخ بن سماية ومن معه معارضته للتجنيد الإجباري للاعتبارات الدينية والاجتماعية التالية:

- عدم قدرة المجندين المسلمين على ممارسة شعائرهم الدينية بإجبارهم على الإفطار في رمضان وتأخير الصلاة.
- محاربة إخوانهم المسلمين وهذا ما يتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي.

- تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع مكون من طبقتين متمايزتين: المجندون وغيرهم.

رفضت جريدة " الحق " الوهرانية تجنيد الشباب الجزائري بشدة ، موضحة أن هذه العملية خطر عليهم ،وحرضت الجزائريين للوقوف ضد هذا المشروع حتى تتراجع السلطات الفرنسية عن تطبيقه.(21) كما صرح النائب في المجلس المالي ، محمد عبد الرحمان سنة 1908 :" أن الوقت لم يحن بعد لفرض الخدمة العسكرية على الشبان الجزائريين، لأن ظروفهم وعاداتهم وتقاليدهم وكذلك محيطهم كله لم يرتقي ليساير الحضارة الأوروبية ، فهم لا يزالون يخضعون للتشريع الإسلامي ولا يزالون يحاكمون في محاكم خاصة ويخضعون لأحكام قانون الأهالي (الأندجينا).(22) وبالتالي لا يمكن لشعب يعيش في هذه الظروف أن يقبل بتجنيد أبنائه للدفاع عن حرية وسيادة من استعبدوه.

على عكس النخبة المحافظة ،وجد الشبان الجزائريون في مشروع التجنيد الإجباري فرصة ثمينة لمقايضة هذا الواجب الذي تفرضه عليهم السلطات الفرنسية، بمجموعة من المطالب السياسية والإجتماعية من شأنها أن تعيد للجزائريين حقوقهم التي فقدوها أمام أقلية أوروبية مهيمنة.ومدخلا لمساواتهم بالأوروبين الفرنسيين في الجزائر. واعتبر بن علي فخار أستاذ القانون أن الوضع الذي يعيشه الجزائريون في

[21] - مهديد (ابراهيم) . الصراع حول الهوية والإنتماء ...المرجع السابق، ص 10
[22]- Bouversse, Jacques. Opcit . p 800

هذه المرحلة .صعب جدا وأن :" التجنيد الإجباري حمل ثقيل عليهم . سوف يؤدي إلى نتائج خطيرة لأنه لا يمنح لهم بالمقابل أي شيئ. فالتجنيد يجعل منهم شعبا مسخرا ومستعبدا."[23] وفي رسالة نشرتها جريدة " صدى وهران Echo d'Oran " صرح نواب من تلمسان أنهم لا يعارضون الخدمة العسكرية الإجبارية:" لكن يريدون حقوقا سياسية بالمقابل.. إنهم يأملون بأن يصبحوا مواطنين فرنسيين.[24]

حرص الشبان الجزائريون أن يظهروا التجنيد بمظهر الخطر على فرنسا إذا لم تسعى إلى تحسين أوضاع الجزائريين. فمن غير المعقول ان يقبل الجزائريون بتجنيد أبنائهم في صفوف الجيش الفرنسي وقبول التضحية في سبيل فرنسا،وهم يعيشون أوضاعا مزرية ،محرومون من حقوقهم السياسية والمدنية. لذلك رأى نائب مالي وبلدي من مستغانم :" أن الوقت لم يحن بعد لتطبيق التجنيد الإجباري على الجزائريين .لأنهم خاضعون لوضع تضبطه القوانين الإستثنائية، ثم أن الخدمة تتطلب أولا

الحصول على الحقوق المدنية الفرنسية. التي هي في حقيقة الأمر تتعارض مع الأحوال الشخصية الإسلامية.لذلك فإن تطبيق التجنيد الإجباري أمر مستحيل في ظل الوضع الراهن."[25]

بدعم من بعض الليبراليين الفرنسيين ، بادر المحامي أحمد بوضربة والحاج سعيد مختار مع الدكتور ابن التهامي والقانوني بن علي فخار والضابطين قلاتي وقاض. إلى صياغة عريضة قدموها للحاكم العام جونار. اقترحوا فيها منح الجزائريين حق المواطنة الفرنسية كمقابل للخدمة العسكرية الإجبارية.[26] وبعد صدور مرسوم 17 جويلية 1908، القاضي بإحصاء الشبان الجزائريين البالغ سنهم 18 سنة وأكثر، قصد تجنيدهم .

---

[23] - La Dépêche Algérienne . 3 octobre1908.

[24] - Echo d'Oran . 17 Octobre 1911

[25] - Gouvernement générale de l'Algérie. Délégations Financière. 8 Avril 1908.imprémerie Administrative ,Victor Heintz, Alger,1909

[26] - Meynier. (Gilbert).opcit. p91

شكل الشبان الجزائريون وفدا ، سافر إلى باريس ليسلم عريضة ،يعرض فيها مقابل التجنيد الإجباري الحصول على تعويضات حقيقية وجادة و قاد الوفد التاجرالمعروف وعضو المجلس البلدي بالعاصمة عمار بوضربة ،حيث التقوا برئيس الوزراء كليمنصو في 3 اكتوبر1908 وقدموا له العريضة بإسم كل الجزائريين طرحوا فيها المطالب التالية:

- انتخاب الجزائريين في المجالس العامة و المالية بدلا من تعيينهم من طرف الإدارة
- دراسة قضية منح الحقوق السياسية للجزائريين بكل جدية
- تطبيق إدماج معقول لكل الجزائريين

انتهى اللقاء بوعد من رئيس الوزراء كليمنصو بأن التجنيد الإجباري أمر لا مفر منه وأنه مستعد لدراسة مقترحات تعطي الجزائريين هامش حقوق وحرية معقولة.[(27)]

في الجزائر تصدت جرائد الشبان الجزائريين لحملة المستوطنين الأوروبيين ، التي اتهمتهم بالبحث عن وسائل وفرص لمحاربة فرنسا، وما إخلاصهم إلا إدعاءات تحججوا بها، وأنهم قبلوا بالتجنيد لأهلهم مقابل حصولهم هم أنفسهم على امتيازات ومصالح من الإدارة الفرنسية. فردت جريدة الإسلام على إدعاءات المعمرين بقولها :" إنها حجج واهية ، لأن الجزائريين موجودين منذ سنوات طويلة في جيش الجزائر الفرنسية وهم مخلصون في خدمتها ،هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإن الحصول على الحقوق شرط أساسي لتطبيق التجنيد الإجباري."[(28)] واعتبر بن علي فخار معارضة المستوطنين لقانون التجنيد الإجباري الخاص بالجزائريين. أمر قائم على مبررات خاطئة لأنهم يرفضون أي فرصة لتحسين أوضاع الجزائريين المعنوية والمادية، فذلك يضر بمصالحهم. في حين كان يجب توفير فرص العيش الكريم لكل

[27] - Agéron. (Charles Robert) . Les Algériens musulmans ….. opcit. p1067
[28] - l'Islam. N°101 .14 Janvier 1912

سكان الجزائر بتقسيم عادل للأعباء وفسح المجالات العلمية والعملية أمامهم دون تمييز . وكل ذلك تحت مظلة الدولة الفرنسية التي تحويهم كلهم.[(29)]

إثر صدور مرسوم التجنيد الإجباري الخاص بالجزائريين في 3 فيفري 1912[(30)].(ملحق رقم 6) اضطربت البلاد كلها وعبر الجزائريون عن رفضهم من هذا القانون بالعصيان والهجرة والعنف أحيانا[(31)].واستنكرت النخب الجزائرية هذه الإجراءات وعارضتها بشدة، واعتبرت هذا المرسوم لم يقدم شيئا للجزائريين الذين يعيشون أوضاعا مزرية من الفقر والحرمان والظلم، وأخذوا ينشرون بين الناس فكرة الحصول على الحقوق السياسية كشرط لقبول التجنيد الإجباري، كما بذلوا جهودا حثيثة لتحريك الجماهير من أجل القبول بالفكرة، وبالتالي الضغط على الإدارة الفرنسية حتى تمنح الجزائريين حقوقهم كغيرهم من الأوروبيين واليهود في الجزائر. وفي رسالة نشرتها جريدة الراشدي عبر صاحبها عن أمل الجزائريين في أن تستجيب السلطات الفرنسية لرغبات وتطلعات أبناء الجزائر فقد كتب :" لقد نقضتم ميثاق الشرف الذي أبرمتموه بين الأمة العربية وبين المرشال دوبرمون ، إن أبنائنا يا سيدي مستعدون لخدمة فرنسا لكنهم لن يخدموها إلا بشرط واحد ،وهو أن تمنحوهم مقابل السنين التي سيقضونها في خدمة العلم ،الحق بأن يصبحوا فرنسيين. إن الوقت عصيب وسوف ويزيد قراركم هذا الأمر سوءا إذا كان قرارا لا رجعة فيه. لقد

---

[29] - Fekar. (Ben ali). La représentation des musulmans Algériens. inRevue du monde musulmans N°1-2 ,janv1909 ,p21

[30]- بعدما بدأت بوادر الحرب العالمية الأولى في الأفق ضغط المستوطنون الأوربيون على فرنسا حتى أصدرت قرار فرض التجنيد الإجباري على الأهالي عام 1912، و بالفعل اتّخذ البرلمان الفرنسي في النهاية يوم الثالث من شهر فيفري 1912 قرار بإجبار الجزائريين على الخدمة العسكرية بصفتهم رعايا فرنسيين.

بعد أن أصدرت الحكومة الفرنسية قانون 03 فيفري 1912 لتجنيد الجزائريين في الجــيش الفرنسي، بدأت في إجراءات عمليّات الإحصاء، ثم القرعة و التجنيد، و كانت الفرق المكلّفة بإجراء عملية القرعة مرفقة بقوات عسكرية من الرماة و الصبايحية و المشاة تحسّبا لأي مشكل، و كانت قد بدأت مهمّتها في حدود شهر جوان .1912 حيث حدّدت الولاية العامة و وزارة الحرب و قيادة الجيش 2550 شابا لتجنيدهم سنة 1912 ، و لكن هذه اللجان واجهتها معارضة شديدة من الجزائريين الرافضين للتجنيد. وقد ترك ذلك المفعول تذمرا و سخطا وسط الشباب الجزائري، الذي عبر عن رفضه و استيائه من القانون بالعصيان و المقاطعة و الهجرة و العنف أحيانا.

[31]- أبو القاسم (سعد الله).تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. الجزء 1 . المرجع السابق . ص 449

ظهرت بالفعل إضطرابات في الجزائر كلها ،و سبب (هذا القرار) ذهولا شديدا، ثم ترددا مشروعا، وأخيرا رفضا واحدا . لا خدمة عسكرية بدون تعويض.وكل إجراء يتخذ ضد الشعب إجراء خطير.والتجنيد بالصورة التي هو عليها عمل جنوني."[32]

اتهم المعمرون الفرنسيون الشبان الجزائريون بإثارة الفوضى ضد فرنسا،واعتبروا ذلك مؤشرا على ميلاد حركة جزائرية جديدة تطالب بحقها في تقرير مصيرها وإعطاء رأيها فيما يخص التجنيد الإجباري، الذي رأت فيه فرصة لتحقيق مطلبها بالمساواة السياسية والمدنية.[33] فما كان على صحافة الشبان الجزائريين إلا الرد على الإدعاءات والإتهامات موضحة أن ما يقوم به الشبان يصب في مصلحة

فرنسا. ومن خلال جريدة الإسلام دعا مختار حاج سعيد إلى تكذيب هذه الإتهامات حيث صرح :" لم تكن نيتنا أبدا سيئة ، فقد اتهمنا بتهييج الجماهير ونحن بعيدين عن ذلك، نحن ندافع عن قضية إنسانية وقضية شعب.حاولنا إقناع الناس بالتجنيد عكس ما أورده الناقمون علينا من المستوطنين الذين أرادوا إظهارنا بمظهر الانتهازيين ومثيري الفتن.إننا نريد مصلحة فرنسا ونعلن ولائنا الدائم لها."[34]

بالرغم من حملة المعمرين الفرنسيين أخذ قادة الشبان الجزائريين زمام المبادرة يوم 27 ماي 1912 وتقدموا بعريضة إلى كل من الحكومة الفرنسية ورئاسة الجمهورية ووزارة الداخلية والحرب، ثم إلى مجلس الشيوخ والبرلمان. ابرزوا فيها موقفهم من قانون التجنيد الإجباري على الشباب الجزائري ،الذي رأوه معاديا للديمقراطية بما أنه يطبق على الفقراء، مهينا لأنه خصص لهم مقابلا ماديا قدره 250 فرنك كتعويض. الأمر الذي جعلهم يشعرون وكأنهم مرتزقة لا جنود محترفين كالجنود الفرنسيين. غير عادل لأنه جعلهم يقضون ثلاث سنوات في الخدمة العسكرية

32 - El Rachidi. 2 mai 1912

33 -Marchand.(H.).L'Exode des musulmans Algériens.in Revue ,questions diplomatiques et coloniales. N°33, Janv1912 ,p88

34 - Hadj said (mokhtar). La conscription des Indigènes.in l'Islam, N°134,15 octobre1912

بدل من سنتين مثل الفرنسيين. وكذلك لأنه أضاف عبئا جديدة على أعبائهم السابقة منذ الإحتلال ، دون أن يكون ذلك بوابة يحصلون من خلالها على حقوقهم السياسية والمدنية.وهكذا لخصت العريضة التي وقعها كل من الحاج موسى ،عمر بوضربة ،الدكتور ابن التهامي مطالب الشبان في النقاط التالية:

- إلغاء قانون التجنيد الإجباري الحالي وتعويضه بقانون آخر مبني على مبادئ الحرية والعدالة والمساواة.
- الإعتراف بمبدأ المساواة على جميع المستويات وخصوصا بالمسؤوليات والمناصب.
- التمثيل النيابي الجاد والكافي للجزائريين في كل المجالس بما في ذلك البرلمان الفرنسي.
- الإعتراف للمجندين الجزائريين بحق إختيار الجنسية الفرنسية بعد تسريحهم.(35)

ثم شكلوا وفدا يتكون من شخصيات تمثل أغلب المناطق الجزائرية، حمل مذكرة المطالب وتوجه بها يوم 26 جوان 1912 (36) إلى باريس ليلتقي رئيس الوزراء بوانكاري بحضور وزير الداخلية ستيق (Steeg) ووزير الحرب ألكسندر مليران (Alexandre Millerand) وسلموها له مرفقة بعدد كبير من العرائض التي تعبر عن سخط الجزائريين من هذا القانون. ضمت هذه المذكرة التي أطلق عليها لا حقا اسم : **" بيان الشبان الجزائريين"** مجموعة مطالب تلخصت في إستعدادهم لأداء واجبهم في خدمة الوطن الأم ،في المقابل يتوقعون أن يقابل هذا التكليف الجديد بتحسين أوضاعهم العامة، ولخصوا هذا التغيير المطلوب في النقاط التالية :

---

[35] - Gautier.(A). La conscription des musulmans Algériens. In Revue Indigéne, N°69,Janvier1912,p446 . **Voir aussi** Benhabilese .ch. P128

[36] - تشكل الوفد من الدكتور أبن التهامي نائب بالمجلس البلدي في العاصمة ، المحامي مختار الحاج سعيد من قسنطينة ،بوشريط علاوة نائب بالمجلس البلدي لقسنطينة ،الدكتور موسى نائب بالمجلس البلدي لقسنطينة، الحاج عمار نائب بالمجلس البلدي لجيجل ،جودي نائب ببسكرة ، ابن عثمان نائب بلدي ببيجو سرايدي حاليا ،ابن ددوش نائب بلدي بتلمسان، قارة علي من أعيان عنابة. Bulletin de l'.Afrique Française .juill1912,

- إلغاء القوانين الإستثنائية والإجراءات الإضطهادية.
- تمثيل نيابي جاد وكافي لكل الجزائريين في المجالس الإنتخابية بالجزائر وفرنسا.
- توزيع عادل للضرائب.
- توزيع متساوي للميزانية بين الجزائريين والمستوطنين.
- إدخال تعديلات على قانون التجنيد الإجباري وذلك بتخفيض هذه الخدمة العسكرية من ثلاث سنوات (03) إلى سنتين (02) كما هو الحال بالنسبة للمجندين الفرنسيين.

- تغيير سن التجنيد من ثمانية عشر (18) سنة إلى واحد وعشرون (21) سنة لأن الشاب الجزائري لم يكتمل بعد نموه البدني والنفسي.
- إلغاء المقابل المادي للتجنيد الذي يعتبر إهانة للأسرة الجزائرية.[37]

أكد السيد بوانكاري لأعضاء الوفد أن فرنسا ستأخذ بعين الاهتمام ما يعتبرونه ترضية شرعية لمطالبهم ومقابل عادل للتكليف الجديد الذي تفرضه السلطة الفرنسية عليهم.

كانت هذه المبادرة بمثابة تحد من الشبان الجزائريين للجالية الأوروبية بالجزائر،التي جندت جميع نوابها والمناصرين لها بباريس لإحباط المساعي الجزائرية.فقوبل بيانهم بالرفض من قبل الكولون والنخبة المحافظة وتولى القسم العربي بالمفوضيات المالية إصدار بيان بتاريخ 8 جوان 1912 ،يرفض بشدة مبادرة الشبان .وفي 12 جوان كان وفد بقيادة النائب محمد بن رحال قد سافر إلى باريس يطلب من السلطات الفرنسية إعطاء الجزائريين ترضيات عادلة أو السماح لهم بالهجرة .[38] ، كما ترأس رئيس القسم الأمازيغي أحمد آيت مهدي حملة يتهم فيها

[37] - Koulakssis, (Ahmed),Gilbert Meynier. L’Emir Khaled : premier z’aim, identité Algérienne et colonisation française, l’harmattan,Paris, p11

[38] - Meynier. (Gilbert), Opcit .p98

الشبان بأخذ صفة ممثلي الشعب الجزائري ، ووصفهم بأنهم لا يمثلون سوى رأيهم.[39]

هكذا كان التجنيد الإجباري الذي فرض على الجزائريين ، بداية من سنة 1908 وتلاه قانون 1912 ،فرصة اتخذتها حركة الشبان الجزائريين لحمل السلطات الفرنسية على تلبية مطالب الجماهير الجزائرية وتمكينهم من الحصول على حقوقهم . ففرنسا التي تلزمهم بالتجنيد وتشكيل جيش سيدافع عن سيادتها وأمنها ودفع ضريبة الدم من اجل استقلالها ، لا بد أن تبدأ بإعطاء الجزائريين حقوقهم وإلا وجدت الرفض

و الفوضى. فقد كان الشبان يؤمنون أنه بإمكانهم إقناع الجزائريين بالتجنيد إذا التزمت السلطات الفرنسية بتلبية مطالبهم، لذلك آمنوا ومن ورائهم الكثير من الجزائريين بوعود السلطات الفرنسية عقب صدور مرسوم 1908. لكن تماطل السلطات الفرنسية جعل الجزائريين يثورون على هذا القانون سنة 1912 في مناطق متعددة. من أجل ذلك جاءت مطالب الشبان في بيان 1912 أكثر شدة ودقة وكان وفدهم إلى باريس أكثر أهمية عندما مثل أغلب مناطق الوطن ، فأذن ذلك ببداية ظهور كتلة سياسية جزائرية موحدة حاولت أن تختصر مطالب كل الشعب الجزائري في هذا البيان.

استجاب الشبان الجزائريون بحماس للتجنيد الإجباري على عكس النخبة المحافظة التي استاءت منه.وكانوا واعين أنهم إذا خدموا فرنسا بولاء وإخلاص فإنه من حقهم مطالبتها بتعويضات عن تضحياتهم،ذلك أنهم بتضامنهم التام مع الشعب الفرنسي كانوا يشعرون بأن صراع فرنسا مع ألمانيا لا يعنيهم مباشرة بوصفهم مسلمين عربا بربر. لكن التحليل الدقيق لتصريحاتهم قبل وبعد الحرب يبين أنهم خلصوا عن وعي أو غير

[39] - El Rachidi 12 et 26 juillet 1912. Voir aussi : Bouversse jacques . Un parlement coloniale …opcit. p 842

وعي إلى مقارنة قضيتهم بقضية فرنسا.[40] من أجل ذلك نجد أسماء مثل الدكتور أبن التهامي والمحامي عبد السلام طالب ومحمد صوالح وغيرهم كثير ،انضمت إلى فرق الخيالة أو المشاة للمشاركة في الحرب.[41]

3.1 –إصلاحات فترة الحرب العالمية الأولى (من 1914 إلى 1918)

كان على السلطات الفرنسية في الفترة التي فرضت فيها التجنيد الإجباري على الجزائريين وأثناء الحرب العالمية الأولى أن تواجه مجموعة من التحديات الداخلية والخارجية لتفادي أي إنزلاقات قد تؤدي بها إلى فقدان أهم مستعمراتها بإفريقيا.

على الصعيد الخارجي كان عليها مواجهة الدعاية الإسلامية وخاصة منها أفكار الجامعة الإسلامية التي أحيت عند الناس أمل العودة إلى جسد الأمة الإسلامية، بعد نهضة الأمبراطورية العثمانية وعودة السلطان العثماني لتخليصهم من الهيمنة الإستعمارية.كما كان عليها مواجهة الدعاية العثمانية التي أفتى علمائها باسطنبول (شيخ الإسلام) بتكفير المسلمين الذين يحاربون في صفوف أعداء الدولة العثمانية. و ذلك يعني المجندين الجزائريين الذين جندتهم فرنسا للحرب .ولمواجهة ذلك ،جندت فرنسا رجال الدين الرسميين الموظفين في المساجد وغيرها ثم رجال الطرق الصوفية الموالية لها ،وعينت أئمة للمجندين الجزائريين[42]لتفادي هذه الدعاية. وتابعت بحذر

40 - مراد (علي) . الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925- 1940. ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة ، الجزائر 2007 ،ص 35

41 - Meynier. (Gilbert). Op.cit. 272

42 - أبو القاسم (سعد الله). تاريخ الجزائر الثقافي الجزء 7... المرجع السابق . ص 102

موجة التضامن الذي أبداه الجزائريون اتجاه الاعتداء الإيطالي على ليبيا. وأثناء الحرب واجهت فرنسا حملة شرسة من الدعاية الألمانية و محاولاتها التأثير في الرأي العام الجزائري ونخبته المثقفة.

في داخل البلاد .شهدت الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى توسعا في الإضطرابات التي خلقت جوا من حالة اللأمن ،وكان لتذمر الكثير من الجزائريين ورفضهم لقانون التجنيد الإجباري سببا في هروب الشباب الجزائري إلى المناطق البعيدة حيث نشبت عدة اشتباكات بين المواطنين والعساكر الفرنسيين نتج عنها أحداث دامية. و تمرد الأهالي على مستوى قرية المحمدية (باريقو) بداية من أكتوبر 1914.خاصة بعد صدور فتوى شرعية الجهاد في سبيل الدين والوطن.فاندلعت

الثورة في بني شقران (1914) وفي الأوراس (1916). وخلقت الدعاية العثمانية جوا من عدم الطمأنينة للسلطات الفرنسية التي تمرد بعض افراد جيشها من المتطوعين الجزائريين حيث شهدت مناطق جرجرة وتيزي وزو وعنابة خصوصا بالقالة ، الساقية ، وسوق اهراس عام 1915 اضطرابات خطيرة امتدت إلى ذراع الميزان وازفون وغيرها من المناطق. وزرعت الجماعات المسلحة التي امتازت بالجرأة وامتلاكها للأسلحة الرعب في نفوس المواطنين. هذه المجموعات التي امتد نشاطها إلى منطقة تبسة ، الأمر الذي جعل السلطات الفرنسية تعلن حالة الطوائ في الشرق الجزائري وترد بكل عنف في ملاحقة تلك الجماعات إلى غاية ماي 1916. وفي الجنوب انتشرت الإضطرابات بعدما قطع ثوار من التوارق في سبتمبر 1915 خطوط الهاتف وتعرضوا لقوافل التموين الفرنسية كما هاجموا مركز الذهيبات وأم السويقة ، واستمرت حالة اللأمن وانتشرت حركات التمرد في الجنوب إلى غاية سنة 1918.[43]

---

43 - واستمرت حالة اللأمن بعد الحرب العالمية الأولى وارتبطت أسبابها في معظمها بالأوضاع الإقتصادية المتأزمة التي أصبح عليها الجزائريون ومنها آثار مجاعة 1920 -1921 ففي بداية سنة 1920 اندلعت أعمال شغب في الشلف استدعت

سعت السلطات الفرنسية إلى احتواء الأوضاع في المستعمرة الجزائرية والغليان الذي شهدته بعض المناطق في الجزائر، والوقوف في وجه الأخطار التي بدأت تحيط بالمستعمرة من الخارج وفي الداخل. ومرة أخرى لجأت إلى إحداث بعض الإصلاحات البسيطة تلبية لمطالب النخب الجزائرية لعلها تؤثر في الرأي العام وتعطي الانطباع باهتمامها بأحوال الجزائريين ومطالب نخبهم.

إذا كانت أقلية صغيرة من الجزائريين تمكنت حتى هذه الفترة من المشاركة في الحياة السياسة بالمجالس البلدية والعامة و المالية. فإن طريقة عمل هذه المؤسسات كانت قائمة على نظام انتخابي غير عادل. لذلك كان إصلاح النظام الإنتخابي واحدا من المطالب الأساسية للشبان الجزائريين.وكثير من الليبراليين الفرنسيين بباريس الذين اتخذوا من جريدة " الزمن " (Le Temps) و"مجلة الأهالي "(La revue indigène) " .منابر للمطالبة بضرورة إعطاء الجزائريين حقوقهم المشروعة في العدل والمساواة.[44] وعشية قدوم الحاكم العام الجديد للجزائر (Charles Lutaud) نشرت جريدة "الإسلام" في ربيع 1911 قائمة مطالب من إثنى عشر نقطة تمحورت حول رفض الفساد الإداري وإلغاء الضرائب العربية، والمحاكم الإستثنائية وقانون الأندجينا. والتمييز العنصري في كثير من المجالات. كما دعت إلى

استقدام قواة الأمن وفي تزي وزو حوصرت المخابز ، وفي جويلية حاصر 3000 شخص من الأهالي محلات لبعض اليهود انتقاما لموت جزائري اثر التعذيب الذي مورس عليه في محافظة الشرطة وانتشرت ظاهرة قطاع الطرق والخارجون عن القانون في مناطق مختلفة من الوطن ، واصبحوا في نظر الراي العام الجزائري أبطالا ووطنيين. فكان المدعو خالد مولود الذي نجح في عدة عمليات ضد الشرطة قبل أن يتم القبض عليه في جويلية 1920. ونظر سكان الأوراس لإنجازات بن زلماط الذي بدأ مسيرته اللصوصية بقتل قايد مدينة خنشلة إنتقاما لأخيه الذي حكم عليه بالإعدام بإعجاب شديد ولقي المؤازرة منهم. وفي معسكر ظل الجيلالي سي صغير يصول ويجول دون خوف بالمنطقة الجبلية بين سهل لحبارة وسهل غريس و يزرع الرعب بين المعمرين ويعتبر قزولي عيسى صنفا آخر من لصوص الشرف حيث استطاع الإفلات من قبضة كل القوات التي أرسلت عقبه إلى غاية 1923 حيث أصيب إصابة قاتلة في قرية إيفري قرب أقبو .(محفوظ قداش. **تاريخ الحركة الوطنية** ، الجزء1 . ص 29 - 30) و هلال عمار . **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة1830**-1962. ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1985.

44 - من الأسماء الفرنسية التي وقفت إلى جانب القضية الجزائرية مجموعة من أساتذة القانون أمثال : Eugène Audinet , Charles de Boeck , Arthur Giraud ,Edgard Rouard de card , André Weiss.

توسيع الحق الإنتخابي إلى كل المثقفين الجزائريين وتمثيل نيابي عادل لهؤلاء المثقفين في المجالس العامة و المالية. و طالبت بإمكانية مشاركة الجزائريين في مسابقات التوظيف وتوسيع مجال الوظائف التي يمكنهم الالتحاق بها .[45] وللوقوف على أوضاع المستعمرة وتفادي أي إنزلاقات خطيرة قد تحدث نتيجة تذمر الجزائريين من أوضاعهم السياسية والاجتماعية ،زار وزير الأشغال العمومية الفرنسي الجزائر ،واستمع بمدينة عنابة لمجموعة من النواب الجزائريين ، فلم تخرج مطالبهم عن

نطاق بيان الشبان لسنة 1912. كما استقبلت صحافة الشبان الجزائريين ،في الفترة الممتدة من أكتوبر إلى نوفمبر ممثل وزير الداخلية الفرنسية في زيارته للجزائر لمعرفة أوضاع المستعمرة المادية والمعنوية. بمجموعة مطالب ، كان أهمها :إلغاء قانون الأهالي والمحاكم الخاصة ومبدأ المسؤولية الجماعية ، كما طالبت بتوحيد الضرائب وتوزيعها بشكل عادل. على الصعيد السياسي طالب الشبان بحق إنتخاب النواب في المجالس المالية والمستشارون العامون، ورفع عدد الممثلين الجزائريين في المجالس المحلية ومشاركتهم في انتخاب رئيس البلدية. وأخير طالبوا بتمثيل الجزائريين في البرلمان أو إنشاء مجلس جزائري يكون مقره بباريس.[46]

هكذا نشرت جريدة(La Depèche algérienne) بتاريخ 26 مارس 1913 أربعة مشاريع إصلاحية مقترحة من قبل شخصيات برلمانية فرنسية ،تمثلت في رفع عدد النواب الجزائريين في المجالس المحلية بالبلديات كاملة الصلاحيات ،من أثنين إلى ثلاثة على الأقل ومن ستة إلى إثني عشرة على الأكثر. وتوسيع القسم الإنتخابي الجزائري إلى كل الجزائريين الذين لم يعد يطبق عليهم قانون الأهالي ، وبالتالي

---

45 - Koulakssis (Ahmed) . Gilbert Meynier. opcit. p72

46 - Ageron (Charles Robert). Une politique libérale sous la IIIe république 1912-1919. In Revue d’histoire moderne et contemporaine, Tome VI ,Avril- juin 1959 p127

إضافة 7000 ناخب آخر لتعيين ممثلين في المجالس البلدية وإعادة العمل بنظام الجماعة و منع البلديات من بناء المدارس الأهلية.

وجدت هذه المشاريع رفضا تاما من قبل الكولون ، وأعلن المجلس العام رفضه لتوسيع القسم الإنتخابي الجزائري . في هذه الأجواء صدر مرسوم 18 جوان 1913 الذي ألغت بمقتضاه السلطات الفرنسية رخصة السفر المفروضة على الجزائريين للتنقل بين المدن الجزائرية، كما أوقفت تطبيق قانون الأهالي على الجزائريين الحاملين لشهادة التعليم الابتدائي.

استقبل الشبان الجزائريون مشاريع هذه الإصلاحات بتفاؤل حذر ،في الوقت الذي رفض فيه الحاكم العام ليتو(Lutaud) مطالبهم بإصلاح المحاكم الإستثنائية ومطلب إشراك النواب الجزائريين في أنتخاب رئيس البلدية إذا لم يكتسبوا الجنسية الفرنسية وأعلن :" اليوم الذي يصبح فيه الأهالي متعلمون مثلنا، اليوم الذي يغيرون فيه من عاداتهم ، اليوم الذي يتحررون فيه من أفكارهم القديمة. ذلك اليوم يمكننا فيه تقبل مطالبهم."

عقب التقرير الذي قدم إلى الحكومة الفرنسية في ديسمبر 1913 حول الأوضاع السياسية والإدارية والإقتصادية في الجزائر . تم وضع مشروع إصلاحات قدم للمناقشة في البرلمان الفرنسي. إنتهى بصدور مرسوم 13 جانفي 1914 المعدل لمرسوم 7 أفريل 1884 حول المجالس المحلية. حيث تم رفع عدد نوابها من الجزائريين إلى أربعة نواب بدلا من ثلاثة على أن لا يتجاوز عددهم في كل مجلس محلي ستة أعضاء.(تصل نسبتهم إلى ⅓ بدلا من ¼) وتوسيع القسم الإنتخابي الخاص بالجزائريين ليضم التجار والعسكريين وأصحاب الشهادات. ورفض البرلمان الفرنسي إعطاء النواب الجزائريين حق إنتخاب رئيس البلدية .[47] عقبها مرسوم 15

[47] - Ageron (Charles Robert). Une politique libérale ....opcit. p130

جويلية الذي صوت فيه البرلمان الفرنسي على تعديل بعض القوانين الخاصة بالجزائريين. ومنها إلغاء عقوبة الاحتجاز السري وتعويضها بالمراقبة المشددة. وكذلك منح الجزائريين حق المطالبة بالإستئناف للذين صدرت في حقهم أحكام قضائية.

استقبلت جرائد الشبان الجزائريون هذا المرسوم بأسف وخيبة الأمل وكتبت جريدة الإسلام :" تمخض الجبل وانجب فأرا." واضافت :" ليس هناك ما يفرح بهذا المولود الذي جاء لهذه الحياة بدون رأس." أما جريدة الراشدي فتساءلت بأسف :

" 12 نائبا بدلا من 6 أين هو التغيير؟" بينما انتقدت " Le cri de l'Algérie" الإستعمارية مطالب الشبان المدنية التي تمثلت في تعميمها على كل الجزائريين،و اقتصرت الحقوق السياسية على النخبة المفرنسة بالدرجة الأولى .الأمر الذي جعلها تنتقدهم و تنعتهم بالبرجوازيين الذين يسعون للحصول على حقوق سياسية على أشلاء الفقراء.[48]

نتيجة ظروف الحرب ومشاركة الكثير من أفراد النخبة الجزائرية فيها ، توقفت الحياة السياسية بالجزائر، واقتصر النشاط على تدعيم المجهود الحربي ، الذي ساهم في إفقار الكثير من العائلات الجزائرية، وزيادة ثروة الكثير من الأغنياء الأوروبيين الفرنسيين. وساد جو من اللاأمن بسبب رفض الشباب الجزائري الامتثال لقانون التجنيد الإجباري.والدعاية العثمانية والألمانية التي تشجعهم على العصيان. فقامت السلطة الفرنسية في أكتوبر 1915 بإستعادة العمل بقانون 9 ماي 1897 الذي يمنح الإداريين الفرنسيين في البلديات المختلطة سلطات إستبدادية أقوى من سلطة الشرطة في إشرافهم على مراقبة الجزائريين بالبلديات كاملة الصلاحية حتى تبرر استعمال مزيد من العنف ضد الجزائريين بعد انتشار جماعات قطاع الطرق في السنوات التي

[48] - Koulakssis (Ahmed) . Gilbert Meynier .opcit .p 73

تلت 1912. بباريس أقترح جورج كليمنصو (G.Clemenceau) وكان يومها رئيس لجنة شؤون الأجانب في مجلس الشيوخ. وجورج ليق (G.Leygues)رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ على البرلمان الفرنسي بتاريخ 25 نوفمبر 1915.إدماج الجزائريين وتمكينهم من الاستفادة من قانون تجنيس جديد لا يشترط عليهم التخلي عن أحوالهم الشخصية.و توسيع القسم الانتخابي الخاص بالجزائريين وتمثيلهم في مجلس أعلى (conseil supérieur) يكون مقره بباريس ووظيفته الرقابة الإدارية والسياسية على الجزائر.بالإضافة إلى إصلاح نظام الضرائب

العربية. وهذا عرفانا للوفاء والتضحيات التي بذلها الجنود الجزائريون في ميادين المعارك ، والدماء التي قدموها إلى جانب رفقائهم من الجيش الفرنسي.[49] . في الوقت الذي شرع فيه النائب ماريوس موتات (Marius Moutet) بجمع كل الإقتراحات ومشاريع القوانين التي قدمت خلال الحرب . ليقترح سنة 1917 بإسم لجنة الشؤون الخارجية تسهيل عملية الحصول على الجنسية الفرنسية لكل مسلم جزائري إذا كان يفوق سنه 25 سنة ،فما عليه إلا التوجه إلى المحكمة وتقد يم طلب بذلك. متى توفرت فيه الشروط التالية:

- أن يكون قد أدى الخدمة العسكرية بالجيش الفرنسي
- إذا كان والده قد شارك في إحدى حملات الجيش الفرنسي
- أن يعرف القراءة والكتابة باللغة الفرنسية
- أن يكون مالكا لعقارات أو أرض زراعية
- أن يكون موظفا بالدوائر الفرنسية
- أن يكون نائبا في أحد المجالس المحلية
- أن يكون حاصلا على وسام شرفي

[49] - Kaddache, (Mahfoude). L’Emir Khaled … opcit .p 163-165

- أن يكون متزوجا أو إبن لجزائري يحمل الجنسية الفرنسية.

بالإضافة إلى إلتزامه إحترام القانون المدني الفرنسي. وفي حالة ما إذا كان متزوجا من أكثر من زوجة،عليه أن يمتنع عن الزواج بأخرى في المستقبل.

بداية من 1916 أصبحت فرنسا تعاني من أزمة اليد العاملة ومزيد من الجنود الذين يدافعون عن علمها وبقائها كدولة ذات سيادة لهذا لجأت إلى تغيير سياستها .

وآنذاك صدر مرسوم 7 سبتمبر 1916 الذي ينص على تجنيد الجزائريين الذين ولدوا عام 1890 ورفض الإعفاء لأي شخص ، ثم صدر مرسوم آخر يقضي بتزويد فرنسا بحوالي 78000 عامل جزائري.(50) وهكذا تمكنت فرنسا من اجتياز محنة الحرب العالمية الأولى بعدما جندت الآلاف من شباب مستعمراتها.وحافظت على سيادتها بفضل تضحيات خيرة أبناء هذه المستعمرات، وكان الشباب الجزائريون على رأس القائمة.(51)

بعد ثورة 1916 (ثورة الأوراس) بعثت الحكومة الفرنسية بلجنة تحقيق أخرى إلى الجزائر وكانت تضم عددا من النواب الفرنسيين في محاولة لوضع حد لقمع وإضطهاد الإدارة الفرنسية في الجزائر. وقد أوصت اللجنة في تقريرها بإصلاحات عاجلة تشمل النقاط التالية:

- دمج الجزائر مع فرنسا ماليا
- إلغاء المحاكم الردعية

---

50 - بوحوش (عمار). التاريخ السياسي للجزائر...المرجع السابق. ص 214

51 - جندت فرنسا 175000 جزائري ، مقابل 40000 مغربي و80000 تونسي. قتل واختفى منهم 35000.
http /www. Herodot.net . consulté le 10 mars 1915

- إعادة العمل بنظام الجماعة
- انتخاب بدل تعيين الممثلين الجزائريين ومشاركتهم في انتخاب رؤساء المجالس البلدية.(52)

وهكذا حاولت فرنسا تجاوز مرحلة الحرب ، بإصدار إصلاحات متواضعة ، لتفادي أي اضطرابات خطيرة تفقدها السيطرة على المستعمرة ، وترضية للنخبة الجزائرية. دون أن يكون لها أي أثر واضح على تحسين وضع الجزائريين،

2- إصلاحات 4 فيفري 1919 (الملحق رقم 7)

بين سنتي 1918 و1919. صادق البرلمان الفرنسي على بعض القوانين والمراسيم التي تمنح الجزائريين حق المشاركة بصفة فعالة في الحياة السياسية. ففي 21 جوان تم إلغاء الضرائب العربية بالمناطق الشمالية من البلاد ، في الوقت الذي استمر اهل الجنوب بأداءها إلى غاية 1948. وفي 6 ديسمبر 1918 قضت العدالة الفرنسية بالمساواة بين الفرنسيين والجزائريين في دفع الضرائب.لكن الأمور لم تكن كذلك،فإذا كانت الضرائب قد خففت كاهل الفقراء بعض الشيئ فإنها أثقلت كاهل الملاكين العقاريين بعدما تم تعويض الضرائب العربية بضرائب جديدة على الأملاك العقارية الفلاحية (53). ثم تلاها قانون 1أوت 1918 الذي حول مجلس"الجماعة" في البلديات المختلطة إلى مجلس منتخب وتوسعت صلاحياته إلى إدارة أملاك الدواوير والإشراف على الأشغال العمومية بها تحت إشراف مجلس بلدي مكون من نواب أوروبيين يتراوح عددهم بين 10 إلى 16 نائبا .ونواب جزائريين يبلغ عددهم من 2

---

52 - Ageron (Charles Rober)t. <u>Une politique libérale</u>….,opcit .p 139

53 - Collot,(Claude). <u>Les Institutions de l’Algérie durant la période</u> …Opcit. p271

إلى 6 نواب،على أن لا تزيد نسبتهم على ربع (¼) مجموع النواب في المجلس وهذا مهما بلغ عدد سكان البلدية من الجزائريين.[54]

في 7 نوفمبر 1918، تمكن شارل جونار من الحصول على تصويت بالبرلمان . يمكن الجزائريين من دخول المجالس المنتخبة دون شرط الحصول على حق المواطنة . وهذا في إطار سياسة المشاركة التي آمن بها ودعا إليها. إقتناعا منه بضرورة إعطاء المسؤولية لجزء من النخبة الجزائرية من خلال العمل بالمجالس المحلية المختلطة.[55]

وفي سنة 1919 استجابت السلطات الفرنسية لتطلعات وآمال النخبة الجزائرية ، وإعترافا منها بحسن تصرف المحاربين الجزائريين خلال الحرب وحجم التضحيات والخسائر التي حدثت بينهم، ووفائهم لرفقائهم في خنادق المعارك [56] صادق البرلمان الفرنسي على مجموعة من القرارات لتوسيع الحريات السياسية والمدنية الممنوحة للجزائريين بعض الشيئ.

كان قانون 4 فيفري 1919 في حقيقة الأمر ، مشروعا وضعه حاكم الجزائر السابق جونار(لهذا سمي باسمه)، بناءا على تقرير لجنة التحقيق التي زارت الجزائر سنة 1916، للنظر في أسباب الاضطرابات التي عرفتها البلاد عقب صدور قانون التجنيد الإجباري. لكن ظروف الحرب وتوقف الحياة السياسية بهذه الفترة أجلت مناقشته والمصادقة عليه،والشروع في تطبيقه إلى ما بعد الحرب [57]. تلا القانون مراسيم تطبيقية منها:

1.2. الإصلاحات الخاصة بالتمثيل النيابي

---

[54] - Ibid . p96

[55] - Vavasseur ,Des pierres (,Jean). République et liberté : Charles Jonnart, une conscience républicaine (1857 – 1927). PUF,Paris,1996,p211

[56] - Gothier (Robert).1912 – 1919 : Premier dérapage de la politique Algérienne. Le monde diplomatique, 6 Avril 2006/Article paru dans le mode Janvier 1964.

[57]- Meynier.(Gilbert), opcit .p 555

مرسوم 6 فيفري 1919 الذي اوجد نوعا جديدا من الناخبين الجزائريين هم من الناحية القانونية بين الرعية والمواطن الفرنسي، فكل مسلم جزائري بلغ سن 25 سنة ، وأقام مدة سنتين متواصلتين في بلديته يحق له الترشح أو ينتخب ممثلين عنه في المجالس المحلية المنتخبة إذا توفرت فيه الشروط التالية:

- أداء الخدمة العسكرية
- أن يكون مالكا زراعيا أو تاجرا
- أن يكون موظفا عاما

- أن يكون حاصلا على شهادة التعليم الإبتدائي أو شهادة عليا
- أن يكون حاصلا على وسام شرف
- أن يكون حائزا على جائزة أو جوائز في واحدة من المسابقات أو المعارض الفلاحية.

إنتقل عدد الناخبين بناءا على هذه التعديلات بالبلديات كاملة الصلاحيات من 57000 في مارس 1914 إلى 90000 سنة 1919، مقابل 140000ناخب فرنسي. ومن جهة أخرى حافظ مرسوم 6 فيفري على عدد النواب الجزائريين في المجلس المحلي الذي حدده مرسوم مارس 1914 ب 4 إلى 12 نائب دون أن تتعدى نسبتهم ثلث (⅓) مجموع أعضاء المجلس. كما استجاب مرسوم 6 فيفري لواحدة من مطالب الشبان الجزائريين وهي المشاركة في إختيار رئيس البلدية ونائبه، دون ان يعطي لهم الحق في إمكانية الترشح لهذا المنصب.(58) أما بالنسبة للبلديات المختلطة فقد تحول الأعوان الأهالي إلى قياد وأصبحوا جزءا من مجلسها البلدي.

[58] - Collot,(Claude). Les Institutions de l'Algérie.... Opcit , P100

بالبلديات كاملة الصلاحيات ،أعاد القانون 1919 العمل بنظام " الجماعةّ" وحول الأعوان الأهالي إلى قياد يتم اختيارهم بناءا على علاقة عائلاتهم بالإدارة الفرنسية وحجم الخدمات التي قدمها أجدادهم وأنفسهم لها. ولم يكن للقدرة والخبرة والثقافة أي إعتبار، مما جعلهم محل انتقادات دائمة من المثقفين الجزائريين. فقد انتقد شريف بن حبيلس طريقة اختيارهم ;وتساءل كيف يمكن تصديق أن ثمانية أعشار هؤلاء الأعوان كانوا أميين . ويقصد جهلهم اللغة العربية المكتوبة وأيضا اللغة الفرنسية.(59) وفي الأخير أكد القانون على أن نظام الجماعة في البلديات كاملة الصلاحيات لا يتم العودة إليها إلا إذا دعت الحاجة والضرورة إلى ذلك.(60)

وعلى العموم تم توسيع القسم الإنتخابي الجزائري إلى 400000 ناخب (43%) من مجموع السكان الجزائريين الذكور الذين يفوق سنهم 25 سنة، وأصبح لهم حق انتخاب ممثلين في جماعة الدوار بالبلديات المختلطة والبلديات الكاملة الصلاحيات، وممثلين في المجالس بالبلديات كاملة الصلاحيات. كما أضاف مرسوم 6 فيفري 1919 قسما انتخابيا وسيط ، يضاف إلى الناخبين الجزائريين في البلديات كاملة الصلاحيات وناخبي اعضاء الجماعة في البلديات المختلطة حتى وصل عددهم إلى 103000 ناخب(61) . وهذا المجموع لا يمثل سوى 10.5% من مجموع الذكور الجزائريين الذين يفوق سنهم 25 سنة. ليختاروا من 18 إلى 29 ممثلا عنهم بالمجلس البلدي، يتوزعون بالشكل التالي : من 6 إلى 9 أعضاء بالدوائر الإنتخابية الغربية إلى جانب 27 عضو فرنسي. ومن6 إلى 10 أعضاء عن المقاطعتين الباقيتين (قسنطينة ، الجزائر) إلى جانب 30 عضوا فرنسيا.(62)

---

59 - Agéron. (Charles Robert) . Les Algériens musulmans .. Tome2... .opcit, p 634
60 - Collot(,Claude). Opcit, p126
61 - Agéron. (Charles Robert). Histoire de l’Algérie contemporaine.....0pcit. P271-276
62 - Agéron. ((Charles Robert) . Les Algériens musulmans ….opcit. P1218

على العموم تم توسيع القسم الإنتخابي الخاص بالجزائريين ، لكن هذه الزيادات لم تكن في صالح الأهالي ، بل ظلت تخدم فئة متواضعة من الجزائريين الذين تتوفر فيهم الشروط المطلوبة، وظلت نسبتهم بالمجالس مقيدة حتى تظل الهيمنة للأقلية الأوروبية. أما عن تمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي بباريس وهي من المطالب الأساسية للشبان الجزائريين فقد أهملته الإصلاحات تماما ولم تشر إليه بتاتا.

2.2. الإصلاحات الخاصة بالجنسية

من جهة أخرى تناولت إصلاحات 1919 موضوع تجنس الجزائريين بالجنسية الفرنسية. ومن الشروط التي وضعها قانون 4 فيفري . أن الجزائري يستطيع إكتساب

الجنسية الفرنسية إذا توفرت فيه الشروط التالية:

- كان عمره 25 سنة
- كان متزوجا من امرأة واحدة أو أعزب
- لم يسبق أن حكم عليه بجريمة أو جنحة او جرد من حقوقه السياسية أو اتهم بعمل ما ضد فرنسا.
- أن يكون قد أقام في بلديته سنتين على الأقل.[63]

بالإضافة إلى شروط أخرى أساسية وهي :

- الخدمة في الجيش أو البحرية الفرنسية مع شهادة حسن السلوك من سلطاته العسكرية.
- معرفة القراءة والكتابة باللغة الفرنسية

[63] - يتم استخراج شهادة الإقامة بالنسبة للجزائريين من مركز الشرطة، وعلى طالب الشهادة إحضار شاهدين يكونان من الأوروبيين ، وهو الأمر الذي كان من الصعب توفره . هذه الإجراءات كانت محل إنتقاد من طرف الشبان الجزائريين ومحل طلب تغييرها في المجالس العامة Séance du conseil municipal ,28 Janvier1929

- لديه ملكية عقارية أو ممتلكات في الريف أو المدينة
- موظف بالإدارة الفرنسية او متقاعد منها
- حصوله على وسام شرفي
- كان عمره 21 سنة ومولود لأب جزائري متجنس بالجنسية الفرنسية.

3.2. الإصلاحات الخاصة بالتوظيف.

ومن الإصلاحات التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، تلك التي طالت موضوع حق الجزائريين في الوصول إلى الوظائف العامة التي تؤهلهم لها شهاداتهم، والتي تمنعهم عنها القوانين الفرنسية في الجزائر. وهي التي كانت مخصصة

للفرنسيين والجزائريين المتجنسين أو لبعض الجزائريين بتدخل من شخصيات فرنسية.

وسع مرسوم 4 فيفري من دائرة الوظائف التي يمكن للجزائريين ولوجها. فقد حددت المادة 14 :"أن الأهالي المسلمين غير المواطنين يمكنهم كغيرهم من المواطنين الفرنسيين، و بنفس الشروط،الحصول على وظائف عمومية ." غير أن السلطات الفرنسية حددت في مرسوم آخر(26 مارس1919) قائمة بالوظائف السيادية التي لا يمكن للجزائريين امتهانها، وهي مقصورة على المواطنين الفرنسيين. ومن هذه الوظائف السيادية : وظيفة مفتش المصالح البريدية ،مفتش الجمارك ، عون مستشار بالحكومة العامة، ثم أضاف مرسوم 14 ديسمبر 1922 وظيفة مفتش شرطة ، مفتش الأمن بالسكك الحديدية.(64)

لم تلقى هذه الإصلاحات القبول والرضا عند كل الجزائريين الذين اعتبروها إصلاحات متواضعة لا تلبي تطلعاتهم ولا تستجيب لمطالبهم. كما أنها لا تتناسب وضريبة الدم التي دفعوها من أجل سيادة فرنسا وعزتها.و اعتبروها خطوة نحو

---

64 - Collot,(Claude). Les Institutions de l’Algérie.... Opcit, p278

الأمام ،لكنها غير كافية ولا يزال هناك الكثير لفعله.وفي هذا السياق ثمن الأمير خالد قانون فيفري 1919 فيما يخص توسيع مجال التمثيل الانتخابي للجزائريين ، ورفض رفضا تاما ما جاءت به هذه الإصلاحات في شقها الخاص بالتجنس.وأكد ان المسلم الجزائري لن يقبل صفة مواطن أو جنسية أخرى إلا في نطاق شخصيته الخاصة لسبب جوهري واحد هو المحافظة على دينه وشريعته الإسلامية.(65)

في الوقت الذي دعا فيه تيار المتجنسين ضمن حركة الشبان الجزائريين إلى الاستفادة من الإمكانيات التي يوفرها قانون 1919 وبالتالي مضاعفة طلبات التجنس

حتى يرتفع عدد المنتخبين والنواب الجزائريين في مختلف المجالس المنتخبة وربما وصل بهم الأمر إلى الوصول إلى مجلس الشيوخ .وهكذا كان المشكل الأكثر تعقيدا الذي طرح على الشبان الجزائريين ذلك الذي تعلق بالجنسية ،حيث اعتقد الكثير منهم أن حصول الجزائريين على الجنسية الفرنسية مثلما فعلت فرنسا مع يهود الجزائر، سيجعل منهم مواطنين فرنسيين يتمتعون بكامل الحقوق . وبالتالي ستحل القضية الجزائرية في إطار الوجود الفرنسي وكأن القضية الجزائرية كانت مسالة حقوق وواجبات فقط.

بعد الحرب العالمية الأولى ظهرت عناصر جديدة من الشبان الجزائريين مستقلين وبعدين عن الإدارة الفرنسية، التي لم يكن لها تأثير عليهم، فقد شعر هؤلاء الشبان أن مشاركة فرنسا في الحرب والتضحية بالدم من اجلها ، يعطيهم الحق بأن يحصلوا على حقوقهم كغيرهم من الأوروبيين واليهود في الجزائر.كما شهدت هذه الفترة بروز التيار الشيوعي بالجزائر وبالتالي نشطت الساحة السياسية بين أحزاب يسارية فرنسية تريد إستقطاب الجزائريين وبين إدارة فرنسية كانت تسعى لتفادي إنجذاب الجزائريين نحو هذه التيارات الإديولوجية الجديدة التي كانت تعتبرها معادية

---

65 - قداش (محفوظ). الأمير خالد،... المرجع السابق ،ص28

لها وللفكر الإستعماري. لذلك حاولت الاستجابة لبعض مطالب هؤلاء الشبان دون أن تمس مصالح الطبقة الكولونيالية التي سيطرت على كل مفاصل الحياة في الجزائر المستعمرة وأخذت تتطلع إلى مزيد من الإستقلال عن المتروبول.

الفصل الثاني : مشاركة الشبان الجزائريين في الانتخابات المحلية.

من المكاسب التي يمكن أن نقول حققتها النخبة الجزائرية ، نتيجة لنشاطها السياسي عشية الحرب العالمية الأولى ، الإصلاحات البسيطة التي أدخلتها السلطات الفرنسية على النظام الإنتخابي في الجزائر ،مما سمح للكثير من الشبان الجزائريين بالمشاركة في الإنتخابات المحلية التي جرت بالجزائر سنة 1919 والسنوات التي تلتها، فكانت هذه التجربة من أهم التجارب السياسية في حياة الكثير من الشبان الجزائريين ، فقد تسنى لهم التعامل عن قرب مع الإدارة الفرنسية التي كانت خاضعة بصفة كلية لسلطة وهيمنة الكولون، ووقفوا من خلالها على حقيقة تبعثر صفوفهم وعدم قدرتهم على توحيد كلمتهم واعتماد برنامج واحد يكون في صالح مختلف شرائح المجتمع.

1. الإنقســـــــــام داخل حركة الشبان الجزائريين

ظلت مشاركة الجزائريين في مختلف المجالس المنتخبة بالجزائر مشاركة ضعيفة وظلت نسبتهم متدنية مقارنة بنسبة الأوروبيين بهذه المجالس و بعدد سكان الجزائر الذي كان في إرتفاع مستمر- حيث بلغ تعداده أثر إحصاء 1901، 4089150 نسمة .ليرتفع هذا الرقم بعد إحصاء 1911 إلى 4740526 نسمة [1]- كما وضعتهم القوانين الإستثنائية على هامش الحياة السياسية، فلم يعد للنواب

[1] - جدول إحصاء السكان بين 1896 و1931 (الجدول رقم 10)

السنوات الإحصاء	عدد سكان الجزائر	تعداد السكان الجزائريون	الزيادة
1896		3781100	
1901	4774042	4089150	308050
1906	5231858	4477800	357638
1911	5492569	4740526	292838
1921	5804275	4923186	182660
1926	6064864	5192426	227270
1931	6553451	5588314	437458

الجزائريين أي دور ملحوظ، وظلوا مجرد شخصيات ثانوية (figurants) بالمجالس المنتخبة. الأمر الذي أفقد الجماهير الثقة في ممثليهم الذين كانت تختارهم الإدارة الفرنسية بعناية من بين أبناء العائلات التي أبدت تعاونا وتأييدا لها. وبينما عكف معظم هؤلاء النواب على تقوية نفوذهم ومكانتهم لدى الإدارة الفرنسية بمزيد من الإذعان والخضوع لها. فقد الجزائريون الأمل في رؤية مشاكلهم تحل من خلال هذه المجالس المنتخبة [2] التي كان من المفروض أنها تمثل نموذج الدولة الديمقراطية التي أساسها حكم الشعب.

جعلت إصلاحات فيفري 1919 رغم تواضعها أقلية من الجزائريين غير المتجنسين أنصاف مواطنين ، وفتحت أمامهم أفاق المشاركة بالمجالس المنتخبة بالجزائر.فأقبلوا عليها اعتقادا منهم أن هذه المنابر يمكن أن تستغل للدفاع عن حقوق الجزائريين في إطار شرعي قائم على الحوار بدلا من العمل التصادمي في مواجهة ممارسات الإدارة الفرنسية وسياستها الكولونيالية. كما اعتقدت هذه الأجيال الجديدة التي تعلم أفرادها في المدرسة الفرنسية ، أن أسلوب المشاركة في المجالس المنتخبة سيسمح لها باقتراح مشاريع وإصلاحات من أجل تحسين أوضاع الجزائريين وكذلك مواجهة مشاريع زمرة المستوطنين التي لم تراع يوما سوى مصالحها ، ولم تعمل إلا على تحقيق مزيد من المكاسب على حساب أصحاب الأرض الأصليين.هذه الأقلية الإستعمارية التي أصبحت تسعى إلى مزيد من الإستقلال بالجزائر عن الميتروبول بعدما تحقق لها الإستقلال المالي والإداري.

شارك الكثير من الجزائريين لأول مرة بالمقاطعات المدنية الثلاثة في الإنتخابات لإختيار من يمثلهم في المجالس المنتخبة من بين الوجوه الجديدة التي ظهرت مع مطلع القرن العشرين على الساحة السياسية بالجزائر، والتي عبرت من خلال نشاطها وصحافتها عن أمالهم وتطلعاتهم، كما شكلت هذه الإنتخابات حدثا جديدا في الحياة

---

[2] - جريدة الحق 27 أفريل 1912

السياسية بالجزائر من خلال المنافسة الحادة التي ظهرت بين الفرنسيين والجزائريين من جهة وبين الجزائريين فيما بينهم من جهة أخرى حول عدة قضايا كان أهمها القدرة على تحقيق مطالب منتخبيهم. وكشفت عن الصراع الجديد بين رجال الطرقية والزوايا وبعض الملاك والعائلات وفئة من المثقفين الجزائريين الجدد الذين بدأ نشاطهم يظهر بشكل جلي عقب قانون التجنيد الإجباري في الجزائر.

في مدينة الجزائر إحتدم الصراع بين تيار الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر والضابط السابق في الجيش الفرنسي ، الذي انظم إلى حركة الشبان الجزائريين في أوائل الحرب العالمية الأولى وحاول توحيد صفوفهم وتشجيعهم على تأسيس حزب جزائري قبل المشاركة في الإنتخابات التي ستجري في نوفمبر 1919، وذلك تلبية لمطالب الجماهير الشعبية التي طالبتهم في أكثر من مرة بتوحيد صفوفهم (3) . وتيار المتجنسين الجزائريين الذين أختاروا العيش على الطريقة الأوروبية ،وآمنوا أن المدخل لحل مشاكل الجزائريين يبدأ بأخذ أسباب الحضارة الغربية وإكتساب الجنسية الفرنسية التي ستفتح لهم أبواب المؤسسات والمجالس الفرنسية وبالتالي تشكيل أغلبية ضاغطة على المجتمع الكولونيالي.

غذت الإدارة الفرنسية التي كانت تخشى الأمير خالد وزملائه، وتتخوف من طموحاته لتوحيد القوى السياسية الجزائرية في تنظيم واحد قوي، وقدرته على التأثير في الجماهير بسبب أصوله التي تعود إلى قائد المقاومة المسلحة الأمير عبد القادر، ومواقفه التي كانت تفصح عن شخصية جزائرية متشبعة ومتمسكة بالقيم الإسلامية. هذا الصراع ، وتمكن والي الجزائر لوفيبير(Lefebure).(4) من شق صف الشبان

[3] - يكفي أن نطلع على مقالات جريدة الإقدام في اعدادها من 4 إلى 18 جوان 1920 لنلاحظ حجم الرسائل التي كانت تنشرها الجريدة من كل المناطق تدعو لوحدة صف النخبة الجزائرية وتأسيس تنظيم كل السياسيين الجزائريين من أجل توحيد مطالبهم وكلمتهم.

[4] - Agéron. (Charles Robert) .<u>Politique coloniales au Maghreb</u>**.....**opcit. p261

الجزائريين الذين تفرقوا إلى تيارين متصارعين. فقد أثارت المسألة الواردة في قانون فيفري 1919و المتعلقة بإرتباط الجنسية الفرنسية بالتخلي عن الهوية العربية الإسلامية،الخلاف الذي أدى إلى إنقسام أعضاء حركة الشبان الجزائريين. فالدكتور ابن التهامي وأخوه الدكتور حفيظ، والتاجر عمار بوضربة والأستاذ المجاز باللغة العربية محمد صوالح، بالإضافة إلى الدكتور عبد النور تمزالي والمدير السابق لجريدة الراشدي صادق دندن وكلهم من المتجنسين. تبنوا موقف والي الجزائر وهو أن تعطى الجنسية الفرنسية للجزائريين بعد تخليهم عن مقوماتهم الشخصية وذلك على أمل أن يكونوا متساوين مع الأوروبيين ويصير عدد المتجنسين الجزائريين كبيرا وبالتالي تصبح لهم الأغلبية في مختلف المصالح والمؤسسات الإدارية والمجالس المنتخبة. في حين نجد الأمير خالد والنائب حاج موسى والمهندس الزراعي قايد حمود والتاجر حمدان بن رضوان وحاج عمار، بالإضافة إلى شخصيات أخرى من خارج العاصمة وعلى رأسهم محمد بن رحال. يطالبون بالحصول على الجنسية الفرنسية لكن دون التخلي عن الهوية العربية الإسلامية .[5] وعلى هذا الأساس نشرت جريدة الإقدام في جوان 1919 برنامج هذا التيار ملخصا في النقاط التالية:

- إلغاء القوانين الإستثنائية
- تمثيل الجزائريين في البرلمان
- تعميم التعليم الإجباري باللغة العربية والفرنسية
- إلغاء البلديات المختلطة
- ربط مقاطعات الجزائر الثلاثة بفرنسا
- الحصول على حق المواطنة في إطار الأحوال الشخصية.[6]

انقسم الشبان الجزائريون الذين كانوا كتلة واحدة رغم إختلاف ثقافتهم وأرائهم

[5] - بوحوش (عمار).تاريخ الجزا ئرالسياسي ...المرجع السابق . ص 221

[6] - Koulakssis, (Ahmed),Gilbert Meynier .Opcit ,p P127

بعدما اجتمعوا قبل هذا سنة 1908على برنامج واحد ومطالب موحدة، كم واشتركوا جميعهم في تحرير بيان 1912. وظل نشاطهم الثقافي والسياسي يصب في إطار تحسين أوضاع الجزائريين بالتعاون مع الخيرين من المثقفين الفرنسيين في إطار رابطة العمل الفرنسي الإسلامي(La Ligue Franco-musulmane)إلى غاية إنتخابات 1919 ،وما صاحبها من تنافس بين جناحين متصارعين لحركة الشبان الجزائريين. هما تيار المتجنسين الجزائريين بقيادة الدكتور ابن التهامي الذي يرى أن الحصول على الحقوق لا يتحقق إلا ضمن الأطر والقوانين الفرنسية، مما سيكفل للجزائريين الحصول على الأغلبية في المجالس المنتخبة. ومن هنا تبدأ عملية التغيير والحصول على الحقوق. أما تيار الأمير خالد أو التيار "الخالدي " كما يسميه المؤرخ محفوظ قداش. فقد أقتنع أصحابه بأن المسلم الجزائري يمكن أن يكون مسلما فرنسيا دون أن يشكل ذلك خطرا على فرنسا والفرنسيين في الجزائر، إذا ما غيرت سياستها إتجاههم.

ظل هذا الإنقسام قائما داخل حركة الشبان الجزائريين وازداد عمقا بعد نتائج الإنتخابات التي جرت في نوفمبر 1919. عندما حصلت القائمة التي ينتمي إليها الأمير خالد على الأغلبية المطلقة، فأغتاظ الدكتور ابن التهامي واعتبر حصوله على 332 صوت مقابل 925 صوت للأمير خالد، الذي كان في بداية حياته السياسية ، مؤامرة ضده واتهم هذا الأخير بالتآمر ضد السلطة الفرنسية مستغلا نفوذه الديني وتاريخ جده الأمير عبد القادر للتأثير على الجماهير التي ما فتئت تلاقيه أينما حل أثناء الحملات الإنتخابية بالتهليل والزغاريد.(7) وبمؤازرة والي الجزائر كتب تقريرا ضد الأمير سلمه بباريس للسلطات الفرنسية التي اتخذت منه حجة ، ليبادر مجلس ولاية الجزائر بإتخاذ قرار إلغاء الإنتخابات البلدية بدعوى التعصب الديني.(8) وفي مقال للحاج عمار بجريدة الإقدام . دعا إلى ضرورة تكاثف الجهود من كل القوى

---

[7] - Meynier. (Gilbert). Opcit. p 718

[8]- مناصرية (يوسف). المرجع السابق. ص 5

السياسية بما فيها نخبة " العمائم القديمة" التي يعترف بجهودها في الماضي، ويتأسف لرفضها التعاون مع الشبان المتعلمين الممثلين في قائمة الحاج موسى. وبرر فوز

قائمة هذا الأخير لأنها ضمت كل فئات المجتمع ، مما يبرهن على أن مسألة الأعراق قد زالت (يقصد على أغلب الظن مسألة التفاوت الطبقي). ويواصل :" لقد فازت عناصر متعلمة قادرة، لديها تاريخ في الولاء للمسألة الجزائرية (الأهلية)." كما دعا إلى ضرورة البحث عن مواقع للتفاهم والوفاق ونبذ الخلافات، من أجل الصالح العام. لأن إنتخابات أخرى هامة تنتظر الجميع ، ولابد من تدارك الأخطاء والعودة إلى الأخوة، وتحويل أعداء الأمس أصدقاء اليوم."(9)

ظل الإنقسام بين تياري وأفراد حركة الشبان الجزائريين قائما بالرغم من محاولات التي قام بها النائب محمد بن رحال لردع الصدع داخلها. ونجحت أول المحاولات في إصلاح الخلاف بين الدكتور ابن التهامي وموسي بن شنوف النائب المالي عن خنشلة والأمير خالد. كان نتيجتها ظهور قائمة جديدة يرأسها الأمير خالد ، تضم أسماء من التيارين للمشاركة في الإنتخابات البلدية بتاريخ 9 يناير 1921.(10)

أدى هذا التقارب الذي حدث بين الأمير خالد والدكتور ابن التهامي،إلى تزعم الأستاذ صوالح تيار المتجنسين ،وواصل نهجه في الدفاع عن السياسة الفرنسية الأهلية القائمة على أساس الإندماج الكلي.

ظل الإنقسام داخل صفوف حركة الشبان الجزائريين ولم تستطع محاولات محمد بن رحال ولا الأمير خالد ضم الصفوف وتوحيدها .وفي محاولة أخيرة أسس الأمير خالد جمعية الأخوة الجزائرية سنة 1922 القصد منها تحسيس الجزائريين

---

9 - Hadj (Ammar). La leçon d’un scrutin. L’Ikdam ,N°35,4 /12/1912

10 - ضمت القائمة التي شاركت في انتخابات 9 يناير 1921 كل من : الأمير خالد ،قايد حمود ، الدكتور تمزالي ،حاج عمار ،سيدي بومدين، فيكتور باروكان V. Baraucant ، محمد بن يحي ، شكيكن، مرابط محمد ، ساطوررشيد ، إلياس بن سمان ، ككاشي محمد.
Voir Bulletin officiel municipal d’Alger 20 janvier 1921

بالقضايا السياسية، و المطالبة بإلغاء القوانين الفرنسية الجائرة مع إشراك الأهالي في التمثيل النيابي، و تطبيق المساواة بين الجزائريين و الفرنسيين بحسب ما نصت علية القوانين الفرنسية . كما سعى مع صديقه محمد بن رحال إلى جمع وتوحيد المنتخبين الجزائريين على غرار فدرالية المنتخبين الفرنسيين وعقد مؤتمر لهم لتكوين كتلة موحدة في وجه فدرالية المنتخبين الفرنسيين الكولونيالية ،لكنهما لم يتوصلا إلى تحقيق هذا الحلم وسط التنافر المتزايد الذي كانت تغذيه الإدارة الفرنسية.(11)

بعد إنسحاب الأمير خالد من الساحة السياسية الجزائرية ، فقد تياره قوته و تفرق أصحابه فمنهم من تنكر لمبادئه الأولى في سبيل مصالحه الشخصية وعاد لموالاة الإدارة الفرنسية والسائرون في دربها من النخبة الجزائرية. أمثال قايد حمود ، شكيكن ، ابن العربي ، سيدي بومدين ، كراد خليفة ، بن سمان إلياس.وغيرهم. ومنهم من حاول الإستمرار على نفس النهج أمثال محمد بن رحال،و عمارحدو أمام إصرار الإدارة الفرنسية على الوقوف لهم بالمرصاد ، ومع نتائج انتخابات 1925 لم يعد للتيار الخالدي وجود في الساحة السياسة بعدما أعتزل آخر مؤيديه العمل السياسي ، وفرغت الساحة السياسية للدكتور بن التهامي الذي سطع نجمه مرة أخرى وعاد بقوة يتزعم حركة الشبان الجزائريين، فأسس جريدة "التقدم" في 25 ماي 1923. لتصبح لسان حال الإتحاد الإسلامي الفرنسي المؤيد لسياسة الإندماج ، الذي أخذ من تيار الأمير خالد شعار المساواة ،بينما أخذ أفكاره الإنفصالية نجم شمال إفريقيا. (12)

بقي الشبان ينشطون في الساحة السياسية بعدما تخلت عنهم الجماهير الشعبية ، إلى غاية سنة 1927 لما تحالف النواب من الشبان الجزائريين مع غيرهم من نواب النخبة التقليدية لتأسيس فدرالية المنتخبين الجزائريين التي تدعمت صفوفها بأسماء جديدة من المثقفين الجزائريين الذي اتخذوا من برنامج الأمير خالد منطلقا لمطالبهم. ورغم صدق وجدية المحاولة فقد دب في صفوفها الإنقسام وكان في هذه المرة

---

11 - Meynier. (Gilbert).Opcit . p731

12 - أبو القاسم (سعد الله) . تاريخ الحركة الوطنية ، الجزء 2 ... المرجع السابق ، ص 293

لإعتبارات شخصية أكثر منها سياسية .فقد خرج الدكتور ابن التهامي الذي ترأس الفدرالية منذ تأسيسها ،وعرفت خروج فرحات عباس بسبب خلافات بينه وبين الدكتور صالح بن جلول.واتجه كل واحد منهما خصوصا بعد فشل المؤتمر الإسلامي إلى تأسيس تنظيم سياسي خاص به. و في محاولة من المنتخبين لتوحيد كلمتهم كونوا "اتحادية فدرالية المنتخبين الجزائريين " ، لكن فرنسا لم تأبه بمطالبهم، زيادة على معارضة المستوطنين لأي إجراء من الممكن أن يمس امتيازاتهم .فمطلبهم بتمثيل الجزائريين بالبرلمان الفرنسي لم يصل حتى إلى مرحلة الدراسة من قبل السلطة الفرنسية .و هو ما أدى إلى فقدان المنتخبين لاعتبارهم، لأنهم رغم اعتدالهم، و وطنيتهم الفرنسية، لم يحصلوا على أي شيء.[13] و ظهر التباين واضحا بين إرادة الجماهير والنخبة في هذه الفترة من تاريخ الحركة الوطنية التي شهدت ظهور وعي وطني بإتجاه التحرر من الهيمنة الإستعمارية، و لعل المقال الذي نشره فرحات عباس في صحيفة الوفاق سنة 1936 ، أكبر مبرر لبقاء هذه النخبة بعيدة عن الواقع.

وحول أنقسام الشبان الجزائريين ، يرى الدكتور مريوش أن هذه الإنقسام ظهر مع بداية القرن العشرين بين الأوساط المتخرجة من المدرسة الفرنسية ، وظهر بشكل واضح بين فريقي جريدة الحق وجريدة الإسلام في خلافهما حول القضايا الوطنية. ونتيجة مواقفهما فقد الشبان مصداقيتهم عند القاعدة العريضة من الجزائريين، لأن السلطة نجحت في استمالتهم وبذلك تحولوا إلى طبقة مفرنسة أشد خطرا على المجتمع من الفرنسيين. وتحول جهدهم الفكري إلى صراع بيانات وصناديق الإنتخابات والإمتيازات. وتعطل النمو السياسي للجزائريين خلال تلك الفترة وأصبح التخندق في صف المصالح الذاتية . ومع نهاية الحرب العالمية الأولى برزت ملامح الإنشطار بين

---

13 - أبو القاسم (سعد الله). الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء 3،, المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986، ص61

صفوف هذه الكتلة ودخلت فيما بينها في حرب التهم والبيانات وخاصة بين فريق الأمير خالد والدكتور ابن التهامي.(14)

2 . مشاركة الشبان الجزائريين في الإنتخابات. من 1919إلى 1929

فتحت إصلاحات 1919 للجزائريين غير المتجنسين من الشبان الجزائريين الفرصة للمشاركة في مختلف المجالس المنتخبة بالجزائر، بعدما سبق للمتجنسين دخولها . لكن وجودهم بهذه المجالس كان محدودا ، نتيجة ضيق القسم الإنتخابي الذي كان يختارهم والذي لم يتجاوز 5000 ناخب ، وكذلك الشروط القاسية التي كانت تفرض على المترشح بالإضافة إلى تدخل الإدارة الفرنسية في تفضيل العناصر الموالية لها . ويكفي أن نطلع على قائمة الوفد الذي سافر إلى باريس سنة 1908 و 1912، لنكتشف أن العدد الكبير منهم كانوا نوابا في المجالس البلدية لمدنهم.على غرار بن ددوش مصطفى (عضو الوفد الذي ارسلته لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين إلى باريس في جوان 1912) الذي كان عضوا بمجلس بلدية سفيزف بتاريخ 12 ماي 1912.(15) والدكتور ابن التهامي والحاج بن عمار والحاج حمو.

لقد سبق لبعض الشبان الجزائريين خوض تجربة التمثيل النيابي بالمجالس المحلية، لكن يبدوا أنها كانت تجربة محدودة إكتسب من خلالها أصحابها مراكز ومكانة مرموقة بمجتمعهم ومكنتهم من الاحتكاك المباشر بالنخب السياسية بالمجتمع الكولونيالي والإدارة الفرنسية.

1.2 – إنتخابات 1919 و1921

تحت شعار مع أو ضد الاندماج وبشكل أوضح مع أو ضد التجنس . تقدم الشبان

---

14 - مريوش (أحمد). الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير1954. رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ،2005-2006. ص 25

15 - بوهند (خالد). النخبة الجزائرية (1892-1942) ،نسبها ،نشأتها ، وحركتها. الجزء 1 و2 ، رسالة دكتوراه. جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، 2010/2011 . ص 328

الجزائريون للإنتخابات الخاصة بتجديد المجالس البلدية،التي جرت بتاريخ 30 نوفمبر 1919، وخاصة في مدينة الجزائر بقائمتين إنتخابيتين متنافستين. الأولى تلك التي أعدها النائب السابق حاج موسى. حيث ضمت القائمة أسماء لأعيان من مدينة الجزائر(16)، كان أبرزهم شخصية الأمير خالد.لم تضم القائمة أي شخصية متجنسة كما اعتمدت في برنامجها على مجموعة من المطالب الإدارية والإجتماعية أكدت فيها على ضرورة نشر التعليم المجاني بين أبناء الجزائريين ومنها خصوصا تعليم البنات ،بالإضافة إلى تحسين أوضاع الأحياء الجزائرية من أمن وإنارة ونظافة . (الملحق رقم 8) . أما القائمة الثانية فكانت لولد عيسى وابن التهامي، ضمت بدورها أسماء لمتجنسين معروفين من أعيان من مدينة الجزائر (17). في هذا الموضع أشارت جريدة " الإقدام" إلى ذلك فكتبت متهكمة ساخرة. " لم يبقى في الجزائر متجنس واحد يمكن أن يشرف رفقائه بتمثيله في المجالس لأن قائمة ابن التهامي قد لمت شملهم جميعا". وأثناء الحملة الإنتخابية كان الأمير يدعو الناخبين الجزائريين إلى التصويت على قائمة المسلمين غير المتجنسين حتى لا يتولى أمورهم متورنين. مضيفا " إن كنتم تريدون جنة الإسلام فعليكم بإنتخابنا نحن المسلمين لأننا مؤمنون ." وكان يقدم نفسه وأصحابه بصفتهم حماة الدين والمدافعين عنه مستعملا عبارات الكرامة والإعتزاز.(18) مما جعل الجزائريين يلتفون حوله ويناصرونه مبتعدين الاندماجيين، رغم أن برنامجهم الانتخابي لم يختلف في مجمله عن برنامج مصطفى حاج موسى (الملحق رقم 8).

جاءت نتائج الإنتخابات البلدية على عكس ما كانت تتوقع الإدارة الفرنسية. فمن

---

16 - ضمت قائمة حاج موسى الأسماء التالية : الأمير خالد ، الدكتور ابن العربي ، قايد حمود ، كراد خليفة ، سيدي على مبارك ، الحلوي ابراهيم بن رضوان ، سيدي بومدين بشير (تاجر معروف من بجاية) ، محمد بن يحي ، بن مرابط أحمد ، بن سمان إلياس (تاجر).

17 - ضمت قائمة ولد عيسى : الدكتور بلقاسم بن التهامي ، الصناعي تمزالي صالح ، إبراهيم محبوب ، صوالح محمد ، بوتيتاسي عمار ،جعفر صادق ، قلاليح محمد ، حسين عبد الرحمان ،

18 - قداش (محفوظ). الأمير خالد ... المرجع السابق .ص 28

أصل 1971 ناخب جزائري مسجل ، صوت 1073 (54,4%) ناخب فقط . فازت قائمة مصطفى حاج موسى بأغلبية الأصوات.حيث حصل على 940 صوت ،تلاه الأمير خالد ب 925 صوت .ولم يستطع ولد عيسى الحصول إلا على 392 صوت .أما ابن التهامي فقد حصل على 332 صوت فقط[19]. وهكذا تمكن الشبان الجزائريون من دخول المجلس البلدي لمدينة الجزائر بقيادة حاج موسى والأمير خالد. وهو الأمر الذي تكرر بالرغم من سيطرة العناصر الجزائرية الموالية للإدارة الفرنسية على هذه المجالس في قسمها العربي، فقد استطاعت بعض الأسماء المنتمية لحركة الشبان الجزائريين أو تلك المتعاطفة معها من دخول هذه المجالس. ففي الجهة الغربية من البلاد أبقت الإنتخابات البلدية بمدينة وهران على الأغلبية في يد قائمة شالوم هنري مردوشي Mardochée henri Chalom. هذا اليهودي المتجنس ذو الأصول المغربية [20] حيث حصل على سبعة مقاعد بينما حصلت قائمة محمد بن عبد الرحمان[21] أستاذ اللغة العربية بثانوية وهران وأمين صندوق فرع رابطة حقوق الإنسان بوهران. على خمس مقاعد[22]. حتى وإن لم تتدعي إنتمائها لتيار الأمير خالد فقد كانت الأسماء التالي ضمتها قائمتة من الشخصيات المتعاطفة مع تيار الأمير و مثلت في تلك المرحلة من تاريخ النخب الجزائرية بداية ابتعاد و استقلال بعض النواب المحليين عن الإدارة الفرنسية. بمدينة تلمسان أخذت الإنتخابات طابعا تنافسيا بين مكونين من مكونات المجتمع التلمساني، فقد فاز المحامي الشاب طالب

19- بقية نتائج قائمة حاج موسى : ابن العربي 901 صوت ، قايد حمود 873 صوت ،حاج عمار 867 صوت، كراد خليفة 824 صوت ،سيدي علي مبارك 784 صوت ، بن رضوان 753 صوت ، سيدي بومدين 747 صوت ، بن يحي محمد 720 صوت ،بن مرابط 714 صوت ، بن سمان إلياس 653 صوت Bulletin officiel. municipal de la ville d'Alger 1920 .p 51 وجريدة الإقدام عدد35 ، 4.نوفمبر .18 ديسمبر 1919

20 - ظل **شالوم** منذ سنة 1892 نائبا محليا بصفة نائب عن الأهالي رغم حصوله على حق المواطنة بعد صدور قانون 1898.تقدم هذا الأخير بقائمة ،ضمت إثنى عشرة مترشح غالبيتهم من النخبة التقليدية

21 - ANOM./Oran/92/2541/rapport du chef de la sureté départemental du préfet.,14 Nov1918

22 - بلغ عدد الناخبين بوهران بإنتخابات 30 نوفمبر 604 ناخب وبلغ عدد المصوتين 518 صوت. فاز عبد الرحمان محمد ب 262 صوت في الدورة الأولى . وبوناب لخضر (تاجر جملة) ب 269 صوت
ANOM, Serie./ORAN E169, Proces verbal,OranLe 7 dec1919

عبد السلام ب679 صوت بالإضافة إلى عضو الكنفدرالية العامة للعمال (CGT) غوتي بن كلفاط . كما فاز على منافسه السيد الهاشمي أحد الملاكين الكبار في إنتخابات المجالس العامة ب 25 صوتا. الأمر الذي أدى بالحضر إلى المطالبة باستحداث مقاطعة إنتخابية خاصة بهم للتقليل من هيمنة الكراغلة على عضوية المجالس المنتخبة. و فاز محمد بن رحال بمقعد في المجلس المالي عن مدينة ندرومة .وبمدينة معسكر فاز كل من عدة حنيفي بوجلال بعضوية المجلس العام ، واختير بن عبورة مختار نائبا بمجلس بلدية معسكر ثم مستشارا عاما عقب إنتخابات 1 فيفري 1920.بالجهة الشرقية استطاعت بعض الشخصيات المنتمية لحركة الشبان الجزائريين كسب مقاعد لها بالمجالس المنتخبة ،كان على رأسهم الدكتور موسى الذي انتخب مستشارا بالمجلس العام بالإضافة إلى كل من أحمد قلي عن مدينة سطيف ، وعمارة بن يعقوب عن قالمة وعلاوة لونيسي عن دائرة عين البيضا الإنتخابية. وبباتنة تمكن بصعوبة علي بن القيدوم (ابن عم سي بوعزيز بن قانة) المعروف بتعاطفه مع الشبان الجزائريين دخول عضوية المجلس العام سنة 1920.[23]

هكذا شهدت انتخابات مختلف المجالس في الجزائر بعد توسيع القسم الإنتخابي الجزائري، دخول الكثير من الأسماء التي كانت تنتمي إلى حركة الشبان الجزائريين و تمكنت تسعة (09) أسماء منهم دخول المجالس العامة بعد انتخابات فيفري 1920.[24] وكذلك كان الحال بالنسبة لعضوية المجالس المالية. حيث تمكن الأمير خالد (الجزائر) ، قايد حمود، (البليدة) ، امحمد بن رحال (ندرومة) ، مختار بن عبورة (معسكر)، احمد قلي (سطيف). من الفوز بمقاعد عضويتها. بينما ظلت

---

[23] - bouversse, (jacques).opcit , p 857

[24] - هذه الأسماء هي : الدكتور موسى (قسنطينة) – الأمير خالد (الجزائر) - طالب عبد السلام (تلمسان) – مختار بن عبورة (معسكر) – أحمد قلي (سطيف) – علاوة بن لونيسي (عين البيضا) – عمار بن يعقوب (قالمة) – قايد حمود (الجزائر) – عدة حنيفي (معسكر) Voir Gilbert Meynier. L'Algerie révélée.

العناصر الموالية للإدارة الفرنسية تهيمن على المجالس البلدية وتشكل الأغلبية بها.

بعد الشكوى التي قدمها الدكتور ابن التهامي إلى مجلس الدولة، والحملات المعادية لتيار الأمير خالد التي انتهت بعودة السلطات الرقابية والعقابية على الجزائريين في جويلية 1920. استقال الأعضاء العرب (الشبان الجزائريون) في مجلس بلدية الجزائر ولم ينتظروا قرار مجلس الولاية الذي صدر بإلغاء الانتخابات . ثم عاد الأمير خالد مرة أخرى للمشاركة في انتخابات 9 جانفي 1921 ،بعد نجاح محاولات النائب أمحمد بن رحال في التوفيق بين جناحي الشبان الجزائريين . فضمت القائمة التي كونها الكثير من أعيان مدينة الجزائر منهم الصناعي شكيكن ، الدكتور تمزالي عبد النور، والصحافي فيكتور بروكان. ينافسه الدكتور ابن التهامي الذي تقدم بقائمة على رأسها الأستاذ محمد صوالح القريب من الإدارة الفرنسية. ومن بين 1871 ناخب،صوت 857 فقط أي بنسبة 45% . ومرة أخرى فازت قائمة الأمير خالد بالأغلبية المطلقة[25]. وأخفقت قائمة محمد صوالح[26] . و بأول جلسة للمجلس البلدي ، قدم الأمير خالد برنامجه الذي لم يختلف عن ذلك الذي قدمه حاج موسى في نوفمبر 1919.[27] والقاضي بتحسين أوضاع سكان مدينة الجزائر في الأحياء الشعبية،

بعد تجربة قصيرة في عضوية المجالس العامة والمالية ، شعر الأمير خالد أن كلمته ليست مسموعة ، وأن الأوروبيين في الجزائر بالتعاون مع الموالين لهم من الجزائريين، يتخذون القرارات التي تخدمهم بدون مشقة وهي في مجملها تصب في مصلحة أقلية محظوظة على حساب أغلبية خاضعة لقوانين وإجراءات استثنائية. وبالتالي لم تعد هناك فائدة ترجى من مجالس محلية يسيطر عليها الأوروبيون سيطرة تامة. قدم الأمير خالد إستقالته من المجلسين المالي والعام. قائلا أنه يريد أن يكون

---

25 - قائمة الأمير خالد الفائزة: الدكتور تمزالي ، قايد حمود، حاج معمر ، سيدي بومدين ،فيكتور باروكان ، محمد بن يحي ، ش بكيكن ، مرابط احمد ، ساطور رشيد ، بن سمان إلياس ، ككاشي محمد (Bulletin officiel municipal 18 janvier 1921)

26 - l'Echo d'Alger. 10 janvier1921

27 - bulletin officiel du conseil municipal 21 Janvier 1921

حرا. إلا أن زملائه أقنعوه بضرورة التراجع عن موقفه. فقرر أن يترشح في شهر جويلية 1921 للإنتخابات الجزئية الخاصة بإنتخاب المستشارين ، وفاز على خصمه زروق محي الدين المعروف بموالاته للإدارة الفرنسية (28)، إلى جانب كل من الدكتور ابن التهامي وزميله محمد غريسي.عن مدينة مليانة.

2.2 - إنتخابات 1923 وبداية تراجع تيار الأمير خالد داخل المجالس المنتخبة.

في نهاية جويلية 1921 ، جاء حاكم جديد إلى الجزائر، إنه ستيق (T.Steeg) المعروف بين الشبان الجزائريين بأنه واحد من الذين أشرفوا على تقديم مشروع إصلاحات 1919 إلى البرلمان الفرنسي. في هذه المرحلة توجهت إستراتيجية الشبان الجزائريين إلى المطالبة بتمثيل الجزائريين بالبرلمان الفرنسي. وهو ما أكده الأستاذ أحمد بهلول أثناء التقرير الذي قدمه أمام لجنة مجلس الشيوخ التي زارت الجزائر، للتحقيق حول أوضاع الجزائر السياسية والاقتصادية. وكذلك خطاب الأمير خالد أمام الرئيس الفرنسي مليران في زيارته لمسجد سيدي عبد الرحمان بالجزائر.

أثارت هذه المقابلة غضب الأوروبيين بالجزائر ،واعتبروها تحديا من طرف النخبة الجزائرية . لكن أعضاء المجلس المالي لم يأبهوا لذلك وقرروا القيام بمبادرة يوم 20 ماي 1922 خلاصتها رفض أي تعديل في الدوائر الإنتخابية ما لم تقبل السلطات الفرنسية تمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي ورفع عددهم بالمجالس العامة (29).

غير أن الإدارة الفرنسية التي أصبحت تشعر بالخطر من الشبان، كانت عازمة على الحد من نفوذهم وتأثيرهم والحيلولة دون وصول المزيد منهم إلى المجالس المنتخبة. وخاصة منها المجالس البلدية. ولجأت في سبتمبر 1922 إلى استحداث أربع دوائر إنتخابية جديدة حتى تتمكن من عزل المراكز التي يتواجد بها الشبان

---

28 - بوحوش (عمار).التاريخ السياسي.... المرجع السابق.ص 222

29 - Agéron. (Charles Robert) . Politique coloniales au Maghreb.....opcit. p273

الجزائريين وتجديد نصف المستشارين العامين . حدث هذا في ظل حملة شرسة تصدرتها الصحف الكولونيالية لتشويه سمعة الأمير خالد وتحريض المتجنسين ضده. مما نتج عنه هزيمة الشبان في انتخابات 23 مارس 1922 ،المتعلقة بتجديد نصف أعضاء المجالس العامة. تبعها استقالة الأمير خالد من المجلس البلدي (11 أفريل 1923) ثم انسحابه من الميدان السياسي[30] بعد ما كان مقررا أن يشارك في انتخابات 15 أفريل 1923 ويتنافس مع خصمه المعهود تمزالي عبد النور الذي تدعمه الإدارة الفرنسية، التي لجأت إلى التلاعب بالانتخابات والتزوير ،فكانت النتيجة ،ثلاثة من أنصار الأمير خالد يخسرون مقاعدهم بالمجالس البلدية.

نفي الأمير خالد إلى خارج البلاد ، وتفرق أصحابه فانظم مجملهم إلى تيار المتجنسين .ومنهم من ارتمى في حضن الإدارة الفرنسية التي كافأتهم بالمزايا والأوسمة. فمنحت سيدي بومدين سنة 1927 رتبة ضابط وسام الشرف (officier de la légion d'honneur) وصديقه ابن العربي وسام الشرف(croix de la légion d'honneur).[31]

3.2 - لجوء الإدارة الفرنسية إلى تزوير الإنتخابات (من 1925 إلى 1929 المزورة)

مع انتصار اليسار الفرنسي في انتخابات 1924 ، واستقالة رئيس الجمهورية مليران. أصبح هيريو. المعروف بمساندته للشبان الجزائريين من خلال الرابطة الفرنسية من أجل تمثيل الأهالي.[32] رئيسا للجمهورية. كما اصبح موريس فيوليت

---

30 - بتاريخ 6 أفريل 1923 (العدد27) نشرت جريدة الإقدام رسالة مقتضبة ، شرح فيها الأمير الأسباب التي جعلته يعتزل السياسة جاء فيها ": **بما أنني منهك القوى بطول خدمتي في الجندية وبما أنني غير صالح للجندية ، مع ضعف البنية التي حتم علي أن أجنح إلى الإستراحة التامة ومن جهة أخرى إهتمامي المتزايد بشؤون عائلتي. فإنني قد تخليت عن الأعمال السياسية وتأخرت عن الوظائف النيابية بالمجلس المالي والعضوية بالمجلس العمومي والمجلس البلدي."**

31 -Bulletin officiel du conseil municipal d'Alger, 9 avril 1927

32 - Ageron (Charles Robert). Enquête sur les origines du nationalisme algérien…, opcit, p 41

حاكما عاما على الجزائر سنة 1925 . فشعرت النخبة الجزائرية بتجدد أمالها في غد أفضل ، وظهرت عناصر جزائرية جديدة ذات ثقافة فرنسية عالية كان أبرزها الدكتور محمد صالح بن جلول والصيدلي فرحات عباس.[33]

اكتست انتخابات 1925 حلة سياسية جديدة مع دخول التيارات اليسارية حلبة المنافسة الإنتخابية بالجزائر وظهور إسم الأمير خالد المنفي والموجود بباريس على قائمة كتلة العمال والفلاحين الشيوعية بالجزائر،بإعتباره الوحيد من بين العائلات البرجوازية الذي رفض الهيمنة الإستعمارية ودعا إلى تحرير الفلاحين من قبضة الكولون . إلى جانب أسماء شخصيات أخرى من حركة الشبان الجزائريين الذين ظلوا أوفياء للأمير خالد أمثال المحامي ومدير جريدة "الإقدام " حدو عبد القادر. وامين عام "جمعية الأخوة "يوسف حمدان. بالإضافة إلى محمد بن لكحل.فدلت هذه القائمة على التقارب الذي حدث بين الوطنيين الجزائريين والحزب الشيوعي.وعلى تحالف عجيب بين الشيوعيين والإسلام. فقد وجه يوسف حمدان ندائه للجماهير الجزائرية للمطالبة بعودة الأمير من خلال المشاركة في الانتخابات واختيار قائمة كتلة العمال والفلاحين الشيوعية.

تقدمت قائمة كتلة العمال والفلاحين وعلى رأسها الأمير خالد ببرنامج إجتماعي لفائدة الجزائريين من أجل تحسين أوضاعهم المعيشية كوضع الإنارة العمومية بحي القصبة ، إيصال المياه النقية إلى المساكن ، إنشاء مراكز صحية ، إغلاق دور البغاء بالقصبة، ومحاربة ظاهرة شرب الخمر والكحول، وتوسيع مقبرة "سيدي أمحمد". بالإضافة إلى مطالب سياسية لحل المسألة الجزائرية.كان أهمها تحرير الطبقة الكادحة في الجزائر من هيمنة الكولون.

ينافس قائمة الأمير خالد وابن لكحل ،قائمتان للأهالي .القائمة الأولى وضعها زميل الأمير السابق شكيكن وضمت أسماء سبق لها وساندت الأمير خالد أمثال قايد

[33] - مناصرية (يوسف). المرجع السابق .ص 13

حمود،ابن العربي ،حاج عمار ، بن سمان إلياس ، المحامي كراد خليفة ، سيدي بومدين ، ولد عيسى ، الدكتور تمزالي . ببرنامج لم يختلف عن ذلك الذي قدمه الأمير خالد في الإنتخابات السابقة أساسه المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية.(34) أما قائمة الدكتور ابن التهامي فقد أستطاع ان يجمع حوله بعض الأسماء غير المعروفة من أعيان مدينة الجزائر من خلال برنامج انتخابي يتعهد فيه بعرض عدد من المسائل الهامة على الحكومة الفرنسية وبرلمانها. ومنها مسألة هجرة الجزائريين إلى فرنسا ، المساواة في الخدمة العسكرية ، تمثيل الجزائريين بالبرلمان الفرنسي ،إلغاء القوانين الإستثنائية. (35) وعلى العموم لم يكن هناك إختلاف بين قائمة شكيكن وأبن التهامي فيما يخص مشرع مطالبهما التي كانت كلها تصب في صالح تحسين أوضاع الجزائريين المعيشية واليومية ، والاختلاف الوحيد بينهما هو موقفهما من مسألة التجنس والشخصية الإسلامية. وبالتالي لم تشكل كلا القائمتين من حيث العضوية ومن حيث المطالب خطرا على النظام الكولونيالي في الجزائر. رغم ذلك ساندت الإدارة الفرنسية القائمة الأكثر شعبية لقطع الطريق على قائمة الأمير خالد والشيوعيين.

اتسمت انتخابات 10 ماي 1925 ، بكثير من المخالفات والتلاعبات . ويشير المؤرخ محفوظ قداش إلى الشكاوي والإعتراضات الكثيرة للتليغ عن التزوير الذي شاب العملية الإنتخابية ، وكلها أشارت إلى تدخل مصالح الإدارة الفرنسية في سير العملية. ففي الدائرة الإنتخابية الثانية (الجزائر) شوهد محافظ الشرطة وهو يقوم بتوقيف الناخبين داخل مكتب الإنتخابات من الذي يحملون بطاقة الإنتخاب الخاصة بخالد، بالإضافة إلى حجز حوالي ألف (1000) بطاقة منها، في سبيل تقوية قائمة شكيكن. كما عمدت الإدارة الفرنسية إلى فتح مقهيين ومطعم صغير بحضور

---

[34] - قداش (محفوظ) . الأمير خالد ... المرجع السابق .ص 46

[35] -Kaddache (Mahfoud). La vie politique à Alger de 1919à1939. SNED ,Alger,1970,p 79 Attakadoum . 1 Mai 1925

المرشحين الذين تؤيدهم لإقناع الناخبين بمدى نفوذهم.(36) ولوحظت عدة مخالفات قانونية أثناء سير الإنتخابات من تزوير البطاقات الإنتخابية إلى توزيع قوائم مزيفة. وفي مكاتب أخرى انتخب الأموات والغائبون.(37) وكان التزوير الأكبر عندما أعلنت السلطات الفرنسية عن فوز شريف الطاهر الذي حصل على 483 صوت بدلا من الأمير خالد الذي حصل على 551 صوت.(38) (الملحق رقم 9).

انتهت الإنتخابات بإعلان فوز اثنتا عشرة اسما من قائمة شكيكن لشغل مناصب بالمجلس البلدي لمدينة الجزائر سبق لهم أن كانوا في مجملهم من أنصار الأمير خالد الذين أكدوا على تمسكهم بالشخصية الإسلامية. فقد فضلت الإدارة الفرنسية الوقوف مع من كان همهم الحفاظ على مكانتهم ومناصبهم في المجتمع الجزائري والحصول على رضا المجتمع والإدارة الكولونيالية. وكذلك كان الحال في إنتخابات المجالس العامة . فقد فاز شكيكن الذي حصل على 1885 صوت من بين 3521 ناخب بينما لم يحصل منافسه الدكتور تمزالي على سوى 1403 صوت. هكذا فضل الناخبون الجزائريون إختيار ممثلين عنهم من أبناء العائلات الغنية والتجار وأصحاب المهن الحرة ، الذين أبدوا تمسكهم بالشخصية العربية الإسلامية معتمدين على برنامج الأمير خالد سابقا ،خاصة مطلب التمثيل النيابي بالبرلمان الفر نسي وإلغاء قانون الأهالي.وحذفت الإدارة الفرنسية إسم الأمير خالد من قائمة الفائزين بحجة أنه غير مقيم ولم تبالي بإحتجاجات أنصاره ومؤيديه.(39)

تكررت عمليات التلاعب والتزوير بالانتخابات وأصبحت كما سماها المؤرخ شارل اندري جوليان ،مؤسسة حكومية شرعية من اجل الدفاع عن السيادة الفرنسية ، ولم يكن القائمون عليها ينفون هذا الأمر بل كانوا يتفاخرون به.(40) ففي كل مرة

---

36 - Kaddache (Mahfoud), la vie politique….. opcit,p 79

37- قداش (محفوظ). الأمير خالد ص 48 عن ملفات الإنتخابات البلدية بأرشيف ولاية الجزائر 10 ماي 1965.

38 - بلغ عدد المسجلين 1641 . وعدد المصوتين 1183. بنسبة مشاركة بلغت 72% . مع 11 ورقة ملغاة. (Echo d'Alger 11mai 1925)

39 - أبو القاسم (سعد الله). تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية . الجزء 2 .... المرجع السابق، ص 367

40 - Julien, (Charles André). l'Afrique du nord en marche , nationalismes musulmans et souveraineté française. Edt,R..Julliard ,Paris , 1972,p 284

كانت تتدخل الإدارة لصالح طرف جزائري يخدم مصالحها على حساب طرف آخر خاصة بعد تنامي دور الأحزاب اليسارية في الجزائر في مقدمتهم الحزب الشيوعي الفرنسي ، الذي جدد ندائه من اجل تكوين جبهة موحدة للمطالبة بإلغاء قانون الأهالي وحرية العمل النقابي. فأصبحت أفكاره تلقى رواجا في الأوساط المثقفة الجزائرية، بعدما ناد باستقلال الجزائر التام وصرح بأن الحرية تأخذ ولا تعطى وعلى العمال ان ينتظموا للوقوف في وجه البرجوازية و الإمبريالية .

تدخلت الإدارة الفرنسية مرة أخرى في الإنتخابات الجزئية الخاصة بالمجلس البلدي لمدينة الجزائر (10 افريل 1927) ، لصالح الدكتور ابن التهامي ، على حساب المناضل الشيوعي محمد بن لكحل الذي قدم برنامجا يسعى فيه إلى إلغاء المجالس المالية و انتخاب مجلس وطني بالإقتراع العام و أستقلال الجزائر ثم إلغاء قانون الأهالي وحرية الصحافة والاجتماعات و الحق النقابي و تعميم تطبيق قانون الثمن 08 ساعات ، حرية الهجرة و تعميم تطبيق القوانين الإجتماعية الفرنسية بالجزائر[41]. لكنه لم يحصل من بين 1800 ناخب وامتناع 830،سوى على 160 صوت.

تكررت عمليات التزوير في انتخابات 12 ماي 1929 عندما فضلت الإدارة الفرنسية فوز قائمة الدكتور ابن التهامي رغم أنها كانت تضم أسماء سبق لها وان كانت ضمن تيار الأمير خالد. أمثال حاج عمار ، شكيكن . واخرى كانت منافسة له أمثال طاهر علي شريف ،وابن التهامي نفسه الذي تحسنت علاقته بالإدارة الفرنسية بعد وقوفه إلى جانب الحاكم العام بورد Bourdes في صراعه مع الحاكم العام السابق فيوليت. في هذه الفترة من تاريخ الجزائر كان هم السلطات الفرنسية هو الوقوف في وجه التيار الشيوعي للحيلولة دون تغلغل أفكاره الثورية بين الجماهير الجزائرية، لذلك عمل الحاكم العام فيوليت ومن بعده بورد على محاربة عناصره

[41] - La Lutte sociale. 8Avril 1927

والتضييق عليهم ،والحيلولة دون وصول مرشحيه إلى المجالس المنتخبة. لذلك أيدت الإدارة الفرنسية قائمة الدكتور ابن التهامي على حساب قائمة صديق الأمير خالد السابق شكيكن الذي عرف بتأييده للحاكم العام السابق فيوليت. وكذلك على حساب الحزب الشيوعي الفرنسي الذي تقدم بقائمة تضم عشرة اسماء لا يوجد منهم سوى اسم واحد من الجزائريين هو سعد احسن الذي كان منفيا في الصحراء الجزائرية.

هكذا شكلت الإنتخابات مرحلة هامة من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، وخاصة تاريخ حركة الشبان الجزائريين، فقد استخدموا بعد إصلاحات 1919 ،الصندوق كواحد من وسائل النضال السياسي الذي تقتضيه النظم الديمقراطية التي تعلموها بالمدرسة والمناهج الفرنسية. كما مكنت إصلاحات 1919الشبان الجزائريين بغض النظر عن أحوالهم الشخصية من الوصول إلى المجالس المنتخبة في الجزائر بالرغم من المنافسة القوية التي وجدوها من قبل الموالين للإدارة الفرنسية ممن كان لهم تاريخ طويل بهذه المجالس وحتى من الإدارة الفرنسية التي حاربت الوطنيين منهم.

استثمرت الإدارة الفرنسية في الخلافات والتناقضات التي كانت بين النخب الجزائرية وخاصة داخل حركة الشبان الجزائريين ، حتى تمنع تكون تكتل متماسك وقوي ينافسها وينافس الموالين لها من الجزائريين. وبعد نفي الأمير خالد عملت على تقريب أصدقائه ورفقائه حتى تأمن خطرهم ، فأغدقت عليهم الهبات والأوسمة ، ولم يعد لهم أي تأثير واضح داخل المجالس المحلية. أما من بقي على الطريق أمثال محمد بن رحال فقد وجدوا أنفسهم محاصرين داخل هذه المجالس فاضطروا للانسحاب.

الفصل الثالث : صراع الشبان الجزائريين مع مختلف الفواعل السياسية في الجزائر

بعد الحرب العالمية الأولى دخل الشبان الجزائريون في خلافات وتبادل للتهم فيما بينهم نتيجة مواقفهم المختلفة من إصلاحات 1919 وخصوصا الجانب المتعلق بشروط منح حق المواطنة للرعايا الجزائريين. والحقيقة أن هذا الإختلاف كان موجودا قبل الحرب ، لكنه أصبح موضع جدال وخلاف بين تيارات حركة الشبان الجزائريين بعد صدور قانون 4 فيفري ، حيث أصبح موضوع التجنس بالجنسية الفرنسية بين الرفض والقبول جزءا من الحملة الإنتخابية التي قادها كل من تيار المتجنسين الذين سبق لهم وأن تولوا مناصب ضمن المجالس المنتخبة المحلية، ويريدون الحفاظ على المكاسب والمزايا التي حصلوا عليها من توليهم هذه المناصب.وبين تيار الداعيين للحفاظ على الأحوال الشخصية الإسلامية كشرط أساسي للحصول على حق المواطنة.ودخول دخول شخصية هامة ومؤثرة ،لما لها من ماض مجيد وحضور جماهيري حلبة المنافسة الإنتخابية ضد هؤلاء المتجنسين ، وفوزها عليهم، الأمر الذي أجج لديهم نار الحقد التي فا فتئت الإدارة الفرنسية تعمل على إذكائها ونشر بذور الخلاف داخل حركة الشبان الجزائريين. وتشجيع أعوانها من النواب الجزائريين والطرقيين ورجال الدين لمحاربة الأمير خالد وزملائه،وإتهامهم بشتى التهم حتى لا يمتد تأثيرهم إلى كل الوطن وتصبح لهم قاعدة شعبية متينة. ويفقدوا تأييد اللبراليين الفرنسيين بباريس.

كانت الجرائد الشبانية الكولونيالية مسرحا لهذا الخلاف ،عبر مقالات حاقدة ومتهمة، تارة تتهمهم بالخيانة وتارة أخرى بالعمالة والشيوعية. ويظهر من هذه

المقالات أن الأمير خالد كان أكثر الشخصيات في حركة الشبان الجزائريين عرضة للإتهام والتشهير[1].

1. مع الإدارة والمعمرين الفرنسيين

ظل الشبان، منذ ظهورهم على الساحة السياسية ، في صراع مستمر مع الكثير من القوى سياسية الجزائرية الأخرى وقبلها مع الإدارة الفرنسية ،بسبب أفكارهم التجديدية ،وجرأة مطالبهم السياسية والاجتماعية، و لغة حوارهم التي تعارضت مع أهداف ونهج النظام الكولونيالي من جهة،و مع تطلعات ومصالح النخبة التقليدية وكتلة العائلات والشخصيات التي اكتسبت مكانة مميزة مع مرور الزمن بتعاملها ومساندتها للإدارة الفرنسية، التي استخدمتهم في كثير من الأحيان لإضطهاد اخوانهم الجزائريين من جهة أخرى . فالشبان الجزائريون لم يكتفوا بحمل الإدارة الفرنسية على إحترام تعهداتها للشعب الجزائري كما كانت تفعل النخبة التقليدية ، بل تطلعوا إلى أن تلتزم الإدارة الفرنسية بتطبيق المبادئ التي قامت عليها الجمهورية الفرنسية وهي العدل والأخوة والمساواة.

عملت الإدارة الفرنسية على صد كل نشاط أو تأثير للشبان الجزائريين والحيلولة دون وصول كل مثقف جزائري حر إلى المجالس النيابية، وظلت تفضل أن يصل إليها هؤلاء الجزائريين الموالين لها، ممن لا يعرف الكثير منهم حتى اللغة الفرنسية. وهكذا استطاعت أن تحول دون وصول أي من الشبان الجزائريين الوطنيين إلى المجالس العامة والمفوضيات المالية قبل سنة 1919.[2] واقتصر تمثيل الجزائريين في هذه المجالس على مجموعة من الشيوخ

---

[1] - Agéron(Charles Robert) Politique coloniales au Maghreb. Op.cit,p264
[2] - Agéron. (Charles Robert) . Les Algériens musulmans... op.cit.p1055

– كبار السن – من عائلات قدماء المحاربين و العائلات الدينية المحافظة. غير أن إصلاحات 1919 ، والأثمان الباهظة التي دفعها الشعب الجزائري للدفاع عن حرية وسيادة فرنسا ، مكنت الشعب الجزائري من افتكاك بعض الحقوق التي سمحت لغير المتجنسين دخول المجالس المحلية والحصول على فرصة الدفاع عن حقوق الجماهير الجزائرية، وهو الأمر الذي أثار حفيظة المعمرين بالجزائر.

1.1- مؤتمر رؤساء بلديات الجزائر (1920)

سمحت إصلاحات 1919 لكثير من الشبان الجزائريين الذين فضلوا الاحتفاظ بشخصيتهم الإسلامية ،ولوج المجالس البلدية أو المالية كما مكنت هذه الإصلاحات في شقها الإداري بعض الجزائريين من الوصول إلى بعض المناصب التي ظلت حكرا على المعمرين و المتجنسين،الأمر الذي أثار حفيظة المعمرين الأوروبيين فرفضوا هذه الإصلاحات ، وعملوا على تقويض نتائجها. وأصبحوا يرون فيها الخطر في كل مكان فتارة يرونه في الإسلام وتارة أخرى في مطالب الشبان الإندماجية . ومع نهاية الحرب العالمية الأولى وبداية السلطات الفرنسية تطبيق قانون 4 فيفري، انتظموا بشكل رسمي للوقوف في وجه كل إصلاح يعطي مزيدا من المزايا للجزائريين.

رفض المعمرون الفرنسيون إصلاحات 1919 والحقوق الانتخابية التي أعطاها البرلمان الفرنسي لبعض الجزائريين رغم تواضعها. وحذروا الحكومة الفرنسية محملين إياها مسؤولية ما قد يحدث جراء تطبيقها(3) ، معتبرين أنها تقررت بعيدا عن الجزائر, من قبل أشخاص ومؤسسات غير مؤهلة ،لأنها لا تعرف شيئا عن الجزائر والجزائريين.

---

3 - Agéron(Charles Robert) Politique coloniales au Maghreb. Op.cit,p262

ودعا النائب الفرنسي أبو Abbo إلى مؤتمر، حضره كل رؤساء بلديات الجزائر في 20ماي 1920، ناقش فيه الحاضرون أثر إصلاحات 1919 على المعمرين في الجزائر.

انتهى التجمع بالمصادقة بأغلبية 246 صوت على مجموعة من القرارات والتوصيات منها إلغاء قانون جونار ، إعادة العمل بالأحكام التأديبية والحبس الإداري ، العودة إلى الأخذ برخصة تنقل الجزائريين ، تدعيم السلطة التنظيمية للمسئولين الإداريين في البلديات المختلطة، وإلغاء حق مشاركة الجزائريين في إنتخاب رؤساء البلديات . وفي جلسة للمجلس المالي وصف رئيس كتلة المعمرين قانون 1919 بالغلطة ،وأنها إصلاحات لا تتناسب وأوضاع الجزائريين الإجتماعية. هذه الأوضاع التي وصفها الأستاذ Bernard Levergne بأنها تعود للعهد البرونزي إذا لم تكن للعهد الحجري (4). وفي كلمة أمام غرفة النواب اتهم النائب " أبو Abbo" الأمير خالد بالدعوة للثورة والقتل بالجزائر، بينما ذكر نائب آخر بعلاقة الأمير بعمه عبد المالك الخائن وانه يشكل خطر على مستقبل الفرنسيين في الجزائر.(5)

كان من نتائج الضغط الذي مارسه الكولون وخاصة فدرالية رؤساء البلديات، أن لجأت الإدارة الفرنسية مرة أخرى إلى تزوير الإنتخابات حتى تضمن وصول الموالون لها إلى المقاعد النيابية. وبعد زيارة الرئيس الفرنسي مليران للجزائر مددت فرنسا في عمر قانون الأهالي إلى خمس سنوات أخرى، ونجحت في السنة الموالية في الوصول إلى نفي الأمير خالد خارج الوطن.

4- برنار لوفارن : Bernard Levergne استاذ بجامعة الجزائر نشر بجريدة الزمن Le temps 1ماي 1920 مقالا يصف فيه المجتمع الجزائري بالتخلف وأنه مجتمع لا يزال يعيش بالمراحل الأولى من تطور البشرية، في محاولة لتبرير الإستعمار والوصاية الكولنيالية على الجزائريين الذي لم يصلوا بعد مرحلة النضج لحكم أنفسهم .

5 - Ageron (Charles Robert). <u>Enquête sur les origines du nationalisme</u>…opcit.p36

كما أحيت وزارة الداخلية نظام الاحتجاز السري وانتزعت من الجزائريين حق السفر إلى فرنسا دون قيد أو شرط عبر قانون 8 أوت 1924.

عبر الشبان الجزائريون عن رفضهم القاطع لما جاء في مؤتمر رؤساء البلديات الجزائرية حيث صرح الدكتور ابن العربي أن هذا المؤتمر من شأنه أن يزرع بذور الشك والحقد والكراهية لدى الشعب الجزائري الذي يتمسك بكل إخلاص " بالوطن الأم " إتجاه أقلية تصر على سحقهم .[6] أما النائب كراد مصطفى فقد احتج على جو العنصرية الذي أحدثه المؤتمر مؤكدا أنه يظن "أن في الجزائر وفرنسا لا يوجد عربي ولا يهودي ولا مسيحي . لا يوجد سوى فرنسيون عليهم العمل من أجل إزدهار بلدهم المشترك".[7]

2.1- اتهام الشبان الجزائريين بالتعصب الديني(الإسلامي) والعداء لفرنسا

كوًن الشبان بعد إصلاحات 1919 نخبة جديدة من حيث طبيعة مطالبها واستقلالها عن تأثير قبضة الإدارة الفرنسية في مجملهم ، بحيث كان معظمهم من أصحاب المهن الحرة وبالتالي لم يكن للإدارة الفرنسية تأثير مباشر عليهم. كما جعل منهم مستواهم التعليمي محاورين جيدين فكرا ولغة. لهذا جاءت مطالبهم مختلفة عن غيرهم من النخب الجزائرية. الأمر الذي جلب لهم عداء الأدارة الفرنسية والكولون. فقد ضيقت عليهم الإدارة الفرنسية ورمتهم بالتهم والأوصاف حتى تبعد الأهالي عنهم. فاتهمت صادق دندن بالفساد والرشوة[8]، ورمت الأمير بالخيانة، كما حالت دون استمرار العناصر الوطنية من الشبان وخاصة من رفقاء الأمير بالمجالس المنتخبة، واستطاعت التأثير على بعض رفقائه واستمالتهم،فمنحت بعضهم الأوسمة والتكريمات كما فعلت مع الدكتور

6 - Bulletin du conseil municipale d’Alger 28 mai 1920
7 - Bulletin du conseil municipale d’Alger 4 juin 1920
8 - Koulakssis, (Ahmed),Gilbert Meynier.opcit.p168

ابن التهامي وأبن العربي وغيرهم.

بعد انتخابات 1919 و1920 بدأت جريدة صدى الجزائر Echo d'Alger حملة واسعة تحت شعار " الجزائر في خطر" شككت فيها بوفاء هؤلاء القادة الجدد ، وطالبت كل الصحف الكولونيالية من السلطات الفرنسية توقيف "المشاغبين" في إشارة إلى الشبان الجزائريين من تيار الأمير خالد، وحذرت من وطنيتهم.(9) أما جريدة "لاكسيون الفرنسية"(l'ActionFrançais) فنعتته بالعميل الشيوعي المعادي لفرنسا (Antifrançais). وفي رده على هذه الإتهامات كتب الأمير خالد يرد على أعدائه :" المسلمون ،اشتراكيون، جمعويون (colectiviste) وإتحاديون(unionist) بالفطرة، طريقة حياتهم بكل بساطة تدل على ذلك ،ولم يكونوا يوما متطرفون. وإذا كان اليوم من يفضل تبني الأفكار الشيوعية فإن السياسة الفرنسية هي السبب فهي تضخم كل يوم صفوف غير الراضين عنها"(10).

في رسالة إلى الحاكم العام بعد قرار الإدارة الفرنسية إلغاء انتخابات 23 نوفمبر 1919. رد الأمير خالد ورفقائه على إتهامات التعصب الديني التي جاءت بحقهم وبأنهم معادون لفرنسا ويشكلون خطرا عليها . مؤكدين أنهم ليسوا ضد قرار الإدارة الفرنسية بإلغاء الإنتخابات،لكنهم من خلال هذه الرسالة يريدون الرد على الإتهامات التي تنعتهم بإحياء التعصب الإسلامي ، وبأنهم ضد التجنس وضد هؤلاء الذين تضامنوا مع القضايا الفرنسية. حيث جاء في الرسالة:" نحن فرنسيون لكننا لم نطلب صفة المواطنة، إننا أوفياء لديننا ،حريصين على الإحتفاظ بمقوماتنا الشخصية، ولا أحد يستطيع أن يلومنا على ذلك. خاصة وأن قانون 4 فيفري 1919 قد أقر للأهالي المسلمين الذين ليسوا

[9] - Agéron.(Charles Robert) .Politique coloniales au Maghreb…opcit. p262
[10] - l'Ikdam.N° 85. 9 juin 1922

مواطنين حقوقا سياسية. ليس لدينا أي عداء للمواطنة الفرنسية والدليل أننا طلبنا من مواطنين فرنسيين أن ينضموا إلى قائمتنا الإنتخابية. كما جمعتنا الصداقة خلال الخمس أو الست سنوات الماضية بمتجنسين من القائمة المنافس، وإذا كنا قد انفصلنا عنهم فذلك لأنهم أصروا على رفض القائمة الموحدة...إن الذي يثيرنا ويغضبنا هو وصفنا بأعداء فرنسا. كيف يمكن إتهمام رجال دون أدنى دليل بالعداء لفرنسا؟ خاصة وأن بعضا منهم تقمص الزي العسكري الفرنسي وحاربوا تحت الراية الفرنسية. وكان وفاء وإخلاص المجندين الجزائريين موضوع إعتراف وشكر من طرف جنرالات فرنسا" [11].

ولم يتردد غلاة الإستعمار الفرنسي من الكولون في الجزائر بإتهام الشبان الجزائريين بالخيانة والتخاذل، وأنه لم يتقدم منهم إلا القليل للتطوع بالجيش الفرنسي أثناء الحرب الكبرى ، وكرر الحاكم (Lutaud)في كثير من المرات أنه خلال سنوات 1915-1916 لم يقدم أن الشبان الجزائريين أي جندي للدفاع عن الجمهورية الفرنسية متهما إياهم بالتخاذل والإنتصار للقوى المعادية. وهو الأمر الذي ينفيه المؤرخ شارل روبير اجيرون حيث يذكر أن عدد المتطوعين من الشبان وصل إلى خمسة وثلاون(35)[12]. ويكفي أن نعرف بأن للشبان الجزائريين استجابوا بحماس للالتزام العسكري على عكس النخبة المحافظة التي استاءت منه. بل كانوا يشعرون بافتخار وهم يتأهبون لأداء واجبهم لأنهم كانوا يشعرون بالتشريف لما دعوا للدفاع عن " وطنهم الأم" فانضموا إلى فرق المشاة والرماة ومنهم الدكتور ابن التهامي والمحامي عبد

[11] - Revue Indigène.N° 136 -138 Juin 1920. P 88 -89

[12] - Agéron. (Charles Robert) . Les Algériens musulmans…opcit. p118

السلام طالب والإستاذ الطيب صوالح[13]. واعتبر الأمير خالد " التجنيد الإجباري الوسيلة الوحيدة والمدرسة الصالحة لإعطاء الاعتبار لأبناء الأهالي .ففي هذه الحرب امتزج الشبان الجزائريون مع عساكر فرنسا الوطنيين ونالوا من ذلك الاحتكاك والمؤاخاة أمام خطر مشترك ،خصال فرنساوية سامية ، سمحت لهم بأن يلقوا نير استعباد من أرادوا إبقائهم على الدوام في درجة الانحطاط. فالواجبات أسست حقوقا ومن البديهي أنها سالكة مسلك الصعود التاريخي"[14]. ولم يكتف الدكتور ابن جلول بوصفه على رأس المنتخبين الجزائريين باللائحة المؤيدة للسلطة الاستعمارية في الحرب العالمية الثانية بل أخذ يطالب بالتجنيد تحت الراية الفرنسية كمحارب في الميدان وليس كطبيب في آخر الصفوف[15] .ووجه ندائه للشعب الجزائري يحث شبابه على التجنيد مثل أسلافهم الذين شاركوا في حرب1870 و1914 إلى جانب فرنسا لنجدتها.[16]

نُعت الأمير ورفقائه بالتعصب الإسلامي، لأنه كان يدعو إلى وحدة الجزائريين الذين رفضوا التخلي عن مقوماتهم الشخصية والقبول بالتجنس من أجل الإنخراط داخل المجتمع الفرنسي. كما رفضوا أن يتخلوا عن مصالح ومطالب الأهالي للحصول على حقوقهم العادلة التي تجعل منهم مواطنين كغيرهم من الفرنسيين. فالتفت حولهم الجماهير، وأخذت تتابع أخبارهم وتقرأ جرائدهم ، وكان الأمير خالد يؤم المصلين، ويدعو في خطبه ولقاءاته إلى الابتعاد عن المتورنين ويدعو لوحدة الأمة العربية. فلم تترد الصحافة الكولونيالية بتشويه صورته وصورة رفقائه فوصفتهم بأبخس الصفات التي تحط

---

[13] - Gilbert (Meynier).op.cit.p272. **Voir aussi** Ali Merad. Le réformisme musulman algérien..opcit. P35

[14] - قداش. (محفوظ).الأمير خالد... المرجع السابق. ص 108 عن جريدة الإقدام ليوم 18 نوفمبر 1921

[15] - l'Entente N°134 du 2/11/1939

[16]- D.A.W.O . serie 4477 1, renseignements individuels, surveillances des indigènes du 25avril 1944

من قدرهم أمام غيرهم من النخب الجزائرية و في نظر الشعب الجزائري الذي وجد في الأمير خالد القائد الذي فقدوه منذ زمن المقاومة. فاتهمته جريدة "الأخبار"(11فيفري 1920) بمعاداة فرنسا والعمل ضد المصالح الفرنسية. وفي رده على هذه الإتهامات نشرت مجلة "Revue Indigène "رسالة للأمير ينفي من خلالها هذه التهم معتبرا إياها تهما صبيانية. لأن مسيرته وعائلته العسكرية تثبت مدى ولائه وإخلاصه. لأنه لم يتوانى أبدا في أداء واجبه بالجيش الفرنسي واظهر في أكثر من مرة ولائه وإخلاصه لفرنسا ويشهد على ذلك دوره في المغرب الأقصى وبفرنسا ،مذكرا أن خطابات الشكر والاعتراف التي جاءته من قادته في الجيش الفرنسي تشهد على ذلك. ويضيف مستشهدا بتاريخ عائلته في الجيش الفرنسي مذكرا بأن 47 من عائلته شاركوا بالحرب ومن هم من قتل في سبيل العلم الفرنسي.(17)

من جهتها لم تتوقف جريدة الإقدام عن انتقاد الإدارة الفرنسية بالجزائر وموظفيها .ففي برقية إلى وزير الداخلية ،اتهم الأمير خالد والي الجزائر بتزوير الانتخابات لصالح مرشحها زروق محي الدين . كما اشتكى الدكتور موسى من تصرفات والي قسنطينة الذي كان لا يعيرهم أي اهتمام و يعمد إلى تجاهلهم.(18)

و لم يسلم الدكتور ابن التهامي رغم افكاره الإندماجية من هجوم الكولون وصحافتهم حيث اتهمته جريدة "النضال الإجتماعي"(19)(la lutte sociale) بالبحث عن الزعامة خاصة بعد رحيل الأمير خالد، وان مواقفه ليست واضحة وهو الذي دعا إلى إعادة العمل بقانون الأهالي.

17 - Revue indigène n°136 -138 juin 1920,p88

18 - قداش (محفوظ). الأمير خالد ... المرجع السابق . ص 156

19 - La lute sociale. 22 mars 1922

3.1- وصف الشبان بتبني الفكر الوطني والقومي

تزامن نشاط حركة الشبان الجزائريين مع مجموعة من الأحداث التاريخية التي غيرت وجه العالم وخاصة العربي والإسلامي. فقد ظهر تيار الجامعة الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كرد فعل للغزو العسكري والثقافي الأوروبي للعالم الإسلامي،ولدعوات التغريب والإصلاح وغيرها من الشعارات المماثلة التي بدأت تعرف طريقها إلى البلاد الإسلامية.مما جعل المسلمين يتطلعون نحو الدولة العثمانية لقيادتهم وحمايتهم. ففي الهند خضع المسلمون للسيطرة البريطانية، وفي وسط آسيا غزا الروس طشقند وسمرقند، وبسطت فرنسا يدها على الجزائر وتونس، واحتلت بريطانيا مصر وليبيا،واعلنت ألمانيا حمايتها على دار السلام.[20] فظهرت أفكار تؤكد أن العثمانيون مدينون اكثر من غيرهم للإسلام بوصفه البوابة التي دخلوا منها التاريخ، فهو أساس دولتهم وحضارتهم، وبالتالي فتاريخ وعراقة الأسرة الحاكمة وخبرتها التي اكتسبتها بالحكم والسياسة تجعلها موطن السلطة ومقر الخلافة وتؤهلها لزعامة العالم الإسلامي وحمايته من الأخطار التي تهدده.ورأت أن الدين الإسلامي هو سر وحدة المسلمين ومصدر قوتهم. وما تسرب الضعف إلى جسم الأمة الإسلامية إلا حين أخذت تستبدل المبادئ الإسلامية بالوطنية والقومية.[21] من هنا نشأت فكرة إحياء الوحدة الإسلامية لتوحيد كلمة الشعوب ّالإسلامية لمواجهة الأطماع الإستعمارية ،في ظل "جامعة إسلامية" تقوم على دعوة المسلمين إلى الإتحاد والتعاون فيما بينهم لإصلاح أحوالهم والتكتل لمجابهة المد الإستعماري الأوروبي.

---

20 - طقوش (محمد). المرجع السابق.ص ،478

21 - نفس المرجع.ص 480

تبنى السلطان "عبد الحميد الثاني" حركة الجامعة الإسلامية وأخذ على عاتقه تنفيذ أفكارها واهدافها[22] لربما يؤدي ذلك إلى إقامة دولته من عثرتها وإحياء نفوذها مرة أخرى على البلاد الإسلامية التابعة لها. وكان جانب من الدعاية التي قامت بها الجامعة الإسلامية تسيره ألمانيا ضد فرنسا بواسطة الأمير علي باشا بن الأمير عبد القادر. فساهمت إلى جانب تركيا في تأسيس لجنة استقلال الجزائر وتونس[23].من أجل خلق تيار مؤيد لألمانيا ومعادي لفرنسا داخل مستعمراتها.

في هذه الأثناء لم تعد الجزائر جزء من العالم العربي الإسلامي فقد اقتطعها الإستعمار الفرنسي من جسد الأمة الإسلامية محاولا بشتى الوسائل والطرق ضمها إلى العالم الغربي المسيحي. لكن هذا لم يمنع الجزائريين من الإهتمام بما يجري حولهم في العالم الإسلامي وبأفكار الجامعة الإسلامية التي انتشرت أخبارها في المدن ،فكانت حديث الناس في المقاهي والأسواق ،وظل الجزائري يرى في دار الخلافة على أنها المخلص الطبيعي. وخلال سنة 1893 انتشرت في المدن الجزائرية والأرياف أخبارا تتحدث عن قدوم الجيش العثماني إلى الجزائر لتخليصها من الوجود المسيحي، على إثر الإنتصار الذي حققته الجيوش العثمانية ضد اليونان 1879وتجددت الشائعات حول قدوم السلطان العثماني على رأس جيوش جرارة .[24]

أحيت أفكار الجامعة الإسلامية عند الجزائريين أمل العودة إلى حظيرة الأمة الإسلامية بعد نهضة الإمبراطورية العثمانية وتأملوا أن خلاصهم من الإستعمار

22 - طقوش (محمد). المرجع السابق ، ص 483

23- عميراوي (احميدة). عمر راسم والخطاب في الحركة الوطنية الجزائرية. http://www.assala-dz.net إطلع عليه في 22أفريل 1913

24- غانم (محمد).ظاهرة المهدي المتنظر في المقاومة الجزائرية خلال القرن التاسع عشرو مطلع القرن العشرين. في مجلة إنسانيات ،وهران، العدد2000/11. ص 16

الفرنسي سيكون على أيدي السلطان العثماني، سلطان المسلمين وأميرهم الذي سيقود الجيوش لتخليصهم، يكفي ان يعبروا على استعدادهم لنصرته وتأييده.ويصف لنا مصالي الحاج في مذكراته تأثير أفكار الجامعة العربية على عامة الناس والأمال التي علقوها على السلطان العثماني الذي سيخلصهم من حكم المسيحيين. حيث كتب يقول :" **انتبهت إلى كون الناس يتحدثون كثيرا عن سلطان تركيا وسلطان المغرب. ففي تلمسان كما الحال في غيرها كان الأطفال منذ طفولتهم الأولى يسمعون الوالدين يتحدثون ويتألمون على السلاطين الذين كانوا قلقين خاصة مصير " رجل الشرق المريض" أو بعبارة أخرى تركيا. سلطانها هو الذي كان أمير المؤمنين وهو الذي بيده مصير المغرب (العربي).كان أباؤنا يعتقدون أن نهضة الإمبراطورية العثمانية ستؤدي إلى تحرير المغرب(العربي)".** [25]

كغيرهم من أفراد الشعب الجزائري تابع الشبان الجزائريون أطوار الأحداث في المشرق الإسلامي، وتفاعل الكثير منهم مع أفكار الجامعة الإسلامية" خاصة بعد زيارة محمد عبده للجزائر. و تزعم هذا التوجه بالجزائر سنة 1910 المحامي أحمد بوضربة والصحفي صادق دندن، ورجل الأعمال الحاج عمار. وعمر راسم الذي كان من أشد المتحمسين لأفكار الجامعة الإسلامية.و تابعت أقلامهم وخاصة جريدة " الحق الوهراني" بإهتمام تفاصيل الدعوة الإسلامية للإلتفاف حول الخلافة بعد مبادرة الخليفة العثماني بمجموعة من الإصلاحات في الخلافة لإنقاذ الدولة وإعادة إحيائها وإنقاذها من خطر الدول الغربية التي بدأت تقضم أطراف الإمبراطورية يوم بعد يوم.

رأت جريدة "الحق" الوهراني في حركة الجامعة الإسلامية عاملا لعودة

---

[25] - مصالي (الحاج). مذكرات مصالي الحاج 1898 – 1939 . ترجمة محمد المعراجي ، منشورات ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ، 2007 ، ص17

الوحدة والإتحاد بين المسلمين في جميع بقاع العالم لأنها تقوم على وحدة المسلمين الدينية قبل كل شيئ . " ذلك لأن المسلم في أي قطر من العالم شرقا أو غربا لا تفصله أية قوة عن الارتباط بهذه الوحدة المذهبية الدينية ، إن تمسك بدينه. أما إذا انصرف عن شريعته وسنن هداية الرسول الأكرم وترك الإرتباط بهذه الوحدة ، لن يبقى للإسلام أي أثر ولا يبقى له كلمة " ولن يبقى للإتحاد الإسلامي " معنى الشمولية والتعميم. ورأت "الحق" في الحج اكبر مؤتمر يوحد ويجمع المسلمين ،وخارج هذا المؤتمر دعت جريدة "الحق" إلى الإعتماد على الصحف والمجلات والوفود." لنشر وتعميم أفكار الحركة[26].

لما قامت الثورة التركية ، أصبح شبان كمال أتاترك رائد تركيا الحديثة رمزا لكثير من الشبان الجزائريين ومثلا في التجديد والحداثة. بعدما نجح الشبان الأتراك سنة 1909 بخلع السلطان عبد الحميد الثاني وألغوا الخلافة وأعلن مصطفى اتاتورك الجمهورية التركية في مارس 1924 وغير وجه المجتمع التركي سياسيا وإجتماعيا وثقافيا وروحيا، كما فرض اللائكية كنظام حياة للدولة والمجتمع بدعوى التمدن وطلب أسباب الحضارة والتقدم التي وصلت إليها أوروبا. لقد أحدث كمال اتاترك في نظر الشبان الجزائريين القطيعة مع الماضي الذي يرمز للتخلف والإستبداد والذل ، فأصبح بالنسبة للكثير منهم رمزا للحرية والإستقلال. وقائدا عسكريا ورجل سياسة وابدوا إعجابهم به [27].و أستعار " فرحات عباس " إسم " كمال بن سراج " لتوقيع مقالاته التي تميزت بشجاعة الطرح في الصحافة العربية والفرنسية. من خلال المطالبة بالحقوق السياسية والمدنية للجزائريين.تيمنا بقائد الثورة التركية كمال أتاترك. وهكذا عبر الكثير من الشبان عن إعجابهم باتاترك بإعتباره مخلص الشعب التركي من

---

26 - الحق الوهراني العدد38، 29 -06 جويلية 1912)

27- غانم (محمد).ظاهرة المهدي المتنظر.... المرجع السابق.ص13

هيمنة حكم متخلف، ولم تشفع مختلف الإصلاحات والتجديدات والإنجازات التي قام بها الخلفاء الأتراك ليستمر حكمهم الذي تكالبت عليه أطماع البلدان الاستعمارية وجاء أتاترك ليحقق تحولا نوعيا في حياة الدولة التركية.

لم تتوقف مظاهر التضامن الإسلامي لحركة الشبان الجزائريين عند هذا الحد، بل كان لهم موقفهم الواضح من مسألة إلغاء الخلافة الإسلامية ، وجاء اهتمام الجزائريين بهذه المسألة باعتبارها قضية تتعلق بمصير ووحدة المسلمين. استنكر الكثير من الشبان الجزائريين إلغاء الخلافة الإسلامية وترأس الأمير خالد بوصفه واحدا من قادة هذه الحركة لجنة لتسوية المسألة كما وجه عدة نداءات يطلب فيها عقد مؤتمر إسلامي في أحد البلدان المستقلة من أجل معالجة هذه القضية الجوهرية الخطيرة في حياة الأمة الإسلامية[28]،وفعلا شارك الأمير خالد في مؤتمر بالقاهرة حول الخلافة [29]،وهي الفكرة التي طالما آمن بها وعمل من أجلها. لكن الظروف العامة المحيطة بالعالم الإسلامي حالت دون تجسيد أفكاره.

من الأحداث التي هزت مشاعر الجزائريين كذلك ، الاعتداء الإيطالي على ليبيا سنة 1911 وارتكابه لجرائم بشعة في حق الشعب الليبي . قادت الصحافة الجزائرية حملة واسعة ضد إيطاليا وناصرت الليبيين في مواجهتهم للإحتلال. وقد علقت منشورات في مدن جزائرية عديدة كالجزائر العاصمة،بجاية ، عنابة ، تدعو الجزائريين إلى نصرة إخوانهم ومقاطعة الإيطاليين. كما تدعوهم إلى

---

[28] - بورنان (سعدون).شخصيات بارزة في تاريخ الجزائر 1830-1962. الجزء 2 ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2 ، 2004، ص46)

[29] - أبو القاسم (سعد الله). أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر. الجزء 3،المرجع السابق،ص20

التظاهر أمام قنصلية إيطاليا[30]. وبجريدة "الحضارة" صدر نداء لعمر بن قدور الجزائري يدعو فيه بكلمات صريحة وقوف الجزائريين إلى جانب الإخوة الليبيين .جاء فيه :"...و تنصب الدسائس على بلاد العرب و تروج فيها الأكاذيب الأجنبية و تقوم الفتن في كل ناحية و تنتهك حرمات بيضة الإسلام و يزري بها أهلها و يتبرأ منها ذووها، هناك بود كل موحد لو أن رأسه حز عنه نخيل واحة طرابلس الغرب و برقة دون أن يعاين هذا المصاب الجلل ولعذاب الآخرة أكبر فليتق الله أرباب الأمر في طرابلس الغرب و برقة أن كانوا يعقلون" [31].

وكعادتها تعاطفت جريدة الحق الوهراني مع القضايا العربية وخاصة قضية الإحتلال الإيطالي لليبيا، وكتبت في عددها 44 :" ظنت دولة القرصان (إيطاليا) أنه يمكنها أن تظفر بإلتهام طرابلس بكل سهولة توهما منها بأنها ستحارب الجيوش النظامية الموجودة بهذه الولاية وحدها. لكنها أبصرت كهرباء الجامعة الإسلامية وقد هزت اركان الصحراء وحكت قبائل طرابلس وأثارت عواطف المصريين والتونسيين و سرت الهزة إلى الهند والصين والأفغان وفارس وروسيا والزنجبار. فغضب المسلمون لدولة خلافتهم وهبوا يدافعون...."[32]

ودعت لتأسيس لجان للهلال الأحمر عبر عمالة الغرب الجزائري قصد الإكتتاب لصالح المسلمين المتضررين من جراء الحرب. وقد جمعت لجنة مستغانم 3000 فرنك خلال أسبوعين من تأسيسها تلتها لجان وهران وتلمسان. وقد وصل مبلغ الإكتتاب العام 410000 فرنك. كذلك ساهمت جريدة " الإسلام" بهذه الحملة من خلال الإعلان عن لجان الاكتتاب لصالح الهلال الأحمر.

30 - نور (سلمان) . الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير. ط2 ،دارالعلم للملايين، بيروت 1981،ص 152

31 - خرفي (صالح) ، المرجع السابق، ص107

32 - الحق الوهراني عدد44 ،11-18 أوت 1912

كان لهذه المواقف رد فعل عنيف عند الكولون والإدارة الفرنسية التي رأت في هذا التضامن والتأييد تجسيدا لروح العصبية الإسلامية وتبنيا للأفكار الوطنية والقومية من طرف النخب الجزائرية ومنهم الشبان الجزائريون. وردت فرنسا على نشاط الجامعة الإسلامية بدعاية مفادها أن فرنسا أمة إسلامية وأصدرت في هذا الشأن عام 1913 صحيفة " فرنسا الإسلامية".من جهة أخرى عملت على تشجيع النزعة البربرية لتفريق وحدة المسلمين الجزائريين. أتهم الأوروبيون الشبان الجزائريين بالأخص ،إعتناق فكرة الجامعة الإسلامية، وبكونهم "فتيانا أتراك" وفي دفاعهم أنكروا أية علاقة لهم بحركة الجامعة الإسلامية(33) .وكتب أيت مهدي النائب القبائلي في المجلس المالي رافضا كل وجود لوطنية جزائرية قائلا: " يشار هذه الأيام في المسألة التركية ، إلى تجديد الإسلام ،وإعادة إحياء المملكة العربية ،وكرد فعل لا بد أن نلقي نظرة إلى الوراء ، إلى تاريخنا، إن هذا لا يمكن أن يكون لا ماديا أو معنويا. الجزائر لم تكن أمة منذ الفنقيين إلى يومنا هذا ، لم تكن سوى مستعمرة مستغلة من طرف شعوب مختلفة إحتلتها. واليوم لا يمكنني إلا أن أقارن الجزائر بذلك اليتيم في دار رعاية الأطفال ، والذي بعد مآسي كثيرة وجد أما تبنته. نحن ذلك الطفل المعترف بالجميل ، الذي بعدما عرف الحزن والبؤس ، وجد فرنسا العادلة ، الراعية فارتمينا بين أيديها نحن اليوم جزء منها ، نحن أطفالها.(34)

في رسالة لأحد "الشبان الجزائريين " وهو المحامي مختار حاج سعيد من قسنطينة أوضح موقفه من التهم الموجهة لهم من قبل الأوروبيين التي اتهمت النخبة الجزائرية بالوطنية: " ما تسمونه عمائم شابة وشبان أتراك، لا نعرفهم ، نحن بكل بساطة،شباب فرنسي مسلم ، لا نريد شيئا آخر. إنه من الضروري بمكان التأكيد على أن كل من هم أعداء لوطننا هم أعداء لنا مهما كانت جنسيتهم

33 - أبو القاسم (سعد الله). تاريخ الحركة الوطنية في الجزائر . ج3 ، المرجع السابق ، ص 168

34 - Kaddache (,Mahfoud). Le nationalisme Algérien…..opcit.p76

أو دينهم. ولن نتوانى في إعتباره عدوا. أننا لا نملك وطنين، فاسطمبول والخليفة بالنسبة لنا نحن المسلمون ، كما هي روما والبابا بالنسية للمسيحيين ليس أكثر. فما عدا بعض التعاطف بين الشعوب الإسلامية ليس هناك ما يجمعنا مع الأتراك والإيرانيين و المصريين... فليس هناك فائدة أو مصلحة للشبان الجزائريين من هكذا علاقات."[35] وفي اطار دفاعه عن الشبان الجزائريين الذين اتهمتهم بعض الصحف الفرنسية بإعتناق فكر حركة الجامعة الإسلامية ، صرح المحامي الشاب مختار حاج سعيد "إن ارتباط الشبان الجزائريين بفرنسا صريح وصادق وهذا ليس لأنه بلد عظيم ، بل نفتخر بالإنتماء إلى أمة لعبت دورا يثير الإعجاب في العالم... وفي الحقيقة أن يأمل بلدنا في الحصول على استقلاله الذي لم يعرفه ابدا، فهذا بكل بساطة تفكير يفتقد لكل منطق. وأضاف يقول :" بالنسبة لنا نحن الشبان الجزائريون نمتن لفرنسا بتعليمنا الذي نعتبره أكبر جميل قدمته لنا، وكذلك أوضاعنا والمكانة التي أصبحنا نتمتع بها بالرغم من هجوم وأكاذيب الصحف. نعلن بكل صراحة أن ارتباطنا بفرنسا ،ارتباط صريح وصادق وأمين. ليس لآن فرنسا بلد عظيم ، بل نفتخر بالإنتماء إلى أمة كان لها أدوار كبرى في العالم. وإذا كان مقدرا علينا أن نكون تحت هيمنة دولة أجنبية فإننا نختار فرنسا ، وذلك من أجل سبب بسيط، المغرب لا يمكن إلا أن يصبح ملكا لواحدة من القوى الأوروبية التالية. إنجلترا التي حصلت على حصتها في منطقة اخرى من افريقيا. يبقى فرنسا وإيطاليا والمانيا.إذن تحت الهيمنة الألمانية والإيطالية سيجتاح بلدنا ثمانية إلى عشرة ملايين من سكان بروسيا او سيسيليا ومعنى هذا طرد السكان الأصليين نحو الجنوب، وهكذا يصبح القضاء علينا ممكنا بفعل عوامل المناخ والفقر ، " ويتسائل هل نحن مهددون بخطر الفناء تحت الهيمنة الفرنسية؟ فيجيب ب :" لا. يكفي أن نلاحظ أنه وبعد ثمانون سنة من الإحتلال

---

[35] G.Espé (de Metz). Par les colons :l’Algérie au Algériens et par les algériens. Augustin challamal editeur,Paris .1914. P5

الفرنسي ، لم يتجاوز عدد الفرنسيين الأصليين الذين استوطنوا بلادنا 200.000 نسمة في المقابل تضاعف عدد السكان الأصليين." (36) وكتب سعيد فاسي وهو مؤسس صحيفة صوت البسطاء يقول :" من الواضح أن مفهوم الجامعة الإسلامية غير موجود في الجزائر ، وأن الأهالي لا يعارضون السيادة الفرنسية ولا يحاولون التملص منها ... إن الأهالي أوفياء لفرنسا بشكل كامل ونهائي ولقد اثبتوا ذلك في مناسبات عديدة."

2.صراعهم مع النخبة التقليدية والموالين للإدارة الفرنسية (بني وي وي)

صدمت الأفكار والمطالب التي جاء بها الشبان الجزائريون، الكثير من أفراد النخبة التقليدية من الموالين للإدارة الفرنسية الذين كانوا جزءا من المنظومة القمعية التي كانت تسلط على الأهالي. هذه النخبة التي هادنت السلطات الفرنسية من أجل الحصول على المزايا المادية والمعنوية،اكتسبت مكانتها وثروتها نتيجة الخدمات التي كانت تقدمها للإدارة الفرنسية سواءا كانت من النخب الدينية او تلك التي تنتمي إلى العائلات الكبيرة والغنية التي كانت حريصة على بقاء مكتسباتها بمزيد من الخضوع للكولون.لذلك ناصبت الشبان الجزائريين العداء وسارت مع الإدارة الفرنسية في تعقبهم وتشويه صورتهم ومنافستهم بالمجالس المنتخبة.

1.2 - التنافس على المقاعد الإنتخابية

ظل تمثيل الجزائريين في المجالس المحلية مقتصرا على أسماء معروفة من العائلات الكبرى ، عائلات قدماء المحاربين والعائلات الدينية المحافظة التي بقيت تسعى للحفاظ على مزاياها الدينية والإقتصادية والسياسية.

36- .El Rachidi 25 Octobre 1912

وكان الكثير منها يعتمد على معارفه ومن يتبعه من العمال والفلاحين في الحصول على الأصوات المؤيدة أثناء الإنتخابات، التي ظلت محل صراع بين أطراف المؤيدة للإحتلال الفرنسي فقط .

لم يكن لهؤلاء المنتخبين برامج واضح غير ما يخدم مصالحهم. لكن التغيرات التي عرفتها الساحة السياسية بعد الحرب العالمية الأولى جعلت من انتخابات 1919 مصرحا لصراعات بين النخبة الجديدة ممثلة في الشبان الجزائريين ،والنخبة التقليدية ممثلة في الطرقيين وأصحاب الزوايا والموالين للإدارة الفرنسية ، فلأول مرة تظهر قوائم حرة مستقلة عن الإدارة الفرنسية تشكل خطرا على مرشحيها من الجزائريين .مما جعلها تخشى أن يصل إلى المجالس المنتخبة عناصر غير مرغوب فيها تسعى إلى إحداث التغيير الذي يفقد العناصر الموالية لها مكانتهم المادية والروحية. فشجعت هؤلاء الطرقيين وبعض رجال الدين وأبناء العائلات الموالية لها للوقوف في وجه الشبان الجزائريين المتخرجين من المدارس والجامعات الفرنسية، الذين يريدون في نظرهم المساس بقيم المجتمع الجزائري المحافظ.

فضل المنتخبون سنة 1919 إعطاء أصواتهم لأشخاص أظهروا خلافهم مع القياد والموالين لهم من المرابطين. لأشخاص متعلمون يجيدون الحديث والحوار،ولم يختاروا الأشخاص فقط بل اختاروا البرامج الإنتخابية التي قدمها هؤلاء، فاظهروا من خلال هذا الإختيار حرصهم على تحسين أوضاعهم عبر الصناديق الإنتخابية. لذلك فاز الأمير خالد على قائمة الدكتور أبن التهامي المنافسة ، التي جعلت من الإندماج التام أساس برنامجه الإنتخابي . كما فاز ب 7317 صوت في الإنتخابات الخاصة بإختيار المستشارون العامون على مرشح الإدارة الفرنسية زروق محي الدين سليل عائلة دينية معروفة بسيدي

علي مبارك ،الذي رغم مكانته لم يحصل سوى على 2771صوت.وفاز صديق الأمير خالد المهندس قايد حمود بالدائرة الإنتخابية الثالثة (المدية) ب 1528 صوت مقابل 972 صوت على مرشح الإدارة مولاي مصطفى.كما فاز المحامي عمار حدو على البشاغا محمد بن صايم (مليانة) . وانهزم مرشح الإدارة الدائم مصطفى بن باديس بإنتخابات المجالس المالية (1920) ب 873 صوت فقط أمام مرشح الشبان الجزائريين الدكتور موسى ب 1848 صوت. لكنه استطاع إستعادة منصبه بعد أنتخابات 1923. وهي الإنتخابات التي سبق وعرفنا أنها كانت مسرحا للتزوير. بوهران فاز بانتخابات المجالس العامة (1920) بن شيحة الحاج وهو ضابط متقاعد من فرقة الصبايحية ،وظل التنافس بمعسكر على منصب مستشار عام بين المعارض عدة حنيفي بوجلال و القايد بن شنان ولد قدور(37) ممثل الإدارة الفرنسية. بدائرة الرمشي اشتد الصراع بين بن رحال مستشار عام سابق وقمري هواري ، محضر قضائي وبن موسى مولاي ادريس من الملاكين الكبار . وبتلمسان انتخب المحامي طالب عبد السلام أمام التاجر مالتي محمد.(38)

شكل الإنتصار الساحق الذي حصل عليه الأمير خالد ورفقائه صدمة لدى مرشحي الإدارة الفرنسية والموالين لها ، واصبحوا يخافون على فقد امتيازاتهم ومصالحهم، لذلك بادر بعض الأعيان والوجهاء الجزائريين في جويلية 1920 إلى تشكيل وفد يضم ابن شنوف الهاشمي و زروق محي الدين والقايد سايح بن هني والدكتور ابن التهامي ، سافر إلى باريس لينقل مخاوفهم من الأمير خالد

---

37 - بختاوي خديجة . التحولات الإقتصادية والإجتماعية والسيياسية في عمالة وهران ، 1870 -1939 . رسالة دكتواه جامعة وهران ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ ، 2012 -2013. ص 499

38 - A.N.O.M.13H/1 boiteN°2 Elections des conseilles généraux 6 Fev.1920

ورفقائه. كان نتيجتها عودة العمل بقانون الأهالي والحجز السري[39] . ويمكن أن نقول أن هذا الصراع حسم فيما بعد لصالح الموالين للإدارة الفرنسية من مثقفين وموظفين وطرقيين بعدما لجأت إلى تزوير الإنتخابات وتغيير في الدوائر الإنتخابية للحيلولة دون عودة العناصر المشاغبة كما كانت تسميهم.

2.2 - تعاونهم مع الإدارة الفرنسية لضرب الشبان الجزائريين:

لم يكن خلاف النخب الموالية الإدارة الفرنسية مع حركة الشبان الجزائريين قائم على مشاركتهم في الإنتخابات المحلية فقط ، وإنما ظهورهم على الساحة السياسية دون برنامج خاص بهم جعلهم يفقدون زمام المبادرة أمام مجموعة من الشباب المثقف الذي أستطاع ان يجمع حوله الجماهير الشعبية. فبعد تجربة ليس بالقليلة داخل المجالس المحلية المختلفة و التعامل الدائم مع الإدارة الفرنسية لم يتمكنوا من تحقيق بعض أمال الشعب الجزائري.

أخذت مظاهر الصراع بين الشبان والنخبة التقليدية مظاهر مختلفة ففي سنة 1920 قدم النائب علاوة لونيسي طلبا يدعو فيه السلطات الفرنسية تقييد الإنتخابات بمنع الأهالي أصحاب الشهادات الجامعية ،والإكتفاء بمن لهم شهادة التعليم الإبتدائي الفرنسية فقط، حتى لا يتمكن الشبان الجزائريون المتخرجون من الجامعات من الوصول إلى المناصب النيابية. ولم يتردد بعض النواب الجزائريين في المجلس العام بقسنطينة من التواطؤ مع النائب الكولونيالي مورينو وعلى رأسهم النائب لونيسي لتغذية حملة العداء ضد الأمير خالد ورفقائه عندما قرر زيارة مدينة قسنطينة .[40]

من جهتهم هاجم الشبان الجزائريون ، النخبة الموالية للإدارة وخاصة أولئك القياد الذي جمعوا ثروات هائلة على حساب مآسي الفلاحين والعمال . فقد

39

40 - kaddache (,mahfoud). La vie politique… opcit ,p88. **et** l’ikdam 4 nov.1921

هاجمت جريدة الإقدام القايد سايح والقايد ابراهيم الأخضر الذي أصبح على رأس أراض شاسعة بلغت 5000هـ . وعمليات النهب التي مكنت البشاغا من الحصول على 4000 هـ ببلدية سيدي قدور ببوسعادة. لم يترددوا في إنتقاد ولوم النواب الجزائريين بالمجالس المختلفة، ووجهت صحافة الشبان هجومها لهؤلاء الذين أسمتهم " القروش الحمراء"Requins rouges"[41] و أتهمتهم بالتقصير والتغاضي عن خدمة أهلهم وحل مشاكلهم والدفاع عن مصالحهم. هؤلاء الذين فضلوا السكوت للحفاظ على مناصبهم ومكانتهم وحرصهم على علاقتهم بالإدارة الفرنسية.[42] وفي الفترة الممتدة من 1909 إلى 1914 هاجمت جريدة الإسلام والراشدي النواب الجزائريون . فكتبت جريدة الإسلام بتاريخ 23 ديسمبر 1909. تتساءل كيف تفضل الإدارة الحاكمة في الجزائر إختيار مجموعة من الأميين ليس لديهم أية كفاءة سوى ثروتهم ومكانتهم الدينية (مرابطون) بدلا من شبان يعرفون اللغة الفرنسية ولهم مستوى تعليم ثانوي أو جامعي، على هؤلاء النواب الذين ليس لهم من عمل سوى التزام الصمت باجتماعات المجالس ، او المشاركة في حفلات الوالي أو الحاكم ، وهم يتباهون بالأوسمة التي تزين صدورهم. وتضيف الجريدة : " إنهم ليسوا نوابا بل تماثيل لعرض مظاهر الزينة والثروة من خلال برانيسهم وألبستهم الثمينة.جهلهم باللغة الفرنسية يمنعهم من الإشتراك في نقاشات ومداولات المجالس. إنهم لا يشعرون بحاجة وتطلعات أهلهم ، إنهم عاجزون عن عرض او مناقشة مطالبهم ."[43] وتنتهي الجريدة في موقع آخر إلى القول :" كنا نفضل أن يمثلنا نائب فرنسي يعرف حاجات ومطالب الأهالي.[44]

---

41 - l'Islam. 8 Juillet 1910
42 - Bouversse (jacques) , Opcit.p 825
43 - l'Islam 3 juin 1910
44 - l'Islam 8 juillet 1910

3. الخلافات الشخصية داخل حركة الشبان الجزائريين.

كان للخلافات الشخصية بين أفراد حركة الشبان دور لا يستهان به في إضعاف الحركة وتلاشي دورها مع مرور الزمن، وإذا كنا لا ندرك الأسباب الحقيقية لهذه الخلافات ، يمكننا أن نستنتج من المسار التاريخي للكثير من أفراد حركة الشبان الجزائريين ، الأسباب الكامنة وراء هذا الصراح الذي لم تسبب في آخر المطاف في تفكك الحركة ، خصوصا بعدما ظهرت على الساحة السياسية حركات سياسية أخرى بأهداف وبرامج واضحة، هي في جزء منها نفس أهداف حركة الشبان الجزائريين.

1.3 - بين الأمير خالد والدكتور ابن التهامي .

بعد الإنقسام الذي طال صفوف حركة الشبان الجزائريين إثر صدور قانون 4 فيفري وإنتخابات 1919، احتد الصراع بين تيار الأمير خالد وتيار المتجنسين . واخذ طابعا شخصيا أكثر من أن يكون سياسيا. والظاهر أن هذه الخلافات الشخصية داخل حركة الشبان الجزائريين لم يكن لها أثر يذكر قبل الحرب العالمية.حتى جاءت إنتخابات 1919 حيث ظهر الخلاف بينهما على صفحات الجرائد وفي التجمعات والتصريحات. فالدكتور ابن التهامي اعتبر فوز الأمير خالد عليه في انتخابات 30 نوفبر 1919، مؤامرة ضد السلطة الفرنسية، ولم يتردد بالسفر إلى باريس والتدخل لدى الإدارة الفرنسية هناك متهما الأمير خالد بالتعصب الديني والعداء لفرنسا.ووصل به الأمر إلى تأسيس جريدة "المستقبل الجزائري"[45] l'Avenir Algérien للرد على جريدة الإقدام وللهجوم على الأمير خالد ورفقائه.[46] فكانت مقالات الجريدة عبارة عن سلسلة من الإتهامات لشخص الأمير، تتعقب نشاطه ومقالاته . ولم تترد في

---

[45] - جريدة المستقبل الجزائري : ظهرت بتاريخ 29 أفريل 1920. لم يظهر منها إلا اعداد قليلة ثم توقفت بعدما تصالح الدكتور ابن التهامي مع الأمير خالد.

[46] - Ihaddaden Zohir . Histoire de la presse…opcit. p339

التشهير بالأمير وعائلته فتارة تصفه بالشخص المدعي الذي اخذ لقب " الأمير" وهو ليس بذلك ،بما أنه لا يوجد خليفة في الجمهورية الفرنسية، وبالتالي ليس من حقه أخذ هذا اللقب .[47] وتارة أخرى بالطموح الزائد حيث كتبت : " أن الطموح الطائش والدس الماكر قد وجدا تربة خصبة لاستغلال تعصب المتعصبين، وقد مهد الأمير لذلك قبل أن تكون للإنتخابات ذكر. فهو يعبر بذلك عن عواطفه العدائية للدولة التي يعتقد أنها استولت على أملاك وثروات جده."[48]

ظل الإنقسام بين تياري وأفراد حركة الشبان الجزائريين قائما بالرغم من محاولات التي قام بها النائب محمد بن رحال لردع الصدع داخلها. فقد دعا إثر عودة العمل بأحكام قانون الأهالي والقوانين الإستثنائية سنة 1920،إلى ضرورة الابتعاد عن الخلافات والصراع والعمل على توحيد الصفوف من أجل القضية الجزائرية [49] ونجحت أول المحاولات في إصلاح الخلاف بين الدكتور موسي والنائب المالي عن دائرة خنشلة بن شنوف، كما تمكن ابن رحال من إعادة روابط الصداقة بين والأمير خالد و ابن التهامي ، كان نتيجتها ظهور قائمة جديدة يرأسها الأمير خالد وتضم أسماء من التيارين للمشاركة في الإنتخابات البلدية بتاريخ 9 يناير 1921.[50]

---

47 - L'Avenir Algérien 29 Avril 1920

48 - L'Avenir Algérien 17 Juin 1920

49 - بن عدة (عبد المجيد). المثقف الثائر سي محمد بن رحال 1857-1928. في بمجلة حولية المؤرخ العدد5 ، جوان 2005 , ص 159

50 - ضمت القائمة التي شاركت في انتخابات 9 يناير 1921 كل من : الأمير خالد ،قايد حمود ، الدكتور تمزالي ،حاج عمار ،سيدي بومدين، فيكتور باروكان V. Baraucant ، محمد بن يحي ، شكيكن، مرابط محمد ، ساطوررشيد ، إلياس بن سمان ، ككاشي محمد. **Voir** Bulletin officiel municipal d'Alger Janvier1912

2.3 - بين الأمير خالد و الأستاذ صوالح

أدى التقارب الذي حدث بين الأمير خالد والدكتور ابن التهامي.إلى تزعم الأستاذ صوالح تيار المتجنسين الذي أسس جريدة " مستقبل الجزائر l'Avenir de l'Algerie كرد فعل على توقف جريدة "المستقبل الجزائري " وصرح بالعدد الأول منها :(7 يناير 1921)" أن ما قام به الدكتور ابن التهامي تصرف شخصي لا يعبر عن موقف جميع أصدقائه الذين وجدوا أنفسهم أمام الأمر الواقع. وهم يحترمون حرية كل واحد منهم".كما واصل الأستاذ صوالح نهجه في الدفاع عن السياسة الفرنسية الأهلية. وعدائه للأمير خالد وصحبه . ففتح صفحات جريدته لكل أعداء الأمير وصحبه لتشويه صورته و تأليب الإدارة الفرنسية عليه .[51] من جهته هاجم الأمير خالد بصفة خاصة المثقفين الجزائريين المتجنسين ، الذين رفضوا مساندة طلب تمثيل الجزائريين بالبرلمان الفرنسي ، وعلى رأسهم الأستاذ صوالح الذي اتهمته جريدة الإقدام بخيانة أصوله الجزائرية والتعصب لسياسة التجنس:" يعتقد أن تجنسه بالتخلي عن دينه واصله و أكل لحم الخنزير وارتداء قبعة ،سيعطونه صفة السيد الفرنسي النبيل إنه مثل الوطواط فلا هو طائرا ولا هو فأر ، إنه يجسد النفاق ولن يجد في طريقه هذه إلا اللعنة و الإحتقار " [52].

لم يكن الأمير خالد ورفقائه يتركون مناسبة إلا وهاجموا المتجنسين " المتورنين" كما فعل زميله الدكتور موسى بقسنطينة .الذي استغل مناسبة زواج أبنة الدكتور مرسلي من شاب فرنسي ليهاجم المتجنسين وينعتهم بالخروج عن الدين.[53]

---

51 - Ihaddaden Zohir . <u>Histoire de la presse</u> ...opcit. p 341

52 - قداش (محفوظ) . <u>الأمير خالد</u> ... المرجع السابق ،ص 75

53- Meynier. (Gilbert.)opcit.p 721

انعكس الانقسام والصراعات الشخصية في أغلبها بين صفوف حركة الشبان الجزائريين على وحدتها وتأثيرها بالمجتمع الجزائري، وبدلا من أن تكون قوة مؤثرة في الساحة السياسية أصبحت عرضة لتدخل الإدارة الفرنسية وهجوم القوى الموالية لها. الأمر الذي شتت قوتها وبدد دورها في المستقبل ، خاصة بعد نفي الأمير خالد ونجاح الإدارة الفرنسية باستقطاب الكثير من العناصر التي كانت موالية له. وبدلا من أن تتحول إلى حزب فاعل عبر توحيد الرؤى والجهود، تفرقت الجهود وابتعد عنهم الناس، لما غاب القائد الذي تأملوا فيه المستقبل المنشود. لقد كان لعلاقة الشبان الجزائريين بالإدارة الفرنسية بين الموالات والمهادنة الأثر البالغ فيما أصاب حركة الشبان الجزائريين بفقدها لمبادرة التغيير بالعمل السياسي.

الفصل الرابع : إستقطاب التنظيمات اليسارية الفرنسية للشبان الجزائريين:

كان عقد العشرينات من أكثر العقود حسما في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. فبعد الحرب العالمية الأولى،وقف الجزائريون على حقيقة هامة وهي أن الحرب التي خاضوها لم تكن من أجل المبادئ الإنسانية والديمقراطية كما ادعت فرنسا. ولكنها كانت من أجل تحريرها والدفاع عن سيادتها. لكن الحرب وظروفها مكنتهم من الاحتكاك بالمجندين والعمال الفرنسيين والتعرف على أفكار جديدة ، فعرفوا عادات وتجارب لم يألفوها عند نظرائهم في الجزائر. كما تسنى لهم التفاعل مع أخبار ثورتين هامتين غيرتا وجه العالم إنهما الثورة البلشفية وثورة مصطفى أتاترك، للتان بعثتا الأمل في نفوس الشعوب المضطهدة.

1. موقف الأحزاب اليسارية الفرنسية من القضية الجزائرية (الأهلية)

1.1 – القوى الإشتراكية

منذ السنوات الأولى ، تناولت الحركة الاشتراكية بفرنسا، المسألة الكولونيالية على أنها مجرد قضية حقوق مهضومة وتمييز عنصري .وتجلى ذلك أثناء مؤتمر قسنطينة سنة 1902 ، الذي اهتم بمناقشة حال العمال الجزائريين (الأهالي) وانتهى إلى أنه لا توجد "سلالة راقية " وأخرى" وضيعة " و لا يوجد سوى بشر لهم نفس الحقوق في حياة معنوية ومادية وفكرية لائقة ".كما خرج المؤتمرون بمجموعة من التوصيات للدفاع عن حقوق (الأهالي) ومنها : المساواة في الأجور،تعميم التعليم الإبتدائي الإجباري و المختلط، نشر التعليم الثانوي المهني . وفي هذا الإطار دعوا إلى ضرورة إلزام الجزائريين بتكلم اللغة الفرنسية بما في ذلك في المساجد.(1)

[1] - Marynower,(claire). Etre socialiste Dans l’Algérie coloniale 1919 -1939 . Thèse de doctorat en histoire. Institut d’études politiques de Paris, Ecole doctorale de sciences politiques. 2013, P224

ثم جاء المؤتمر الأول للفدرالية الإشتراكية الجزائرية المنعقد بالجزائر بتاريخ 26 يناير 1908 برئاسة مارسال كاشان (Marcel Cachin) ليضع الأسس التنظيمية للحزب قصد تسهيل انتشار الأفكار الاشتراكية في أوساط الطبقة الكادحة والفلاحين ،ولاستقطاب ضحايا النظام الاستعماري.[2] بدعوته إلى ضرورة وقف التوسع الاستيطاني ،لكنه لم يطلب من المستوطنين الخروج من الأراضي التي استولوا عليها. وهكذا لم يتمكن الحزب من تطبيق واحدة من أهم مبادئ القوى الإشتراكية الفرنسية وهي :" لا رجل ولا فلس من أجل الحملات الاستعمارية ". والحقيقة أن النظريات التي تعارض التوسع الاستعماري ظلت شعارات مجردة لا يمكن ترجمتها على أرض الواقع.[3]

ظلت مطالب الاشتراكيين بالجزائر تحمل الكثير من التناقض بين المبادئ التي قام عليها الفكر الاشتراكي والمطالب التي كانوا يدعون إلى تحقيقها من أجل الجزائريين. وهي المطالب التي لم تكن ترقى إلى مستوى تطلعات الشعب الجزائري المضطهد. حيث اكتفى المؤتمر الفيدرالي الأول ل SFIO ، بتشكيل ثلاث فدراليات اشتراكية تمثل المقاطعات الجزائرية الثلاثة .[4] كما صدر عنه تقرير يحمل مجموعة من التوصياتفيما يخص المسألة الجزائرية (الأهلية) ومنها إلغاء قانون الأهالي ، توسيع القسم الانتخابي الخاص بالجزائريين ، تكثيف الجهد لتعميم التعليم . كما عبرت الفدراليات عن رفضها لقانون التجنيد الإجباري من منطلق " خطر الغد هو الإسلام المسلح". وفي هذه السنة شاركت الفدراليات في الإنتخابات المحلية وتمكن

---

[2] - بن حويذقه (علي).نشاط الحزب الشيوعي الجزائري بمنطقة سيدي بلعباس 1936-1945. رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية –قسم التاريخ ، جامعة وهران، 2001-2002. ص 87

[3] - Marynower.(Claire) , opcit .p 225

[4] - Meynier. (Gilbert), opcit .p188

عامل السكك الحديدية بونيفاس(Boniface)من أن يصبح أول رئيس بلدية إشتراكي بالجزائر (بلدية الثنية (Mereville). (5)

إلى غاية سنة 1914 لم يهتم الحزب الإشتراكي الفرنسي " بالمسألة (الأهلية)" في الجزائر وترك لبعض البرلمانيين ورابطة حقوق الإنسان أمر الدفاع عن حقوق الجزائريين. بعد الحرب العالمية الأولى ومشاركة الجزائريين فيها وظهور حركة الشبان الجزائريين في الواجهة السياسية. كان من الصعب على القوى اليسارية في الجزائر تجاهل المشهد السياسي الذي أصبح يضع في المقدمة نخبة جزائرية واعية بقضايا أمتها وقادرة على مناقشة كل حيثيات المسألة الجزائرية (الأهلية) بدون تردد. أمام هذه المعطيات ظل الأوربيون في الجزائر على رفضهم لكل مبادرة سياسية أو مشروع إصلاحي مهما كان متواضعا لصالح الجزائريين.(6) بينما تصرف الاشتراكيون الجزائريون بطريقة مختلفة ، فبعد الانتصارات الانتخابية التي عرفها الحزب ، انفتح على القوى السياسية الجزائرية وواصل نضاله على مستوى الجبهة الشعبية ، حيث بعث بتقرير إلى الحاكم العام للتنديد بمحاولة المعمرين والتجار الأوروبيين رفع أسعار " الخبز" المادة الأساسية في وجبة الجزائريين. وكون لجنة يقظة لمحاربة غلاء المعيشة واتخاذ التدابير الضرورية لذلك(7) .

نفى الحزب الإشتراكي الفرنسي ممثلا في SFIO حقيقة القضية الوطنية،ولم يتقبل مبدأ نضال الشعوب من أجل تقرير مصيرها بنفسها، وحصر نشاطه في الجزائر على المطالبة ببعض الإصلاحات، وغداة الإنتخابات التشريعية في نوفمبر1919 اعتبر الجزائريين ضحايا استغلال الرأسماليين الأوروبيين

5 - Gallissot (,René). Algérie colonisée .Algérie Algérienne 1870 – 1962 . Barzakh,Alger ,2007,p 56
6 -Ageron(Charles Robert) .Politique coloniales...,op.cit. p180
7 - La lutte sociale. N°12 du 24 Août 1919

والبرجوازية الجزائرية الذين أجمعوا على مناهضتهم لكل حركة وطنية ، واستنكروا الدعم الشيوعي لثورة الريف، فبالنسبة لهم " الأمة الجزائرية" غير موجودة ولا يمكن لها أن توجد ، واتخذوا موقفا يرفض الخروج من المستعمرات لأنها لا تزال تحت سيطرة رجال الدين.

2.1 – القوى الشيوعية

في فترة العشرينات أثيرت "المسألة الأهلية" لأول مرة في البيان الذي صدر في نهاية المؤتمر الأممي الأول الذي أنعقد بموسكو من 2 إلى 19 مارس 1919. والذي أشار إلى أن " تحرير الجزائر سيبقى متوقفا على تحرير فرنسا، وأن عمال وفلاحي الجزائر لن يحصلوا على إمكانية وجود مستقل إلا يوم يتخلص عمال فرنسا من كليمنصو، ويأخذوا مقاليد السلطة بأيديهم." [(8)] وجاءت توصيات المؤتمر ألأممي الثاني تحث الشيوعيين في البلاد المختلفة مساعدة حركات التحرر القومي – الثوري. وأن يردوا خطر حركة الجامعة الإسلامية وغيرها من الحركات الأخرى، التي تحارب الإمبريالية لأغراض رجعية. أما المؤتمر ألأممي الثالث ففشل في جوان 1921 اتخاذ إجراءات لصالح المسألة الجزائرية (الأهلية).

بعد مؤتمر تور ،انضمت الفدراليات الجزائرية الثلاث للحزب الاشتراكي ، للأممية الثالثة ، وقبلت بالشروط الواحد وعشرون للانضمام إليها ومنها المادة الثامنة الخاصة بالمستعمرات :" كل حزب ينتمي للأممية الثالثة ، من واجبه فضح ممارسات الإمبريالية بالمستعمرات. ومؤازرة بالفعل لا بالكلام كل حركة تحررية وزرع مشاعر الأخوة بقلوب الحقيقية عمال البلاد اتجاه الشعوب المستعمرة والجنسيات المضطهدة."[(9)]

---

[8] - أبو القاسم (سعد الله). تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزء 2........ المرجع السابق ،ص 323

[9] - Agéron. (Charles Robert) . Politique coloniales…..op.cit .,p 178

وإذا كان الحزب الشيوعي بفرنسا قد احترم رسائل المؤتمر وعمل على نشرها ، فقد تجاهل الشرط الثامن الذي كانت له أهمية كبرى عند الروس ، و أولى اهتمامه بالصراعات الداخلية بين مختلف التوجهات داخل الحزب.

انتقد شيوعيو الجزائر أطروحات الأممية الشيوعية, ووجدوا صعوبة في تطبيق شروط الأممية الثالثة على الجزائر وخاصة نص المادة الثامنة ، ولم يكن أعضاء الحزب مستعدون نفسيا لتحقيق هذا الشرط الذي تعني نتيجته الخروج من الجزائر.[10] وجاء رد فعل فرع سيدي بلعباس على عكس الخط الذي رسمته الأممية الثالثة حيث جاء رده عنيفا في لائحة مفاجئة وعنصرية إثر اجتماع له بتاريخ 22 أفريل 1921 أيد فيه فكرة عدم قدرة الجزائريين على التحرر. فقد رأى أن القضية الاستعمارية مختلفة في مصر وفي طرابلس الغرب وفي سوريا وفي تونس وفي الجزائر...إلخ. لأن هناك شعوبا مضطهدة قابلة فورا للاستقلال والحصول على سيادتها. وشعوبا أخرى ليست كذلك. " إن واجب الشيوعي يتطلب إعطاء الحرية لهؤلاء وعدم التخلي عن أولئك، وتركهم لمصيرهم البائس." ولم يقبل الفرع بنشر نداء موسكو ، معتبرا انتفاضة الجماهير المسلمة الجزائرية " قبل أي ثورة ناجحة في فرنسا جنونا خطيرا".[11]

كان الحزب الشيوعي يهدف إلى مساندة التطلعات الديمقراطية للشعوب المضطهدة من خلال تحقيق المساواة بين الأعراق أولا ثم وضع الكفاح في ميدان الطبقات لاحقا. واعتبر الأحكام المسبقة للأوروبيين هي المسئولة عن الهوة الموجودة بين العمال الأوروبيين والجزائريين (الأهالي)،و تعامل مع "المسألة الأهلية " على أنها مشكلة داخل المشاكل الفرنسية الداخلية، وليست مشكلا وطنيا جزائريا. فاتجه

---

[10] - Agéron.(Charles Robert) . Politique coloniales…..op.cit,p 179

[11] - قداش (محفوظ). تاريخ الحركة الوطنية . ....المرجع السابق . ص 185

"إلى الاهتمام بالعمال الأوروببين في المدن مهملا إلى حد كبير الجزائريين الذين يعيشون في الأرياف.

2.انفتاح الشبان الجزائريين على القوى اليسارية الفرنسية

حتى عام 1914 ، لم تحضي المسألة الجزائرية (الأهلية) داخل الحزب الإشتراكي SFIO بأي إهتمام ، واكتفى الحزب بترك النظر في المسألة لبعض البرلمانيين وأعضاء رابطة حقوق الإنسان للدفاع عن بعض حقوق الجزائريين . أما في الجزائر فلم يعر أعضاء فدراليات الحزب مطالب النخب السياسية آنذاك أي إهتمام معتبرين إياهم مجموعة من النواب البرجوازيين الموالين للإدارة الفرنسية . وظلت جهود الحزب لاستقطاب الجزائريين إلى صفوفه محدودة ، فالمناشير والصحف الصادرة عنه كانت باللغة الفرنسية ، وكذلك كانت اجتماعاته ونقاشاته تدار باللغة الفرنسية أوالإسبانية إذا اقتضى الأمر. أما اللغة العربية فكانت ممنوعة من الإستعمال[12]. واقتصر أعضائه على العناصر الأوروبية من الفرنسيين والإسبان والمالطيين والإيطاليين. وبعض العشرات من المثقفين والعمال الجزائريين . ومنهم المناضل محمد حاج صدوق عضو فرع البليدة ، الذي لاحظ أن القليل من الجزائريين يدركون أهمية الفكر الإشتراكي[13.] .هذا الرفض الإيديولوجي أثار سنوات 1910 القلق بداخل SFIO . مما دعا المسئولين في باريس إلى ضرورة البحث عن سبل لإنخراط أهالي المستعمرات بالتنظيم حتى يضمن بقاءه فيها، وهو ما كان صعب تحقيقه نتيجة مواقف الكولون المعادية.

---

12 - Gallissot,(René). Algérie colonisée ...op.cit.p70

13 - Aouimer (Mouloud). Contribution à la propagande socialiste en Algérie dans les années 20 et 30. In Revue Française d'histoire d'outre-mer/année1999/vol86/N°324/p166

بعد الحرب العالمية الأولى تغيرت الأوضاع في الجزائر حيث بدأت مظاهر صناعة خفيفة تحدث تحولات في بنية الإقتصاد الجزائري، كان من مظاهرها تضاعف عدد المؤسسات الصناعية من 10851 عام 1901 إلى 21958 عام 1924. وهو ما انجر عنه تزايد في تعداد الطبقة العاملة من 60000 سنة 1901 إلى 180000 سنة 1924. وفي سنة 1925 تم إحصاء حوالي 480000 عامل منهم 370,000 عامل جزائري (ما يعادل من 7 إلى 8% من مجموع السكان الجزائريين) . و110000 عامل أوروبي (ما يعادل 13% من مجموع السكان الأوروبيين). كما بلغ تعداد اليد العاملة الزراعية 300,000 مزارع منها 270,000 مزارع جزائري[14]. كما ساهم عامل الهجرة في تكوين طبقة عمالية واعية بأوضاعها السياسية والإقتصادية. دعمت هذه التغيرات الإقتصادية عملية تسريع نمو الحركة العمالية ، فكان معظم الأعضاء الجدد بفدراليات SFIO من الشباب الذين خيبت الحرب أمالهم، ووصل عدد فروع الفدرالية إلى عشرون فرعا ، تجمع 1500 منخرط. كما فاز الإشتراكيون في أول إنتخابات بعد الحرب مع إنتخاب أستاذ ثانوية وهران شارل أندري جوليان مستشارا عاما ببلدية وهران عن القائمة الأوروبية و الأستاذ الثانوي أحمد عبد الرحمان وأمين صندوق رابطة حقوق الإنسان عن القائمة الجزائرية[15]، بالإضافة إلى وعضو CGT غوتي بن كلفاط من مدينة تلمسان. غير أن قرارات مؤتمر تور دشنت مرحلة جديدة في حياة الحزب الذي عرف تراجعا ملحوظا بتونس والجزائر بعدما اختار عدد واسع من أعضائه الانضمام إلى الأممية الثالثة.[16] من الناحية السياسية بدأت الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى

---

14 - Bendiab,(Taleb).La formation des idées du socialisme scientifique en Algérie 1920-1936. R.A.Sc.J.E.Po.VolXIV,N°2 ,juin1977,p294

15- François(Alexandre). Le parti communiste Algérien de1919-1939 données en vue d'éclaircir son action et son rôle . In revue Algérienne des sciences juridique économiques et politiques .N°4 Décembre1974, p294

16- Marynower.(Claire) , opcit ,p 3

تنفتح على العالم وتخرج من ذلك الحيز الضيق الذي كان يجمعها بالميتروبول. حيث بدأت بلاد المغرب تتلقف آثار حركة النهضة بالمشرق وأخبار الثورة في تركيا الحديثة ، وتبدي اهتمامها بمبادئ الرئيس الأمريكي " ولسن" عن حق الشعوب بتقرير مصيرها .من جهة أخرى بدأت الأحداث تتسارع في العالم بعد قيام الثورة البلشفية في أكتوبر وظهور شبحها الذي أخذ ينتشر بأوروبا والعالم وأخذ يتصدر مواضيع الصحافة الكولونيالية بالجزائر. ويحض باهتمام الحركة الإشتراكية(17) .

1.2 - تقاطع مطالب القوى اليسارية مع مطالب الشبان الإندماجية

حملت فترة العشرينات يقظة سياسية ونقابية بالجزائر وأعطت دفعا قويا للحركة الوطنية على الصعيد السياسي، بظهور حركة الشبان الجزائريين يقودها الأمير خالد الذي دعا إلى إصلاح أوضاع الجزائريين ومنها تطبيق القوانين الإجتماعية والعمالية لفائدة العمال الجزائريين، في الوقت الذي عمل فيه الاشتراكيون على تكييف أساليب نشاطهم مع واقع الجزائر المستعمرة الإستيطانية قصد استقطاب الأهالي إلى صفوف الفرع المحلي ، وتجنب قمع الإدارة الفرنسية التي اتهمتهم بالتآمر ضد فرنسا تحت تأثير الثورة البلشفية.(18) لذلك توجه الحزب إلى تدعيم الطبقة العمالية ، وجعل حركة النضال النقابي عاملا حقيقيا للثورة ، فركزوا على التربية السياسية للعمال.وإعادة النظر في خطابهم الموجه للجزائريين وفي وسائل الدعاية لإستقطاب أكبر عدد من المنخرطين. ففي2 أفريل 1920 نشر المناضل شارل أندري جوليان ،بجريدة l'Humanité مقالا حول " الإشتراكية في الجزائر" أكد فيه على "ضرورة أخذ الحزب في سياسته الدعائية عامل التنوع و الاختلاف داخل المجتمع في الجزائر، وضرورة تفهم مختلف الأوضاعه المدنية والإجتماعية والعقائدية ".من منطلق تأقلم

17 - Meynier, (Gilbert). Opcit, p 608

18 - بن حويذقة (علي). المرجع السابق .ص 88

الفكر الشيوعي مع الوسط الجزائري.[19] وعشية الإنتخابات التشريعية طالب الإشتراكيون بضم الجزائر إلى فرنسا وإلغاء الحكومة العامة واعتبروا المسلمين ضحايا إستغلال مزدوج بين البرجوازية العربية و الرأسمالية الأوروبية.[20]

بفضل هذا التحول في سياسته من أجل مزيد من الإنتشار. استطاع الحزب الإشتراكي استقطاب مزيد من المنخرطين بين الأوساط العمالية الجزائرية ومنهم عمال السكك الحديدية و حمالوا الموانئ وعمال بعض الورشات الصناعية. ولإول مرة يشارك حوالي 200 جزائري في الإستعراض العمالي بمناسبة أول ماي بشوارع مدينة وهران يحملون الرايات الحمراء والأعلام الإسلامية [21].

تقاطعت مطالب SFIO الإندماجية في كثير من جوانبها مع مطالب حركة الشبان الجزائريين وخاصة تلك المتمثلة في إعتبار المدرسة أساس التطور والتحرر وحامية اللائكية واعتبار اللغة الفرنسية،لغة العلوم والمعرفة، ومحاربة التعصب الديني والتخلف. ومنهم على الخصوص فئة المعلمين والأساتذة. فهذه الفئة من المجتمع الجزائري كانت أكثر اتصالا واحتكاكا بالمثقفين الأوروبيين وتأثرا بالأفكار الإشتراكية والمطالب الحقوقية. لذلك انخرط بعض المعلمين والأساتذة الجزائريين في المنظمات الحقوقية أمثال رابطة حقوق الإنسان ، والنقابات العمالية ،والحزب الإشتراكي الفرنسي إلى جانب زملائهم الفرنسيين. فكانوا همزة وصل بين مجتمعهم والإدارة الفرنسية. كما تصدروا المشهد كمنشطين للساحة السياسية والاجتماعية إما بتنشيط التجمعات العامة و النقابية أو من خلال تدخلهم كلما دعت الحاجة إلى ذلك

19 - l'Humanité.2 Avril 1920 .
20 - l'Avenir ,09/12/1920
21 - Agéron. (Charles Robert) . Politique coloniales…..opcit .,p 180
بعد الحرب العالمية الأولى ، عرفت الجزائر موجة من الإضرابات مست قطاعات مختلفة وخاصة منها قطاع السكك الحديدية وعمال الموانئ الخبازين بوهران وكذلك عمال المطابع للمطالبة برفع الأجور وتحديد ساعات العمل إلى 8 ساعات . **طالع :** Benallegue-chaouia(,Nora). Algérie,Mouvement …pp81-90

،وخاصة أثناء موجة الإضرابات التي عرفتها الجزائر بعد الحرب العالمية.[22] فالمعلمون بحكم معرفتهم بالقوانين كانوا في صراع دائم مع السلطات العمومية من اجل حصول الجزائري على حقوقه.

كان هؤلاء المعلمون من أشد المناصرين للإندماج ودعوا إلى ضرورة تجنيس الجزائريين ،و تعميم التعليم واللغة الفرنسية للوصول بالمجتمع الجزائري إلى مصاف المجتمعات المتحضرة. فوجدوا في الفكر الإشتراكي المدخل للحصول على الدعم الضروري من عناصر فرنسية تؤمن بالمساواة بين الشعوب و حقوق الإنسان. فانخرطوا في الحزب الاشتراكي ومنهم طاهرات العربي ،مدير جريدة صوت المستضعفين و محند سعيد لشاني ، و حاج حمو أوعمران الذي شارك بمؤتمر رابطة حقوق الإنسان عام 1930 . ومعلم الطور الإبتدائي ابن الحاج ولحاج. ويعتبر المعلم سعيد فاسي واحدا من أوائل المعلمين الذين انضموا إلى SFIO [23]

كان سعيد فاسي من الشخصيات المثقفة الجزائرية التي حضت بتقدير واحترام القوى الإشتراكية في الجزائر[24] فقد اهتم فرع SFIO بوهران بتثمين نشاطه على مستوى الحزب وكذلك فرع رابطة حقوق الإنسان. بحيث تذكر التقارير أنه كان عضوا نشيطا، دائم الحضور في التجمعات والإجتماعات [25]. وفي أفريل 1920 خصص له شارل أندري جوليان مقالا بجريدة " الإنسانية l'Humanité" ،

22- Beddoubia(,Siham). Syndicalisme et pouvoirs locaux : étude sur les syndicats d'enseignants de la wilaya d'Oran (1989- 2012). Mémoire de magistère, université d'Oran ,faculté de droit et sciences politiques , département sciences politique,2011-2012, p22

23 - Benallegue-chaouia(,Nora). Algérie, Mouvement ouvrier et question Nationale1919-1954. Opu, Alger, 2005 , p131.

24- A.M.O.M./oran /92/2514. Chef de la sureté départemental, note de renseignement, Oran,28 Fev.1919.

25 - Marynower.(Claire).op.cit ,p 209

يثمن فيه أراءه التي جاءت بالتقرير الذي قدمه أمام فرع وهران .والذي استنتج فيه أن " إقبال بعض المثقفين الأهالي على الإشتراكية ، ليس من باب الإقتناع الفكري، وإنما من باب الدعم الذي يقدمه لهم الحزب الإشتراكي" وخاصة الدور الذي يقوم به النائب الإشتراكي "ماريوس موتات Marius Mutet".

تناولت كتابات سعيد فاسي والمحاضرات التي كان يلقيها بوصفه عضو في SFIO ورابطة حقوق الإنسان ،المسألة الجزائرية (الأهلية) على "أنها قضية بؤس وفقر، وسياسة إضطهاد ،وأن أمن الكولون لن يتحقق إلا من خلال إجراءات وقائية لإبعاد شبح الفقر عن الأهالي." [26] وعلى عكس الأمير خالد الذي كان يعتقد أن المسألة الأهلية هي مسألة سياسية وحلها لا بد أن يكون سياسيا، أولى سعيد فاسي إهتمامه بالمسائل الإقتصادية والإجتماعية ، واعتبر مأساة الشعب الجزائري تكمن في البحث عن المساواة وطلب الحقوق الإقتصادية والإجتماعية للأهالي وعلى العموم تحسين أوضاع الجزائريين وخصوصا بكل ما يتعلق بتعليمهم وعملهم[27]. مؤكدا على رفضه لكل تعصب يحول دون أندماج الجزائريين وانه " يكاد يكون مستحيلا أن تكون هناك حركة نحو التقدم والتطور الإجتماعي بين جماهير... التي تعيش في الجهل التام والأفكار البالية...". وأشار إلى أن أفضل الطرق من أجل التحرر هو " التعليم الفرنسي الذي يقدم للأطفال بنين وبناة." ومشاركة الأهالي في تسيير شؤونهم. وما دام كل هذا لم يتحقق فأن "توجه الأهالي نحو النضال النقابي والفكر الإشتراكي لن يكون سوى وهم خطير"[28].أما سعيد لشاني الذي أكتشف الفكر حسب المؤرخة روزا موساوي من خلال مقال لجوريس بجريدة لومانيتي ، فقد عرف من خلاله فكرا تقدميا متحررا يسعى للعدالة الإجتماعية وهو الأمر الذي حفزه للإنضمام إلى SFIO

[26] - Marynower.(Claire). op.cit, p210
[27] - Agéron. (Charles Robert) . Politique coloniales…..op.cit,p195
[28] - Ibid,p196

ورابطة حقوق الإنسان. كما شارك سنة 1920 بمؤتمر تور كممثل لشمال إفريقيا إلى جانب شارل أندري جوليان، وكانا من مؤيدي الإنضمام إلى الأممية الثالثة. والتي رآها أكثر اهتماما بالمسألة الجزائرية (الأهلية). وبدوره اعتبر لشاني تعميم التعليم الفرنسي أفضل ضمان للتحرر والإنعتاق من كل ما يكبل الأمة.[29]

في الثلاثينات من القرن العشرين اصبح الحزب الشيوعي مصدرا لتكوين العديد من القادة السياسيين الجزائريين أمثال محمد عزيز قسوس والمستشار بن عودة بشتارزي.بدسي محمد،بلقايم قدور،بوقرط بن على وغيرهم.

2.2- موقف تيار الأمير خالد من الشيوعية

رغم التحفظ الذي أبداه الإشتراكيون الفرنسيون في الجزائر من شخص الأميرخالد ، هذا الضابط السابق في الجيش الفرنسي والبرجوازي العربي، فقد وجدوا فيه عقب الحرب العالمية الأولى الوطني المسلم المتمسك بشخصيته العربية الإسلامية، وقدموا تياره على أنه حركة دستورية برجوازية بأفكار بعيدة عن النهج الشيوعي.خاصة بعد أنتخابات 1919. واعترفوا رغما عنهم بنفوذه وقوتة و وشعبيته لذلك سعوا إلى التقارب والتحالف معه.[30] من جهته لم يبدي الأمير خالد أي ميل للفكر الشيوعي .فقد كتب بجريدة الإقدام يقول:" أما بالنسبة للمعنى الحقيقي للفكر الشيوعي ،نريد أن نتجاهله.فالمسألة الجزائرية (الأهلية) بالنسبة لنا ليست مسألة عرق ولا يمكن حلها بوسائل نضال الطبقات."[31] أثار هذا المقال حفيظة فرع سيدي بلعباس الذي رد عليه عبر جريدة النضال الإجتماعي ،مؤكدا أن تحرير البروليتاريا

---

[29] - Moussaoui, (Rossa) . Mohand Said Lechani, un jaurésien dans l'Algérie coloniale. L'Humanité ,26 octobre2012

[30] - قداش (محفوظ). تاريخ الحركة الوطنية. المرجع السابق . ص 138

[31] - l'Ikdam. 8 Avril 1921

الأهلية بالجزائر لن يكون إلا "ثمرة الثورة في الميتروبول". و أن البرجوازية العربية تسعى بالجزائر لتحقيق مشروع إقطاعي من خلال مطالبها الحقوقية.[32]

أخذ تيار الأمير خالد بعين الإعتبار المطالب الحقوقية للعمال الجزائريين، ومنها تطبيق القوانين الإجتماعية والعمالية وتحسين ظروف وأحوال المزارعين الجزائريين وكف هيمنة وتسلط القياد والملاك الكبار،وتعسف الإدارة الفرنسية.[33]

وفي بداية العشرينات ظهرت بوادر تقارب بين الأمير والأحزاب اليسارية ، عبر مشاركة صديقه الأستاذ أحمد بهلول القادم من باريس لإدارة جريدة الإقدام، الذي قاد معه سلسلة لقاءات ومحاضرات قادته إلى العديد من مدن الجزائر منها مستغانم ،وتلمسان - التي حضرها مصالي الحاج- ، وبالمدية وشرشال والبليدة وبرج بوعريريج ومنطقة القبائل حتى مدينة جيجل باسم جمعيته الأخوة الجزائرية التي كانت تحضي بتأييد القوى اليسارية في الجزائر.[34]

كان لوقوف بعض النواب والمفكرين الإشتراكيين أمثال جون لونقي(Jean Languet)وماريوس موتات(Marius Moutet) وجون ميليا (Jean milia) الأثر الطيب في نفوس الشبان الجزائريين وخاصة تيارالأمير خالد. الأمر الذي جعلهم يبدون تعاطفهم مع هذا الفكر دون أن يسعوا إلى الإنضمام إليه. فقد عبر المهندس قايد حمود عن ثقته بالشيوعية من خلال مقالاته التي كان ينشرها بالجريدة الإشتراكية الغد ، مؤكدا أن الاشتراكيين لا يريدون لا القضاء على الملاكين الصغار ولا ضرب الإسلام ولا الدعوة للثورة[35]. وتوافقت المقالات التي كانت تنشرها جريدة النضال الإجتماعي مع ما كانت تنشره جريدة الإقدام . خاصة بعدما أشرف صديق الأمير

---

32 - La Lutte Sociale 7mai 1921
33 - l’Ikdam 25 aout 1922
34 Gallissot,(René). Algérie colonisée... op.ct .74
35 - قداش (محفوظ.) تاريخ الحركة الوطنية.....المرجع السابق ،ص 128 عن جريدة الغد 1919/9/29

الأستاذ أحمد بهلول عضوSFIO على إدارة الجريدة. من جانبه عبر الأمير خالد عن إحترامه للفكر الإشتراكي ، لكنه رفض الانضمام إلى هذا الحراك وتجاهله. فالمسألة الأهلية بالنسبة له ليست مسألة صراع طبقات وإنما صراع حق وباطل. مؤكدا مرة أخرى على أن الجزائريين ليسوا شيوعيين لكن سياسة فرنسا الكولونيالية هي التي تدفع بهؤلاء الذين برهنوا في السابق على صداقتهم وخضوعهم لفرنسا.إلى تضخيم صفوف الحزب الشيوعي.(36) و هو الرأي الذي أيده المحامي طالب عبد السلام ،مؤكدا أن الإسلام يتعارض مع الشيوعية ،وأن الحزب يجد اليوم أرضية ملائمة في الجزائر بسبب الفقر الذي يعاني منه المسلمون ، واقترح أحسن وسيلة لمحاربته هو تحسين الأوضاع المادية والمعنوية للجزائريين.(37)

بعد نفيه نقل الأمير خالد معركته إلى فرنسا نفسها وهناك قام بعقد عدة مؤتمرات واتصالات مع المهاجرين الجزائريين تحت مظلة الحزب الشيوعي الفرنسي وعقد خلال جويليا 1924 مؤتمرين في باريس تحت رعاية الأممية العالمية، وفي هذا المؤتمر احتج الأمير خالد على الأعمال غير الإنسانية للإستعمار والحالة المأساوية للجزائريين والفساد الإداري والأكاذيب الإمبريالية. وكان مجيئ هيريو سنة 1924 تحت شعار " الجبهة الشعبية" فرصة أمل للأمير في التغيير لذلك بعث برقية من منفاه إلى رئيس الوزراء يجد فيها مطالبه الإصلاحية.

أعطت حرب الريف للحزب الشيوعي الفرنسي فرصة لتأكيد دعمه الكامل للقضية الوطنية ، حيث قام الشيوعيون بالجزائر بتوزيع مناشير ومعلقات كتبت باللغة العربية والفرنسية تدعو الجنود الفرنسيين إلى التآخي مع مقاتلي الريف واعلن صراحة تأييده للثورة، كما كان الحزب يعول على الأمير خالد وعبد الكريم الخطابي

---

36 - l'Ikdam. N°85,16 juin1922

37 - A.N.O.M. Boite I 4062, Fev.1937. mouvements syndicaux (1932-1937)

لتحريض الأهالي على الثورة بوصفهم خطباء قادرين. وهو الأمر الذي لم يكن له تأثير على الجزائريين. لذالك لجأ الحزب إلى المشاركة الإنتخابية بالجزائر عبر ظهور أسم الأمير خالد المنفي والموجود بباريس على قائمة كتلة العمال والفلاحين الشيوعية بالجزائر،بإعتباره الوحيد من بين العائلات البرجوازية الذي رفض الهيمنة الإستعمارية ودعا إلى تحرير الفلاحين من قبضة الكولون فكان رمز الآمال الوطنية والديمقراطية كما سمته تقارير الحزب الشيوعي .[38] إلى جانب أسماء شخصيات أخرى من حركة الشبان الجزائريين الذي ظلوا أوفياء للأمير خالد أمثال المحامي ومدير جريدة "الإقدام " حدو عبد القادر. وامين عام "جمعية الأخوة "يوسف حمدان. بالإضافة إلى محمد بن لكحل.فدلت هذه القائمة على التقارب الذي حدث بين الوطنيين الجزائريين والحزب الشيوعي.من خلال مطالب سياسية لحل المسألة الجزائرية.كان أهمها تحرير الطبقة الكادحة في الجزائر من هيمنة الكولون.

3. انضمام الشبان الجزائريون للتنظيمات الحقوقية بالجزائر

نتيجة تعنت الإدارة الفرنسية ، والعنصرية الكولونيالية ،لجأ الشبان الجزائريون إلى توسيع دائرة نشاطهم السياسي عبر الإنضمان إلى التنظيمات الحقوقية والنقابية الفرنسية لإكتساب مزيد من الخبرة في مجال العمل السياسي وجلب تأييد القوى اليبيرالية من الفرنسيين من القوى اليسارية .

---

[38] - Gallissot(,René). Mouvement ouvrier ?communisme et nationalisme dans le monde arabe,etude par Taleb ben diab. Edt.de l'Ateler,Pris ;1978 ,p135

1.3 -إنخراط الشبان الجزائريين برابطة حقوق الإنسان

كانت رابطة حقوق الإنسان منذ تأسيسها سنة 1898[39]. محل إهتمام الحقوقيين من الأوروبيين والجزائريين ، مما جعلها تعزز تواجدها في الجزائر بعدما وصل عدد فروعها سنة 1916 ، ثمانية فروع ، منها فرعان بالجهة الغربية (وهران – مستغانم) . وفي بداية العشرينات أصبح بالمنطقة الغربية أربعة فروع (وهران ، مستغانم ، تلمسان ، سيدي بلعباس،). اتحدت تحت مسمى فدرالية فروع الغرب. ونتيجة الأهمية التي بلغتها الرابطة في الدفاع عن حقوق الناس ، ضم فرع وهران وحده في يناير 1926 أكثر من 250 عضو. في الوقت الذي بلغ فيه عدد المنخرطين في كل الغرب الجزائري 400 منتسب[40].

أقبل عدد من الموظفين وأصحاب المهن الحرة من الأوروبيين على ألانخراط برابطة حقوق الإنسان ،وإذا كانت قد اعتمدت على العنصر الأوروبي، فقد جلبت إلى صفوفها بعض العناصر من الجزائريين واليهود.وبهذا شكلت الرابطة صورة مصغرة لمجتمع متعدد الإثنيات. حيث ضم مكتب وهران إثر تجديده بعد الحرب العالمية الأولى ،شخصيتين جزائريتين من مجموع ثمانية أعضاء. وهم محمد عبد الرحمان وسعيد فاسي.[41] وفي بداية العشرينات كان عبد القادر بلحميسي سكرتيرا للرابطة بمدينة قسنطينة.وفي هذه المرحلة قادت رابطة حقوق الإنسان حملة مع جمعية المعلمين ذوي الأصل الجزائري (الأهلي). للمطالبة بالمساواة في المعاملة وفي تعويضات التقاعد بين المعلمين الجزائريين والمعلمين الأوروبيين. وفي واقع الأمر

---

[39] - تأسست رابطة حقوق الإنسان بفرنسا ،عقب قضية الضابط الفرنسي اليهودي دريفوس، فبعد خمسة أشهر من صدور المقال الشهير " أتهم" بجريدة الفخر "L'Aurore" للإيمل زولا،تأسست رابطة حقوق الإنسان بتاريخ 13 جانفي 1898.

[40] - Marynower,(Claire). Opcit 183

[41] - ANOM.Oran /29/2541/ rapport du chef de la sureté départemental au préfet /0ran/14Nov.1918

كان المعلمون الأوروبيون يستفيدون من تعويض السكن بالإضافة حق الانتساب إلى صندوق تعويضات المعلمين. أما المعلمون الجزائريون (الأهالي) المتحصلون على الجنسية الفرنسية لم يكن يسمح لهم الإستفادة من نفس الحقوق. كما ساندت الرابطة .أحمد ساطور رئيس جمعية المنتخبين المسلمين في مفاوضاته مع وزارة الداخلية الفرنسية والحكومة العامة من أجل تطبيق وتعميم القانون الفرنسي في الجزائر.[42]

شارك المعلمون الأهالي في مؤتمر رابطة حقوق الإنسان بمدينة الجزائر (25 - 26 أفريل 1930) وطرح من خلاله لشاني وبن الحاج حاج حمو وعمران مسائل تخص تنظيم التعليم الإبتدائي والمهني ، والتمثيل البرلماني وتحسين النظام الضريبي والقضائي ووضع المرأة الجزائرية، والنظام العسكري بالجنوب وهكذا اصبح هذا المؤتمر تجمعا حقيقيا للنخب الجزائرية[43] .وفي تقرير قدمه سعيد فاسي أمام الرابطة ، دعا فيه إلى ضرورة إعطاء حقوق سياسية تدريجيا للأهالي واعتبر ورقة التصويت فرصة ثمينة لتحقيق الإستقلال. كما عارض منح كل الجزائريين حق المواطنة معتبرا أن الأهالي لم يصلوا بعد إلى مرحلة من النضج لإستعمال هذا الحق في موضعه الصحيح.[44]

2.3 – محاولات الشبان تأسيس تنظيمات مهنية حقوقية:

نتيجة إتساع سوق العمل المأجور في الجزائر ارتفعت نسبة مشاركة الجزائريين في النشاط النقابي خاصة بعد سنة 1932 وهي السنة التي اعترف فيها الإستعمار الفرنسي للجزائريين بحق العمل النقابي المستقل.[45] فبسبب القوانين

---

42 - Beddoubia(,Siham), op.cit,p21

43 - قداش (محفوظ).تاريخ الحركة الوطنية, المرجع السابق ، ص 327

44 - Marynower,(Claire). Op.cit,p210

45 - بولكعيبات. (إدريس) .حول تشكل وانهيار الطبقة الوسطى في الجزائر. في مجلة العلوم الإنسانية. جامعة منتوري ، قسنطينة ، العدد14، ديسمبر 2000 .ص3

الإستثنائية كان من الصعب مشاركة العمال الجزائريين والإنخراط في التنظيمات النقابية الفرنسية او تشكيل تنظيمات خاصة بهم مهما كان نوعها أو هدفها. رغم أن إحصائيات نشرة العمل التي كانت تصدرها الحكومة العامة قدرت عدد النقابات في الجزائر سنة 1901 ب 110 نقابة منها 49 في مدينة الجزائر و30 في مدينة وهران و22 في قسنطينة. قفز هذا الرقم سنة 1911 إلى 241 نقابة، [46] ظلت هذه النقابات حكرا على الأوروبيين وأقلية قليلة من الجزائريين المتجنسين ،ولم يكن بإمكان الجزائريين تأسيس تنظيمات نقابية خاصة بهم وفق القوانين الإجتماعية الفرنسية والقوانين الإستثنائية وخاصة منها قانون الأهالي. لهذا لجأ الشبان الجزائريون إلى قانون الجمعيات الصادر في جويلية 1901 ، لتأسيس تنظيمات ذات طابع ثقافي بأهداف سياسية وإجتماعية بالدرجة الأولى.

خلال السنوات التي تلت هذا التاريخ اهتد الجزائريون إلى تأسيس العديد من الجمعيات والوداديات والنوادي الجزائرية ومنها جمعيات ذات طابع مهني تكتلت فيها فئات معينة من العمال الجزائريين للدفاع عن مصالحهم وتنظيم العمل بينهم ، ويمكن في هذا الصدد ذكر جمعية الشحانين الوهرانية التي بادر بتأسيسها العربي فخار بين 1903 و1904[47] بالقطاع الوهران. وجمعية مصلحو الأحذية بقسنطينة . وخلال هذه الفترة فتحت جريدة "الحق" (وهران) صفحاتها للمعلمين الجزائريين لعرض مطالبهم وشجعتهم على تأسيس " ودادية" للدفاع عن مصالحهم بشكل أفضل . وأسندت هذه المهمة للمعلم مداد (Medad). انتهت في أفريل 1912 بتأسيس " ودادية المعلمين الأهالي[48] " بوهران Amicale des Instituteurs indigènes (A.I.I) إثر إجتماع بمقر جريدة "الحق" حضره 38 معلما. هذه

---

46 - بولكعيبات. (إدريس) . المرجع السابق ،ص 2

47 - مهديد (ابراهيم). المثقفون الجزائريون في عمالة وهران...المرجع السابق. ص 51

48 - كانت القوانين الفرنسية تمنع على الموظفين العمل النقابي وخاصة قانون 21 مارس 1884. وبالتالي ستصبح القوانين الخاصة بإنشاء الجمعيات الأساس الذي سينطلق منه الجزائريون لتأسيس وداديات وجمعيات ذات طابع مهني وغيرها. وكانت ودادية المعلمين الجزائريين المنطلق لتأسيس جمعية المعلمين من أصول أهلية .

الودادية التي ستصبح أول نقابة مهنية تضم معلمين جزائريين هدفها الأسمى ، الوصول إلى تنظيم وتجنيد الطبقة العاملة الجزائرية (الأهلية) لتلتحق بمستوى البروليتاريا الفرنسية. من أجل ترقيتها فكريا وإقتصاديا وإجتماعيا." (49)ستكون النموذج الذي ستأخذ به الكثير من التكوينات المهنية.(50) وخاصة المعاونين الطبيين وعمال السكك الحديدية والقياد.الذين تكتلوا في تنظيمات مهنية واتخذوا من جريدة " صوت البسطاء" المنبر لإيصال مطالبهم.(51) "

في بداية العشرينات أسس مجموعة من المعلمين الجزائريين بوهران "جمعية المعلمين من أصول أهلية" (Association des instituteurs algériens d'origine indigène) بمبادرة من المعلمون ، سعيد فاسي وطاهر حداد ومحند لشاني وآخرون.هذه الجمعية التي سيكون لها دور هام خلال سنوات 1920-1940.(52) من خلال الأهداف التي وضعتها حيث سعت إلى تحقيق المساواة بين المعلمين الجزائريين والمعلمين الأوروبيين وخاصة حصولهم على منحة 1000فرنك من وزارة التربية الوطنية والتعويضات التي كانت مخصصة للمعلمين الأوروبين فقط وكذلك اخذ السن بالإعتبار في موضوع التقاعد، وحصولهم على منحة تدريس اللغة العربية والأمازيغية، و المسافة. وإلغاء قانون الأهالي في مجال التعليم. وكان الهدف من هذه المطالب الوصول إلى تعميم القانون الفرنسي على الجميع.(53) وعلى المتسوى العام سعى المعلمون من خلال جمعيتهم وجريدتهم إلى تحسين اوضاع الجزائريين وإلى تحقيق تعميم القوانين الفرنسية بالجزائر بما يكفل للجزائريين المساواة وحق المواطنة.

---

49 - Elhack, 19 decembre1913

50 - Beddoubia(,Siham), op.cit,p23

51 - Colonna (,Fanny). Instituteurs Algériens….op.cit,p189

52 - Ihadaden,(zoheir). Histoire de la presse....op.cit.222

53 - Marynower,(Claire). Réformer l'Algérie ? Des militants socialistes en « situation coloniale » dans l'entre-guerre.in Histoire et politique¸,n°13,Janv.2011,p6

أستطاع الشبان الجزائريون أن يستفيدوا من عمل ونشاط وتنظيم القوى اليسارية بباريس والجزائر ، ليعيدوا تشكيل وتنظيم نشاطاتهم السياسية ويتعاونوا مع الأحرار من المفكرين والسياسيين الفرنسيين لتوصيل مطالبهم إلى الرأي العام الفرنسي قصد الحصول على الإصلاحات المطلوبة وتحسين أوضاع الجزائريين والتخفيف من هيمنة الكولون. وإذا كانت هذه التنظيمات تمكنت من استقطاب بعض العناصر من الشباب فذلك لما كانت تحمله برامجها من آمال وتطلعات في صالح الجزائريين . لكن القوى اليسارية في الجزائر اختلف خطابها بين التنظير والواقع.

الفصل الخامس : مساهمة الشبان الجزائريين في ظهور النهضة الأدبية والثقافية بالجزائر

عندما نتناول النهضة الأدبية والفكرية التي عرفتها الجزائر بداية القرن العشرين ، نربطها مباشرة بفترة العشرينات وننسبها مباشرة إلى النخبة ذات التوجه العربي الإسلامي، هذا الأمر ليس صحيحا كلية لأننا بهذا نتجاهل فئة مهمة من المثقفين الجزائريين في تلك الفترة وقبلها من الذين كانوا يبدعون باللغة الفرنسية ، وبغض النظر عن الأفكار والرؤى التي حملوها والنهج الذي اتبعوه فإننا لا ننكر أن هذه النخبة الجزائرية كان لها السبق في ظهور أول النصوص الفكرية والأدبية الجزائرية . ولا يمكن أن نتجاهل كذلك أن أوائل الكتابات الجزائرية التي تناولت بالدراسة والبحث في التراث الجزائري، هي تلك التي صدرت باللغة الفرنسية حتى وإن كان بعضها تحت مظلة الإستشراق والمستشرقين الفرنسيين. وهنا نحن بصدد الحديث عن نخبة من الشبان الجزائريين الذين اتخذوا من القلم وسيلة لبعث الحياة في جسد الأمة الذي لفته أحجب الجهل والتخلف، فكان لهم السيف الذي مزقوا به الأحجبة،وبث روح جديدة في جسم الأمة الجزائرية.

1.نهضة الأدب والفكر الجزائري الجديدة مع بداية القرن العشرين

لأن الثقافة لا يمكن أن نحصرها فقط في حال التعليم الذي ضاقت دائرته وقل عدد طلابه، كان للنخب الجزائرية فضل المبادرة في ظهور نهضة ثقافية استمدت بعض مظاهرها من العالم الإسلامي وأخذت في بعض جوانبها الأخرى صبغة غربية نتيجة الأثر الذي تركته المدرسة الفرنسية في نفوس من تخرجوا منها واحتكاكهم المباشر بالثقافة والحضارة الغربية. ففي أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدأت الساحة الجزائرية تشهد مظاهر ثقافية جديدة ،قادها نخبة من الشبان الجزائريين من خريجي المدرسة الفرنسية، رفقة صنف

ثاني من المثقفين الجزائريين ممن تشبعوا بالثقافة الإسلامية أو من الذين جمعوا بين الثقافتين.

ساهمت هذه النخب بالتأسيس لبيئة ثقافية جزائرية خالصة لكنها تلونت بألوان المعرفة التي أكتسبها أصحابها،فأخذت النهضة في الجزائر مظاهر مختلفة و اتجهت إلى ألوان من الثقافة لم يسبق للجزائريين التعامل معها لولا ذلك الإحتكاك المباشر بالعالم الغربي عبر سنوات الدراسة الطويلة. فلأول مرة تستخدم النخبة الجزائرية المتعلمة في إنتاجها الفكري لغة فرنسية أكاديمية راقية بسمات تعكس هويتها وثقافتها الوطنية.ولم تعد الصحافة منبرا للسياسيين فقط بل أصبحت كذلك من وسائل التعبير لدى المثقفين الجزائريين لنشر إبداعاتهم ودراساتهم الفكرية.التي تدرجت من المقالة الصحفية المتنوعة[1] إلى أول المحاولات الأدبية في مجال كتابة القصة والشعر. ولم يقتصر هذا التجديد الأدبي والفكري على نخبة بعينها بل امتد ليشمل الكثير من المثقفين الجزائريين من ذوي الثقافة الفرنسية ومن المعربين.خصوصا بعدما تمكن بعض الجزائريين من امتلاك مطابع خاصة بهم ، وأصبح بإمكانهم طبع جرائدهم وإصدار كتبهم .

يدخل هذا الإبداع الفكري والأدبي في سياق " مقاومة الحوار" التي انتهجتها النخبة الجزائرية وفي مقدمتها حركة الشبان الجزائريين. فقد استغلوا المكانة الاجتماعية والمهنية التي وصلوا إليها داخل تركيبة المجتمع الكولونيالي في الجزائر ونصبوا أنفسهم مدافعين عن أهلهم المقهورين.[2] عبر اقتباس وسائل جديدة في التعبير والتواصل. فكان إنتاجهم الفكري والأدبي يعكس معاناتهم

---

[1] - لم تقتصر النخب الثقفة الجزائرية على المقالة السياسية ، بل ألوان اخرى من المقالات منها التي تناولت جوانب اخرى من الحياة كالرحلات (ظهور أدب الرحلة) وكذلك العلمية خاصة ما تعلق بقواعد النظافة والسلامة الصحية.

[2] - Lansari,(Ahmed). La littérature algérienne De l'entre-deux guerres: Genèse et fonctionnement.in Revue Itinéraire et contactes de cultures. Paris,Université de Paris13,N°10 ,1e semestre 1990 ,p2

ومعانات أهلهم ، وينقل حالتهم النفسية والوجدانية في ظل التناقضات الفكرية والإجتماعية والسياسية التي كانوا يعيشونها .

1.1- . دور الشبان في بعث الحركة الثقافية والأدبية

1.1.1 من خلال النوادي والجمعيات

برزت بذور النهضة وأفكار التجديد في الجزائر أول مرة عندما أسست النخب الجزائرية النوادي والجمعيات الثقافية ، التي سبق وجودها بكثير نشوء الصحافة الجزائرية، فكانت هذه النوادي التي أنشئوها في كل من العاصمة ومدن كبرى أخرى بداية من عام 1901- تاريخ صدور قانون الجمعيات الفرنسي الذي يحدد كيفية إنشاء وتسيير وحل الجمعيات- قاعدة لظهور يقظة ثقافية وتبادل فكري متنوع الاتجاهات و حقلا نبتت فوقه فكرة إنشاء صحافة جزائرية ، ذلك أن هذه الأماكن كانت مقرا لإلتقاء الكثير من المثقفين ،الأمر الذي سمح لهم بتبادل أرائهم في مختلف ميادين المعرفة عبر إلقاء المحاضرات وقراءة الصحف الفرنسية والعربية والكتب الجديدة وتناقل الأخبار.[3] كما ركزت هذه النوادي والجمعيات في نشاطها على التعليم قصد التحرر من قيود التخلف و الأمية ،و في محاولة لتطوير المجتمع الجزائري وجعله مجتمعا حديثا ومتنورا. ومن أوائلها جمعية الراشدية التي أسسها سنة 1902 السيد Sarrouy من أجل تعريف المنظمين إليها بالثقافة الفرنسية ،فكانت تسهر على تنظيم دروس ومحاضرات لتمكين التلاميذ من معرفة اللغة والثقافة الفرنسية، بالإضافة إلى دروس ومحاضرات باللغة والحضارة العربية ،وتنوعت مواضيع محاضراتها من آداب و قانون و سياسة وعلوم وفلسفة بالإضافة إلى الفنون والتاريخ.[4] وخلال عام 1908 قدمت الجمعية الراشدية

---

3 - Djeghloul (Abdelkader). La formation des intellectuels algériens modernes1880-1930. ENAL, Alger, 1995.p27

4 - Maurice,(Poulard) .l'Enseignement pour les indigènes en Algérie . Imp Administrative Gojosso, Alger,1910 ;p334

مجموعة من المحاضرات منها محاضرة أبن زكري حول تعاليم الإسلام في تعليم اللغات والعلوم، ثم محاضرة المجاوي حول الحضارة العربية قبل وبعد الإسلام. وابن سماية في محاضرة حول الآداب . أما محاضرة إبراهيم فاتح فقد تناولت محاسن التعليم. و محاضرة أبن التهامي باللغة الفرنسية حول داء السل[5].أما محاضرة المحامي أحمد لعيمش فقد تناولت مزايا التعليم مستشهدا بالقرآن الكريم الذي يحث على طلب العلم ، وانتهى إلى الدعوة إلى تعليم الفتيات الجزائريات ، قائلا ان" ابن الغد ستعتني به أم متعلمة ومتنورة ".[6]

انتشرت الجمعيات والنوادي في مختلفة المدن ومن أشهرها : ودادية العلوم الحديثة في خنشلة ، جمعية الأخوة بمعسكر(1911) ، الجمعية الإسلامية في قسنطينة، نادي الهلال بمعسكر (1911)، وبمدينة عنابة ظهرت جمعية الصادقية (1910)[7] وجمعية الصديقية (1913) [8] ونادي الترقي ،ثم نادي الشباب التلمساني (1913) ، وامتد أثر الجمعيات من المدن إلى القرى حيث ظهرت بها جمعيات أمثال جمعية الإتحاد بتغنيف (1911) . بعد الحرب العالمية الأولى توسع تأثير الجمعيات والنوادي وأخذت في معظمها صبغة إصلاحية إسلامية كان على رأسها نادي السعادة بقسنطينة (1925) ،و نادي

---

5 - Bencheneb (Rachid). Le mouvement intellectuel et littéraire algérien à la fin du XIXe et au début du XXe siècle. In: Revue française d'histoire d'outre-mer, tome 70, n°258-259, 1er et 2e trimestres 1983. P 21.

6 - الإقدام . رقم 27 , 6 أفريل 1923

7 - **جمعية الصادقية** : تأسست بعنابة سنة 1910.وكان الغرض من إنشائها ، مساعدة أعضائها في حالة المرض او التوقف عن العمل . وتخصيص جزء من إراداتها للإعمال الخيرية. ترأسها :المعلم، العربي شريف ، نائبا الرئيس : مسرار محمد و محمد كابري. السكرتير : بوقسا عبد المجيد ، نائبه : قايد لعيون عبد الحق، أمين الصندوق : عبد الرحمان سمار . ويشرف على إدارتها ، زيان حمدة لي ولخضر بوزاموندو. حسين شاوش وجلول عمار. (Revue Indigène N°47,1910,p232

8 - **جمعية الصديقية** : تأسست بتبسة سنة 1913. على يد سي عباس بن حمانة, ومن أهدافها: تربية وتعليم أطفال الجزائريين ، تحسين أوضاعهم المعيشية والفكرية وإنقاذهم من الجهل. وجعلهم يتعرفون على مزايا الحضارة الحديثة . بالإضافة إلى السعي إلى التقارب الفرنسي الجزائري. تكون مجلسها الإداري من الرئيس :سي عباس بن حمانة ، نائب الرئيس : حاج بشير بن خذير. أمين الصندوق: حاج عمر. نائبه حاج رمضان . السكرتير :بن ذياب. نائبه غابة. ومن أعضائها شاوش علي ،لحمادي عبد الوهاب بالإضافة إلى مجموعة من أعيان المنطقة. (Revue Indigène ,N° 85, 1913, p337

الإتحاد الأدبي الإسلامي بمستغانم (1925) ، نادي الترقي بالجزائر (1927).[9] وفي الثلاثينات زاد عددها وتطورت وظائفها حتى وصل حوالي 150 جمعية ونادي سنة 1938.

كان الدكتور ابن التهامي والأستاذ محمد صوالح من مؤسسي جمعية التوفيقية ، مثلما كان المحامي عمر موفق والطيب مرسلي ومصطفى بشتارزي من مؤسسي نادي صالح باي .وإذا لم يكن بعض الشبان من المؤسسين لهذه الجمعيات والنوادي ، كانوا في كل الأحوال أعضاء فاعلين في كل نشاطاتها التي تعددت بين التعليم والتثقيف و الترفيه.فالمعروف عن الجمعيات و النوادي أنها كانت تقدم دروسا باللغة العربية والفرنسية للكبار ومنها من كان يمتد نشاطها إلى الألعاب الرياضية . فقد عرف مثلا عن جمعية التوفيقية أنها كانت تعطي دروسا في اللغة العربية الفصحى واللغة الدارجة للكبار و كذلك في الرياضيات. وفي كل يوم جمعة دروسا في قواعد النظافة والوقاية. وفحوص طبية مجانية الأهالي[10] ،كما كانت تعطي دروسا في المبارزة[11]. أما المحاضرات التي كانت تقدم فقد تنوعت مواضيعها بين الحضارة العربية ومجدها و الإسلام وفضله على البشرية والدعوة إلى محاربة الجهل والتقاليد البالية،والخروج من دائرة التخلف عبر نشر التعليم، وكان للمواضيع العلمية والطبية نصيب في ما يقدم من محاضرات. وعن دور النوادي التعليمي يمكن أن نستشهد بما كتبه أحد مؤسسي ناي صالح باي بجريدة " المستقل" (l'indépendant) حيث قال :" إذا كان النادي الذي تأسس منذ عشرة أشهر، استطاع تقديم المساعدات والمنح والمحاضرات وتنظيم دروس للكبار، فإن ذلك كان بفضل الإدارة... هذه الدروس التي حضرها 200 طالبا، فاقت نتائج

9 - صاري (أحمد). شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر. المطبعة العربية ، غرداية ، 2004. ص 113

10- l'Islam,N°176,12 Déc.1913

11 - Meynier. (Gilbert),op.cit,p218

الإمتحان الصغير الذي اجتازوه توقعاتنا. واليوم أعترف أنه إذا كانت دروسنا مطلوبة من عدد كبير من الحضور فهذا بفضل مجلس الإدارة الذي جمع بين دروس اللغة العربية والفرنسية، لأنه من المعروف أن الذين ينفرون من التعليم سيقبلونه إذا رأوا أن دروس الفرنسية تعطى بالموازاة مع دروس اللغة العربية. لهذا لابد من الاستمرار في هذا النهج بعيدا عن السياسة والنقاشات البيزنطية."(12)

2.1.1- من خلال الصحافة

تلا ظهور النوادي ميلاد حركة صحفية جزائرية نشيطة عالجت من خلالها النخبة الجزائرية المثقفة مواضيع مختلفة، فكانت المؤشر على بداية نهضة ثقافية جزائرية جديدة. فقد نجح الجزائريون في نشر عدد هام من العناوين الصحفية مختلفة التوجهات واللغات، بعدما ظلت الصحافة في الجزائر طوال القرن التاسع عشر وقفا على المعمرين الأوروبيين وحدهم. عبروا من خلالها عن أرائهم ومواقفهم ، وتصوير حالة الجزائريين الاجتماعية والسياسية والثقافية. واتخذوها منبرا يخاطبون منه الشعب الجزائري ، ويتوجهون منها إلى الإدارة الفرنسية لمعالجة قضاياهم . كما عكست حالة الوعي السياسي والإجتماعي الذي بدأ ينتشر بين أفراد النخبة المثقفة الجزائرية ، فدعت إلى محاربة الإستحداثات المذمومة " البدع " وباشرت حربا ضد الإنحرافات و طرحت مسائل هامة حينها لا سيما مسألة التعليم(13) و الحقوق السياسية والإجتماعية ،كما فتحت صفحاتها للمبدعين من الجزائريين لنشر محاولاتهم الأدبية والفكرية.

---

12 -Boulebeir (Djamel). Et autres. La France et l'Algérie : Leçon d'histoire , constantine,sportsman musulmans et nouvelle figures sociale.. ENS edition,lyon,2007,p54 (d'après l'Indépendant 15 juin1909)

13 - محفوظ قداش ، جيلالي صاري. المرجع السابق ،ص 184

2.1- ظهور أول المحاولات الأدبية والفكرية

في أواخر القرن التاسع عشر أخذت تلوح في الأفق بوادر نهضة أدبية جزائرية تزامنت مع ظهور أول النصوص الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية(14) قدم من خلالها المثقفون الجزائريون إبداعهم الأدبي والفكري بعيدا عن تلك الصور النمطية لسكان شمال إفريقيا التي ظهرت في كتابات الرحالة والكتاب الأوروبيين والفرنسيين.فجاءت كتاباتهم بالشكل الذي كان يرى به الجزائري نفسه ويحب أن يراه الآخر(15). فكانوا المحرك لميلاد نمط ثقافي جديد تتجاذبه الإختلافات التي ارتبطت بنوع ونموذج الثقافة التي تشبعوا بها.

1.2.1- ظهور أول النصوص الفكرية والأدبية المكتوبة

تعددت كتابات الجزائريين غير السياسية فشملت مجالات مختلفة ولم تترك نصوصها قضية سلبية أو إجابية إلا وتناولها بالنقد أو المدح، ولا أدل على ذلك ما نشره المفكر أبو بكر عبد السلام بن شعيب حول ظاهرة "الحرز" عند الجزائريين، مقرا أن هذه الظاهرة وجدت أرضا خصبة لانتشارها في المجتمعات الجاهلة ، ومعترفا بدور الإستعمار في توسع مثل هذه الممارسات التي تساهم في ركود المجتمع.(16)

تتحدث بعض المراجع التي تناولت تاريخ الأدب الجزائري عن عثمان بن صالح الذي نشر أول ابياته الشعرية باللغة الفرنسية سنة 1896 وكذلك عن مجموعة سيدي قاسم الشعرية سنة 1910(17).وفي مجال القصة والرواية

---

[14] - Djeghloul (Abdelkader). La formation des intellectuels..op.cit.p 4

[15] -Hardi, (Ferenc). Discours idéologique et quête identitaire dans le roman Algérien de la langue française de l'entre-deux guerre. Thèse de doctorat ,université Lumiere,Lyon2,Faculté des lettres, sciences du langage et Arts. 2013,p23

[16] - Abou Baker(Abdessalem). Notes sur les amulettes chez les indigènes. R.A ;N°81,1926,p309-318

[17] - Djeghloul (Abdelkader).op.cit,p14-15

بوصفهما من ألوان الأدب الذي لم يكن معروفا في الجزائر قبل الوجود الفرنسي .ظهرت أول أقصوصة (nouvelle) تحت عنوان " إنتقام الشيخ " (La vengeance du cheikh) سنة 1891 لمحمد بن رحال بالمجلة الجزائرية التونسية الأدبية والفنية[18] ، كما نشر مصطفى علاوة قصة قصيرة بعنوان " الطلسم المزيف"(Le faux talisman) سنة 1893. وفي نفس الفترة تقريبا نشر عمر سمار(إسمه المستعار :زيد بن ذياب Zeid ben Dieb) روايتين مسلسلة بجريدة "الحق" العنابية تحمل الأولى عنوان " علي يا أخي(Ali o mon frère) سنة 1891. والثانية " تململ الأرواح" (Divagance d'ames) سنة 1895. وهاتين الروايتين تتحدثان عن التقارب والتعايش بين الأجناس وتناقش مسألة التعايش بين المجتمعين الفرنسي والجزائري. ويمكن أن نضيف رواية محمد عبدون " الفجر وميدالية الفضة (l'Aurore et médaille d'argent).[19]

مع بداية القرن العشرين نشر أحمد بوري أول رواية مسلسلة بجريدة " الحق الوهراني " سنة 1912. لكنه لم يتمكن من إكمالها[20]. وفي سنة 1919 نشرت المجلة الإفريقية أقصوصة لمحمد صوالح تروي حكاية شخصية مقاتلة في الجيش الفرنسي تنحدر من مدينة وهران، في أواخر القرن التاسع عشر[21]. بينما تتفق بعض المراجع التي تناولت تاريخ الأدب في الجزائر على أن أول رواية جزائرية باللغة الفرنسية ظهرت سنة 1920. لصاحبها بن الشريف محمد بن سي أحمد تحت عنوان : " أحمد بن مصطفى القومي" .(Ahmed ben mostapha,goumie)"[22] وسبق لإبن الشريف أن نشر كتابا هو في

---

[18] - Djeghloul (Abdelkader).op.cit,p8

[19] -Merdaci (Abdellali). Refonder l'histoire de la littérature Algérienne de la langue Française. Le Soir d'Algérie,25 juin 2009.

[20] - Queffélec,Amboise (et autres). Le Français en Algérie, lexique et dynamique des langues. Edt. De Boeck Superieur.Paris,2002,p28

[21] - Revue Africaine. N°60,1919,pp494-520

[22] - Ferenc (Hardi).op.cit,p8

الحقيقة عبارة عن وصف لرحلته إلى حج البقاع المقدسة، يظهر من خلالها أهمية الحج بالنسبة للمسلمين ، مؤكدا على تمسكه بالقيم الإسلامية رغم التزاماته إلى جانب فرنسا وجيشها. ويبدو أن العلاقة بين المجتمع المسيحي والمسلم كانت من المواضيع التي شغلت الكثير من المثقفين الجزائريين ، ومنهم الكاتب لوكيل يوسف المتحصل على الجائزة الكبرى للأدب في الجزائر عن كتابه "تاريخ مازونة" ومسرحيته :" مكتوب" . وهي مسرحية من خمس مشاهد تروي قصة حب بين أمير مسلم وفتاة مسيحية.[23] ورغم قلة المعلومات حول هذه الشخصية الجزائرية الأدبية ،يبدو أنها كانت من الشخصيات الأدبية المعترف لها بقيمة وجودة إنتاجها الفكري والأدبي. فقد حصل على ثلاث جوائز عن اعماله في الترجمة والشعر من أكاديمية الآداب بمرسيليا ، والجائزة الثانية من جمعية الشعراء. وكان محل تقدير من الجمعية التاريخية والجغرافية حول عمله عن شمال إفريقيا وتاريخ مازونة[24] .

أما حاج حمو الملقب بعبد القادر فكري,فقد بدأ حياته الأدبية بأقصوصة (Nouvelle) نشرها سنة 1925.تحت عنوان " إخوة الطاوس"(les frères d'ettaous) ". وفي السنة الموالية نشر روايته :"زهرة ،زوجة المنجمي (du Zohra, La femme du mineur)" عبر من خلالها عن حلمه بجزائر فرنسية كاملة الإندماج ، أين يتم احترام كل الديانات دون فوارق . و في سنوات الأربعينات نشر مجموعة من "الحكايات Contes" في محاولة للبحث في التراث الجزائري. بينما عبرت روايتي شكري حسن خوجة عن واقع المجتمع

---

[23] -l'Ikdam N° 20, 23 Fev.1923

[24] - من مؤلفات لوكيل يوسف التي حصلت على جوائز نجد ذكرا لها بجريدة : l'Echo d'Algr 23 Janv 1937: وهي :

- Vie et scènes de hautes plateaux
- Vingt poèmes inédit . »Lalla »
- Le zahou chez l'Agha si Hamza
- La démence vincu (poèmes)
- Hommage à mon Infermière (poèmes)
- l'Orphelin Africain

الجزائري في الحاضر والماضي حيث تحدثت روايته :" مأمون" (Mamoun,l'Ebauche d'un idéale) عن الكوارث التي أحدثها التأثير الغربي على الممارسات والعادات التقليدية الجزائرية وخاصة ظاهرة إدمان المخدرات والخمور و الدعارة. ومن خلال روايته الثانية: "العلج ، أسير البربر"(El Euldj , captif des barbaresques) إنتقل الكاتب إلى تجربة فريدة في الإبداع الأدبي الجزائري في تلك المرحلة ، حيث تدور أحداث الرواية في العهد العثماني خلال القرن 16. ومن خلالها يتطرق إلى ظاهرة اندماج الأجانب في المجتمع الجزائري آنذاك.[25] وهو بهذا يتعرض لواحدة من المسائل الهامة التي كانت محل نقاش بين النخب الجزائرية. من جهته كان محمد ولد الشيخ مثال الكاتب المتعدد المواهب. فقد خط قلمه مختلف ألوان الأدب . من شعر ومسرح ورواية. حيث نشر سنة 1930 ديوانا شعريا يحمل عنوان " أغاني لياسمين" (Chants pour Yasmine). وألف مسرحيتين، ترجمت إحداهما سنة 1937 إلى اللغة العربية الدارجة وجسدها محمد بشتارزي على المسرح سنة 1937 و1947. وكانت روايته "مريم بالواحات"(Meriem dans les palmes) التي نشرها سنة 1936. عبارة عن مغامرة للبحث في الهوية من خلال التذكير بالأحداث التي صاحبت احتلال مدينة بشار. وفي سنة 1930 ، اشترك كل من سليمان بن سديرة وإتيان ديني (Etienne Dinet) في كتابة رواية " خدا راقصة أولاد نايل"(Khadda la danseuse de ouleds Nails).[26]

---

25 - Djeghloul (Abdelkader).Chukri Khodja, Un romancier de l'identité perturbée et de l'assimilation impossible. Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée Année 1984 Volume 37 Numéro 1 pp. 81-96**. Voir aussi** Afaf Amrouche. L'Histoire et l'ambiguité du sens dans El Euldj captif des barbaresques. Mamoire de magister , Université mentouri ,Constantine, faculté des lettres et des langues,2007

26 - Afaf (Amrouche). Op.cit,p7

في فترة الأربعينات نشر رابح زناتي أول رواية أدبية له بعد مسيرة سياسية الطويلة بمعية ابنه أكلي. تحت عنوان : بولنوار الشاب الجزائري Bou-el-Nouar, le jeune Algérien. كانت في الحقيقة عبارة عن تصوير لسيرته الذاتية في شكل روائي يصف فيها مسيرة شاب متعلم بالمدرسة الفرنسية يبحث عن الإقتراب والإندماج بالمجتمع الفرنسي.(27)

وضعت هذه البدايات اللبنة الأولى لأدب جزائري باللغة الفرنسية ، حيث لمعت بعد هذا أسماء جزائرية في مجال كتابة الرواية، في الخمسينات والستينات من القرن العشرين أمثال مولود فرعون و محمد ديب وكاتب ياسين وغيرهم من الأسماء التي لا يتسع المجال لذكرهم كلهم. وهنا لابد أن لا ننسى أنه في العشرينات من القرن العشرين كذلك بدأت تظهر أولى المحاولات الأدبية باللغة العربية عبر ألوان جديدة في الشعر و بروز عدد من المؤلفات والمقالات والقصائد ساعدتهم على نشرها بعض الصحف الرائدة مثل جريدة، المغرب (1903). الكوكب الإفريقي(ا1907). الفاروق(1916). ذو الفقار(1916). ونلاحظ في الإنتاج الشعري نوعا من التطور أقل ما يقال عنه أنه أعاد الثقة في نفوس الجزائريين بأن هناك نهضة أدبية تحاول البروز إلى الحياة الاجتماعية وتوجيه الفرد الجزائري توجيها وطنيا يعتز معه بلغته ودينه. وقد انعكست على أشعار أولئك الرواد من أمثال المولود بن الموهوب، ، وسعد الدين بلقاسم، وأبي اليقظان، وعمر بن قدور. آمال وآلام الشعب الجزائري قبيل الحرب العالمية الأولى، إلى ما قبل الحركة الإصلاحية، إذ بدأت المشاعر في الظهور بطريقة فيها الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي. في حين دعا بعضهم إلى الأخذ بأسباب الحياة المعاصرة ومواكبة المدنية، ومحاربة الجهل ومدح التقدم العلمي والتعلق بالمقومات الشخصية لغة ودينا، على أن الموضوع الذي استحوذ على اهتمام الشعراء هو محاربة الخرافات والبدع التي يبدو أنها تفشت في المجتمع. ويبرز

27 - Hardi, (Ferenc).op.cit,p26-30

في هذا المجال(عمر بن قدور) بروزا واضحا، إذ نلمس في قصائده عناية خاصة بالناحية العقائدية[28]. وفي سنة 1925 ظهرت أول محاولة قصصية على صفحات جريدة "الجزائر" بعنوان "فرا نسوا والرشيد" للكاتب محمد سعيد الزاهري فكانت أولى البدايات للقصة القصيرة الجزائرية المكتوبة بالعربية. فكان من أوائل الكتاب الذين مهدوا لظهور القصة و الرواية باللغة العربية في الأدب الجزائري وإن كان الأديب أحمد رضا حوحو الذي عاش فترة زمنية بالحجاز هو الرائد الأول لفن القصة القصيرة في الجزائر باللغة العربية وهو الذي أعطاها مكانة خاصة وثبت وجودها في الأدب الجزائري الحديث.[29]

2.2.1 - ظهور أول المحاولات لنهضة فنية وموسيقية.

في مجال الإبداع الفني لابد من التطرق إلى فن الرسم و المنمنمات، فقد برع الجزائريون كغيرهم من الشعوب الإسلامية في فن الزخرفة التي كانت تزين قصور ومباني ومساجد الدولة قبل الاحتلال الفرنسي. لكن بسب السياسة التي أنتهجها الإدارة الفرنسية في إعادة بناء المدن الجزائرية على الطراز الأوروبي،تراجع فن الزخرفة وتضائل عدد المهتمين به. غير أن حرص بعض الجزائريين على تراثهم ،جعلهم يهتمون بحفظ فن الرسم والخط وخاصة رسم المنمنمات. أمثال محمد بن مصطفى خوجة ، وعائلة راسم بداية من الأب علي الذي توفي سنة 1917 إلى أبنيه محمد وعمر ، الذي تمكن من النهل من معالم

---

[28] - الجابري،(محمد صالح). الهوية الجزائرية لدى الشعراء الجزائريين. في مجلة الثقافة. عدد 86 ،أفريل 1985،ص 207

[29] - مرتاض (عبد المالك) . أدب المقاومة الوطنية في الجزائر1830-1962 . ج 2 . المرجع السابق، ص 96

الفن والزخرفة في كل من فرنسا وإنجلترا واسبانيا. بالإضافة إلى علي بن الحاج موسى وعمر بن سماية[30].

امتدت هذه النهضة الثقافية إلى ميدان الموسيقى حيث تزامنت هذه الفترة مع ظهور الجمعيات الموسيقية التي تهتم بالموسيقى الكلاسيكية الأندلسية والشعبية . كجمعية "الجزائرية " التي أسسها الإخوة فخاري التي تحولت بعد ذلك إلى جمعية "الفخارجية" للموسيقى الأندلسية وجمعية " المطربية" التي كان يرأسها محي الدين بشتارزي. وجمعية " الموصلية"[31] وكان الإخوة محمد وغوتي ذيب من أشهر الموسيقيين والمغنيين بتلمسان بالإضافة إلى عمر بخشي ومصطفى عبورة ، ثم مصطفى بن يادي . ولعل أشهرهم ممن قدموا للموسيقى الأندلسية الكثير بتلمسان العربي بن صاري و ابنه رضوان. كما شهدت هذه المرحلة ظهور أول المطربات الجزائريات ومنهن الشيخة طيطمة بتلمسان (1898- 1962). التي فتحت تجربتها هذه الطريق لظهور مطربات أخريات على غرار مريم فكاي (1889-1961) والشيخة يامنة بنت الحاج المهدي (1859-1933) بالجزائر.[32]

3.1 - إحياء تاريخ الأجداد وتراثهم

سعى المثقفون الجزائريون إلى كتابة تاريخ أجدادهم ونفض الغبار عن تراثهم الإسلامي العربي الأمازيغي . فقد شهد العقد الأول من القرن العشرين دعوة هامة للنهوض بالإحياء الثقافي، ومخاطبة العقل وبناء الذات و البحث في الذاكرة، وتولد في ذلك رغبة جامحة لدى العديد من الجزائريين الذين مكنهم الحظ من الدوام على العمل الثقافي، فظهرت عدة دراسات لكتاب جزائريين

30- عميراوي (احميدة). عمر راسم والخطاب في الحركة الوطنية الجزائرية. http://www.assala-dz.net إطلع عليه في 22أفريل 1913

31- Achour (Cheurfi). Dictionnaire encyclopédique de l'Algérie. Anep , Alger,2007 P492

32 - Ibid , P 1100 et 1157

سلطت الضوء على قضايا الجزائر التاريخية، ومنها موسوعة الشيخ أبو القاسم الحفناوي التي نشرها سنة 1907 بعنوان "تعريف الخلف برجال السلف " و تعد بحق معلما تاريخيا هاما ساهم في نفض الغبار عن تاريخ الجزائر الثقافي.وفي هذا المجال كذلك برز كل من الباحث المعروف محمد بن شنب وابنه سعد الدين بن شنب ، فقد ساهم محمد بن شنب بسعة علمه وثقافته وإتقانه لعدة لغات، في دراسة وتحقيق الكثير من مخطوطات وكتب التاريخ الإسلامي.من ضمنها دراسته حول رحلة بن مسايب من تلمسان إلى مكة المكرمة.[33] وبحثه العلمي الذي شارك به في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر الذي انعقد في الجزائر، ترجم فيه بإيجاز 360 عالما مغربيا ذكرهم الشيخ عبد القادر الفاسي في إجازته دون أن ينسى ذكر مراجع ببليوغرافية عن كل منهم سواء كان عالما بالحديث أو مفسرا للقرآن أو نحويا أديبا ،أو عالما من علماء التوحيد او فقيها من الفقهاء او صوفيا. ثم استمر ابن شنب في البحث والنشر ، وأهلته معرفته باللغة العربية وببعض اللغات الأجنبية من تقديم دراسات نقدية لبعض النصوص العربية ، فنشر عام 1906 دراسات نقدية لمخطوط طبقات افريقية وهو المخطوط الذي نشره فيما بعد ما ترجمه إلى اللغة الفرنسية[34]. وفي سنة 1908 نشر تحليلين عن مخطوطين باللغة العربية جلبهما دوتي E.doutté من زاوية تمصلوحت.[35]

وفي البحث في التراث الأمازيغي . نشر سنة 1905 الأستاذ عمار بن سعيد بوليفة العديد من الدراسات والأبحاث حول الثقافة البربرية ومنها تحقيق مجموعة من المخطوطات البربرية في الدين والمدح والأشعار. ويعتبر كتابه " جرجرة عبر التاريخ" من أهم ما كتبه على الإطلاق وقد نشره عام 1925

33 - Revue Africaine. N° 44, 1900
34 - Revue Africaine N°50,1906
35 -Revue Africaine.1908 p105-114

يتناول فيه تاريخ منطقة زواوة حتى الإحتلال الفرنسي.(36) كما كان محند سعيد لشاني من المهتمين بتاريخ تطور اللغة الأمازيغية عبر منطقة شمال إفريقيا.ثم جاء الشيخ مبارك الميلي و أعطى انطلاقة فعلية في التمهيد لرؤية جديدة لمدرسة تاريخية وطنية أرسى أسسها حينما أسهم هو الآخر في تأليف موسوعة أخرى بعنوان تاريخ الجزائر في القديم و الحديث بداية من سنة 1930.

2. مساهمة الشبان الجزائريين في تأسيس المسرح الجزائري

إذا كان الإستعمار في الجزائر قد أنشأ مسارح كثيرة منذ بداية الإحتلال، يرتادها الفرنسيون وتقدم فيها المسرحيات والأوبرا.(37) فإن تعامل الجزائريين مع المسرح ، يرجعه الكثير من المهتمين إلى ما قبل زيارة فرقة " جورج أبيض" عام 1918 للجزائر. ويعتقد المؤرخ أبو القاسم سعد الله ، أن زيارة الفرقة المسرحية لم تكن وحدها من حرك إهتمام الجزائريين بالمسرح بل أن هناك من الجزائريين من كان له إهتمام بهذا الفن قبل هذا التاريخ حيث نجد إسم محمد بن علي الجباري كأول جزائري قام بتمثيل مسرحية ساخرة في وهران خلال سنة 1880.(38)

1.2- دور الإمير خالد في وضع أسس المسرح الجزائري

يرى الكثير من المهتمين بدراسة المسرح في الجزائر، أن جذور المسرح الجزائري تعود إلى نشاطات الأمير خالد في فرنسا خلال حضوره سنة 1910

---

[36] - لونيسي (رابح). التيارات الفكرية... المرجع السابق ،ص 130

من مؤلفات عمار سعيد بوليفة : Une premiere année de la langue kabyle ,Alger,1879

Recueil de poésies kabyle, Alger, 1910

Méthodes de langue kabyle,Alger,1913

Djurdjura à travères l'histoire… Alger,1925

[37] - Mehieddine (Bachetarzi). Memmoire 1919-1939. ENAL,Alger,1968, p40

[38] - أبو القاسم (سعد الله). تاريخ الجزائر الثقافي. الجزء 8 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص 442

مأدبة أقامها " جورج أبيض". ووقتها طلب الأمير من المسرحي المصري تزويده ببعض النصوص المسرحية، وفي سنة 1911 بعث هذا الأخير بثلاث مسرحيات هي : "ماكبيث" لوليام شكسبير،"المروئة والوفاء" للكاتب خليل اليازجي ، و" شهيد بيروت " لحافظ إبراهيم. إلى الأمير خالد الذي أسس ثلاث جمعيات ، كانت الأولى بالمدية، اسند رئاستها إلى الوكيل الشرعي اسكندر محمد بن القاضي عبد المومن وقامت بتمثيل مسرحية " المروءة والوفاء" بمنزل القاضي عبد المومن سنة 1912. والجمعية الثانية بالبليدة، اسند رئاستها إلى القاضي محي الدين بن خدة. مثلت نفس المسرحية بحضور نخبة من الوجهاء والأدباء منهم الشاعر الشيخ المولود الزريبي وذلك بزاوية سيدي احمد الكبير والجمعية الثالثة بالجزائر العاصمة،اسند رأستها إلى قدور بن محي الدين الحلوي، وقدمت مسرحية " ماكبيث" بقصر محي الدين بالعيون الزرقاء قرب الحامة ،قام بتمثيلها نخبة من الأدباء منهم بهلول سيد علي وعمر راسم و حضر العرض كل من الشيخ محمد بن اشنب والشيخ عبد الحليم بن سماية وقدور مراد التركي بن ونيشي، إضافة إلى عميد المعهد الفرنسي الإسلامي. "روني باسي René Basset " . كما ساهم الأمير خالد في الحملة الترويجية لفائدة العروض المسرحية الخاصة بمسرحيات جورج الأبيض ، حيث تكفل ببيع التذاكر على الطلبة والمثقفين والتجار ،وتمكن من جلب 700 متفرج في العرض الأول لمتابعة مسرحية " مجنون ليلى" للشاعر أحمد شوقي. ونصف العدد من المتفرجين خلال العرض الثاني.[39] وفي نفس السنة أعادت فرقة مسرحية من المدية عرض مسرحية " المروءة والوفاء" كما مثلت فرقة أخرى من العاصمة مسرحية ماكبيث وهي نفس المسرحية التي مثلتها فرقة البليدة.

---

39 - بن داود (أحمد). دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للإستعمار الفرنسي 1926 - 1954. رسالة ماجستير. جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة لإسلامية، قسم التاريخ، 2008-2009.ص 40

2.2 – توسع دائرة المهتمين من الشباب الجزائري بالمسرح

توسعت حركة التمثيل المسرحي لتشمل مدينة تلمسان حيث قدمت جمعية " البركانية"[40] مسرحية "براد السم" سنة 1913. ثم مدينة المدية التي قدمت جمعيتها مسرحيتين :" مقتل الحسين" سنة 1913 ،حضرها الشيخ محمد بن شنب والمفتي حميد فخار والأمير خالد . ثم مسرحية " يعقوب اليهودي" سنة 1914. ليمتد النشاط المسرحي بعد ذلك إلى الكثير من المدن الأخرى في الجزائر.[41] وفي الفترة الممتدة من 1921 إلى 1926 ، مثلت عدة مسرحيات على يد فرق طلابية، خاصة منها فرقة "المهذبية" وهي جمعية للأداب والتمثيل العربي تأسست في سنة 1921 وكان رئيسها الطاهر على الشريف. مثلت ثلاث مسرحيات من تأليف رئيس الجمعية. وتفيد دراسة أخرى للدكتور صالح مباركية أن أول مسرحية جزائرية كانت " نزهة المشتاق وقصة العشاق " لكاتبها إبراهيم دانينوس. وهو جزائري ولد في 1817 وسافر إلى باريس وهناك تأثر بالمسرح الفرنسي وكتب سنة 1847 مسرحية باللغة العربية الممزوجة باللهجة الجزائرية.[42]

هكذا بدأ المسرح الجزائري كمؤشر على ظهور نهضة ثقافية، من خلال عمل مسرحي متكامل ، أخذ تارة من التراث الإسلامي والأدب العربي وتارة أخرى من الأدب العالمي ،فكان وسيلة للتأثير في نفوس الحاضرين ولإحياء اللغة العربية.[43] وكان له دور في تخفيض القيود إلى حد ما، وبعض العقبات الأخرى المفروضة من طرف الإدارة.

---

40 - أسسها استاذ اللغة العربية غوتي بوعلي (1863- 1932)

41 - Hammoumi,(Ahmed). Remaoun Hassan et autre. l'Algérie,histoire,societé,culture. Edt.Casbah,Alger,2000 ,p216

42 - محمد (بهجت) . أول مسرحية جزائرية في القرن 19:" نزهة المشتاق وقصة العشاق" الإهرام الرقمي 16 نوفمبر 2009

43- أبو القاسم (سعد الله). تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 8. المرجع السابق ، ص 444

3 . بعث النشاط الرياضي و الكشفي

يعد النشاط الرياضي واحد من المظاهر الترفيهية والتنافسية التي جلبها الإستعمار إلى الجزائر وأراد الإستئثار بها ، فاقتصرت ممارسة الرياضة على الكولون ومنع الجزائريون من نعمة ممارسة الألعاب الرياضية ومحاسنها([44])، مع أن الرياضة أصبحت مادة إجبارية في المدارس الفرنسية ومدارس المعلمين بداية من 3 فيفري 1869. فإن القوانين الإستثنائية والعنصرية الأوروبية ظلت تحول دون وصول الجزائريين إلى الفرق والنوادي الرياضية الأوروبية باستثناء بعض المتجنسين من الذين تمكنوا من الإنضمام إلى هذه النوادي ، على غرار الدكتور مرسلي المعروف عنه أنه كان يمارس رياضة المبارزة بأحد أرقى النوادي بقسنطينة وبن باكير مصطفى الذي تفوق في رياضة الدراجات الهوائية [(45)]. ففي هذه الأثناء دخلت القيم الأوروبية حياة بعض العائلات الجزائرية ومنها ممارسة الرياضة.[(46)] واستطاعت بعض الأسماء الجزائرية التي تفوقت في ممارسة بعض أنواع رياضة من لفت إنتباه الفرق الرياضية الفرنسية التي عملت على ضمهم إليها والاستفادة من خدماتهم وخصوصا في رياضة كرة القدم والملاكمة وألعاب القوى ورياضة الدراجات.

3.1- دور الشبان في بعث النشاط الرياضي

الرغم القوانين الإستثنائية بدأت تظهر في كل من قسنطينة ووهران والجزائر ، نوادي رياضية مختلطة ،فرنسية جزائرية، بمبادرة من بعض

---

[44] ـ قبل الإحتلال الفرنسي كان للجزائريين الكثير من النشاطات الترفيهية ، وخاصة منها الرماية وركوب الخيل والتنافس فيما بين أبناء القبيلة والعائلات, لكن نتيجة الإحتلال والممارسات الإستعمارية التي فككت القبائل وفرقت العائلات، والفقر الذي انتشر بينها . زالت هذه الممارسات التي يمكن أن نسميها رياضية. واقتصر وجود بعضها على مناسبات محدودة

[45] - Boulebeir (Djamel). Et autres. Op.cit,p25

[46]-Quidu,(Matthieu). Mouvement sportif ,scoutisme et éducation physique en Algérie durant la période coloniale. Magister,Université de rennes,département EPS,2004-2005 ,p137

المنتخبين والأعيان الجزائريين في محاولة لترقية العلاقات بين المجتمعين. حيث تمكن الشباب الجزائري من تأسيس جمعيات ثقافية ورياضية ، مثل جمعية "الطليعة" التي أسسها مجموعة ،من خريجي المدارس الفرنسية عام 1895 تكونت من أطباء ومعلمين وكان أبرزهم الدكتور بن التهامي ومحمد صوالح، أما عن أهدافها فتتلخص في تكوين النشء الجديد تكوينا سليما وإظهار جدارة وقدرة العنصر الجزائري في جميع أنواع الرياضة ، ولعلهم بهذا العمل أرادوا إبراز إمكانيات الشبان وقدراتهم الفكرية والجسمية أمام خصومهم الأوربيين. بمدينة قسنطينة أسس الشبان جمعية "إقبال" سنة 1898. التي شكلت نواة النوادي الرياضية بالمدينة ،حيث تحولت سنة 1917 إلى نادي النجم المسلم القسنطيني (ECM) برئاسة الدكتور موسى[47]، لكنه لم يعمر طويلا بعدما أوقفت السلطات الفرنسية نشاطه في السنة الموالية رغم أنه كان نادي مختلط يضم عناصر أوروبية ويهودية. وفي سنة 1926 تأسس النادي الرياضي القسنطيني (CsC) الذي أسندت رئاسته لمحمد لفقون وحضر أجتماعه التأسيسي عدة وجوه شبانية من المدينة على رأسهم حاج سعيد مختار.[48] وبناءا على معلومات بموقع نادي مولودية الجزائر، فإنه بعد توقيف ناد النجم القسنطيني ، اتصل في بداية سنة 1926 ،كل من الدكتور ابن جلول والدكتور موسى بمؤسس فريق مولودية الجزائر (عبد الرحمان عوف) لمعرفة الإجراءات والقوانين التي اعتمد عليها ، في مبادرة منهما لتأسيس نادي رياضي

47 - حول مجلس إدارة النادي يمكن العودة إلى جريدة " المستقل " بتاريخ 17 سبتمر 1917

48 - تأسس النادي الرياضي القسنطيني إثر إجتماع تأسيسي بتاريخ 26 يونيو 1926 حضره كل من : موفق عبد الرحمان ، الدكتور زرقين ، محمد سعيد لفقون ، بن شريف حسين ، بوحيرد حاج ادريس ، بلحيمر الصغير ، ابن باديس الزبير.**لمزيد من المعلومات عد إلى**

Djamel (Boulebie)r, « Constantine, sportsmen musulmans et nouvelles figures sociales de l'émancipation à la veille de la Première Guerre mondiale », colloque *Pour une histoire critique et citoyenne. Le cas de l'histoire franco-algérienne*, 20-22 juin 2006, Lyon, ENS LSH, 2007, http://ens-web3.ens-lsh.fr/colloques/france-algerie/communication.php3?id_article=204

جزائري بقسنطينة. وفعلا في 26 جوان 1926 تأسس نادي الرياضة القسنطيني لكرة القدم الذي تحول في الثلاثينات إلى ناد متعدد الرياضات (الدراجات ، كرة اليد، الجودو، ألعاب القوى). بمدينة بتلمسان تأسس سنة 1912 نادي المسلم التلمساني بمبادرة من مجوعة من المدرسين برئاسة المحامي طالب عبد السلام الذي جمع بين العمل التثقيفي والنشاط الرياضي. وبمدينة الجزائر أسس سنة 1917مجموعة من أعيان المدينة نادي الجزائر الرياضي.وفي مارس 1913 تأسس نادي كرة القدم FC الإسلامي بمدينة معسكر،كان في البداية نادي مختلط يتكون من الفرنسيين والإطاليين والإسبان والمالطيين. مع العلم انه في هذه السنوات بدأت أول المنافسات الرياضية المنظمة (البطولة) في كرة القدم.(49)

بعد الحرب العالمية الأولى ،بادر جيل جديد من الشبان الجزائريين إلى تأسيس نوادي رياضية جزائرية،ميزتها الأساسية أنها لم تكن مجرد نوادي الهدف منها تمضية الوقت ،والفوز في البطولات ،بل انتقلت لتصبح وسيلة لإثبات الذات والتميز وتربية منخرطيها على القيم الوطنية والوعي بقضايا الأمة. ولتمييزها عن الفرق الأوروبية حملت الفرق الرياضية الجزائرية أسماء عربية أو إسلامية وكثيرا ما كان الحرف "M" باللغة الفرنسية أو "م" باللغة العربية مقترن بتسمياتها ،دلالة على أنها فريق مسلمة. كالإتحاد الرياضي المسلم (USM) لكل من الجزائر ووهران ومستغانم ، كما اخذ بعضها الآخر أسماء ذات دلالات إسلامية أو عربية مثل "مولودية" في إشارة للمولد النبوي الشريف، أو الإقبال والإتحاد وغيرها(50). كما اختارت هذه النوادي الرياضية ألوان ، الأحمر والأبيض والأخضر التي ترمز بدورها للإسلام.

---

49 - Fetés (youssef). <u>Les marqueurs du nationalisme,les clubs sportifs musulmans dans l'Algérie coloniale.</u> In Revue Quasimodo.n° 3-4,1997, 123

50 -,Ibid ,p121

في الفترة الممتدة من 1921 إلى 1926 ظهرت العديد من الفرق الرياضية الجزائرية ومنها مولودية الجزائر(MCA) كأول نادي رياضي مسلم في 7 أوت 1921 يحمل لاعبوه الوان الأخضر والأحمر. وبوهران تأسس في 1ماي 1926 الإتحاد الرياضي لمدينة وهران.(USMO) والنادي الرياضي القسنطيني كما سبق ذكره.

كانت الرياضة بالنسبة للشبان الجزائريين وسيلة لتهذيب النفس والتحلي بقيم التسامح ، لكنها أصبحت في العشرينات من القرن العشرين أماكن للتحدي واكتساب قيم الوطنية من خلال المنافسات الحادة التي كانت تقام بين الفرق الفرنسية والجزائرية وحرص الجزائريين على الفوز لإثبات وجودهم والتأكيد على هويتهم المستقلة.

2.3 - دور الشبان في بعث النشاط الكشفي.

عن النشاط الكشفي في الجزائر فلا يمكننا الحديث عن أفواج جزائرية إلا مع بداية الثلاثينات عقب الإحتفالات المئوية، حيث تتفق جميع المصادر من شهادات حية ومراجع على أن أول فوج كشفي جزائري أسسه الشهيد "محمد بوراس" كان يحمل إسم " فوج إبن خلدون" . على الرغم من أن النشاط الكشفي ظهر بالجزائر في بداية الحرب العالمية الأولى، بتأسيس أول تجمع كشفي سنة 1914 يحمل إسم الكشافة الفرنسية (les éclaireurs de France E.D.F) تلاها سنة 1920 ظهور الكشافة الوحدوية لفرنسا (les éclaireurs unionistes de France E.U.F) ،وفي عام 1922 تأسست الكشافة الفرنسية (les scout de France S.D.F) . كما تأسست أفواج خاصة بالبنات سنة 1929 تحت إسم الفدرالية الكشفية الفرنسية للبنات (la federation française des éclaireurses pour filles F.F.E) .كانت الكشافة في

الجزائر قبل الثلاثينات فرنسية خالصة، إلا على بعض الشبان الجزائريين الذين بهرهم الزي الخاص بالكشافة و النياشين و النظام و الانضباط فانخرطوا في صفوف الكشافة الفرنسية بنسب اقل مقارنة مع إقبال الأطفال الفرنسيين.إلى أن جاءت الاحتفالات بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر عام 1930.حيث شاركت الكشافة الفرنسية في عرض التحدي و الاستفزاز للشعور الوطني الجزائري فانسحب الكشافون الجزائريون من المنظمات الكشفية الفرنسية الذين تدربوا و تكونوا في أوساطها وكونوا أفواجا كشفية و جمعيات و نوادي محلية في مختلف المناطق.فكانت البذور الأولى لنشأة الحركة الكشفية الجزائرية بالجزائر.[51]

إذا كان الشبان الجزائريون قد برزوا وكان لهم دور في تنشيط الساحة السياسية وعودة روح المقاومة إلى الجماهير الجزائرية ، فلا يمكن أن نتجاهل دور الشبان الجزائريين في تنشيط وبعث النهضة الفكرية والأدبية والرياضية في المجتمع الجزائري. لقد أستطاعوا توظيف معرفهم ومكتسباتهم الفكرية والاجتماعية في صالح نهضة مجتمعهم وإعادة بعثه من جديد.لقد جدد الشبان في الفكر والتفكير الجزائري واستحدثوا وسائط ووسائل جديدة للتواصل والمعرفة. فكان لهم فضل المبادرة الأولى وميزة وضع اللبنة الأولى لثقافة جزائرية خالصة.

---

51 -الخطيب (أحمد). جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1985، ص229

الخـــــــاتمة

أفرز النظام الإستعماري ومن دون وعي منه حركة وطنية استمدت مواصفاتها وبعدها الوطني من الأرضية التي حددها الإستعمار نفسه ،هذا الإستعمار الذي هيمن منذ الوهلة الأولى على المعرفة الثقافية والعلاقات الإجتماعية بهدف تمزيق المجتمع الجزائري. وجد نفسه في مواجهة نخبة من المثقفين الجزائريين اعتقدوا فيما لقنه إياهم معلميهم وأساتذتهم ، وآمنوا بما تعلموه من كتب المفكرين والفلاسفة الفرنسيين والأوروبيين، فسعوا إلى إحداث التغيير وقف قيم الحداثة الأوروبية القائمة على مبادئ الديمقراطية والقوانين الليبرالية، مما يضمن للشعب الجزائري الحق في العيش الكريم، والإدراك الصحيح لمعنى الإستعمار وكيفية التخلص منه دون التعرض لآلته الحربية المدمرة. ومهدوا لوعي سياسي أدرك مع مرور الزمن أن خلاص الجزائر من الهيمنة الكولونيالية لا بد له من تكامل بين النضال السياسي والمقاومة المسلحة. كما وضعوا اللبنات الأولى لنهضة فكرية ثقافية جزائرية مهدت لظهور أدب وثقافة بخصوصية جزائرية.

واجه الشبان الجزائريون بوصفهم نتاج المدرسة الفرنسية وأحيانا من ذوي التكوين المزدوج الإنعكاسات المتناقضة الواضحة بين الخطاب المتداول عن فرنسا المعروفة بفكر الأنوار والدفاع عن حقوق الإنسان وبين يوميات الجزائريين المطبوعة بالتمايز في الحقوق والظلم في المعاملات الناتجة عن الوضع الكولونيالي. فغيروا في وسائل المقاومة وحولوها إلى خطاب هادف ومستمر يسعى إلى تحسين أوضاع الجزائريين وإخراجهم من حالة التخلف والجهل الذي فرض عليهم وتوعيتهم بقضاياهم وبما يحيط بهم من تحولات في ظل إنهيار الخلافة العثمانية والتفوق العسكري والتقني والإقتصادي للقوى الإستعمارية. فكانت صحافتهم تنتقد الأوضاع وتشخص أمراض وأوجاع الأمة وتقترح الحلول، وفي أجواء الجمعيات والنوادي كانت يتشكل الوعي برفض الإستعمار والحفاظ على مكتسبات الليبرالية الغربية قدر المستطاع.

لقد تقبل الشبان الجزائريون قيم الحداثة الأوروبية وأرادوا ان يصبغوها بصبغة إسلامية ، مما جعلهم يجدون أنفسهم بين مجتمعين مختلفين ، وصعبت عليهم عملية توصيل أفكارهم لكليهما.**أولها** مجتمع محافظ ينتمون إليه يسود فيه التخلف والأمية ، وانتشرت به الخرافات والتقاليد البالية و روح الإتكالية ، فاستسلم لما هو عليه يترقب ظهور قائد يخلصه من الهيمنة الكولونيالية،و**ثانيهما** مجتمع غريب وفد إلى الجزائر وجعل منها وطنه، أحضر معه أسباب الحضارة وغير وجه المدن الجزائرية والأوضاع فيها بما يخدم مصالحه ، كما استأثر بأسباب الحضارة إلا لمن يواليه من الجزائريين.فكان عليهم أن يعيدوا الأمل إلى تلك الشعوب المضطهدة من خلال إعادة الإعتبار للعلم والمعرفة والنظام والتنظيم وفق أسس جديدة بنتها الحضارة الغربية، دون أن يغيب عن بالهم أن ميدان السياسة لا بد له من محاورين أذكياء يجيدون لغة المحتل،ويحملون من المعرفة ما يمكنهم من مواجهة السياسة الكولونيالية .

وإذا كانت حركة الشبان الجزائريين قد وضعت اللبنات الأولى لهوية ثقافية جزائرية ،فإنها على الصعيد السياسي لم تستطع أن يكون لها دور حاسم ومؤثر على المجتمع الجزائري ولا حتى على السياسة الاستعمارية الفرنسية قصد إحداث التغيير الذي كان من الممكن أن يكون في صالح الجزائريين بكل مكوناتهم الاجتماعية، خصوصا وأنهم لم يطرحوا مسألة السيادة الفرنسية في الجزائر ولم يجعلوها محل نقاش جاد.

وإذا كان مصدر قوة النخبة السياسية في أي مجتمع هو التغيير والتجديد ، فأن حركة الشبان الجزائريين لم تتمكن من فرض هذا التغيير والتجديد على الصعيد السياسي نظرا لرفض القوى الكولونيالية لكل مطالبها، ولعل صغر حجمها بدلا من أن يكون مصدر قوتها وتنظيمها كان سببا في تفككها لأن أفرادها حملوا مشروعين سياسيين مختلفين ،الأول كان إصلاحي والثاني كان اندماجي. وبفشلهم أخفقت الطبقة الأرستقراطية في التحول إلى طبقة قائدة لبقية المجتمع ، كما كانت عليه أيام المقاومة المسلحة. وهو الأمر الذي جعل الأنظار تتجه إلى فئة اجتماعية أخرى خرجت من

عمق المجتمع الجزائري وحملت مشروعا وطنيا مغايرا تماما استمد برنامجه من روح المقاومة الوطنية التي سبقته وانتسب لمقومات الهوية العربية الإسلامية ، رافضا للاندماج مع الأوروبي ، متطلعا إلى تأسيس قوى نضالية ثورية ، تجلت بشكل واضح في كل ربوع الجزائر عقب أحداث ماي 1945

إنتهى بإذن الله وحمده.

ببليوغرافية الدراسة

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر المراجع باللغة العربية :

أ. المصـــــــــــادر

1. المصادر باللغة العربية:

1.1 الوثـــــائق المطبوعة (كتب)

- الحفناوي (أبو القاسم.) **تعريف الخلف برجال السلف.** ولاية عموم الجزائر ،مطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر،1906
- خوجة (حمدان بن عثمان). **المرآة** .ترجمة محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1975
- المدني ،(احمد توفيق) .**كتاب الجزائر** . ط2، دار الكتاب الجزائري،الجزائر ، 1963،
- المدني (أحمد توفيق). **هذي هي الجزائر**. مكتبة النهضة المصرية.القاهرة ،بدون تاريخ
- المدني ،(أحمد توفيق). **حياة كفاح، مذكرات 1905-1925**.ط2 الشركة الوطنية للكتاب
- ،مصالي(الحاج) . **مذكرات مصالي الحاج 1898 – 1939** . ترجمة محمد المعراجي ، منشورات ، 2007ANEP ،257ص
- فرحات عباس .**الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم ،الشاب الجزائري**. وزارة الثقافة ، الجزائر ،2007، 178ص
- فرحات (عباس). **ليل الاستعمار**. ترجمة أبو بكر رحال،منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2005،287ص

2.1 الصحف باللغة العربية :

- الأمة (جريدة) العدد15 بتاريخ 25 ديسمبر
- الحوار (جريدة) 23 - 07 - 2009)
- الشريعة العدد3 ، 15 جويلية 1935

2. المراجــــــع باللغة العربية

1. قا ئمة الكتب باللغة العربية

- ابو القاسم (سعد الله). **تاريخ الجزائر الثقافي**. الجزء 6 ، دار الغرب الأسلامي ، بيروت ، 1998، 632 ص
- ابو القاسم (سعد الله). **تاريخ الجزائر الثقافي**. الجزء 7 ، دار الغرب الأسلامي ، بيروت ، 1998، 480 ص

- أبو القاسم. (سعد الله).**تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1884 -1900**. الجزء 1. دار الغرب الإسلامي .1989، بيروت ،
- ابو القاسم(سعد الله). **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930** .الجزء2. ط2 .الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر، 1983
- أبو القاسم (سعد الله).**تاريخ الحركة الوطنية 1930-1945** . الجزء 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986، 418ص
- ابو القاسم (سعد الله). **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر.** الجزء 2، دار البصائر ، الجزائر ، 2007، 334ص
- الأزرق (مغنية). **نشوء الطبقات في الجزائر، دراسة في الإستعمار والتغيير الإجتماعي والسياسي**. ترجمة سمير كرم ،مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ،1980، 261ص
- الأشرف، (مصطفى). **الجزائر الأمة والمجتمع.** ترجمة . حنفي بن عيسى ، الشركة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983، 468ص
- بن خدة (يوسف). جذور أول نوفمبر 1954.ترجمة مسعود حاج مسعود.دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر ،2012، 607ص
- بن محمد الجيلالي (عبد الرحمان). **محمد بن شنب، حياته وآثاره**. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1983، 181ص
- بن محمد الجيلالي (عبد الرحمان). **تاريخ الجزائر العام. الجزء4**. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983،499ص
- بن نبي (مالك)**. مذكرات شاهد القرن.** دار الفكر. دمشق، 1983. 456ص
- بن نبي(مالك). **إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث**. دار الإرشاد،بيروت،1965،50ص
- بارفيلي (غي) . **الطلبة الجزائريين في الجامعة الفرنسية 1880-1962** . ترجمة م حاج مسعود ، دار القصبة ،الجزائر ،2007 .
- بن العقون (عبد الرحمان ابن إبراهيم). **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصرة، الفترة الأولى (1936-1945). ج1** ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- بن العقون(عبد الرحمان ابن إبراهيم). **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصرة، الفترة الأولى (1920-1936)، ج2** ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984،504ص
- بلاح بشير (وآخرون) . **تاريخ الجزائر المعاصر1830- 1989** . الجزء 2 ، دار المعرفة ، الجزائر ،2010
- بورنان (سعدون).**شخصيات بارزة في تاريخ الجزائر 1830-1962**. الجزء 2 ، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2004
- بوحوش (عمار). **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**. دار البصائر، الجزائر،2008
- بوحوش (عمار). **العمال الجزائريون في فرنسا، دراسة تحليلية**. المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1975 ،380ص

- بوعزيز، (يحي). **السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954**. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، 275ص
- بوعزيز (يحي). **ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشيم.الجزء2** ، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد. الجزائر ، 1996، 629ص
- بوعزيز(يحي). **الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية**. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1980، 178ص
- بوعزيز(يحي). **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال النصوص 1912 – 1948** . ط1،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1991
- بوهند (خالد). **النخب الجزائرية . دراسة تاريخية واجتماعية. 1892 – 1942**. دار القدس ، وهران ، 1015. 376ص
- جغلول (عبد القادر). **تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسيولوجية**. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 262،1983ص
- جغلول (عبد القادر) ، **الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، ترجمة: سليم قسطون، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1984
- حلوش (عبد القادر).**السياسة التعليمية في الجزائر 1871-1914** . دار الأمة ، الجزائر ،1997 ، 292ص
- حميد (عبد القادر). **فرحات عباس، رجل الجمهورية**. دار المعرفة ، الجزائر،230،2007ص
- الخطيب أحمد. **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1985، 306ص
- الزبيري (العربي). **تاريخ الجزائر المعاصر** ، الجزء1 ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999، 252ص
- زبير (سيف الإسلام). **تاريخ الصحافة الجزء 4**. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 240،1985ص
- زبير (سيف الإسلام). **تاريخ الصحافة الجزء 5**، ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1984، 187ص
- زبير (سيف الإسلام). **تاريخ الصحافة الجزء 6**. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1985 ،121ص
- زوزو (عبد الحميد). **الدور السياسي للهجرة في فرنسا بين الحربين 1914-1939 : نجم شمال افريقيا وحزب الشعب**. ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 2007 . 207ص
- دبوز(محمد علي). **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة.الجزء 2**. المطبعة العربية،الجزائر، 285،1971 ص
- دبوز (محمد علي) . **أعلام الإصلاح في الجزائر 1921 -1975**، ج2، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1980
- سعيدوني (ناصر الدين) و الشيخ بوعمران ،**معجم مشاهير المغاربة** ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 1995

- سلمان (نور). **الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير**. ط2 ،دارالعلم للملايين، بيروت 1981،
- السويري (محمد). **علم الإجتماع السياسي، ميدانه و قضاياه**. د.م. الجامعية ، الجزائر , 1990
- شرف (عبد العزيز). **المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر.ط1** ، دار الجيل ،بيروت ، 1991
- صاري (أحمد). **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**. المطبعة العربية، غرداية ، 2004، 219ص
- صاري (جيلالي). **بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850-1950**. ترجمة عمر المعراجي ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2007 ، 369ص
- طالبي،(عمار).**آثار عبد الحميد بن باديس**. المجلد2. الطبعة 3، شركة الحاج عبد القادر بودودو، الجزائر ، 1997، 576ص
- طالبي (عمار). **آثار البشير الإبراهيمي**. الجزء 2.(1940-1925) .دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1979،ص
- طقوش(محمد سهيل). **تاريخ العثمانيين من قبل قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة**. دار النفائس، بيروت ،2008، 624ص
- عميراوي (أحميدة**). دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827 -1840**. دار البعث، الجزائر ،1987، ص
- العيادي (توفيق). **تونس عبر العصور، الجزء 3 : الحركة الوطنية ودولة الإستقلال**. مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والإجتماعية، تونس 2005 ،
- قرقوة (إدريس). **الظاهرة المسرحية في الجزائر،دراسة في السياق والأفاق**. دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، 206ص
- قداش (محفوظ). **الأمير خالد .وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية**. ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2009، 218ص
- قداش (محفوظ). **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول 1919 -1939**. ترجمة أمحمد بن البار ، دار الأمة ، الجزائر ، 2011، 798ص
- قداش (محفوظ). جيلالي صاري. **الجزائر صمود ومقاومات 1830 – 1962**. ترجمة : أوذاينية خليل ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2012، 335 ص
- قنان (جمال)**. نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر.1830-1914**.ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2009، 300ص
- قنان (جمال). **التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الإستعمار 1830-1944**. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث.. ،الجزائر، 2007،
- قنانش (محمد) . **الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919- 1939** . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982،. ، 163ص
- قنانش (محمد). محفوظ قداش. **نجم الشمال الإفريقي 1926-1937.وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1984
- لونيسي (رابح). **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الإتفاق والإختلاف 1920-1954** .كوكب العلوم.الجزائر.2009 ، 494ص
- الجزائر ، 1988، 351ص

- مراد (علي). **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925- 1940**. ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة ، الجزائر 2007 ، 551ص
- مرتاض (عبد المالك). **نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954**. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،251،1983ص
- مريوش (أحمد). **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**. الجزء الأول، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر ، 2013، 399ص.
- مناصرية (يوسف) .**الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين العالميتين 1919-1939** . المؤسسة الوطنية للكتاب ن الجزائر، 1988 ، 119 ص
- مهديد (إبراهيم). **القطاع الوهراني ما بين 1850- 1919 دراسة حول المجتمع الجزائري ، الثقافة والهوية** . منشورات دار الأديب، وهران ، 2006 ، 221ص
- مهديد (ابراهيم). **المثقفون الجزائريون في عمالة وهران. خلال الحقبة الكولونيالية الأولى 1850 -1912.** منشورات دار الغرب، وهران، 2006
- ناصر (محمد) . **المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها ، أعلامها**. الجزء1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1978، 418ص
- هلال(عمار) . **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة1830-1962**. ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1985، 483 ص

2. منشورات ودراسات باللغة العربية

- خليفة (الشاطر. و مجموعة من الأساتذة). **تونس عبر العصور، الجزء 3 : الحركة الوطنية ودولة الإستقلال**. مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والإجتماعية، تونس 2005
- طرشون (نادية). **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الإحتلال الفرنسي**. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر. طبعة خاصة، الجزائر ، 2007،
- عبد اللاوي (حسين). **هجرة الطلبة الجزائريين إلى فرنسا 1900-1960** . أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962. في أكتوبر 2006. منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر ، 2007، 203ص
- غالم (محمد). **طلائع الفكر السياسي في الغرب الجزائري، صحيفة الحق الوهراني 1911-1912**. مخبر العالم العربي والعلوم الإجتماعية جامعة وهران.
- مرتاض (عيد المالك). **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر1830-1962** . ج 1 . سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، 2003 ،
- مرتاض (عيد المالك) . **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر1830-1962 . ج 2** . سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، 2003 ،

3- الرسائل الجامعية باللغة العربية

1.3 رسائل دكتوراه

- بشاني(حسن).**خطاب الحداثة في الفكر الفلسفي العربي المعاصر وإشكالية الخصوصية والعلمية – دراسة تحليلية نقدية** ـ رسالة دكتوراه دولة في الفلسفة، جامعة الجزائر ،كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم الفلسفة ، 2005-2006،

- بختاوي (خديجة) . **التحولات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية في عمالة وهران ، 1870 -1939** . رسالة دكتواه جامعة وهران ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ ، 2012 -2013
- بوسعادة (خيرة). **نشاطات النخب الجزائرية في عمالة وهران بين 1919-1954**. رسالة دكتوراه جامعة وهران ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ ، 2012 -2013
- بوهند (خالد). **النخبة الجزائرية (1892-1942) ،نسبها ،نشأتها ، وحركتها**. الجزء 1 و2 ، رسالة دكتوراه. جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، 2010/2011.
- الجمعي (الخمري). **حركة الشبان الجزائريين والتونسيين:** دراسة تاريخية وسياسية مقارنة. رسالة دكتوراه ، جامعة منتوري ، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2006
- قارح (سماح) . **طبيعة تحولات الطبقة الوسطى في المجتمع الجزائري خلال الفترة الزمنية 2000- 2010. دراسة ميدانية لمدينة باتنة نموذجا**. رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم علم الإجتماع، بسكرة ، 2010-2011
- مريوش (أحمد). **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير1954**. رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ،2005-2006.

2.3 رسائل ماجستير

- بركة (الهواري). **الصراع السياسي والمسألة الثقافية في الجزائر**. أطروحة ماجستير، جامعة وهران ، قسم علم الأجتماع،171،2003ص
- بكار (محمد).**الدكتور محمد الصالح بن جلول 1893-1985**. رسالة ماجستير، جامعة وهران، قسم التاريخ، 2007-2008
- بن داود (أحمد). **دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للإستعمار الفرنسي 1926 - 1954**. رسالة ماجستير. جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة لإسلامية، قسم التاريخ، 2008-2009.
- بن حويذقه (علي).**نشاط الحزب الشيوعي الجزائري بمنطقة سيدي بلعباس 1936-1945**. رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية –قسم التاريخ ، جامعة وهران، 2001-2002،
- بوزيدي (الهواري). **حدود الثقافة الوطنية لدى الأنتلجانسيا في الجزائر**.رسالة ماجستير ، جامعة وهران ،كلية العلوم الإجتماعية، ،2002-2003
- شلغوم (جميلة) . **واقع السوسيولوجيا في الجزائر في ظل الحداثة وما بعد الحداثة. دراسة ميدانية** لعينة من أساتذة علم الإجتماع بجامعتي ورقلة وبسكرة. رسالة ماجستير، جامعة ورقلة ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،قسم العلوم الإجتماعية،2012-1013
- صافر فتيحة. **الكتابات الجزائرية في الصحافة الكولونيالية, 1919-1945**. رسالة ماجستير، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ ، 2003

- العكروت(خميلي). **جامعة الجزائر بين الأهداف الإستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين الجزائريين 1909 -1956** . رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، 2008-2009.
- لصواني عبد القادر. **تطور العمل النقابي في الجزائر**. مذكرة ماستر، جامعة قصدي مرباح، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2013- 2014
- مجاهد (يمينة.) **مشروع الدولة والأمة في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية**. رسالة ماجستير، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ. 2012
- مريوش (أحمد). **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية.** رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر ، معهد بوزريعة ،1991-1992.
- ناصر(بلحاج). **مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري 1912-1916** . مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصّص التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر،2005 .
- نجاح (مبارك). **خصائص تطور التركيب الاجتماعي- الاقتصادي في الجزائر 1946-1966**. رسالة ماجستيرفي علم الإجتماع والتنمية ، جامعة وهران ، معهد العلوم الإجتماعية ، 1984.

4 . مقـــــــــــالات باللغة العربية

- بن عدة (عبد المجيد). **المثقف الثائر سي محمد بن رحال 1857-1928.** بمجلة حولية المؤرخ العدد5 ، جوان 2005 .صص151-171
- بوزيدي (الهواري) . **الأنتلجانسيا الجزائرية بين الجماعة الوطنية والكائن الثقافي**. مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة وهران ،العدد7 جانفي 2012.صص285-303
- بولكعيبات(إدريس). **حول تشكل وانهيار الطبقة الوسطى في الجزائر**. مجلة العلوم الإنسانية. جامعة منتوري ، قسنطينة ، العدد14، ديسمبر 2000،صص77-86
- بهجت (محمد). **أول مسرحية جزائرية في القرن 19:" نزهة المشتاق وقصة العشاق"** جريدة الإهرام الرقمي 16 نوفمبر 2009
- تيتة، (ليلى). **تطورات البنية الإجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن 19**. مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية. جامعة باتنة ،العدد 17، ديسمبر 2014.صص137-146
- الجابري،(محمد صالح). الهوية الجزائرية لدى الشعراء الجزائريين. في مجلة الثقافة. عدد 86 ،أفريل 1985،صص 205-221
- خرفي (صالح). **رواد على طريق الوحدة: عمر بن قدورالجزائري**. الثقافة ، العدد86، أفريل 1985، صص195-204
- رمعون(حسن).**الإستعمار ،الحركة الوطنية والاستقلال بالجزائر، العلاقة بين الديني والسياسي**. ترجمة محمد داود. مجلة إنسانيات ، مركز الدراسات الأنتربولوجية والإجتماعية ، وهران ، 2006/31. صص 13-29
- سعادة (مولود)**. النخبة والمجتمع تعدد الرهانات** مجلة الباحث الإجتماعي . جامعة قسنطينة عدد 10 سبتمبر 2010.صص104-112
- صحراوي (عبد السلام). **مولد الحداثة العربية في الأدب المعاصر.** مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة قسنطينة ، العدد 20 ديسمبر 2003، صص 194
- الفيلالي (عبد السلام). **هيكلة المجتمع الجزائري المعاصر، بين النزعتين الحضرية والريفية**. مجلة التواصل، جامعة عنابة، العدد24 ، جوان 2009،صص147-166

- غانم (محمد) .ظاهرة **المهدي المتنظر في المقاومة الجزائرية خلال القرن التاسع عشرومطلع القرن العشرين**. مجلة إنسانيات ،وهران، العدد 2000/11. صص11- 22
- فارس(كعوان) .**القاضي المكي بن باديس القسنطيني (1820 – 1890) وموقفه من قضايا عصره**.- دورية كان التاريخية (علمية، عالمية، مُحكَّمة).- العدد العشرون؛ جويلية 2013. ص 48 – 53
- محساس (أحمد) . **التعليم و الثقافة خلال الحقبة الاستعمارية ،في** مجلة الثقافة العدد 85 ،الجزائر 1985،صص
- مرتاض (عبد المالك). **نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة**. في مجلة الثقافة .ع39 ،1976، ص ص29-42
- مصمودي (زين الدين). **لمحة تاريخية عن تكوين المعلمين في الجزائر أثناء المرحلة الإستعمارية والسنوات الأولى من الإستقلال**. مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة قسنطينة ، العدد 8 ، 1997، صص 73 – 91
- مهديد (ابراهيم) **. الصراع حول الهوية والإنتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية** " الحق الوهراني " نموذجا 1911-1912 . مجلة عصور العدد6-7 ، جوان ديسمبر 2005،صص15-28
- مهديد ابراهيم . **الأستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن 19 والرأسمالية الإستعمارية: اشكالية الإندماج الإجتماعي** . / *Insaniyatإنسانيات*]على الإنترنت], 4 | 1998, نشر في الإنترنت 31URL http://insaniyat.revues.org/: .mai 2013, تاريخ الاطلاع 22 جوان 2015 .
- ناصر (محمد). **عمر راسم المصلح الثائر**. مجلة الثقافة ، العدد 34، سبتمبر 1976. صص65-78

5. مواقع إلكترونية

- ابرش. (ابراهيم). **علم الإجتماع السياسي**،ط2 ،2005 .ملتقى الثقافة والهوية الفلسطينية.: www ,palnation ,org طبع في 2008/4/7 واطلع عليه في 2010/5/20
- عبد الله (بقة). **ابن العنابي رائد النهضة الجزائرية**.-http://www.aswat-elchamal.com/ . تاريخ التسجيل 2015/9/7. وتاريخ الإطلاع عليه 2015/10/12)
- مولود (عويمر). **عبد القادر المجاوي 1848 -1913**. .*www.odabasham.net* *تاريخ التسجيل*_ 1913تشرين الأول 2011 *تاريخ الإطلاع 2015/10/9*
- عميراوي (احميدة). **عمر راسم والخطاب في الحركة الوطنية الجزائرية**. http://www.assala-dz.net إطلع عليه في 22أفريل 1913

ثانيا : المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

أ. المصـــــــادر

1 – الأرشيف

1.1 – الأرشيف الوطني الجزائري

1.1.1 - المركز الوطني للأرشيف بئر خادم :

- .Dossier N° 231. Amicale des étudiants algériens(1919-1924)
- Dossier N°12 /668. Amicale des étudiants musulmans algériens (1919-1956)
- Receuil des Actes Administratifs de la préfecture d'Alger,1922,N°28
- Bulletin officiel municipal d'Alger Janvier1912
- Bulletin officielle des Séance du conseil municipal d'Alger ,1920
- Bulletin du conseil municipale d'Alger 28 mai 1920
- Bulletin du conseil municipale d'Alger 4 juin 1920
- Bulletin officielle des Séance du conseil municipal d'Alger ,28 Janvier1929

2.1.1. **مديرية أرشيف ولاية وهران:** **Direction d' A.W.O**

- Boite 4064, l'enseignement privé des indigènes 1903 -1922
- Serie 14471, Renseignements individuels, surveillances des indigènes 25avril 1944
- Boite I 4062, Fev.1937. mouvements syndicaux (1932-1937)
- Boite n°4473, dossier presses indigènes ,journaux interdits
- Boite 4471 .l'Etat d'esprit chez les musulmans , année 1903
-

3.1.1 **أرشيف بلدية وهران** **Archives de la commune d'Oran :**

- Bulletin officiel municipal 18 janvier 1921
- Bulletin du conseil municipal 20 Janvier 1921
- bulletin du conseil municipal 9 avril 1927
- Le livre d'or de l'oranie (Gouvernement général. Imprimerie administrative, sans date,. Bibliothèque municipale d'Oran , N°YB 218

Archives de la wilaya de constantine. **4.1.1 أرشيف ولاية قسنطينة**

- A.W.C. Dossier des Associations. Boite N°1Z34,AP 24872
- A.W.C. Ferhat Abbas et le mouvement revendicatif Algérien. U.D.A 2,Rangement ID
- Boite N°1Z34,AP24872 Dossier des associations

الأرشيف الوطني الفرنسي لما وراء البحار بآكس أون – بروفانس (فرنسا)

1.2 Archives Nationales d'Outre-mer à Aix en –Provence (A.N.O.M)

1.2.1 .Archives du gouverneur général d'Algérie

A. Les Exposés du G.G .D.A

- Exposé de la situation de l'Algérie . par le gouverneur général,M.Paul , RVOIL, 1900. Imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1901.
- Exposé de la situation de l'Algérie . par le gouverneur général,M.Paul , RVOIL, 1901. Imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1902
- Exposé de la situation de l'Algérie . par le gouverneur général,.M.C JONNARD.1905 Imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1906
- Exposé de la situation de l'Algérie . par le gouverneur général,.M.C JONNARD.1907 Imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1908
- Exposé de la situation de l'Algérie . par le gouverneur général,M.CH.LUTAUD.1910 Imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1911
- Exposé de la situation de l'Algérie . par le gouverneur général,.M.CH.LUTAUD .1914 Imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1915
- Exposé de la situation de l'Algérie . par le gouverneur général,M.J.ABEL.1919 Imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1920
- Exposé de la situation de l'Algérie . par le gouverneur général,M.TH.STEEG ,1924. Imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1925

- Exposé de la situation de l'Algérie . par le gouverneur général,M.PIERRE.BORDES.1927. Imprimerie administrative, Victor heintz, Alger,1928
- La colonisation de l'Algérie, concessions gratuite et vente à bureau ouvert. Alger,1924,
- .Délégations Financière. 8 Avril 1908.imprémerie Administrative ,Victor Heintz, Alger,1909
- Notice sur Le conseil superieur de gouvernement de l'Algérie.Grande imprimerie administrative,Paris 1899 ,

B. Archives

Serie H : Affaires indigénes

- Boite, GGA- 13H /1 .Elections Indigéne 1920
- Boite ,13H/1 caisse N°2 Elections des conseilles généraux indigènes. 20 Fev.1920
- Oran/92/2541/rapport du chef de la sureté départemental du préfet.,14 Nov1918
- oran /92/2514. Chef de la sureté départemental, note de renseignement, Oran,28 Fev.1919
- Serie/ORAN E169, Proces verbal,Oran Le 7 dec1919
- 91 /3F/156. Fédération des maires du département d'Alger,sevice départementale des renseignement généraux d'alger.
- Carton 2.I.39 ,politique indigéne dossier,associations culturelle musulmane d'Alger(1908-1931)

2. Ouvrages en langue française — 2. مصادر مطبوعة باللغة الفرنسية (الكتب):

- Abbas(Ferhat) . **Le jeune Algérien.de la colonie vers la province**. Algérie livres edition,Alger,2011,
- Abbas(Ferhat)**. La nuit Coloniale**. R.Julliard, Paris, 1962,233p
- Agéron(Charles Robert) **. Les Algériens musulmans et la France 1871-1919**.Tome1.PUF.Paris.1968.1308p

- Agéron(Charles Robert) **Les Algériens musulmans et la France 1871-1919**.Tome2 .PUF.Paris.1968
- Agéron(Charles Robert) **Politique coloniales au Maghreb.** PUF.Paris.1969 .292p
- Bachetarzi(Mehieddine). **Memmoire1919-1939**.ANAL,Alger,1968,494p
- Benhbillese Cherif. **l'Algérie française vu par un indigène**. Edt Crintale, Alger, 1914,107p
- Hamet(Ismael). **Les musulmans Français du nord de l'Afrique**. Edts.Armand colin,Paris,1906,336p
- Capitaine Passol .**l'Algérie et l'assimilation des indigènes musulmans. Etude sur l'utilisation des ressources militaires de l'Algérie**. Paris ,Henri charles Lavauzelle.editeur militaire,1903, 121p
- Dupont,(octave). **Les assemblées algérienne**. In questions nord Africaines ,n°1, Nov 1934,pp55-72
- Emir(Khaled). La **situation des musulmans d'Algérie 1924**. OPU,1987,55p
- Mercier(Erneste). **Questions indigène en Algérie au commencement du XX^{e} siècle**. Augustin challamal editeur,Paris,1901.
- Messali (hadj). **Les mémoires (de) 1898-1938**. ANEP. Alger.2005.275p
- Poulard (Maurice) .**l'Enseignement pour les indigènes en Algérie** . Imp Administrative Gojosso, Alger,1910
- Raspail ,A. **Etudes sur le service militaire obligatoire des indigéne en Algérie** .Librairie militaire ,R.chaplot et Cie, Paris,1910
- Van Gennep (Arnold)**. En Algérie. M**ercure de France ,Paris,1916

3. Presse (La) — 3. الصحافة باللغة الفرنسية

- Attakadoum . 1 Mai 1925
- Avenir (L') Algérien 29 Avril 1920
- Bulletin de la société d'histoire moderne. N°2,1962
- Bulletin du comite de l'Afrique Française. 1908
- Bulletin du comite de l'Afrique Française. 1927
- Dépêche Algérienne (la). 1912
- Dépêche Algérienne (la) . 3 octobre1908
- Depèche algérienne (la) mars1913
- Demain .9.Decembre1920

- Entente (l') N°134 du 2/11/1939
- Echo d'Alger(l') 10 janvier1921
- Echo d'Alger(l') 11 mai 1925
- Echo d'Oran (l') . 17 Octobre 1911
- Hack (El) ,N°20 Avril 1912,11e Année
- Hack(El) N°44 .11-18 Aout 1912
- Hack (EL) N°21, 27 Avril 1912
- Humanité (l').2 Avril 1920
- Islam (l') N°165,1911
- Islam (l') N°101, 14 Janvier 1912
- Islam (l') N°116, 5 mai 1912
- Islam (l') N°134,15 octobre1912
- Islam (l') N°176,12 Dec.1913
- Ikdam (l') N°35 , 18 Dec.1919
- Ikdam(l').8 Avril 1921
- Ikdam (l')N°66   22 fev.1922
- Ikdam(l') N°70.21 mars 1922
- Ikdam (l'),N° 84, 9 juin 1922
- lkdam.(l') N°85,16 juin , 1922
- Ikdam (l'),N°86. 20 Juin1922
- Ikdam (l'),N°24. 23 mars 1923
- Misbah (El). 22 juillet 1904
- Mouvement sociale (le) ,N°236,2011
- Rachidi (EL). 2 mai 1912
- Rachidi (EL)12 et 26 juillet1912
- Rachidi (El) 25 Octobre 1912
- Revue Africaine. N° 44, 1900
- Revue Africaine N°50,1906
- Revue Africaine.1908
- Revue Africaine. N°60,1919
- Revue Algérienne et Tunisienne de littérature et Artistique. Alger, N°13,1891,
- Revue du monde musulman N°1-2 ,janv 1909
- Revue du monde musulman. Tome 3, N°11-12,Non.,Déc. 1907
- Revue d'histoire moderne et contemporaine Tome VI ,Avril- juin 1959
- Revue Indigéne,N°69,Janvier1912
- Revue Indigène.N° 136 -138 Juin 1920
- Revue Indigène,N°82,1913
- Revue Indigène .1910 – 1912 -1916 _1917- 1918-1929-1930
- Revue de l'occident musulman et de la méditerranée. N°2,1966
- Revue (La) de Paris,20e années, tome 6 Nov-déc.1913
- Revue Questions nord africaines. N°1 , 24 Nov 1934

- Revue ,questions diplomatiques et coloniales. N°33, Janv1912
- Lutte sociale (La) N°12 du 24 Août 1919
- Lutte sociale (la). 8Avril 1927
- Lutte Sociale (La) 7mai 1921
- voix (La) des humbles . N°5- 1927
- voix (la) Indigène 1931

ب . المراجـــع

1 .Ouvrages 1 الكتب باللغة الأجنبية

- Ferhat (Abbas) **.l'indépendance confisquée**. Alger, livres editions, alger,2011 ,
- Agéron(Charles Robert) **De l'Algérie Française à l'Algérie Algérienne. Genèse de l'Algérie** .Edt ,Bouchène,Paris,2005,1308p
- Agéron(Charles Robert) **Histoire de l'Algérie contemporaine.de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération1954**. Tome 2 , PUF, Paris,1976, 643p
- Banachenhou (Ahmed). **La formation du sous-développement en Algérie assai sur les limites du développement du capitalisme**. Ed ,OPU,Alger,1976,
- Benallegue-chaouia(,Nora). **Algérie, Mouvement ouvrier et question Nationale1919-1954**. Opu, Alger, 2005
- Benkhedda Benyoucef**. Les origines du 1er novembre1954**. Dahleb, Alger, 1989, 361p
- Bouguessa (Kamel).**Aux sources du Nationalisme Algérien, les pionniers du populisme en marche** .Casbah, Alger,2000,381p
- Bouhara (Abderrezak) **. Les Viviers de la libération** . Edt. Casbah,Alger,2001,332p
- Boukhobza (Mohammed). **Répture et trasformations sociales en Algérie.** V1. OPU,Alger,1989.252p .
- Bouversse (Jacques). **Un parlement coloniale : Les délégations financieres Algériennes 1898-1945**. Vol1,publication univercité Rouen Havre,2008,
- Colona (Fanny). **Les instituteurs Algériens 1883-1913**.OPU, Algér, 1975,239p
- Collot (claude).Jean Robert Henri**. Le mouvement national Algérien ,Textes 1912-1954**. 2e Edition ,OPU ,Alger,1981,343p

- Collot (Claude). **Les Instutions de l'Algérie durant la période coloniale (1830-1962)**. OPU,Alger,1987,343p
- Djebari (youcef). **La France en Algérie, bilan et contrverses**,Vol 3.OPU,Alger,1995,809p
- Djeghloul (Abdelkader). **La formation des intellectuels algériens modernes1880-1930.** ENAL, Alger, 1995,253p
- Gallissot (René). **Algérie colonisée .Algérie Algérienne 1870 – 1962 .** Barzakh,Alger ,2007
- Gallissot,René. **Mouvement ouvrier ,communisme et nationalisme dans le monde arabe**,etude par Taleb ben diab. Edt.de l'Ateler,Paris,1978.292p
- Goldzeiger(Annie Rey). **Le royaume Arabe, la politique algérienne de napoléon III (1861-1870).** S NED,Alger,1977,814p
- Ferenc (Hardi). **Le roman Algérien de langue française de l'entre deux guerre, discours,idiologieque et quete identitaire**. L'Harmattan ,Paris, 2005,270p
- Fromage (julien**). Le Docteur Bendjelloul et la fédération des élus musulmans.in histoire de l'Algérie a la période coloniale**, la découverte, paris, 2012
- Hammoumi(Ahmed,) Remaoun (Hassan)et autre. **l'Algérie,histoire,societé,culture**. Edt.Casbah,Alger,2000 ,351p
- Hassar (El),(benali). **Les jeunes algériens et la mouvance moderniste au début du XX^e^ siècle**. Edilivres ,Paris,2013,244p
- Henni (Ahmed). **La colonisation agraire et le sous-développement en Algérie**. SNED,Alger,1981,246p
- Ihaddaden (Zohir) . **Histoire de la presse indigène des origines jusqu'a 1930**.Enal; Alger.1983.410p
- Ihaddaden (Zohir)**.Regard sur l'histoire de l'Algérie**.les editions at turath ,alger,2002,180p
- Julien (Charles André). **l'Afrique du nord en marche , nationalismes musulmans et souveraineté française**. Edt,R..Julliard ,Paris , 1972,437p
- Kaddache(Mahfoud).**Histoire du nationalisme Algérien**. Tome1.0PU, Alger,1978,p.
- Kaddache (Mahfoud) , Djillali Sari , **L'Algérie dans l'Histoire , la résistance politique** . OPU,Alger ,1989, 283p

- Kaddache (Mahfoud) , **l'Emir khaled.documents et témoignages pour servir à l'étude du nationalisme Algérien**. OPU. Alger.2009. 218p
- Kaddache (Mahfoud) , **La vie politique à Alger de 1919à1939**. SNED ,Alger,1970, 289p
- Kaddache (Mahfoud),**Les soldats de l'avenir ,les scouts musulmans**. (de l'ndochine à l'Algérie) La découverte,2003,348p
- Kateb (Kamel). **Européens, indigènes, et juifs en Algérie 1830 - 1962**. Edt.INED,PUF,Paris,2001,397p
- Koulakssis (Ahmed) ,Gilbert Meynier. **L'Emir Khaled : premier z'aim, identité Algérienne et colonisation française**, l'harmattan,1987,Paris,380p
- Merad (Ali). **le réformisme musulman en Algérie de 1925 à1940** . El hikma . Alger ;1999 ; 414p
- Meynie (Gilbert). **L'Algérie révéllée, la guerre de 1914-1918 et le premier quart du xx (20) siècle**, libraire droze , Genève, 1981,731P.
- Nouschi (André). **La naissance du Nationalisme Algérien 1914-1954**. Edts. De minuit. Paris.1962. 162p
- Pervillé (Guy). **Les Etudiants Algériens à l'université Française1880-1962**. OPU, Alger , 1975,346P
- Prochaska (David). **Making Algeria French : colonialism in Bone ,1870-1920**. Cambridge Université press,Paris, La maison des sciences de l'Homme,2002,328p
- Queffélec,(Amboise) et autres**. Le Français en Algérie,lexique et dynamique des langues**. Edt. De Boeck Superieur.Paris,2002,590p
- Recham (Belkacem) .**Les Musulmans Algériens dans l'armée Française 1919-1945.**l 'Harmattan, Paris, 1996,327p
- Smati (Mahfoud). **les Elites Algériennes sous la colonisation. T 1** . dahlab, 1999,Alger.295p
- Sari (djilali). **La dépossession des fellahs 1830 – 1962**. SNED ,Alger, 1975
- Stora (Benjamin). zakiya Daoud. **Ferhat Abbas.une autre Algérie**. Casbah.Alger.1995.415p
- Teguia (Mohamed). **L'Algérie en Geurre**.OPU.Alger. 1987. 435p
- Vavasseur (Des pierres ,Jean). **République et liberté : Charles Jonnart, une conscience républicaine (1857 – 1927).** PUF,Paris,1996

2.Etudes et Publications **.2 المنشورات والدراسات.**

- Boulebier (Djamel). **Constantine, sportsmen musulmans et nouvelles figures sociales de l'émancipation à la veille de la Première Guerre mondiale, colloque Pour une histoire critique et citoyenne. Le cas de l'histoire franco-algérienne**, 20-22 juin 2006, Lyon, ENS LSH, 2007, http://ens-web3.ens-lsh.fr/colloques/france-algerie/communication.php3?id_article=204

- Madi (Mustapha). **Elites et questions identitaires, langue et identité de la marginalisation à la résistance**. In Réfléxions. Elites et questions identitaires casabah , Alger,1995.
- Establet (Colette)**. Etre caid dans l'Algérie coloniale** Edt du centre nationale de la recherche scientifique. Paris,1991,p69-70

- Clark (hannah Louise). **Université de princeton , USA. Soigner au bled : Cadre et éducateurs en médecine en Algérie pendant l'époque coloniale.** Colloque international sur les politiques de santé . Alger 18-19 janv.2014.

3.Thèses (les) **.3 الرسائل الجامعية**

- Ajgou(Ali). **L'enseignement indigène en Algérie (1892-1949),Essai d'une histoire éducative et culturelle**. Thèse de doctorat, université de Provence,2Vols, Nov.1983.

- Amrouche Afaf. **L'Histoire et l'ambiguité du sens dans El Euldj captif des barbaresques.** Mémoire de magister , Université mentouri ,Constantine, faculté des lettres et des langues,2007

- Beddoubia(Siham). S**yndicalisme et pouvoirs locaux : étude sur les syndicats d'enseignants de la wilaya d'Oran (1989- 2012)**. Mémoire magistère, université d'Oran ,faculté de droit et sciences politiques , département sciences politique, 2011-2012 ,243p

- Hardi (Ferenc).**Discours idéologique et quête identitaire dans le roman Algérien de la langue française de l'entre deux guerres**. Thèse de doctorat , Université lumière ,Lyon ,Faculté des lettres, sciences du langage et Arts,2005 ,182p

- Hallal (Amar**). Les étudiants arabophones Algériens (1870-1916).** Thèse de doctorat, université de Prevence,2Vosl, Nov.1983

- Marynower(claire). **Etre socialiste Dans l'Algérie coloniale 1919 -1939** . These de doctorat en histoire. Institut d'études politiques de Paris, Ecole doctorale de sciences politiques. 2013,1025p

-

- Quidu,Matthieu. **Mouvement sportif ,scoutisme et éducation physique en Algérie durant la période coloniale**. Magister, Université de rennes, département EPS,2004-2005

4.<u>Revues et articles</u> **4.<u>مقـــــــــــــالآت</u>**

- Abdessalem Abou Bakr. **Notes sur les amulettes chez les indigènes**. R.A ;N°81,1926,p309-318
- Ageron (Charles Robert). **Une politique libérale sous la IIIe république 1912-1919**. <u>In Revue d'histoire moderne et contemporaine,</u> Tome VI ,Avril- juin 1959,pp121-152
- Ageron (Charles Robert). **Jules ferry et la question Algériennes en1892**. <u>In Revue d'histoire moderne et contemporaine,</u> Tome X ,Avril- juin 1963,pp127-146
- Ageron (Charles Robert). **Le mouvement « jeune Algerien » de 1900-1923**. <u>Bulletin de la societe d'histoire moderne</u>.N°2,1962, pp 8-12
- Ageron (Charles Robert **Enquête sur les origines du nationalisme algérien, l'Emir khaled,petit fils d'Abdelkader, fut-il le premier nationaliste Algérien** ? in revue de <u>l'occident musulman et de la méditerranée</u>. N°2,1966,pp 9-49
- Ammar Hadj**. La leçon d'un scrutin**. L'<u>Ikdam</u>,N°35,4 /12/1912
- Aouimer Mouloud.**Contribution à la propagonde socialiste en Algérie dans les années 20 et 30**. In <u>Revue Française d'histoire d'outre-mer</u>.année1999,vol86,N°324,pp151-171
- Bencheneb (Rachid). **Le mouvement intellectuel et littéraire algérien à la fin du XIXe et au début du XXe siècle**. In: <u>Revue française d'histoire d'outre-mer</u>, tome 70, n°258-259, 1er et 2e trimestres 1983. pp. 11-24.
- Bendiab,Taleb.**La formation des idées du socialisme scientifique en Algérie 1920-1936**. <u>R.A.Sc.J.E.Po</u>.VolXIV,N°2 ,juin1977,p289-322

- Bercque (A). **La bourgeoisie Algériennes** ; In Herpe ris . tome XXXV 1er et 2eme Trimes Années 1948. Libreraire Larousse. Paris. Pp1-30

- Bercque (A). **Les Intellectuels Algériens** .in Revue africaine.1947.pp121-154
- Bernard (Augustin). **Le recencement de 1926 dans l'Afrique du nord**.in Annales Géographique,Année 1927,vol 36,N° 200, Pp 136-142
- Beauliau (paul Leroy) . **La France dans l'Afrique du nord indigènes et et colons**. Revue des deux mondes,33 vol,5è péroide,mai,juin 1906,pp45 -83
- Bernard,(Paul). **L'Enseignement primaire des indigènes musulmans de l'Algérie.** In Revue du monde musulmans, N°1, novembre1907, P6-10
- Biraben (Jean Noel). **Essai d'estimation des naissances de la population Algérienne depuis 189**1. In Population, N°4,Vol 24, 1969,pp 711-734
- Colonna(fanny). **Verdict scolaire et position de classe dans l'Algérie coloniale**. Revue française de sociologie , 14 /2,1973,pp180-201
- Collot claude. **Le régime Juridique de la presse musulmane Algérienne1881-192**. In R.A.G.E.Po.A. vol VI, N°2 . juin 1969.pp243-406
- Djeghloul (Abdelkader) .**Chukri Khodja, Un romancier de l'identité perturbée et de l'assimilation impossible**. Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée Année 1984 Volume 37 Numéro 1 pp. 81-96
- Dupont,(octave). **Les assemblées algérienne**. In questions nord Africaines ,n°1, Nov 1934,pp55-72
- El Hassar Abdelkder Salim.**Ilya cent ans le grand « Hidjra** ». Le Quotidien d'Oran le 28 Avril 2015

- Fekar (Benali). **La représentation des musulmans Algériens**. Revue du Monde musulmans.N°1-2,Janv-Fev 1909 ,pp1-22

- Fetés youssef. **Les marqueurs du nationalisme,les clubs sportifs musulmans dans l'Algérie coloniale**. In Revue Quasimodo.n° 3-4,1997,pp121-129
- François(Alexandre). **Le parti communiste Algérien de1919-1939 données en vue d'éclaircir son action et son rôle** . In revue Algérienne des sciences juridique économiques et politiques .N°4 Décembre1974,pp175-214
- Gautier (E.G). **Les famine en Algérie**. In Revue de Paris .mai 1921 ,pp624-636
- Gothier (Robert).1912 – 1919 : **Premier dérapage de la politique Algérienne**. Le monde diplomatique, 6 Avril 2006/Article paru dans le mode Janvier 1964
- Hadj said (mokhtar). **La conscription des Indigènes**. l'Islam, N°134,15 octobre1912
- Lansari(Ahmed). **La littérature algérienne De l'entre-deux guerres: Genèse et fonctionnement.** Revue Itinéraire et contactes de cultures. Paris,Université de Paris13,N°10 ,1e semestre 1990 ,pp1-15
- Maison (Dominique). **La population de l'Algérie**. In population. année 1973 ,vol28,N°6,pp1079-1107
- Marchand.(H). **L'Exode des musulmans Algériens**. In Revue, questions diplomatiques et coloniales. N°33, Janv1912 , pp624-636
- Marynower,Claire. **Réformer l'Algérie ? Des militants socialistes en « situation coloniale » dans l'entre-guerre**.in Histoire et politique, n°13,Janv.2011.pp 1-12
- Merad (Ali).**La formation de la presse musulmane en Algérie1919-1939**. In Ibla.27e année N°105.1964.pp9-30
- Merad (Ali).**l'Emir khaled 1875-1936,vu par Ibn Badis**. In Revue de l'occident musulman et de la méditerranée. N°9,1971,pp21-35
- Millet (Philippe), **Les jeunes Algériens**. La revue de Paris,20e années, tome 6, Nov-déc.1913,pp158-180
- Moussaoui, Rossa . **Mohand Said Lechani, un jaurésien dans l'Algérie coloniale.** L'Humanité ,26 octobre2012
- S. (Fodi) l. **Il ya cent ans Le Rachidi,le journal indigènophile**. El Watan,6 janvier 2011

- Zessin(philipp). **Presse et journaliste « indigène » en Algérie coloniale (années 1890 – années1950)**. Le mouvement sociale, N°236,2011,pp35-46

5.Dictionnaires **5 . قواميس**

1. Larousse. **Grand dictionnaire étymologique et historique de française**. Edition Larousse ,Paris. 2007.
2. Achour Cheurfi. **Dictionnaire encyclopédique de l'Algérie**. Anep , Alger,2007,1230p
3. Dejeux, Jean. **Dictionnaire des auteures maghrébins de langue français.** Edt Karthala,Paris,1984
4. Michel Mourre. **Dictionnaire des personnages historiques de tous les temps**. Bordas,1972

6. Cites numériques **6,المواقع الإلكترونية باللغة الأجنبية**

1. http : //Juspoliticum.com. **La citoyenneté dans l'empire coloniale français est-elle spécifique**. Consulté le 12 /06/2015
2. www.qiraatt.com Spécifique . Samedi 26 janv.2013
3. http //Guy,Pervillé. Free .Fr.**l'Algérie de 1913à1931 dans la revue de l'histoire des colonies Française**. Samedi 26 janv.2013

الفهارس

فهرس الجداول

فهرس الأعلام والمدن الجزائرية

فهرس الأعلام :

فهرس المدن الجزائرية

فهرس تعريف بعض شخصيات من الدراسة:

ابن باديس (المكي): جد الشيخ عبد الحميد بن باديس لأبيه . كان قاضيا مشهورا بمدينة قسنطينة وعضوا في المجلس العام وفي المجلس البلدي، وقد احتل مقاما محترما لدى السكان بعد المساعدات المالية التي قدمها لهم خاصة أثناء المجاعة التي حلت بالبلاد فيما بين 1862 – 1868م وانتخب في الجزائر العاصمة وباريس، وقد تقلّد وساما من يد نابليون الثالث (فارس كعوان .القاضي المكي بن باديس القسنطيني (1820 – 1890) وموقفه من قضايا عصره.- دورية كان التاريخية (علمية، عالمية، مُحكّمة).- العدد العشرون؛ جويلية 2013. ص 48 – 53)

بن التهامي (بلقاسم بن حميدة) (1937/1873م) ولد بمستغانم و بها تعلم انتقل إلى العاصمة و منها إلى فرنسا ، درس الطب و تخرج كأخصائي في طب العيون ، تزعم حركة الشبان الجزائريين، دخل في صراع مع الأمير خالد حول عدة قضايا خاصة التجنيس ، كما يحسب على التيار الاندماجي تقرب من السلطات الفرنسية و تعامل معها ، أصدر جريدة التقدم له عدة أنشطة اجتماعية أكما ألقى محاضرات بنادي الترقي انسحب من الحياة السياسية سنة 1931م .للمزيد أنظر : ناصر الدين سعيدوني و الشيخ بوعمران ،معجم مشاهير المغاربة ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، (1995ص - . 114 – 116)

بن جلول (بن صالح): ولد سنة 1896 بمدينة قسنطينة، من عائلة ثرية وهو ابن خال الإمام ابن باديس وطبيبه، تلقى تعليمه الأوّل بمسقط رأسه ثم انتقل إلى باريس لمواصلة دراسته، وسجل بكلية الطب التي تخرج منها سنة 1924، وبدأ ممارسة مهنته كطبيب بالجزائر ،كتب عدة مقالات في جريدة التقدم.بدأ بن جلول ممارسة السياسة منذ العشرينات حين أصبح مستشارا بالمجلس البلدي وظهر منذ البداية يدافع عن النخبة المثقفة باعتباره من عائلة غنية، و تلقىّ تعليما عاليا باللغة الفرنسية، وقد اظهر في بداية نشاطه السياسي ميلا نحو أفكار الأمير خالد الإصلاحية قبل أن يتحوّل عنها إلى المطالبة بالإدماج باعتباره عضوا في فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين، التي ترأسها الدكتور بن التهامي و تضم أغلب النخب الجزائريين الممثلين في المجالس المنتخبة مثل فرحات عباس بن جلول... وغيرهم، و مع مطلع الثلاثينات برز نجم بن جلول بترأسه فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين و دعوته الصريحة إلى المساواة بين الجزائريين و الفرنسيين في كل المجالات كالخدمة العسكرية العمل ...الخ، وكان يكتب مقالاته في جريدة التقدم لسان حال الفيدرالية. و لعب بن جلول دورا في أحداث قسنطينة في أغسطس 1934، كما لعب دورا أساسيا في الدعوة والتحضير إلى عقد المؤتمر الإسلامي سنة 1936. و كان رئيسا للوفد الذي سافر إلى باريس لتقديم مطالب المؤتمر. أنشأ سنة 1938 التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري "R.F.M.A" و حافظ عل منصبه كنائب متميزّ بعد الحرب العالمية الثانية. عند اندلاع الثورة التحريرية لم يظهر موقفا صريحا رغم مشاركته في توقيع عريضة النواب ال61 بعد هجومات 20أغسطس 1955 و المؤكدة على أن سياسة الإدماج لم يعد لها معنى. اختفى عن الحياة السياسية بعد الاستقلال، إلى غاية وفاته سنة 1986 بقسنطينة. Achour Cheurfi. Dictionnaire encyclopédique de l'Algérie. Anep Alger,2007,p205,

بن حبيلس الشريف : مثقف من الشبان الجزائريين الحاصلين على شهادة الدكتوراه في القانون، عضو نادي صالح باي بقسنطينة ، له كتاب صدر سنة 1914، يدعو فيه إلى الإندماج الكامل. " الجزائر كما يراها أهلي فرنسي" تولى وظيفة القضاء لفترة من الزمن, Achour Cheurfi. Opcit p 212 .

ابن حفاف (علي) : هو علي بن عبد الرحمن بن محمد المدعو ابن الحفاف، أخذ عن كثير من علماء عهده .أدركه الاحتلال الفرنسي في ريعان الشباب، فالتحق بجيش الأمير عبد القادر، لما كان مرابطا بمليانة فعينه الأمير كاتبه الخاص، ، ذهب إلى الحج سنة 1280هـواجتمع بالعلامة الشيخ دحلان مفتي السادة الشافعية بمكة المكرمة، ودار بينهما في حكم قراءة البسملة في الفاتحة في الصلاة، وبعد رجوعه ألف سنة 1286هـ، رسالة في الموضوع سماها: "الدقائق المفصلة في تحرير آية البسملة" كما ترك تأليفا ضخما قيما في القراءات سماه "منة المتعال في تكميل الاستلال" تناقله المقرئون والطلاب، وواظب مدة حياته على تدريسه وقال في ختامه: هو علي بن عبد الرحمن بن محمد المدعو ابن الحفاف، أخذ عن كثير من علماء عهده .أدركه الاحتلال الفرنسي في ريعان الشباب، فالتحق بجيش الأمير عبد القادر، لما كان مرابطا بمليانة فعينه الأمير كاتبه الخاص، ، ذهب إلى الحج سنة 1280هـواجتمع بالعلامة الشيخ دحلان مفتي السادة الشافعية بمكة المكرمة، ودار بينهما في حكم قراءة البسملة في الفاتحة في الصلاة، وبعد رجوعه ألف سنة 1286هـ، رسالة في الموضوع سماها: "الدقائق المفصلة في تحرير آية البسملة" كما ترك تأليفا ضخما قيما في القراءات سماه "منة المتعال في تكميل الاستلال" تناقله المقرئون

والطلاب، وواظب مدة حياته على تدريسه. (أبو القاسم الحفناوي. تعريف الخلف برجال السلف. ولاية عموم الجزائر ،مطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر،1906. ص306)

ابن رحال (محمد) : من أسرة عريقة ببلدة ندرومة. ولد محمد بن الحاج بن البشير بن أحمد بن علي بن رحال.في 14 أفريل 1861. دخل الكتاب ولم يتجاوز الخامسة من عمره. وبعد حفظه القرآن، ألتحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية ثم بالمدرسة الإمبراطورية بالعاصمة .وفي عام 1874 عاد إلى مسقط رأسه وبعدها أنابه والده وظيفة الآغا التي كان قد تقلدها قبله.، سافر في عام 1878 إلى أوروبا لمشاهدة المعرض الكبير. وفي 1891 عاد مرة أخرى إلى باريس مع صديقه الدكتور محمد بن العربي ليناقش البرلمان في المسائل الأهلية. وفي عام 1912 سافر ضمن وفد من أعيان الجزائر ليدافع على رفض قانون التجنيد الإجباري المفروض على الجزائريين. كان من أشد المدافعين على اللغة العربية وطالب بتعيم تدريسها في المدارس الفرنسية. كما كان من المتحمسين للحصول على الحقوق مثل الفرنسيين. توفي في 28 أكتوبر 1928.(جغلول عبد القادر. تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسيولوجية. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983)

ابن سماية (عبد الحليم) : ولد العلامة عبد الحليم بن سماية عام 1866 بالجزائر العاصمة وحفظ القران على يد الشيخ حسين أبو شاشية وأخذ اللغة العربية والفقه والتوحيد عن والده والمنطق والبلاغة عن الشيخ الطاهر تيطوس والفرائض والحساب عن صهره علي بن حمودة.وللشيخ إلمام باللغة الفرنسية واللغة العبرية إلى جانب كونه مقدم الطريقة التيجانية بالعاصمة. ومن بين مؤلفاته "رسالة اهتزاز الأطواد والربى من مسألة تحليل الربا" و"رسالة في التوحد والرد على شبه المبطلين والملحدين" و"الكنز المدفون والسر المكنون". وتوفي العلامة عبد الحليم بن سماية سنة 1933. (محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية نشاتها تطورها وإعلامها، من 1903 إلى 1931، مج 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص: 16.)

بن سديرة (بلقاسم): ولد ببسكرة سنة 1845. بعد فترة الدراسة بالكوليج العربي ،التحق بمدرسة المعلمين بفرساي بفرنسا. وبعد سنتين من الدراسة عين أستاذا مراقبا بمدرسة المعلمين ببوزريعة وكان ذلك سنة 1867. ثم تولى التدريس بالمدرسة الفرنسية الإسلامية بداية من عام 1869. وأستاذا محاضرا بمدرسة الآداب بالجزائر سنة 1880. توفي سنة 1904. احتل مكانة مرموقة في حقل الدراسات اللغوية والأدبية. عين بن سديرة عضوا في الجمعية الأسيوية بباريس، الراعية للفكر الإستشراقي ومن مؤلفاته: الدروس التطبيقية في اللغة العربية ، موجز النحو العربي للغة العامية، نصوص مترجمة من كتاب ألف ليلة وليلة، قاموس فرنسي – عربي باللغة العامية وغيرها Ismael, Hamet.opcit , p 197

بن شريف محمد بن سي أحمد (1879 -1921) : ضابط جزائري ، هو الحاج محمد بن سي أحمد بن سيدي شريف. ابن عائلة عريقة من الخيام الكبرى بالجلفة. بعد مسيرة عسكرية مرموقة بالمدرسة العسكرية " سان سير" تخرج سنة 1899 منها برتبة ضابط بفرقة الصبايحية. رافق والده سنة 1912 إلى الحج بمكة المكرمة والقدس بفلسطين. وفي سنة 1914 أرسل إلى جبهة القتال بفرنسا. وهناك تعرض للأسر من قبل الألمان، وبعد 16 شهرا تم نقله إلى سويسرا ليظل في الأسر حتى عودته إلى الجزائر في ماي 1918. وفي 26 جويليا 1918 تمت ترقيته إلى رتبة " كابتان". يعتبر أول من كتب الرواية باللغة الفرنسية في الجزائر ، وقد اظهر اهتماما بالغا بالأداب والإبداع الفكري, ومن مؤلفاته(Ferenc Hardi, opcit p29 .) .
- Ben cherif Mohamed. Aux Villes Saintes de l'Islam. 1919
- Ben cherif Mohamed. Ahmed Ben Mostapha, goumier, Paris, Payot, 1920, 245 p. réédition chez Publisud, 1997

ابن شعيب (أبو بكر عبد السلام) : خريج المدرسة الفرنسية الإسلامية بتلمسان والجزائر وهو استاذ اللغة العربية والشريعة بمدرسة تلمسان. وعضو بمؤسسة الحبوس والأماكن المقدسة ، لديه الكثير من الدراسات الإسلامية وحول التراث الإسلامي نشرها بالمجلة الإفريقية..والده أبو بكر شعيب الذي كان قاضيا بتلمسان خلال 53 سنة

بن شنان (محمد ولد قدور): قايد ثم بشاغا ببلدية معسكر المختلطة ، مستشار مالي لكل من معسكر ومستغانم بين 1910 إلى 1920. استعاد منصبه كمستشار عام بعد أنتخابات 1923 إلى غاية 1935 تاريخ وفاته
Bouversse (Jacques). Un parlement colonial opci;t p.720

ابن العربي (محمد الصغير) : ولد في ديسمبر 1850 بمدينة شرشال ، من أسرة أندلسية.بدأ دراسته بمسقط رأسه شرشال إلى أن بلغ العاشرة.انتقل بعدها إلى العاصمة فالتحق بالمدرسة الإبتدائية التي أسسها نابلون الثالث.بعد المراحل التعليمية المختلفة التحق بالجامعة ودرس بكلية الطب بالجزائر. ومنها انتقل إلى باريس فأتم بجامعتها دراسته الطبية وحاز منها على الشهادة بتفوق. وكان من احترام العلماء لمواهب الدكتور ابن العربي وفضله أن كان شاعر فرنسا وأديبها فيكتور هيجو يصاحبه ويجالسه وهو لا يزال طالبا في كلية الطب بباريس. وإذا رجع إلى الجزائر يكاتبه بإستمرار. اشتغل الدكتور بالسياسة زمنا طويلا. ترشح سنة 1888 للنيابة بالمجلس البلدي وكانت له مواقف مشرفة. ومنها دفاعه الكبير عن اتجاه الحكومة الفرنسية لتحطيم الجامعين الكبير والجديد بالعاصمة لتشيد فندقين .عاش الدكتور ابن العربي يعمل بدأب مستمر في خدمة قضايا وطنه بما توفر له من وسائل وظروف، متمسكا بدينه إلى أن وافته المنية في 20 أكتوبر 1939.**(جريدة الحوار** يوم 23 - 07 – 2009)

ابن العنابي (شيخ الإسلام) : ولد بمدينة الجزائر سنة 1775. واسمه الكامل هو محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري، وشهرته ابن العنابي. كان الشيخ على مذهب الحنفية وذلك ما جعل الدولة الخديوية بمصر تقلده منصب الإفتاء بالإسكندرية. أسرة ابن العنابي أسرة تركية قديمة في تاريخ الجزائر.نلقى علومه الأولى على يد جده ووالده ، كما تلقاه على المفتي المالكي علي بن عبد القادر بن الأمين. تمكن من العلوم الشرعية خاصة ، وتولى وظيفة الإفتاء الحنفي عام 1805. ثم كان دبلوماسيا ناجحا وخبيرا بشؤون الدول.يظهر اسم ابن العنابي ، في عهد الاحتلال الفرنسي حينما أنتقد السلطات الفرنسية على خرقها للاتفاق الموقع بين الداي حسين والكونت دوبورمون. ولما ذاقت به السلطات الفرنسية قادته إلى السجن. بعدها رحل إلى الإسكندرية وهناك ولاه الخديوي محمد علي وظيفة الفتوى الحنفية بهذه المدينة.(عبد الله بقة. **ابن العنابي رائد النهضة الجزائرية**.http://www.aswat-elchamal.com/ تاريخ الإطلاع عليه 2015/10/12)

ابن فاتح (ابراهيم) : ولد في 3 أوت 1850. بضواحي الجزائر العاصمة. بدأ مشواره الدراسي بالمدرسة العربية الفرنسية بمدينة البليدة، ثم واصله بالكوليج بالجزائر ومدرسة المعلمين سنة 1866. وفي سنة 1870 أصبح معلما مستخلفا ثم مدير مدرسة، سنة 1882. كان ابراهيم فاتح أستاذا للغة العربية حتى سنة 1884. لما أسس مدرسة بمساعدة بعض الفرنسيين لتعليم الكبار للغة الفرنسية ، ضمت 160 تلميذا. ويعتبر من المسيقيين البارزين في زمنه . كما كان له تلاميذ حصلوا على الجوائز الأولى بمسابقة المدارس وجائزة وزارة التعليم. وأنشأ لاحقا مدرسة لتعليم الأهالي ضمت 240 تلميذ. حصلت هذه المدرسة على الميدالية الذهبية بالمعرض الدولي سنة 1889 والميدالية الفضية سنة 1900. ألف العديد من الكتب في قواعد ومنهجية اللغة العربية.Ismael, Hamet opcit ,p 198

ابن قدور (عمر) : ولد عمر بن قدور بالجزائر العاصمة وذهب وهو شاب إلى المشرق لطلب العلم، فتعلم بتونس ثم بمصر. واهتم بمهنة الصحافة فانضم إلى **جريدة اللواء** المصرية التي كان يديرها الزعيم الوطني المصري مصطفى كمال. رجع عمر بن قدور إلى الجزائر سنة 1908 فتولى رئاسة تحرير **جريدة الأخبار** فاستطاع بقدرته الصحافية أن يرفع من شأنها.ساهم كذلك مع عمر راسم في إنشاء جريدة **الجزائر** ولكن بدون نجاح، ثم أنشأ جريدة **الفاروق**. وبعد الحرب العالمية الأولى أنشأ **جريدة الصديق** ثم غادرها ليصدر جريدة الفاروق مرة ثانية واستمر فيها قليلا ثم انعزل وتصوف حتى وافته المنية. آمن عمر بن قدور منذ البداية أن النهوض بالأمة لابد أن يكون على طريقة الإرشاد والتعليم والتربية ،وآخذ "الشباب الجزائري" على مطالبتهم بالحقوق السياسية وبإدماج المسلمين الجزائريين بالفرنسيين.كما عارض مع مجموعة من الجزائريين التجنيد الإجباري سنة 1912. وبفضل منهجه الصحافي عرفت الصحافة الجزائرية كيف تدخل في معارضة الاستعمار دون مجابهة سطوته.(خرفي صالح. رواد على طريق الوحدة: عمر بن قدورالجزائري. الثقافة ، العدد86، أفريل 1985، صص195-204)

ابن موهوب (محمد مولود) : (1865 - 1935) ولد بقسنطينة، من ابرز أعماله تأسيس نادي صالح باي حيث يلقي المحاضرات الثقافية وكان في الوقت نفسه يلقي دروس الوعظ والإرشاد في الجامع الأخضر، عينته الإدارة الفرنسية سنة 1895 أستاذ الدراسات الإسلامية بسيدي الكتاني بقسنطينة كما عينته سنة 1908 مفتي للمذهب المالكي بنفس المدينة، هو من رواد النهضة الفكرية والثقافية ومن ألمع الشخصيات الجزائرية التي لعبت دورا متميزا خلال الربع الأول من القرن العشرين، وهو من أبرز من مهد لظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر بداية من العشرينات، ويعتبر أبو القاسم سعد الله "أن ليس هناك مثقف جزائري آخر قد فهم وأثر على تاريخ بلاده كما فعل ابن الموهوب"، وذلك أن ابن الموهوب كان بمثابة مقدمة لحركة بن باديس الإصلاحية فيما بعد. كان ابن الموهوب صريحا في ميدان الإصلاح الديني بمقاومته للبدع والأمراض الاجتماعية، وبفضل ابن الموهوب تحولت كتلة

المحافظين من مجموعة مفككة وبدون فعالية إلى مجموعة نشيطة مؤثرة تتمتع ببرنامج إصلاحي ظاهر. .(أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص: 75.

بريهمات" ، **هو الحسن بن إبراهيم بن الحاج حسين الملقب ب: "** ولد بالعاصمة في تاريخ مجهول ، غير أن أبو القاسم سعد الله يذكر انه ولد في حوالي 1821 ، يرجع أصل أسرته إلى الأندلس .أقام والده إبراهيم بمدينة طولقة المجاورة لبسكرة ، أين كان يعمل كرئيس على العمال البسكريين الذين كان يستخدمهم وكيل الخرج الترك ، و كان يزور الجزائر العاصمة في كل شهر رمضان، و يتصل بالطبقة المثقفة و برجال العلم و الادب إلى نهاية الشهر ، و نظرا لهذه العلاقات عاد الى العاصمة حيث أقام بها و تزوج و أنجب ولدا سماه الحسن .يصفه الشيخ الحفناوي في كتابه تعريف الخلف برجال السلف " : بأنه كان لطيف الطبع سليم الذوق جميل الصورة فاخر الهيئة عذب المنطق متواضعا للمتصاغرين متطاولا على المتكبرين ، محسنا للفقراء محبا للعلماء ، مذلا لأهل الرياء ، له خيرة بمجريات الأحوال و علم عجيب بالتاريخ و طبقات الأدباء ، كان محبا للنزيل و الزائر و هو الرجل الوحيد الذي يمثل لك في الجزائر أديبها ، المترف، و عالمها الحكيم، و موظفها الصالح، و كريمها البشوش " دخل الحسن بن إبراهيم المدرسة الابتدائية الفرنسية المؤسسة سنة 1836 ، وبعد أن استكمل دراسته في 1855، تولى من الوظائف الرسمية :ادارة المدرسة العربية الفرنسية لمدينة الجزائر، و لما عينت حكومة الإمبراطور نابليون الثالث لجنة الكونت (لوهون (conte le hon)و راندون (randon) للبحث في اسباب حوادث المجاعة و النكبات الطبيعية التي كان يعاني منها الشعب الجزائري خلال السنوات 1866- 1868 ، كان حسن بن ابراهيم من ضمن الأعيان الثلاثة الذين استجوبتهم اللجنة المذكورة ، حيث سأل عن منطقة الجزائر ، في حين سئل المكي بن باديس عن منطقة قسنطينة و أحمد ولد القاضي عن منطقة وهران. تولى بتاريخ 15 ابريل 1853 القضاء في مدينة البليدة بتعيين من الحاكم العام للجزائر (راندون)، و عين في سنة 1855 باقتراح من رئيس القطاع العسكري مديرا لمدرسة الجزائر الشرعية الفرنسية ، كما كان قد عين قبلها في سنة 1854 عضوا في المجلس الفقهي.في سنة 1860 عهد إليه مع مجموعة من زملائه منهم المفتي حميدة العمالي ، و الصحفي السياسي أحمد البدوي و محمد بن مصطفى بترجمة القانون الخاص بالمحاكم الإسلامية في الجزائر و هو القانون الذي أصدره نابليون الثالث في سنة 1859.عين عضوا بالمجلس الاستشاري بالحكومة العامة سنة 1865 ، و هو منصب خاص ببعض الجزائريين الذين تعينهم السلطة لتمثيل الأهالي.توفي الحسن بن ابراهيم بتاريخ 8 مارس 1884 في القصبة بالجزائر العاصمة .(أبو القاسم الحفناوي. تعريف الخلف برجال السلف. ولاية عموم الجزائر ،مطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر،1906. ص112)

بشتارزي (بن عودة) : من الشخصيات المرموقة في مدينة وهران،ينتمي لأحد العائلات العريقة. ولد بتاريخ 19 أوت 1894. بعد مرحلة الدراسة الثانوية بوهران. اصبح نائبا بالمجلس البلدي بوهران سنة 1919. وفي عام 1929 اصبح نائبا لشيخ البلدية ، ثم نائبا علما سنة 1930. رئيس فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين بوهران. ورئيس الهلال الأحمر بوهران. ومديرا لصندوق احتياط. كان ضمن وفد المنتخبين الذي سافر إلى باريس في جوان 1933 لتقديم مشروع الإصلاحات لصالح الشعب الجزائري. والده حاج حسن سي محمد بشتارزي. كان خلال أربعون سنة نائبا لشيخ بلدية وهران ونائبا عاما. وتعود أصول العائلة إلى باي وهران ابراهيم.) Le livre d'or de l'oranie Gouvernement général. Imprimerie administrative, sans date,. Bibliothèque municipale d'Oran , N°YB 218.p 131

بورد (بيار) : Pierre Bordes من مواليد مدينة باريس في 28 ديسمبر 1870 وتوفي في 22 جويليا 1943. حاكم الجزائر من 1927-1930. اشرف على التحضير للإحتفالات المئوية. قبلها كان أمينا عاما للحكومة العامة.

بوضربة (أحمد): جزائري من اندلسي مدينة المدية ولد سنة 1968م بالعاصمة،كان واحدا من الذين فاوضوا الداي ودوبرمون . تحصل على الجنسية الفرنسية، واصبح على رأس اللجنة البلدية التي أنشأتها الإدارة الفرنسية لإدارة شؤون سكان العاصمة. فاستغل هذا الوضع وأخذ يعين أقاربه من الحضر في الوضائف الجديدة. نفاه روفيقو سنة 1932 إلى مرسيليا واستمرت انشطته أمام اللجنة الإفريقية وعند الأمير عبد القادر 1834- 1835. وفي سنة 1836 اصبح عضوا ببلدية الجزائر من جديد. تقلد عدة مناصب منها قيادة الوفد المدافع عن حقوق الأهالي سنة 1908م ومحامي في محكمة الاستئناف بالعاصمة كان عضوا قياديا في حركة الشبان الجزائريين. للمزيد انظر:

عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة: سليم قسطون، ط1(دار الحداثة، بيروت، 1984) ص 39

بوضربة (عمار): هو تاجر كبير بالعاصمة، مؤسس الاتحاد الفرنسي الإسلامي مع ابن تهامي، متجنس بالجنسية الفرنسية.عضو في حركة الشبان الجزائريين .(الجمعي الخمري. حركة الشبان الجزائريين والتونسيين: دراسة تاريخية وسياسية مقارنة. رسالة دكتوراه ، جامعة منتوري ، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2006،ص 498)

بُوليفة (عمار بن سعيد): عُد بُوليفة من المواهب النادرة التي ظهرت خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر، فهو كاتب وأديب وباحث ، شاعت أرآه وأبحاثه خاصة في مجال الدراسات البربرية؛ ارسل إلى مراكش (المغرب) لدراسة واقع اللهجات البربرية وجمع مادتها، حيث تحصل على وثائق ومخطوطات بربرية قام بوصفها ونشرها وكانت موضوعاتها دينية محضة،أمَّا اللغة المكتوبة بها فهي شبيهة بتلك اللغة التي كتبت بها مخطوطات أخري الموجودة في المكتبة الوطنية في باريس والجزائر، والمكتبة الملكية في برلين، إنها صيغة بربرية لبردة البصيري، وديوان أشعار حول النَّبي وأصحابه عليهم السلام .إنَّ أعمال بوليفة الأدبية واللغوية تشهد على غزارة إنتاجه، وتنوُع اهتمامه، فقد جمع لهجات القبائل ودرسها وترجمها ونشرها إلى الفرنسية ومنها "لهجة بني سنوس" وألحَّ على أهمية العمل فيها-من الجانب الصوتي والمورفولوجي- وليس الجانب الأدبي، وله عمل آخر سماه"ديوان أعراف التوفيق المدني" أو" القانون العدني" الذِّي ترجمه إلى الفرنسية ونشره Achour Cheurfi. Opcit ,p 308 .

تمزالي مصطفى : واحد من الشبان الجزائريين، وصناعي كبير ، تخصصت عائلته في صناعة الزيوت بنواحي مدينة بجاية، أخوه الطبيب عبد النور الذي استقر بمدينة الجزائر سنة 1916 Achour Cheurfi. Opcit . ,p1108

جونار (شارل) Charles Jonnard (1927-1913)سياسي فرنسي من عائلة برجوازية. عمل كوزير للأشغال العامة في حكومة كاسيير بيير وفي سنة 1901 تم تعيينه في منصب الحاكم العام بالجزائر كما عمل كوزير خارجية لفرنسا سنة 1911 . وفي 1920 ، بعد الحرب العالمية الأولى، ترأس الحزب الجمهوري الديموقراطي بفرنسا.

حامد (إسماعيل) أو حامت : عسكري مترجم بالجيش الفرنسي ولد يوم 4 أوت 1857 بالجزائر، التحق بالجيش الفرنسي وبدأ مترجما رئيسيا به بداية من عام 1877. بعد ذلك ذهب إلى التقاعد عام 1913. لم يعرف له نشاط ثقافي واضح قبل مطلع القرن العشرين. ألف كتابه " المسلمون الفرنسيون بشمال إفريقيا" عام 1909 وهو يحتوي على ثلاثة فصول. الفصل الأول يتناول فيه ماض الجزائر بما فيه تكوين وتوزيع السكان المسلمين ، ثم تحدث عن الأمازيغ والعرب. الفصل الثاني خصصه للحديث عن الحاضر أي الجزائر عام 1900. اما الفصل الثالث فقد خصصه للحديث عن المستقبل عن مكتسبات الفرنسية والأهلية.وختم كتابه بالحديث عن أفارقة المستقبل. Hamet Ismael . Les musulmans Français du nord de l'Afrique . Edt.Armand colin, Paris,1906

حمدان بن عثمان خوجة: ولد عام 1773م من عائلة جزائرية .وكان والده وعمه يحتلان مراكز عالية في الإدارة العثمانية، و في عام 1784 صحب عمه إلى رحلة لإلى اسطنبول و خلال الرحلة زار مدن الشرق الأدنى و البلقان ثم زار أوروبا الغربية عام1820 م كما زار فرنسا و تعلم اللغة الفرنسية. و بعد الاحتلال الفرنسي ترأس لجنة المغاربة لمطالبة فرنسا بالإيفاء بعهودها التي وقعتها مع الجزائر. و بسبب كتاباته وخاصة كتابه المرآة تعرض خوجة للمحاكمة و تم طرده إلى اسطنبول التي توفي فيها. (حمدان بن عثمان خوجة. المرآة. ترجمة محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1975،)

الحاج عمار حمو :هو إبن التاجر الحاج عمار بشير .ولد حاج عمار بجيجل سنة 1880. أشتغل بالتجارة بالرغم من مستوى التعليمي الذي تحصل عليه. وبدأ حياته السياسية سنة 1911 كنائب في المجلس البلدي لجيجل بعد وفاة عمه الطاهر. وكان ضمن الوفد الذي سافر إلى باريس في 1912، بوصفه مديرا لجريدة " الراشدي" مثقف مزدوج اللغة ، استقر إثر الحرب العالمية الأولى بالجزائر العاصمة، وأصبح واحدا من أعضاء تيار الأمير خالد ضمن حركة الشبان الجزائريين.انتخب سنة 1920 نائبا عاما ضمن قائمة الدكتور موسى والأمير خالد، وقد كان من اشد المدافعين والمطالبين بتمثيل جزائري واسع وعادل في كل المجالس المنتخبة بما فيها البرلمان الفرنسي. توفي

بجيجل يوم 28 جويليا 1932.المرجع : A. Sekfali, Biographie de personnalités du journal Rachidi (1911-1914) Al-Majalla al-Tārīkhīya al-Maghāribīya, mars/mai 1997

حمو حاج عبد القادر (1891-1953): لقب بالعربي وعبد القادر فكري. من عائلة مثقفة معروفة ، والده كان قاضيا بمدينة مليانه ، سبق له أن قدم سنة 1891 مشروعا لإصلاح القضاء الإسلامي بالجزائر أمام اللجنة البرلمانية. سار الإبن على خطى والده ، فبعد دراسته بمدرسة الجزائر، تابع مسيرته بالقضاء بالإضافة إلى تدريس اللغة العربية والترجمة. إنضم إلى الماسونية وأصبح بعد الحرب العالمية الأولى نائب رئيس جمعية الكتاب الجزائريين. (Ferenc Hardi.opcit ,p26-)

- Hadj hamou, abdelkader. les frères d'ettaous. 1925
- hadj-hamou, abdelkader, zohra la femme du mineur, paris, éd. monde moderne, 1925, 224 p. préface d'albert pouvourville.

خالد (الأمير) : ولد الأمير خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر بمدينة دمشق بسوريا فيه 20 فيفري 1875م و بها تربى و حفظ القرآن الكريم ، انتقل مع والده إلى الجزائر و بها تابع دراسته الابتدائية و منها التحق بباريس و حصل بها على شهادة بكالوريا علوم ، التحق بالمدرسة العسكرية سان سير عام 1892م دون رغبة منه ففرضت عليه الإقامة الجبرية مع عائلته في بوسعادة ، جند في الحرب العالمية الأولى و أعفي منها سنة 1915م ثم تقاعد سنة 1919م ساهم في ميلاد الصحافة و المسرح ، نفي سنة 1923م إلى سوريا و بها توفي سنة 1936م .(ناصر الدين سعيدوني و الشيخ بوعمران ،معجم مشاهير المغاربة ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، (1995ص - . 114 – 116)

صوالح محمد : من مواليد سنة 1873 بفرندة بتيارت، نجح بالدخول إلى مدرسة المعلمين ، وبعد سنوات تخرج منها وأصبح معلم معاون للغة العربية. في السنة الموالية نجح بالحصول على شهادة البكالوريا، وتمكن من التدريس بثانوية الجزائر التي لم يبرحها حتى تاريخ حصوله على شهادة مترجم قضائي . تحصل سنة 1901 على الجنسية الفرنسية، وفي نفس السنة تزوج من سيدة فرنسية. كما كلف بتدريس اللغة العربية بالمدرسة العليا للتجارة بالجزائر. بعدما تحصل على شهادة الإجازة (الدكتوراه) في الأدب. إلتحق بالجيش الفرنسي سنة 1915، وبعد أربع سنوات من العمل تحت العلم الفرنسي أصبح ضابطا على رأس الفرقة 12 في الجيش الفرنسي الأهلي, بعد عودته للحياة المدنية ، أسس جمعية : دار العسكري" تضم قدماء الجيش والضباط الجزائريين، لأهداف خيرية. تولى التدريس بكلية الزراعة والتجارة بالجزائر إلى غاية 1949. تحصل سنة 1923 على وسام الشرف الفرنسي. كان من أشد المدافعين على التجنس والمعارضين للأمير خالد. كما كان رئيسا شرفيا لجمعية التوفيقية. أسس جريدة : " المستقبل الجزائري"سنة 1920. وألف العديد من الكتب حول قواعد اللغة العربية .

Cheurfi Achour. Dictionnaire encyclopedique de l'Algérie. ANEP,Alger,2007,p1061

فخار بن علي (1872-1942): هو وأخوه العربي ينحدرون من منطقة تلمسان، وينتميان لعائلة عرفت بالعلم. تخرج بن علي من المدرسة العليا للتجارة بليون (فرنسا). ودرس بالغرفة التجارة هناك. أقترب من الشبان الجزائريين بالمشاركة في تحرير جريدة " الإسلام" ، كما شارك في عدة مؤتمرات كولونيالية وخاصة سنة 1908، كما كان له حضور لافت بالمداولات البرلمانية بباريس لإسماع وجهة نظره حوا جزائر متحضرة وعادلة. أسس مع أخوه جريدة " المصباح" للدفاع عن قضايا الجزائريين.

Merdaci Abdellali.Auteurs Algériens de langues française de la période coloniale…p122

فيكتور سبيلمان : (1866-1936) وفد إلى الجزائر من إقليم الألزاس وعمره 11 سنة مع أبيه الذي تحصل على قطعة أرض في إطار تعويض سكان الألزاس بعد تدهور غلالهم الزراعية بفرنسا نتيجة المرض. عاش طفولته في مدينة برج بو عريرج، وفيها مارس مهنة الإسكافي وبائع وذاق مرارة الفقر وما يعيشه الجزائريون نتيجة سياسة المعمرين في الجزائر. بداية من 1914 عمل مراسلا لجريدة صرخة الجزائر(Le Cri d'Algérie) المعارضة لقانون التجنيد الإجباري الذي فرض على الجزائريين. كما انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي وأصبح مسؤولا بفرع سيدي بلعباس. بعد تأسيس جريدة الإقدام انضم إلى فريق صحفييها واصبح مناصرا قويا للأمير خالد خاصة بعد نفيه حيث أسس جريدة خط الوصل (Trait-Union) بعد توقف الإقدام ودعا إلى تقارب فرنسي جزائري ليس فيه أي نوع من التفرقة أو العنصرية.((Gilbert Meynier.l'Algerie révelée

شكري خوجة. واسمه الحقيقي حسن خوجة حمدان, (1891 – 1967) ولد في عائلة من التجار الصغار. بدأ مساره التعليمي بمدرسة سوسطارة الأهالي، أين حصل على شهادة التعليم الإبتدائي. وفي سن 16 بدأ العمل بعد وفاة والده كبائع عند تاجر يهودي بوسط مدينة الجزائر ،ثم بالإدارة. وفي سنة 1916 تمكن من دخول مدرسة الجزائر حيث حصل على شهادة المدرسة وفي سنة 1922 حصل على شهادة الدراسة العليا. نتيجة إجادته للغة العربية والفرنسية تم تعينه مترجما قضائيا. وفي سنة 1933 تم تسميته مدقق على كل أقسام الترجمة القضائية. ورغم عدم مشاركته إلى جانب حركة الشبان الجزائريين فقد كان عضوا فاعلا في الجمعية الثقافية بالبليدة. كما ساهم في تقديم الإجتماعات بالمدية. وكان واحدا من المثقفين الجزائريين الذين حاولوا الجمع بين الإسلام والتطور الحضاري والإجتماعي الفرنسي. وبين الهوية الثقافية الجزائرية والتعليم الفرنسي. ومن مؤلفاته (abdelkader Djaghloul. Opcit pp81-96(

-khodja, chukri, el euldj, captif des barbaresques, arras, insap, éd. de la revue des indépendants, 1929, 137 p. réédité à paris, sindbad, 1991, 127 p

-khodja, chukri, mamoun, l'ébauche d'un idéal, paris, éd. radot, 1928, 184 p. préface de vital-mareille. réédité avec el euldj captif des barbaresques à alger, opu

عمر راسم هو بن علي بن سعيد بن محمّد البجائي الصنهاجي، ولد عام 1883 في مدينة الجزائر، وتوفي عام 1959.كانت بداية تعليمه في المدرسة القرآنية على عادة أغلب أبناء الأسر الجزائرية، حيث حفظ القرآن الكريم، ثم مبادئ النحو، واللغة الفرنسية، وفنَّ الرسم، وجمال الخط، ورونق الزخرفة؛ وخاصة رسم المنمنمات،على يد مدرسين أمثال محمد بن مصطفى الخوجة، والمقربين إليه من أفراد أسرته، إذ كان والده علي الذي توفي عام 1917 من الرسامين، مثلما كان أخوه محمد راسم كذلك، الذي تجول في بلدان كثيرة منها فرنسا، وإنجليترا، وإسبانيا، ونهل من هذه البلدان معالم فنون الرسم الزخرفي.

أسس عمر راسم مدرسة للفن أسماها "مدرسة الفنون الزّخرفيّة والمنمنمات الإسلامية". مثلما يقال أنه ساهم في تأسيس فرقة مسرحية. وعمل في مطبعة عام 1901. ويفهم من اختياره عنوان مدرسة الفنون الزّخرفيّة، ومن رسوماته الخالدة أن عمر راسم كان يسعى بعمله هذا إلى الحفاظ على التراث الإسلامي، وتطويره، بل كان بموقفه هذا يتصدى لأهداف المدارس الأوروبية الفنية التي حاولت طمس الثقافة الفنية العربية الإسلامية في الجزائر. لأن التاريخ يؤكد لنا أن الاستيطان الأوروبي في الجزائر صاحبه جيش من الرسامين المحترفين، والموظفين الرسميين، والهواة المغامرين الذين تركوا رسومات هامة بعد أن تفننوا فيها، وهي محفوظة في أهم الدور الأرشيفية، وبخاصة في قصر فرساي. وتمثل تلك الصور أكثر من حقيقة تتعلق بالواقع آنذاك، مثلما تتعلق بنفسية راسميها. وكان من أشهر الرسامين: "روجي فيولي" (Roget Viollet) و"روش" (Roches) و"جيرودان" (Giraudon) و"هوراس فارني" (Vernet Horace) و"فريديريك غوبيل" (Goupil) (Frederic.وتعد هذه الرسومات وثائق نادرة أصبحت من أهم مصادر تاريخ الجزائر. وبخاصة اللوحات التي جسدوا من خلالها ملامح أهم الأحداث، وأهم المناظر الطبيعية خلال القرون الماضية، وأهم المظاهر الاجتماعية الجزائرية.

أمام هذا كانت لوحات وزخارف عمر راسم مواجهةً ندية، للرسومات الأجنبية، وسلاحا حافظ به على المقومات الجزائرية، وبهذا يعد عمر راسم من المناضلين الجزائريين المتميزين والمتفردين في الحركة الوطنية الجزائرية، بل يعد من الرسامين الجزائريين الذين ساهموا في إثراء الحضارة الفنية العالمية، وقد جعل ببراعة فنه للجزائر مكانة مرموقة في فضاء المنمنات، أسوة بما فعلته المدارس العتيقة المختصة في هذا الفن، مثل المدرسة العراقية، والمصرية، والمغربية، والفارسية، والعثمانية، والهندية.

والشاهد أن عمر راسم وأفراد أسرته، وكل من جاء بعده لم يمتهنوا هذا الفن كرغبة فنية ذاتية فقط، وإنما كان في قناعتهم أيضا أن هذا الفن هو سلاح ثقافي قاوموا به سياسة الطمس الثقافي المسلّط. وهو من الذين حظيوا بمكانة محترمة عالميا، إلى درجة أن كان السباق إلى اقتناء لوحاته بالمزاد العلني

كان عمر راسم بارعاً في فنّ الرسم والزخرفة، وقد تعلم ذلك بفطرته، وعلى يد والده وعمّه. وقد تخرّج على يديه كثير من فناني الجزائر. عميراوي (احميدة). عمر راسم والخطاب في الحركة الوطنية الجزائرية. http://www.assala-dz.net إطلع عليه في 22أفريل 1913

زناتي (رابح) :ولد سنة 1877 في عائلة فقيرة بتوريرات بالقبائل ، وكغيره من أبناء المنطقة الفقراء امتهن الرعي إلى غاية سن الثانية عشر ، لما التحق بالمدرسة الفرنسية بالرغم من رفض والده الذي كان ضد التعليم الفرنسي. ورغم تأخره تفوق رابح في دراسته واستطاع التأقلم مع الأفكار والقيم التي تلقاها بالمدرسة وخاصة مدرسة المعلمين ببوزريعة. بعد تخرجه تجنس بالجنسية الفرنسية سنة1907 ، واصبح معلما بمدارس القطاع القسنطيني ثم مديرا إلى غاية تقاعده سنة 1934. اهم بالعمل الثقافي والسياسي فكان من أشد الداعين لتجنس الجزائريين الجماعي والإندماج التام. إلى غاية وفاته سنة 1952. Cheurfi Achour. Dictionnaire encyclopedique de l'Algérie. ANEP,Alger,2007,p1179

- Zenati, rabah, bou-el-nouar, le jeune algérien, la maison des livres, algérie,1945, 226 p.
- Zenati, Rabah, Le problème algérien vu par un indigène , Paris, Publications du Comité de l'Afrique française, 1938, 182 p
- Zenati, Rabah, (pseudo: Hassan), Comment périra l'Algérie française Constantine, Attali, 1938, essai, 140 p

شوطان (كميل) :Camille chautemps : ولد بباريس في 1 فيفري 1885 وتوفي بواشنطن 1 جويليا 1963. رجل سياسي فرنسي ، عضو الماسونية منذ 1906، تولى عدة مناصب محلية إلى ان اصبح نائبا بالبرلمان الفرنسي. عن الحزب الإشتراكي. من 1919 إلى 1934. ثم سيناتورا. ووزيرا بحكومة الجبهة الشعبية

العمالي (حميدة) : ولد بنواحي العاصمة عام 1812 . أخذ العلم من عدة مشائخ من علماء الجزائر الفضلاء وأشهرهم الشيخ سيدي محمد بن الشاهد الصغير والفقيه المحدث الشيخ سيدي العربي والقاضي الشيخ سيدي واعزيز. تولى مناصب شرعية سامية ووظائف دينية عالية حيث تولى الإمامة بجامع ركروك الذي كان قائما قبل الاحتلال، كما تولى القضاء عام 1849 إلى غاية 1856. ألف كتبا عدة في الفقه وكان من بين العلماء الذين اهتموا باقتناء نفائس الكتب و نوادر المخطوطات. توفي عام 1873.(أبو القاسم الحفناوي. تعريف الخلف برجال السلف. ولاية عموم الجزائر ،مطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر،1906.ص535

طاهرات العربي ، من مواليد سنة 1896 بقرية قرب سيدي عيش ببجاية. بعد تخرجه من مدرسة المعلمين ببوزريعة، بدأ حياته المهنية كمعلم بمدرسة جول فيري بقسنطينة بداية من سنة سنة 1931. وفي نفس السنة أصبح مديرا لجريدة " صوت البسطاء" التي كان لسان حال التوجه الإندماجي في حركة الشبان الجزائريين. كما تولى منصب الأمانة في رابطة المواطنين الفرنسيين من أصول جزائرية. كما كان واحدا من الذين نشطوا مؤتمر المعلمين من أصول أهلية الذي انعقد ببجاية سنة 1936. وفي سنة 1935 تم انتخابه بالمجلس البلدي لقسنطينة عن قائمة فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين. كان واحدا من المؤيدين لمشروع بلوم فيوليت والمؤتمر الإسلامي والحزب الشيوعي الفرنسي. شارك بالمؤتمر الإسلامي في 7 ماي 1936 *maitron-en-ligne.univ-paris1.fr/spip.php?article131887*

فاسي(سعيد) : ولد سنة 1880 بمنطقة القبائل الكبرى. دخل المدرسة الفرنسية في سن خمسة عشر سنة (1894) ، وفي سنة 1899 إلتحق بمدرسة المعلمين ببوزريعة ، بعد تخرجه من المدرسة طلب الجنسية الفرنسية التي تحصل عليها بعد ثلاث سنوات في جوان 1906. أنظم لرابطة حقوق الإنسان التي ناضل فيها خلال 20 عاما. ما عمل معلما في العديد من البلديات الجزائرية. انضم إلى ودادية المعلمين بوهران ، في سنة 1918 التحق بنقابة المعلمين ،اسس سنة 1921 بوهران جمعية المعلمين من أصول جزائرية ، كما أسس جريدة "صوت البسطاء la voix des humbles" مع كل من طاهرات ولشاني ورابح زناتي. بعد حصوله على التقاعد سنة 1927 استقر بمدينة تولوز.(Jean dejeux. Dictionnaire des auteures maghrebins de langue français. Edt Karthala,Paris,1984,p107-108

فيوليت (موريس) : Maurice Viollette: رجل دولة فرنسي ، ولد في 3 سبتمبر 1870 وتوفي في 9 سبتمبر 1960. محامي ورئيس مكتب الوزير لألكسندر مليران. عضو رابطة حقوق الإنسان، والماسونية بداية من 1893. تولى حقيبة وزارة التموين والمواصلات البحرية سنة 1917. وفي الفترة الممتدة من 1925-1927 اصبح حاكما

عاما بالجزائر. ألف كتابا يلخص فيه تجربته السياسية بالجزائر ونظرته للمسألة الجزائرية بعنوان l'Algérie vivra t-elle

كليمنصو (جورج) G.Clemancau: طبيب و رجل سياسة فرنسي ولد بتاريخ 28 سبتمبر 1841، وتوفي بباريس في 24 اكتوبر 1929. أصبح سنة 1870 رئيس الدائرة 18 بباريس، ثم نائبا بداية من سنة 1876.اشتهر بمعارضة المدوية لسياسة الكولونيل فيري مما أطاح بحكومته. بعد مدة بعيدا عن السياسة عاد مرة أخرى أثناء قضية دريفوس من خلال جريدته "الفجر"أسس سنة 1913 جريدة " الرجل الحر" من أجل الدعوة إلى تدعيم الجيش الفرنسي. تولي رئاسة الحكومة الفرنسية أثناء الحرب العالمية الأولى إلى غاية 1920 حيث كان واحدا من صانعي اتفاق السلام. اقترح بعض التعديلات في السياسة الفرنسية بالجزائر لرد الجميل للجزائريين الذين ضحوا بأنفسهم من أجل فرنسا والدور المشرف الذي قاموا به. Michel Mourre. Dictionnaire des personnages historiques de tous les temps.p 156

كامبون (جول) Jules Combon: بعد مسيرة بسلك المحامات ، تحول إلى العمل الإداري سنة 1871. فشغل الكثير من الوظائف بالجزائر. ثم أصبح محافظا لمقاطعة الشمال وفي 1882 لمقاطعة الرون. 1891 تم تعيينه كحاكم عام للجزائر. ثم سمي سفيرا بواشنطن ومدريد ثم برلين.بداية من 1914 اصبح أمينا عاما بوزارة الخارجية(. Michel Mourre. Dictionnaire des personnages historiques de tous les temps. Bordas,1972,p116

لشاني محند السعيد: (1893-1985): ولد بقرية آيت هالي بنات إراتن. من عائلة فقيرة، إلتحق بمدرسة المعلمين (1912). أصبح معلما بالمتيجة ومزاب (1914) والمغرب (1919) حيث تحصل على شهادة الدراساتالمغربية من كلية اللغات الشرقية بالرباط. وكلية الجزائر سنة 1921. أنخرط بالنضال الحقوقي والنقابي، كما مثل منطقة القبائل بالمجلس العام بين 1945-1956.أسس مح فاسي جريدة " صوت البسطاء" l'Humanité 26 /10/2012

ليق (جورج) G.Leygues: رجل سياسة فرنسي ولد في 26 اكتوبر 1857. وزير التعليم العام بين 1899-1902. بفرنسا حيث قام بإصلاحات هامة، كما تولى وزارة البحرية إلى غاية 1933 . تاريخ وفاته. عرف بتعاطفه مع المسألة الجزائرية ، واقتراحه لإصلاحات تحسن من أوضاعهم. كما كان صديقا لبعض الشبان الجزائريين. Michel Mourre. Dictionnaire des personnages historiques de tous les temps.p 391

المجاوي (محمد عبد الكريم) : ولد الشيخ في تلمسان في عام 1848. وهو ينتمي إلى أسرة تلمسانية عريقة ساهمت في نشر العلم وممارسة القضاء. فقد تقلد والده محمد بن عبد الكريم المجاوي منصب القضاء بهذه هذه المدينة لمدة خمسة وعشرين .ثم انتقل إلى المغرب لما عيّن والده قاضيا بطنجة. فدرس بتطوان ثم بجامع القرويين بفاس على مجموعة من العلماء المعروفين أمثال: الشيخ صالح الشاوي، الشيخ أحمد بن سودة، الشيخ جعفر الكتاني...الخ. وفي عام 1869 عاد إلى بلده الجزائر واستقر أولا في قسنطينة ، ودرس في مساجدها. وفي سنة 1877 تولى تدريس العلوم الشرعية واللغة العربية في المدرسة الكتانية التي أسسها صالح باي في عام 1778. وانتشرت بسرعة شهرته العلمية في البلاد فأقبل على دروسه طلاب العلم من كل أرجاء الوطن. وكان من أبرز تلامذته عالمان سيكون لهما شأن علمي عظيم فيما بعد. فالأول هو حمدان الونيسي المدرس بالمسجد النبوي بعد هجرته إلى الحجاز. أما العالم الثاني فهو المولود بن الموهوب المدرس بالمدرسة الكتانية .وفي عام 1898 انتقل إلى الجزائر العاصمة للتدريس بمدرسة الجزائر العليا (الثعالبية) المكلفة بتكوين القضاة والمترجمين الجزائريين. ثم توسع نشاطه بداية من سنة 1908 خارج المدرسة الثعالبية للدعوة والإرشاد فعمل إماما واعظا في مسجد سيدي رمضان ومسجد سيدي محمد الشريف. قدم الشيخ المجاوي نصائح مفيدة لطلبة العلم في كتابه "إرشاد المتعلمين" .وبالإضافة إلى علمه الغزير كان يتمتع بأخلاق عالية. ألف الشيخ عبد القادر المجّاوي عدة كتب في شتى العلوم وهي في غالبيتها كتب مدرسية، صغيرة الحجم موجهة لطلاب العلم. فمنها ما طبع، ومنها ما بقي مخطوطا لم يطبع بعد. ويبلغ عددها حسب الدكتور سعد الدين بن أبي شنب ثلاثة عشر كتابا ورسالة، وهي: إرشاد المتعلمين، نصيحة المريدين، شرح إبن هشام، شرح اللامية المجرادية في المسائل النحوية، الدرر البهية على اللامية المجرادية في الجمل، نزهة الطّرف فيما يتعلّق بمعاني الصّرف، الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية، شرح الجمل النحوية، شرح منظومة ابن غازي في التوقيت، الإفادة لمن يطلب الاستفادة، شرح منظومة البدع، الفريدة السنية في الأعمال الجيبية، تحفة الأخبار فيما

يتعلق بالكسب والاختيار. وكتب الشيخ المجاوي في بعض الصحف العربية الجزائرية منها : المغرب (1903-1904) وكوكب إفريقيا (1907-1914). ويرى الباحث الدكتور زاهير إحدادن أن المجاوي كتب أيضا في جريدة "المبشر", لسان حال الحكومة العامة الفرنسية في الجزائر. ولقد ساهم الشيخ المجاوي" في إحياء اللغة العربية والعلوم الإسلامية وبذل جهدا جهيدا في سبيل ارتقاء مستوى الجزائر الثقافي" وإحياء أمجاد ماضيها. نشرت جريدة "الفاروق" التي كان يصدرها المصلح عمر بن قدور الجزائري (1886-1932) خبر وفاة الشيخ المجاوي في العدد 80 الصادر في 2 أكتوبر 1914 الذي وافته المنية في قسنطينة يوم السبت 26 سبتمبر 1914 (مولود عويمر.عبد القادر المجاوي 1848-1913.تشرين الأول 2011 .www.odabasham.net *تاريخ الإطلاع 2015/10/9)*

مجدوب بن كلفاط : ولد في 4 أوت 1853 بمدينة قسنطينة. أستاذ بمدرسة المعلمين وثانوية قسنطينة . لديه كتاب حول إندماج وتعليم الأهالي ، وآخر حول مناهج الكتابة والقراءة باللغة العربية بالإضافة إلى بعض القصص التراثية.Ismael, Hamet,p 199

مرسلي (الطيب ولد): ولد بوهران سنة 1956م، تعلم بالثانوية العربية، تقلد عدة مناصب منها أنه كان عضوا قياديا في حركة الشبان الجزائريين بمنطقة قسنطينة. من مؤلفاته

- contribution à la question indigène en Algérie ,constantine,impde j.marle et buron 1894.
- Contribution à l’étude du paludisme dans ses rapports avec le traumatisme ,Monpelier,Imp Boehmet et fils,1881.

وهو أحد أبناء الجنود الصبايحية من نواحي مدينة وهران،اشتغل كطبيب معالج بالمستشفى المدني لمدينة قسنطينة ، وكلف بتدريس مادة النظافة (hygiéne) بالمدرسة. كما كلفته الحكومة الفرنسية بمهمة بمدينة جدة بالمملكة السعودية أثناء تفشي مرض الكوليرا.تحصل سنة 1881 على وسام الإستحقاق الفضي . تزوج من سيدة فرنسية وتحصل على الجنسية الفرنسية. سنة 1892.ورغم أنه اختار العيش بالطريقة الفرنسية هذا لم يمنعه من أن يظل على صلة بالوسط الإسلامي. ألف كتيب. - contribution à la question indigène en Algérie ,constantine,impde j.marle et buron 1894., قدمه للجنة التحقيق الفرنسية للجزائر، شرح فيه" أن المسألة الأهلية هي مشكلة حقيقية وحساسة بحكم طبيعة الأشياء كما انقرضت بعض القبائل البدائية في أمريكا الجنوبية أمام تقدم الحضارة. وآخرون أكثر تفاؤلا يعتقدون أنه يجب أن يكون هناك تقارب بطيئ ومتدرج إذا لم يكن هناك إدماج سريع ونهائي."

بالإضافة إلى كتابه - Contribution à l’étude du paludisme dans ses rapports avec le traumatisme ,Monpelier,Imp Boehmet et fils,1881

. الذي هو في الحقيقة عنوان رسالة تخرجه من كلية الطب. (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج6،ص252)

موتات ماريوس Marius Moutet : (1876-1969) نائب برلماني فرنسي من 1914 حتى 1948. ثم وزيرا لفرنسا بعد البحر. اهتم منذ سنة 1914 بقضايا الأهالي بالجزائر ، وكان واحد من المدافعين عن " الإستعمار الديمقراطي " ومن صانعي أوروبا الجديدة حيث دعا إلى وضع إتحاد اوروبي سنة 1966. http/ chsp.sciences po.fr/ centre d’histoire. Consulté le 14/6/2015

محمد ولد الشيخ (1906 – 1926). بالجنوب الجزائري بمدينة بشار. ينتمي إلى عائلة معروفة بالجنوب الوهراني كان لها أثر على مجرى الأحداث بالمنطقة. وهو أبن الآغا الشيخ عبد الله. بعد مسيرة تعليمية كلا سيكية ببشار ،ثم بالمدرسة الثانوية بوهران، اضطر لأسباب صحية مغادرة المدرسة . وبعد مسيرة طويلة مع المرض والعلاج توفي في سن 32 . (Ferenc Hardi, opcit p30 .)

-Mohammed ould cheikh. Chants pour yasmine. Oran,Fouque,1930

الفـــــــهرس

<u>الفصل الرابع : ظهور حركة الشبان الجزائريين في بداية القرن العشرين</u>

<u>الفصل الخامس : أوجه الحداثة في حركة الشبان الجزائريين</u>

<u>الفصل السادس : وسائل العمل والنضال عند الشبان الجزائريين</u>

الباب الثاني : حركة الشبان الجزائريين في خضم الصراع السياسي 1912- 1930

الفصل الأول : وضع الجزائريين السياسي حتى إصلاحات 1919

الفصل الثاني . مشاركة الجزائريين في الإنتخابات المحلية

الفصل الثالث : صراع الشبان الجزائريون مع مختلف الفواعل السياسية والإجتماعية بالجزائر

الفصل الرابع :استقطاب التنظيمات اليسارية الفرنسية للشبان الجزائريين

الفصل الخامس : مساهمة الشبان الجزائريين في ظهور النهضة الأدبية والثقافية بالجزائر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران احمد بن بلة 1
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
قسم التاريخ وعلم الآثار

ملخص الأطـــــــروحة:

عنوان الأطروحة : حركة الشبان الجزائريين ظهورها وتطورها فيما بين 1900 و1930

إعداد : أ. صافر فتيحة

تحت إشراف : أ.د: ابراهيم مهديد

مما لا شك أن تحول تاريخ النضال في الجزائر عقب الإحتلال من المواجهة الدامية عبر المقاومة المسلحة ، إلى شكل أخر ،تمثل في النضال السياسي بر الحوار ، قد ارتبط بظروف استجدت بالمجتمع الجزائري ودعته إلى تغيير طريقته في مواجهة الاستعمار الإستيطاني الفرنسي ، وارتبط هذا النوع من النضال بظهر حركة الشبان الجزائريين ، التي كان لإحتكاكها بالمستعمرين المباشر ودخولها مدارسه وجامعاته الأثر في ذلك. لقد اراد الشبان الجزائريون تغيير واقع الجزائريين وتحسنه عبر الطرق السلمية سلاحهم في ذلك ما تعلموه بالمدارس الفرنسية ومبادئ الثورة الفرنسية التي تنادي بالأخوة والمساواة والعدل. لذلك اعتمدوا على الجمعيات والصحافة وصندوق الإنتخاب لإيصال مطالبهم وإحداث التغيير المنشود. وإذا لم يكتب لهم النجاح في المجال السياسي ، فقد تمكن الشبان في نشر الوعي بين الجزائريين ووضع اللبنات الأولى لفكر و ثقافة جزائرية جديدة.

الكلمات الإفتتاحية :

الشبان الجزائريون – الأوضاع الاجتماعية في الجزائر بداية القرن 20- إصلاحات 1919- الإنتخابات – النضال السياسي – النخبة – الأمير خالد –التجنيد الإجباري – بداية النهضة الثقافية – المثقفون الجزائريون – بيان الشبان الجزائريين 1912. رواد الحركة الوطنية.